الجامعـــــة الإســـــلامية – غـــزة
عمـــــادة الدراســـــات العلـــــيا
كليـــــــة أصـــــــول الديـــــن
قـــسم التفـــسير وعلـــوم القـــرآن

منهـج البقـاعـي فـي القـراءات فـي تفسيـره نظـم الدرر فـي تنـاسب الآيـات والسـور

إعـداد الطالبـة

زهـر صالـح إسماعيـل أبو عبيـد الله

إشـراف الدكتـور

عبـد الرحمـن يوسـف أحمـد الجمـل

قدمـت هذه الرسالـة استكمـالاً لمتطلبـات الحصـول على درجـة الماجستـير
فـي التفسـير وعلـوم القـرآن

1433 هـ – 2012 م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قـــال تعـــالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾

الحجـــر (9)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

- إلى والدتي العزيزة الغالية.
- إلى روح والدي رحمه الله.
- إلى روح زوجي رحمه الله.
- إلى أرواح شهدائنا الأبرار الذين سطروا بدمائهم أروع آيات البطولة والفداء.
- إلى جميع أسرانا البواسل القابعين خلف القضبان.
- إلى أبنائي الأعزاء (سماح، سالي، علي، شيماء) حفظهم الله.
- إلى زوج ابنتي أحمد.
- إلى حفيدي جود.
- إلى إخواني و أخواتي جميعاً حفظهم الله.
- إلى أساتذتي جميعاً في الجامعة الإسلامية.
- وإلى كل مسلم عامل في حقل الدعوة الإسلامية.
- إلى جميع أخواتي في دار القران الكريم والسنة.
- وإلى كل من ساهم في إتمام هذا العمل.

أهدي هذا العمل المتواضع

وأسأل الله أن يتقبله مني، وأن ينفع به المسلمين.

الباحثـــة

زهر صالح أبو عبيد الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

انطلاقاً من قول الله عز وجل: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[الأحقاف: 15]، وقول رسولنا الكريم محمد ﷺ: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"[1]، وبعد حمد الله عز وجل حمداً يليق بجلاله سبحانه وتعالى واعترافاً بالفضل لأهله، أتقدم بالشكر و التقدير الجزيل إلى أستاذي الفاضل.

الدكتور: عبد الرحمن يوسف الجمل. .. حفظه الله.

لتفضله عليَّ بالإشراف على هذه الرسالة حتى خرجت بهذه الصورة، فلم يأل جهداً في نصحي وإرشادي وتوجيهي، فما بخل عليَ بعلم أو مرجع حازه، وكان نعم الأخ الفاضل حيث قابل تقصيري بحلمه وصفحه، فجزاه الله كل خير، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

وكما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذين الفاضلين:

الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة حفظه الله.

الدكتور: عبد الله علي الملاحي حفظه الله.

على تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة؛ لإثرائها بالملحوظات والتوجيهات والإرشادات، وأسأله تعالى أن يباركهما ويحسن ثوابهما.

كما أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان بالجميل إلى جميع أساتذتي الكرام في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى جامعتي الغراء، الجامعة الإسلامية ذلك الصرح العلمي الفذ الذي خَرَّجَ لهذه الأمة العلماء والفقهاء والأساتذة العظام والمفكرين، ممثلة بالقائمين عليها رئاسةً وعمادة وأساتذة وإداريين، سائلة المولى عز وجل أن يديمها منارة للمسلمين.

وأسمى آيات الشكر والتقدير إلى أبنائي الذين تحملوا معي عناء الدراسة.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى أخواتي في دار القرآن الكريم والسنة اللواتي لم يدخرن جهداً في مساعدتي وتشجيعي حتى أتممت هذا البحث ممثلة بالأخت أم عمر الجمل "هيفاء رضوان" والتي كانت هي السبب في إتمام دراستي الجامعية والالتحاق ببرنامج الماجستير.

---

(1) أخرجه الترمذي، ك. البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ص445 (ح/ 1900) وقال هذا حديث حسن صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى زميلاتي في مدرسة شهداء الشاطئ الثانوية للبنات وجميع زميلاتي في مهنة التعليم.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأخ/ **أسامة حمادة**، والذي شرفني بطباعة رسالتي وتنسيقها وإخراجها بأبهى صورة.

وأخيرا أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساهم ولو بأقل جهد في إتمـــام هـــذا البحـــث أو خصني بدعوة في ظهر الغيب.

وآخـــر دعوانـــا أن الحمـــد لله رب العالمـــين

الباحثـــــة

زهر صالح أبو عبيد الله

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمـــة

الحمد لله الذي أضاء بالقرآن القلوب، وأنزله في أعذب لفظ وأجزل أسلوب، فـأعجزت بلاغته البلغاء، وأعيت حكمته العلماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سـيدنا محمـداً رسـول الله الهادي البشير الذي أرسله الله بالنور الساطع، والضياء اللامع فهدى به الأمة، وأتم بـه النعمـة فهو المعجزة الخالدة التي خص الله ﷻ بها أمة محمد ﷺ على غيرها من الأمم وقد تكفل الله ﷻ بحفـظ هـذا الكتـاب العظـيم، وصـدق عـزَّ مـن قـال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:9]، لذلك فقد سخَّر الله ﷻ لهذا الكتاب المخلصين من الأمة الذين قاموا علـى خدمة هذا الكتاب العظيم من دراسة وتأليف وبحث وتنقيب في علومه، بما يخدم هـذا الكتـاب العظيم.

وكان من علوم هذا القرآن العظيم علم القراءات الذي طالما سخر له العلماء أوقـاتهم، ومنحوه العناية والرعاية العظيمة، فكان ممن هداهم الله ﷻ لخدمة كتابه، الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، صاحب الكتاب الشهير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الذي كان بحق تفسيراً عظيماً، ومن بين العلوم التي استعرضها الإمام البقاعي في تفسيره ذلك العلم القـيم علم القراءات الذي يعد علماً عظيماً لا يستغني عنه طالب العلم، وخاصة علم التفسير، فلأهميـة هذا الموضوع وعظمته وجدت نفسي شغوفة للخوض في هذا البحر العظيم، لذلك سأقوم بدراسة منهج الإمام البقاعي في القراءات في تفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. تظهر أهمية هذه الدراسة من أهمية وشرف تعلقها، فهي تتعلق بكتاب الله ﷻ.
2. اشتمال هذا التفسير على القراءات عرضاً وتوجيهاً وترجيحاً.
3. ندرة المشتغلين بهذا العلم في زماننا مع أنه علم يتعلق بأشرف وأعظم كتاب.
4. لأن علم القراءات من أكثر علوم القرآن خدمة للتفسير وبيان مراد الله ﷻ.
5. الأهمية العظيمة لعلم القراءات من حيث إثراء المعاني وبيان إعجاز القرآن الكريم.
6. وللأثر العظيم للقراءات القرآنية في اكتشاف علم المناسبات، ولاسيما أن البقاعي كـان همه علم المناسبة بين الآيات في تفسيره هذا.

لهذا اخترت البحث في هذا الموضوع لأزداد علماً بتفسير القرآن ولحبـي وشـغفي بعلـم القراءات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:-

1. بيان مدى استيعاب هذا التفسير للقراءات.
2. بيان منهج البقاعي في عرض القراءات ونسبتها إلى قارئها.
3. إبراز منهجه في الترجيح والاختيار بين القراءات والحكم عليها.
4. إبراز أثر القراءات القرآنية في التفسير.
5. إضافة لون جديد من ألوان التفسير إلى المكتبة الإسلامية.
6. بيان أهمية تعلم القراءات القرآنية ودراستها وفهمها.
7. إبراز شخصية الإمام البقاعي وما تميزت به شخصيته في تفسيره.
8. بيان أثر القراءة القرآنية في اكتشاف علم المناسبات.
9. بيان ارتباط القراءات القرآنية بعضها ببعض.

منهـــج البحث:

يمكن تلخيص ما قمتُ به في هذا البحث في عدة نقاط:

1. استقراء المواضع التي تحدث فيها الإمام البقاعي عن القراءات فـــي تفـــسيره وحـــصرها ودراستها دراسة متأنية.
2. تصنيف هذه المواضع حسب مقتضيات البحث وذلك لاستنباط منهجه في القراءات في تفسيره.
3. التعقيب على بعض الأمثلة التي استشهد بها البقاعي للتدليل على منهجه بما يناسب.
4. توثيق القراءات المتواترة التي أوردها الإمام البقاعي وورد ذكرها في البحث مـــن كتـــب القراءات المتواترة.
5. توثيق القراءات الشاذة من الكتب المختصة بذلك وذكر درجة الحكم عليها إن وجدت.
6. بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية.
7. توجيه القراءات من خلال الرجوع إلى كتب توجيه القراءات والاحتجاج لها وكتب معـــاني القراءات، وكذلك كتب التفسير ومعاني القرآن واللغة وغيرها من الكتـــب التـــي تـــضمنت الحديث عن القراءات وتوجيهها.
8. توثيق الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.
9. تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية مع ذكر الحكم عليها من خلال أقوال العلماء.
10. التعريف بالقراء ومعظم الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث.
11. اعتماد مختصرات معينة في إثبات المصادر في الهوامش.
12. إلحاق البحث بفهرس للآيات والأحاديث والأعلام والأشعار والموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجهود السابقة:

من خلال بحثي عن دراسات سابقة لها علاقة بموضوع القراءات عند البقاعي في تفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ومن خلال مراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجدت منهجاً للبقاعي في التفسير بشكل عام لكني لم أقف عليه، ومن خلال البحث في شبكة الإنترنت وجدت على موقع ملتقى البيان لتفسير القرآن نتائج بحث لموضوع يتحدث عن منهج للبقاعي في القراءات الموجودة في سورة الفاتحة والحواميم للدكتور خالد العزام لكني لم أقف على منهجه في هذا البحث.

لذلك بدأت دراستي في هذا الموضوع داعية الله ﷻ السداد والتوفيق ومعتمدة عليه سبحانه وتعالى.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من تمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

التمهيد

مدخل إلى القراءات القرآنية

أولاً : تعريف القراءات لغةً.

ثانياً : تعريف القراءات اصطلاحاً.

ثالثاً : نشأة علم القراءات.

رابعاً : أركان القراءات الصحيحة.

الفصل الأول

برهان الدين البقاعي عصره وترجمته وحياته العلمية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر البقاعي.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحياة العلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: حياته الشخصية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: وفاتـــه.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: رحلاته في طلب العلم.

المطلب الثاني: شيوخـــه.

المطلب الثالث: تلاميـــذه.

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الخامس: علمه وآثاره وأقوال العلماء فيه.

الفصل الثاني

القراءات التي عرضها البقاعي في تفسيره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القراءات في تفسيره.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عام بتفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

المطلب الثاني: تعريف الأحرف السبعة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: حديثه عن القراءات في مقدمة تفسيره والكتب التي اعتمد عليهـــا فـــي القراءات.

المطلب الرابع: صلة القراءات بالأحرف السبعة.

المبحث الثاني: أنواع القراءات التي عرضها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات المتواترة.

المطلب الثاني: القراءات غير المتواترة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: المعالم الهامة لمنهجه في عرضه للقراءات.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصطلحات القراءات التي اعتمد عليها في تفسيره.

المطلب الثاني: نسبة القراءات في تفسيره.

أولاً : نسبة القراءة لمن قرأها ورواها.

ثانياً : نسبة القراءة إلى أهل البلد.

ثالثاً : ذكره القراءة دون نسبتها إلى أحد.

رابعاً : ذكره القراءة ونسبتها إلى الجمهور والجماعة.

الفصل الثالث

منهج البقاعي في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهجه في الاحتجاج والتوجيه.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اعتماده على القرآن.

المطلب الثاني: اعتماده على السنة.

المطلب الثالث: اعتماده على النحو.

المطلب الرابع: اعتماده على اللغة.

المطلب الخامس: اعتماده على البلاغة.

المطلب السادس: اعتماده على الشعر.

المبحث الثاني: الاختيار والترجيح في القراءات عند البقاعي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاختيار والترجيح في القراءة.

المطلب الثاني: منهجه في الاختيار والترجيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

أثر القراءات القرآنية على التفسير عند الإمام البقاعي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية على التفسير عموماً.

المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في استنباط المعاني.

المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في الأحكام الفقهية.

المبحث الرابع: أثر القراءات القرآنية في بيان علم المناسبات.

الفصل الخامس

القراءات عند الإمام البقاعي في الميزان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ماله من مميزات.

المبحث الثاني: ما عليه من مآخذ.

الخاتمة: وتشمل خلاصة البحث والنتائج والتوصيات.

الفهـــارس:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث الشريفة.
3. فهرس الأشعار.
4. فهرس الأعلام.
5. فهرس المصادر والمراجع.
6. فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفتـــاح اختصـــارات ورمـــوز الرسالـــة

م	المرجع مختصر	المرجـــع بالكامـــل
.1	...	في هذا المكان حذف كلام من النص المنقول
.2	الإبانة	الإبانة عن معاني القراءات
.3	الإتحاف	إتحاف فضلاء البشر
.4	الإتقان	الإتقان في علوم القرآن
.5	إتقان البرهان	إتقان البرهان في علوم القرآن
.6	أسرار البلاغة	أسرار البلاغة في علم البيان
.7	إعانة الطالبين	حاشية إعانة الطالبين
.8	الإقناع	الإقناع في القراءات السبع
.9	أنباء الغمر	أنباء الغمر
.10	البحر الرائق	البحر الرائق شرح كنز الدقائق
.11	بدائع الزهور	بدائع الزهور في وقائع الدهور
.12	بدائع الصنائع	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع
.13	بداية المجتهد	بداية المجتهد و نهاية المقتصد
.14	البدر الطالع	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع
.15	البدور الزاهرة	البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة.
.16	البرهان	البرهان في علوم القرآن
.17	بغية الوعاة	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة
.18	البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم	برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسيره دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم
.19	البلاغة الواضحة	البلاغة الواضحة (البيان – المعاني – البديع)
.20	تاريخ المماليك	تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام
.21	تبين الحقائق	تبين الحقائق شرح كنز الدقائق
.22	تحفة المحتاج	تحفة المحتاج في شرح المنهاج
.23	ترتيب الأعلام	ترتيب الأعلام على الأعوام
.24	تفسير الألوسي	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
.25	تفسير البغوي	معالم التنزيل في التفسير والتأويل
.26	تفسير السعدي	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان
.27	تفسير الطبري	جامع البيان عن تأويل آي القرآن
.28	تفسير القرآن بالقراءات القرآنية	تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.29	تفسير القرطبي	الجامع لأحكام القرآن
.30	تفسير النسفي	مدارك التنزيل وحقائق التأويل
.31	تقريب النشر	تقريب النشر في القراءات العشر
.32	تناسق الدرر	تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور
.33	التيسير	التيسير في القراءات السبع
.34	ج	جزء
.35	ح	حديث
.36	حاشية البجيرمي	حاشية البجيرمي على الخطيب
.37	حاشية الدسوقي	حاشية الدسوقي على الشرح الكبير
.38	حاشية الروض المربع	حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع
.39	حاشية العدوي	حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني
.40	الحاوي	الحاوي في فقه الشافعي
.41	الحجة	الحجة في القراءات السبع
.42	الحطة	الحطة في ذكر الصحاح الستة
.43	الخطط المقريزية	المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية
.44	د	دكتور
.45	درر العقود	المقريزي وكتابه درر العقود والعزيزة في تراجم الأعيان المفيدة
.46	الدرر الكامنة	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
.47	دولة المماليك	موسوعة التاريخ الإسلامي – دولة المماليك
.48	رفع الأستار	رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار
.49	روضة الناظر	روضة الناظر وجنة المناظر
.50	السلوك	السلوك لمعرفة الأمم والملوك
.51	شذرات الذهب	شذرات الذهب في أخبار من ذهب
.52	شرح البهجة الوردية	الغرر البهية في شرح البهجة الوردية
.53	شرح التحرير	التحبير شرح التحرير في أصول الفقه
.54	شرح المهذب	المجموع شرح المهذب
.55	شرح طيبة النشر	شرح طيبة النشر في القراءات العشر
.56	ص	صفحة
.57	الضوء اللامع	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع
.58	طومان باي	طومان باي آخر سلاطين دولة المماليك دراسة للأسباب التي أنهت حكم دولة سلاطين المماليك في مصر
.59	العصر المملوكي	العصر المملوكي – موسوعة التاريخ الإسلامي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.60	علم القراءات	علم القراءات، نشأته – أطواره – أثره في العلوم الشرعية
.61	العناية	العناية شرح الهداية
.62	الغاية	الغاية في القراءات العشر ويليه باب في الاستعاذة والتسمية وإمالات قتيبة عن الكسائي.
.63	غاية الاختصار	غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار
.64	غاية النهاية	غاية النهاية في طبقات القراء
.65	ق	قسم
.66	القراءات الشاذة	القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي
.67	القراءات القرآنية	القراءات القرآنية – تاريخها – ثبوتها – حجيتها وأحكامها.
.68	قضايا من تاريخ المماليك	قضايا من تاريخ المماليك السياسي والحضاري
.69	قلائد الجمان	قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان
.70	ك	كتاب
.71	الكتاب الموضح	الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها.
.72	كشاف القناع	كشاف القناع عن متن الإقناع
.73	الكشف	الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها
.74	كشف الظنون	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
.75	الكنز	الكنز في القراءات العشر
.76	الكواكب السائرة	الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة
.77	لب اللباب	لب اللباب في تحرير الأنساب
.78	اللباب	اللباب في شرح الكتاب
.79	مجمع الأنهر	مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر
.80	المحتسب	المحتسب
.81	مختصر ابن الحاجب	رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب
.82	مختصر شواذ القرآن	مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع
.83	المرشد الوجيز	المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن إسماعيل أبي شامة المقدسي.
.84	المستدرك	المستدرك على معجم المؤلفين
.85	مسيرة الجهاد الإسلامي	مسيرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك
.86	مطالب أولي النهى	مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى
.87	معجم المؤلفين	معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية
.88	معجم حفاظ القرآن	معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ
.89	معرفة القراء الكبار	معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار
.90	المغني	المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة
.91	مناهل العرفان	مناهل العرفان في علوم القرآن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.92	منجد المقرئين	منجد المقرئين ومرشد الطالبين
.93	منهج أبو حيان في عرضه القراءات	منهج أبو حيان في عرضه القراءات وأثرها في تفسيره البحر المحيط.
.94	منهج الإمام الطبري	منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره
.95	منهج الإمام النسفي	منهج الإمام النسفي في القراءات وأثرها في تفسيره
.96	منهج القرطبي في القراءات	منهج القرطبي في القراءات وأثرها في تفسيره
.97	الميسر	الميسر في القراءات الأربع عشرة وبذيله أصول الميسر في القراءات الأربع عشرة وتراجم القراء الأربع عشرة.
.98	النجوم الزاهرة	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
.99	النشر	النشر في القراءات العشر
.100	نظم الدرر	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور
.101	نظم العقيان	نظم العقيان في أعيان الأعيان
.102	نظم ودراسة دولة سلاطين المماليك	نظم ودراسة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر
.103	الهداية	الهداية شرح بداية المبتدي
.104	وفيات الأعيان	وفيات الأعيان وأنباء الزمان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

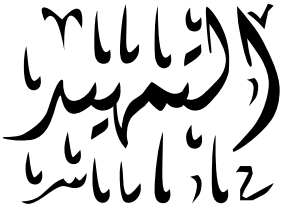

مدخل إلى القراءات القرآنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيـــــد

مدخــل إلى القــراءات القرآنيــة

أولاً: تعريف القراءات لغة:

القراءات لغة: هي جمع قراءة، وهي مصدر سماعي لـــ "قرأ" [1]، وقرأ الكتاب قراءة وقرآناً، تتبع كلماته نظراً ونطق بها، فهو مقروء، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأتـــه، ومنه قرأت الشيء قرءاناً أي جمعته وضممته إلى بعض، ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنيناً قط، أي لم يضطم رحمها على ولد، وقرأت الناقة حملت.

والقرآن من القرو، وهو أيضاً بمعنى الجمع، أو أن يخرج القارئ من آية إلى آية، والقرآن أيضاً بمعنى التنزيل، قرأه قَرْءاً وقراءة فهو قارئ، والآية من القرآن: نطق بألفاظهـــا أو حفظهـــا، وسُمِّيَ القرآن قرءاناً لجمعه ما فيه من الأحكام، والقصص والأمر والنهى والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران[2].

ثانياً: تعريف القراءات اصطلاحاً:

عرَّف العلماء القراءات بتعريفات مختلفة وسأذكر بعضاً منهاً:-

عرفها ابن الجزري رحمه الله فقال: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزواً لناقلة"[3].

وأما الإمام الزركشي فقال عنها: "القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها" [4].

وعرفها البنا الدمياطي[5] فقال: "علم القراءات علم يعلم منـــه اتفـــاق النـــاقلين لكتـــاب الله، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق، والإبدال وغيره من حيث السماع"[6].

---

(1) (مناهل العرفان) ج1، ص323.

(2) انظر: (لسان العرب) ج1، ص157، مادة قرأ. (مجمل اللغة) ص750، مادة قرو. (القاموس المحيط) مـــادة قـــرأ، ج1، ص115-116. (النهاية في غريب الحديث والأثر) ص30. (معجم مقـــاييس اللغـــة) ص79، (المعجـــم الوســـيط) ج2، ص752.

(3) (منجد المقرئين) ص13.

(4) (البرهان) ج1، ص318.

(5) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالنبا الدمياطي، ولد ونشأ بدمياط وتوفى بالمدينة سنة 1117هـــ، انظر: (معجم المؤلفين) ج2، ص71.

(6) (الإتحاف) ص6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرفها أيضاً عبد العظيم الزرقاني[1] قائلاً: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[2].

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة أنها اختلفت ولكن اختلافها اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد، لأنها تدور حول محور واحد، وهو كيفية أداء ونطق كلمات القرآن الكريم. ولكن نجد أن بعض التعريفات أشمل وأوسع من بعضها الآخر، فنجد مثلاً تعريف الإمام الزركشي قد أغفل قضية العزو والنقل، وقصر القراءات في الألفاظ المختلف فيها دون المتفق عليها، لذلك يعد تعريفه غير جامع.

وأما تعريف البنا الدمياطي فهو تعريف طويل لم يغفل قضية العزو والنقل، وقد ذكر المتفق والمختلف فيها.

والإمام الزرقاني فقد قصر تعريفه للقراءات في الألفاظ المختلف فيها دون المتفق فيها، وتعريفه أيضاً يوهم أن القارئ يجتهد في القراءات ويأتي بها من عند نفسه والمؤكد أن الزرقاني لم يكن يقصد ولم يرد ذلك من خلال تعريفه لأن القراءات سنة متبعة عن النبي ﷺ.

أما تعريف الإمام المحقق ابن الجزري –رحمه الله– فقد ركز على قضية مهمة جداً وهي اعتماد القراءات القرآنية على السماع والمشافهة، وأن مدلول القراءات شمل ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها، ويقول رحمه الله بعد تعريفه للقراءات: "خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك. والمقرئ العالم بها رواها مشافهة فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع". [3]

وبالنظر إلى جميع التعريفات السابقة تبين أن أضبطها وأعمها وأشملها هو تعريف الإمام ابن الجزري رحمه الله فهو تعريف جامع مانع مع قلة كلماته، فهو ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل.

ثالثاً: نشأة علم القراءات:

نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ، فكانت همته بادئ الأمر منصرفة إلى حفظه واستظهاره، ثم قراءته على الناس على مكث، ليحفظوه ويستظهروه، لأنه النبيّ الأميّ الذي بعثه الله في الأميين،

---

(1) هو محمد بن عبد العظيم الزرقاني، صاحب (مناهل العرفان) من علماء الأزهر بمصر، عمل مدرساً بكلية أصول الدين بالقاهرة، من كتبه (مناهل العرفان) في علوم القرآن، انظر: (الأعلام) ج6، ص210.

(2) (مناهل العرفان) ج1، ص323.

(3) (منجد المقرئين) ص13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقول الله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2].

وبلغ من حرصه على حفظه أنه كان يحرك به لسانه عندما كان يقرأه عليه جبريل عليه السلام مخافة أن تفوته كلمة، أو يفلت منه حرف، ولكن الله ﷻ طمأنه بأن وعده أن يُحَفِّظَهُ إياه، ويجمعه في صدره، ويُسَهِّل له قراءة لفظه وفهم معناه[1]، فقال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: 16-19]، إذاً فالقرآن الكريم لفظه وكيفية أدائه من عند الله ﷻ تلقاها النبيﷺ من جبريل عليه السلام، ثم أقرأها لصحابته الكرام -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- بالكيفية التي تلقاها عن جبريل عليه السلام، وقد ظهرت رحمة الله ﷻ، وتيسيره على الأمة بأن أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف، وقد أقرأ النبي ﷺ كل صحابي الحرف الذي يسهل عليه النطق به من باب التسهيل ورفع الحرج[2]، وتلقى الصحابة الكرام الأحرف السبعة عن النبي ﷺ دون أن يعلموا أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف ووقع الخلاف بينهم في كيفية أداء ألفاظ القرآن الكريم، ويؤيد ذلك ما وقع بين هشام بن حكيم وعمر بن الخطاب ﷺ وذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته؛ فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره[3] في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته[4] بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: "أرسله اقرأ يا هشام" فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: "كذلك أنزلت" ثم قال: "اقرأ يا عمر"، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: "كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه".[5]

إذاً كان النبي ﷺ يفصل بين الصحابة عند اختلافهم في القراءة ويصوبها بقوله: "هكذا أنزلت"، وبهذا علم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أن النبي ﷺ كان يقرئ كل صحابي بالحرف

---

(1) انظر: (مناهل العرفان) ج1، ص194.

(2) انظر: (تقريب النشر) ص7.

(3) أساوره: أواثبه أو أقاتله، والإنسان يساور الإنسان إذا تناول رأسه، انظر: (لسان العرب) ج4، ص446، مادة سور.

(4) فلببته: لببت الرجل ولَبَّبْتُه إذا جعلت في عنقه حبلاً أو ثوباً أو غيره وحررته به، (لسان العرب) ج1، ص862، مادة لبب.

(5) (صحيح البخاري) ك (66)، فضائل القرآن، ب (5) أنزل القرآن على سبعة أحرف، (ح/ 4992)، ص1066.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي يسهل عليه، ولم يعد ينكر أحداً على غيره قراءته، وتفرق الصحابة ﷺ في الأمصار وهم على هذا الحال ليقرءوا الناس القرآن، ويعلموهم إياه، كما أخذوه عن النبي ﷺ؛ لذلك اختلفت القراءة في كل مصر من الأمصار، وذلك حسب قراءة كل صحابي للمصر الذي ذهب إليه، وتوفى النبي ﷺ ولم يجمع القرآن الكريم وظل متفرقاً في صدور الرجال، وبعد وفاة النبي ﷺ تولى أبو بكر ﷺ الخلافة، وخرج كثير من الصحابة –رضي الله عنهم– إلى الغزوات، وكانوا معظمهم من حفظة القرآن وقرائه، واستشهد الكثير منهم يوم اليمامة فأشار عمر بن الخطاب ﷺ على أبي بكر ﷺ بأن يجمع القرآن مخافة ضياعه بموت القرَّاء.

وشرح الله ﷻ صدر أبي بكر ﷺ لقول عمر ﷺ، وجُمِعَ القرآن الكريم في صحف وبقيت عند أبي بكر حتى استشهد، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر،[1] وما إن جاءت خلافة عثمان ﷺ واتسعت الفتوحات الإسلامية، اشتد الخلاف بين الناس في القراءة حتى وصل الأمر إلى أن ينكر أهل كل مصر قراءة غيره، وقال كل فريق: "قراءتنا أولى من قراءتكم" حتى كاد أن يكفر بعضهم بعضاً، والسبب في الاختلاف أن كل مصر قرؤوا على ما أقرأهم الصحابي الذي ذهب إليهم ليعلمهم القرآن كان هذا كله مما دفع الصحابي الجليل حذيفة بين اليمان ﷺ أن يقدم على الخليفة عثمان ﷺ بعد أن كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية[2] وأذربيجان[3] وفزعه مما رأي من الاختلاف بين الناس فأتاه قائلاً: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتاب الله كاختلاف اليهود والنصارى، مما دفع عثمان ﷺ بأن يحضر الصحيفة التي عند حفصة ﷺ، ويأمر بنسخ المصحف[4] من الصحف التي كانت عند حفصة، وذلك في مصحف واحد، وعلى لغة قريش من دون اللغات الأخرى[5].

ويقول القاضي أبو بكر[6]: "لم يقصد عثمان مقصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين وإنما جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ، وإلغاء ما ليس كذلك.."

---

(1) انظر: (الإبانة) ص44–46.

(2) أرمينية: بكسر أوله ويفتح وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة، اسم لصقع عظيم واسع في جهة شمال العراق وهي من بلاد الاتحاد السوفيتي سابقا. (معجم البلدان) ج1، ص191.

(3) أذربيجان: بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم، أذربجان كورٌ تلى الجبل من بلاد العراق وتلى كور أرمينية من جهة المغرب وهو إقليم واسع مشتمل على مدن وقلاع وخيرات بنواحي جبال العراق غربي أرمينية، وقد فتحت أيام عمر بن الخطاب. (معجم البلدان) ج1، ص155.

(4) انظر: (الإبانة) ص48– 49.

(5) انظر: (الاتقان) ج1، ص170.

(6) هو محمد بن الطيب بن جعفر، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، المعروف بالباقلاني، من أهل البصرة، وله مؤلفات كثيرة، توفي سنة 403هـ، انظر: (شذرات الذهب) ج3، ص169. (البداية والنهاية) ج8، ص111. (الأعلام) ج6، ص176.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا وجه عثمان ﷺ إلى كل مصر مصحفاً، وحرق ما عدا ذلك من المصاحف، وقرأ أهل كل مصر من قراءتهم التي كانوا عليها ما وافق خط المصحف، وتركوا من قراءتهم ما خالف خط المصحف.[1]

وقد اختلفت الروايات في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق، فقيل: إنها أربعة مصاحف، وبذلك قال القرطبي،[2] وأبو عمرو الداني[3] وغيرهما[4]، وقيل خمسة، وبه قال السيوطي وابن حجر[5]، وقيل ستة، وقال بذلك الزرقاني، وبعض العلماء[6]، وقيل سبعة، وقال بذلك مكي بن أبي طالب[7]، وقيل ثمانية، وقال بذلك ابن الجزري[8]، وإن اختلفت الروايات باختلاف عدد المصاحف التي أرسلها عثمان ﷺ إلى الأمصار فقد اتفقت الروايات بأن عثمان ﷺ أرسل لكل مصر مصحفاً، ومعه من يعلمهم القراءة، ثم تفرغ قوم للقراءة، والأخذ والضبط حتى صاروا أئمة يرحل إليهم ويؤخذ عنهم.[9]

ويقول ابن الجزري رحمه الله: "ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم، ويرتحل إليهم، ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقى قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم"[10].

وقد كثر القراء في العصر الثاني والثالث، واتسع الخرق وقل الضبط في المائة الثالثة، لذلك تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه القراء، فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب هو أبو عبيد القاسم بن سلام[11] وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً مع السبعة[12]،

---

(1) انظر: (الإبانة) ص49–50. (البرهان) ج1، ص235.

(2) (تفسير القرطبي) ج1، ص71.

(3) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي الإمام العلامة، شيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة 371هـ، وله العديد من المؤلفات، ومنها كتابه المشهور التيسير وغيرها، توفي سنة 444هـ، انظر: غاية النهاية، ج1، ص503.

(4) انظر: (البرهان) ج1، ص240.

(5) (مناهل العرفان) ج1، ص315.

(6) المرجع السابق، ج1، ص315.

(7) (الإبانة) ص49.

(8) (النشر) ص14.

(9) (مناهل العرفان) ج1، ص316.

(10) (النشر) ج1، ص8.

(11) الإمام الكبير الحافظ المجتهد إمام أهل عصره في كل فن من العلم، صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه والشعر صاحب الاختيار في القراءة قال عنه الداني ثقة مأمون أخذ عن الكسائي والفراء، توفي سنة 224هـ. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص17، 18. و(بغية الدعاة) ج2، ص253.

(12) (النشر) ج1، ص33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان من بعد أبي عبيد القاسم بن سلام أحمد بن جبير بن حمد الكوفي[1]، الذي جمع كتاباً في قراءات الخمسة من كل مصر، ومن بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي[2]، صاحب قالون والذي ألف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم السبعة، وتبعهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الذي جمع كتاباً حافلاً سماه الجامع والذي احتوى على نيف وعشرين قراءة، وكان بعده محمد بن أحمد بن عمر الداجوني[3]، الذي جمع كتاباً في القراءات وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة [4].

وأما في العصر الرابع أرادوا أن يقتصروا على ما يسهل حفظه، حتى جاء ابن مجاهد[5] رحمه الله وقد سبع القراءات، أي اختار القراءات السبع المنقولة عن الأئمة السبعة، وقد وقع اختياره على هؤلاء لثقتهم، وأمانتهم وحسن دينهم، وكمال عملهم، وطول عمرهم في الإقراء واشتهار أمرهم، وإجماع أهل الأمصار على عدالتهم فيما نقلوا، وثقتهم فيما قرأوا ورووا، وهؤلاء الذين وقع عليهم الاختيار عند ابن مجاهد هم: أبو عمرو[6] من أهل البصرة، وحمزة[7] وعاصم[8] من أهل

---

(1) هو أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر بن أحمد بن جبير أبو جعفر وقيل أبو بكر الكوفي، نزيل أنطاكيا، أصله من خراسان، سافر إلى الحجاز والعراق والشام ومصر، ثم أقام بأنطاكية فنسب إليها، كان من أئمة القراءة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي، قال عنه الداني إمام ثقة ضابط، توفي سنة 258هـ يوم التروية، ودفن يوم عرفة بعد الظهر. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص42.

(2) إسماعيل بن إسحاق المالكي الأزدي البغدادي صاحب قالون، ولد سنة 199هـ وهو ثقة مشهور كبير، المتوفى : سنة 282هـ، ألف كتابا في القراءات جمع فيه : قراءات عشرين إماما منهم السبعة. انظر: (كشف الظنون) ص1449، و(غاية النهاية) ج1، ص162.

(3) محمد بن أحمد بن عمر الداجوني، جمع كتابا في القراءات وأدخل معهم : أبا جعفر أحد العشرة، وتوفي : سنة 324 هـ، انظر: (كشف الظنون) ج2، ص1449.

(4) (تقريب النشر) ص25.

(5) هو الإمام المقرئ المحدث النحوي، شيخ المقرئين، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي. مصنف "كتاب السبعة"، ولد سنة خمس وأربعين ومئتين. انظر: (سير أعلام النبلاء) 15، ص272. و(غاية النهاية) ج1، ص139.

(6) هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان أحد القراء السبعة القراءة التي يقرأ بها الناس اليوم بالشام والحجاز ومصر هي قراءة أبي عمرو توفي سنة 169هـ. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص291.

(7) حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الإمام الحبر ولد سنة 80هـ، وأدرك الصحابة ويحتمل أن يكون رأى بعضهم توفي سنة 156 هـ، (غاية النهاية) ج1، ص261.

(8) هو الإمام عاصم بن بهدلة بن أبي النجود شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة توفي سنة 129هـ. (غاية النهاية) ج1، ص346.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكوفة، والكسائي[1] من أهل العراق، وابن كثير[2] من أهل مكة وابن عامر[3] من أهل الشام، ونافع[4] من أهل المدينة[5].

وكان اقتصار ابن مجاهد على هؤلاء السبعة من غير قصد ولا عمد[6] ويقول مكي بن أبي طالب القيسي[7] في ذلك: "العلة التي جعل من أجلها القراء سبعة هي:

1. أن عثمان ﷺ كتب سبعة مصاحف، ووجه بها إلى الأمصار، فجعل عدد القراء على عدد المصاحف.
2. أنه جعل عددهم على عدد الحروف التي تنزل بها القرآن، وهي سبعة على أنه لو جعل عددها أكثر أو أقل لم يمنع ذلك لأن عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى"[8].

ولم يكن اقتصار ابن مجاهد على هؤلاء السبعة ملزماً لأحد أن يقف عند حدود قراءتهم، بل كل قراءة توفرت فيها الأركان الثلاثة وجب قبولها لذلك كانت القراءات العشر بزيادة قراءات يعقوب[9]

---

(1) علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، قال عنه الشافعي رحمه الله: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي، توفي بالري سنة 189هـ، قال عنه الرشيد: دفنا الفقه واللغة في يوم واحد بالري، انظر: (طبقات النحويين واللغويين) ص130. و(غاية النهاية) ج1، ص535.

(2) عبد الله بن كثير بن عبد المطلب ولد بمكة سنة 45هـ كان فصيحا بليغا مفوها وأعلم بالعربية من مجاهد، توفي سنة 120هـ، (غاية النهاية) ج1، ص243.

(3) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر، إمام أهل الشام بالقراءة، وصاحب مشيخة الإقراء بها، توفى سنة 118هـ في دمشق يوم عاشوراء، (غاية النهاية) ج1، ص423.

(4) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم أبو الحسن أحد القراء السبعة، ثقة صالح قرء على سبعين من التابعين توفي سنة 169هـ، انظر: (غاية النهاية) ج2، ص330.

(5) انظر: (النشر) ج1، ص8.

(6) انظر: (مناهل العرفان) ج1، ص326.

(7) مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي إمام علامة ومحقق عارف أستاذ الإقراء والمجاهدين، ولد سنة 355هـ بالقيروان، حج وارتحل كثيراً في طلب العلم، له العديد من المؤلفات، منها: (الإبانة) ومُشكل إعراب القرآن وغير ذلك، توفي سنة 437هـ، انظر: (غاية النهاية) ج2، ص309.

(8) (الإبانة) ص66.

(9) هو يعقوب الحضرمي أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي بالولاء، البصري المقرئ المشهور، وهو أحد القراء العشرة، وهو المقرئ الثامن وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه، وله كتاب سماه " الجامع " جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات، ونسب كل حرف إلى من قرأ به. بالجملة فإنه كان إمام أهل البصرة في عصره في القراءات، وكان يأخذ أصحابه بعدد آي القرآن العزيز، فإذا أخطأ أحدهم في العدد أقامه. وتوفي في ذي الحجة وقيل في جمادى الأولى، سنة خمس ومائتين، وهو الأصح. انظر: (وفيات الأعيان) ج6، ص390.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأبي جعفر[1] وخلف[2] على قراءات السبعة.[3]

وكان ممن ألف بعد ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران[4] مؤلف كتاب الشامل والغاية، وكتاب العشرة في قراءات العشرة، وغير ذلك، والإمام أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي[5] مؤلف المنتهى الذي جمع فيه ما لم يجمعه من قبله، وأبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي[6] مؤلف الروضة وكان أول من أدخل القراءات إلى الأندلس، وتبعه بعد ذلك أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي مؤلف التبصرة والكشف، وغير ذلك ثم تبعه الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني مؤلف كتاب التيسير، وجامع البيان الذي جمع فيه القراءات السبعة في أكثر من خمسمائة رواية وطريق، وكان بدمشق أبو على الحسن بن علي بن إبراهيم[7] مؤلف الوجيز والإيجاز، والإيضاح والاتضاح وجامع المشهور والشاذ.

وبعدها رحل من المغرب أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي[8] إلى المشرق وألف كتابه الكامل الذي جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة، وألفاً وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريق، وكان بعد ذلك أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد[9] بمكة مؤلف كتاب التلخيص في

---

(1) يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدني القارئ مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومى، سمع ابن عمر، روى عنه مالك بن أنس. انظر: (التاريخ الكبير) ج8، ص354.

(2) هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف أبو محمد الأسدي، الإمام العلم البزار البغدادي، أحد القراء العشرة، ولد سنة 150هـ، ثقة كبير زاهد عابد عالم، توفي سنة 229هـ ببغداد. (غاية النهاية) ج1، ص272.

(3) انظر: (مناهل العرفان) ج1، ص327.

(4) أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر محقق ثقة صالح مجاب الدعوة توفي سنة 381 وكان عمره 86 سنة. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص49.

(5) محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل أبو الفضل الخزاعي، مؤلف كتاب المنتهى، إمام جليل حازق مشهور من أئمة القراء الموثوق بهم، لقي الكبار ونزل آمل، توفي سنة 408هـ. (غاية النهاية) ج2، ص42.

(6) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى بن محمد محمد قرلمان، الأندلسي الإمام الحافظ، نزيل قرطبة، ولد سنة 340هـ، رحل إلى المشرق ولقي كثيراً من العلماء بمصر، منهم: ابن غلبون، وعاد إلى الأندلس، وألف كتاب الروضة، توفي سنة 429هـ. (غاية النهاية) ج1، ص120.

(7) هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي، الشيخ الإمام العلامة مقرئ الآفاق، نزيل دمشق، ولد سنة اثنتين وستين وثلاث مائة، كان رأساً في القراءات، معمراً، ومع إمامته في القراءات فقد تكلم فيه وفي دعاويه تلك الأسانيد العالية. انظر: (سير أعلام النبلاء) ج35، ص11.

(8) هو أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهذلي اليشكري الأستاذ الكبير الرحال والعلم الشهير الجوال، قال في كتابه الكامل: لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستين شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة يميناً وشمالاً وجبلاً وبحراً ولو علمت أحد تقدم عليّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته، توفي سنة 465هـ. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص397، 398.

(9) هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد أبو معشر الطبري القطان الشافعي، صاحب كتاب التلخيص في القراءات الثمان. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص401.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القراءات الثماني، وسوق العروس، وبعدها كان الجامع الأكبر، والبحر الأذخر لأبي القاسم بن عبد العزيز الاسكندري[1].

ولا زال الناس يؤلفون في كثير القراءات وقليلها، ويروون شاذا بحسب ما وصل إليهم أو صح لديهم[2] إلى أن جاء ابن الجزري، وأفرد القراءات وجمع السبعة التي سبعها ابن مجاهد، وذلك من خلال إثبات تواترها كالثلاثة، ونظم كتاب الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المرضية، وحاول ابن الجزري إثبات تواتر العشرة، وذلك عندما قام بالرد على قاضي القضاة أبي نصر عبد الوهاب السبكي[3] الذي قال في كتابه جمع الجوامع في الأصول: بأن السبع متواترة وما وراء العشرة فهو شاذ مع إدعائه بتواتر العشرة، ولكنه لم يقل بأن العشرة متواترة، بل قال: السبع متواترة وذلك لأن السبع لم يختلف في تواترها، لذلك ذكر أولاً موضع الإجماع ثم عطف عليه موضع الخلاف.

فكان رد ابن الجزري عليه: أين الخلاف؟ وأين القائل به؟ ومن قال إن قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف غير متواترة، وقد بين ابن الجزري أن قراءة خلف لا تخرج عن قراءة واحد من السبعة، بل ولا عن قراءة الكوفيين في حرف فكيف يقال بعدم تواترها مع تواتر السبع، وقراءة يعقوب جاءت عن عاصم وأبي عمرو، وأبي جعفر هو شيخ نافع ولا يخرج عن السبعة من طرق أخرى[4].

وبعد ذلك قراءات الحسن البصري[5]، وابن محيصن[6]، ويحيى اليزيدي[7] والشنبوذي[8].

---

(1) هو عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد الموفق أبو القاسم بن الوجيه أبو محمد اللخمي الاسكندري المالكي إمام القراءات، جمع فأدعى لكنه خلط وأتى بأسانيد لا توصف وضعف بسبب ذلك، كان فاضلاً كيس الأخلاق مكرماً لأهل العلم، توفي في 629هـ بالاسكندرية. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص609.

(2) (تقريب النشر) ص25-26.

(3) عبد الوهاب بن علي بن عبد (الكافي) أبو نصر، قاضي القضاة المؤرخ الباحث، ولد في القاهرة سنة 727هـ، وانتقل إلى دمشق وتوفي فيها، ومن تصانيفه طبقات الشافعية الكبرى، وجمع الجوامع في أصول الفقه، توفي سنة 771هـ. انظر: (الدرر الكامنة) ج2، ص425، و(الأعلام) ج4، ص184، و(البدر الطالع) ج1، ص410.

(4) انظر: (النشر) ج1، ص45.

(5) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري إمام زمانه علماً وعملاً، روي عن الشافعي -رحمه الله- أنه قال لو أشاء أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته، ولد في آخر سنتين من خلافة عمر رضي الله عنه، مناقبه جليلة وأخباره طويلة، توفي سنة 110هـ. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص335.

(6) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، توفي سنة 123هـ بمكة. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص167.

(7) هو شيخ القراء أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري النحوي، عرف باليزيدي لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي، يؤدب ولده، له اختيار في القراءة، ثقة عالم حجة في القراءة، نحوي، علامة بصير ب(لسان العرب) له كتاب النوادر، والمقصور والممدود. انظر: (سير أعلام النبلاء) ج9، ص562.

(8) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون، أبو الفرج الشنبوذي البغدادي، أستاذ من أئمة هذا الشأن، المقرئ، رحل ولقي الشيوخ، تبحر في التفسير، تكلم فيه الدارقطني وأساء الثناء عليه، ولد سنة 300هـ، ومات سنة 388هـ. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص50-51. و(المغني في الضعفاء) ج2، ص551.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول في ذلك البنا الدمياطي: "والحاصل أن السبع متواترة اتفاقاً، وكذا الثلاثة أبو جعفر، ويعقوب، وخلف على الأصح، بل الصحيح المختار الذي تلقيناه عن كافة شيوخنا وأخذنا به عنهم، وبه نأخذ أن الأربعة بعدها ابن محيصين، واليزيدي، والحسن، والأعمش[1] شاذة اتفاقاً"[2].

فالقراءات إذاً بالنسبة إلى التواتر وعدمه تنقسم إلى ثلاث أقسام:

1. قسم اتفق على تواتره، وهم السبعة المشهورة.
2. قسم اختلف فيه والأصح بل الصحيح المختار المشهور تواتره، وهم الثلاثة بعدها.
3. قسم اتفق على شذوذه وهم الأربعة الباقية[3].

وهكذا وصلت إلينا القراءات الصحيحة المتواترة، وغيرها بجهود العلماء الجهابذة الذين حفظ الله ﷻ هذا العلم على أيديهم، وذلك انطلاقاً من قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

ومما سبق نخلص أن تقسيم القراءات التي بين أيدينا في هذا العصر إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يقبل على أنه قرآن، ويقرأ به في الصلاة وخارجها، وله ما للقرآن، وهي القراءات العشر المعروفة.

الثاني: ما يقبل لا على أنه قرآن، فيحتج به في اللغة، والنحو، والفقه وغير ذلك، ولكنه لا يقرأ به، لكونه ليس قرآناً، وهي القراءات التي صح سندها، ونقلت بخبر الآحاد، سواء أوافقت رسم المصحف كأكثر القراءات الأربع الشواذ، أم خالفت خط المصحف، كقراءة ابن مسعود[4] وأبي الدرداء[5] ﴿والذكر والأنثى﴾ في ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: 3].

---

(1) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي، إمام جليل، ولد سنة 60هـ، وتوفي في ربيع الأول سنة 148هـ. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص316.

(2) (الإتحاف) ص9.

(3) المرجع السابق، ص14.

(4) هو عبد الله بن مسعود إليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف البزار والأعمش، توفي سنة 32هـ، ودفن بالبقيع، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص458. و(الإصابة) ج4، ص200.

(5) هو عويمر بن زيد الأنصاري، حكم هذه الأمة، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ، أسلم يوم بدر وشهد أحد وروى عنه أنس بن مالك وابن عباس وعبد الله بن عامر، توفي سنة 32هـ بدمشق. (غاية النهاية)، ج1، ص458. (معجم حفاظ القرآن) ج1، ص395. و(أسد الغابة) ج4، ص306.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقراءة ابن عباس **(وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، وأما الغلام فكان كافراً)** في ﴿...وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ۝٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ...﴾[الكهف: 80].

الثالث: ما لا يقبل، ولا يحتج به وهو ما لم يصح سنده ومثاله قراءة ابن السميفع[1] وأبي السَّمَّال[2] وغيرهما **(ننحيك ببدنك)** وفي ﴿**نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ**﴾ [يونس: 92] فهي مردودة ولا يصح الاعتماد عليها.[3]

رابعاً: أركان القراءات الصحيحة:

وضع العلماء أركاناً لابد منها لتكون القراءة صحيحة وسنتناولها بشيء من الإيجاز.

الركن الأول: موافقة العربية ولو بوجه:

المقصود بقولهم بوجه: أي وجهاً من وجوه النحو، سواء كان أفصح أو فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة صحيحة الإسناد تلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح.

وهذا الركن هو الأصل الأعظم والركن الأقوم والمختار عند المحققين، وكثير من القراءات أنكرها بعض أهل النحو، ولكن لا يؤخذ بإنكارهم لإجماع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها مثل قراءة **(بارئْكم، ويأمرْكم)**، ونحوه.

فسيبويه[4] قد أنكر هذه القراءة، وقال أبو عمرو الداني في كتابه جامع البيان: "والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء وهو الذي اختاره وآخذ به".

وقال أبو عمرو الداني أيضاً: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت

---

(1) هو محمد بن عبد الرحمن بن السَّميفع – بفتح السين– أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة، ينسب إليه شذ فيه، (غاية النهاية) ج2، ص161.

(2) هو قعنب بن أبي قعنب أبو السَّمَّال العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس. (غاية النهاية) ج2، ص27.

(3) (تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر) ص5–6.

(4) هو عمر بن عثمان بن قنبر مولى بن الحارث بن كعب بن عمر، ولد بشيراز، ويكنى أبا بشر، ويقال أبو الحسن، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح، أخذ النحو عن الجليل، درس اللغات عن الأخفش، قدم سيبويه أيام الرشيد إلى العراق ثم عاد إلى البصرة، ومنها إلى فارس، ومات بها سنة 177، وكان المبرد إذا أراد إنسان قراءة كتاب سيبويه يقول له ركبت البحر استعطافاً له، وأما المازني كان يقول من أراد أن يعمل كتاباً في النحو بعد سيبويه فليستحي. انظر: (الفهرست) ص76، و(طبقات النحويين واللغويين) ص66.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنهم ولم يردها مقياس عربية ولا فشوا لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[1] ونجد أن سيبويه يحكى عن هارون[2] في **(بارئكم)**، باختلاس الهمزة والحركة فيما رواه اليزيدي عنه بالإسكان فيقول أن أبا عمرو كان يميل إلى التخفيف فيرى من سمعه يختلس بسرعة أنه أسكن"[3].

وقد ذكر مكي بن أبي طالب القيسي توجيهاً لكل من قراءة الإسكان وقراءة الاختلاس حيث قال: "وعلة من أسكن أنه شبه حركة الإعراب بحركة البناء فأسكن حركة الإعراب استخفافاً لتوال بالحركات. "وعلة من اختلس الحركة أنها لغة للعرب في الضمات والكسرات تخفيفاً".[4]

الركن الثاني: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

قال ابن الجزري في قوله موافقة أحد المصاحف: "ونعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض"[5].

أي توافق القراءة أحد المصاحف التي نسخها عثمان ﷺ وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية المختلفة، وقد أجمع علماء المسلمين سلفاً وخلفاً على هذا الشرط ولم يخالفهم في ذلك إمام معتبر، حيث إن الصحابة الكرام أجمعوا على ما فعله عثمان ﷺ من جمع الناس على المصاحف التي كتبها وترك وحرق ما سواها.

وقال الإمام القرطبي في ذلك: "ما كان ذلك من عثمان ﷺ بعد أن جمع المهاجرين والأنصار وجلة أهل الإسلام، وشاورهم في ذلك فاتفقوا على جمعه بما صح وثبت في القراءات المشهورة عن النبي ﷺ واطرح ما سواها، واستصوبوا رأيه وكان رأياً سديداً موفقاً"[6].

ومثال ذالك ما كان في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر ﴿**وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا**﴾ [البقرة:116].

بغير واو قبل (قالوا) وبزيادة الباء في الاسمين ﴿**وبالزبر وبالكتاب المنير**﴾ [آل عمران: 184] في المصحف الشامي. وكقراءة ابن كثير ﴿**جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾ [التوبة: 100] بزيادة (من) في المصحف المكي، فهذه القراءات التي وردت عن أئمة الأمصار صحيحة لأنها موافقة لأحد

---

(1) (النشر) ج1، ص10.

(2) هو أبو عبد الله هارون بن موسى الأعور البصري الأزدي، علامة صدوق، له قراءة معروفة، كان أول من سمع بالبصرة، وجود القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها، ومات قبل المائتين. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص348.

(3) (الحجة) ص78.

(4) (الكشف) ج1، ص241-242.

(5) (النشر) ج1، ص11.

(6) (تفسير القرطبي) ج1، ص70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصاحف العثمانية، ولولا وجود هذه الاختلافات في بعض المصاحف العثمانية لكانت هذه القراءات شاذة، وذلك لمخالفتها الرسم المجمع عليه.

ومعنى "ولو احتمالاً" هو أن يوافق الرسم تحقيقاً أو تقديراً، ومثال ذلك: نحو قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة: 3]، حيث رسمت في جميع المصاحف بحذف الألف من كلمة "مالك" فاحتملت الكتابة أن تكون "مالك"، وفعل بها كما فعل باسم الفاعل من قوله قادر، مصالح. فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً وكما كتب تخفيفاً ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ وقراءة الألف تحتمله تقديراً كما كتب "مالك المالك" فتكون الألف حذفت اختصاراً[1].

ويلحق بهذا الركن ما خالف الأصل للكلمة، مثال ذلك ﴿الصراط﴾ [الفاتحة: 6] و﴿المصيطرون﴾ [الطور: 37]، حيث إن الأصل في هذه الكلمة هو السين، ولكنها كتبت في الرسم بالصاد، فتكون بذلك قراءة الصاد موافقة للرسم، وقراءة السين مخالفة للرسم وإن وافقت الأصل، ولو كتب على الأصل بالسين لفات ذلك، وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل. ويدل على أن السين هو الأصل أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين لضعف السين، وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف، وإنما أصولهم أنهم إذا أرادوا ابدال الحروف أن يردوا الأضعف إلى الأقوى[2].

ويلحق بهذا الركن أيضاً، زيادة كلمة أو نقصانها، أو تقديم كلمة أو تأخيرها، حتى ولو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني، فإن حكمه في حكم الكلمة، ويعتبر مخالفاً للرسم وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم أو مخالفته[3].

و أما ما خالف رسم المصحف في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف، نحو قراءة ﴿وأكون من الصالحين﴾ [المنافقون: 10]، أو الظاء من ﴿بضنين﴾ [التكوير: 24] أو إثبات الياءات الزوائد أو حذفها، نحو قوله تعالى: ﴿تسألنى﴾ [الكهف: 70] فهذا الخلاف وإن خالف الرسم يغتفر لأنه يرجع إلى معنى واحد، و سنده صحيح والقراءة مقبولة.

ويؤكد على هذا الشرط أيضاً مكي بن أبي طالب فيقول: "إن الذي في أيدينا من القرآن هو ما في مصحف عثمان، الذي أجمع المسلمون عليه، وأخذناه بإجماع يقطع على صحة مغيبه وصدقه، والذي في أيدينا من القراءات هو ما وافق خط ذلك المصحف من القراءات التي نزل بها

(1) انظر: (النشر) ج1، ص12. (منجد المقرئين) ص23.
(2) انظر: (الكشف) ج1، ص34.
(3) انظر: (النشر) ج1، ص12-13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن فهو من الإجماع أيضاً، وسقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف، فكأنها منسوخة بالإجماع على خط المصحف" [1].

الركن الثالث: التواتر أو صحة السند:

اتفق العلماء في الركنين السابقين من أركان القراءة الصحيحة، لكننا نجدهم اختلفوا في الركن الثالث إلى فريقين.

الفريق الأول: اكتفى هذا الفريق بصحة السند مع الشهرة ولم يشترط التواتر "وهو أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم".[2]

وممن قال بذلك الرأي مكي بن أبي طالب، وأبو عمر الداني وابن الجزري وغيرهم.

قال مكي: "والأصل الذي يعتمد عليه في هذا أن ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف، فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً، مفترقين أو مجتمعين، فهذا الأصل الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف".[3]

فهذا كلام صريح وواضح أكد فيه مكي بن أبي طالب باكتفائه بصحة السند مع الركنين ولم يشترط التواتر.

وأما ابن الجزري فاشترط في بادئ الأمر التواتر ثم تراجع عنه واكتفى بصحة السند، وقد رد على من اشترط التواتر:

- بأن القرآن إذا ثبت بالتواتر فلا يحتاج إلى الركنين الآخرين عن الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله، وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أو خالفة.
- إذا اشترط التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة[4].

الفريق الثاني: اشترط التواتر، وهو ما رواه جماعة عن جماعة إلى منتهاه يفيد العلم من غير تعيين للعدد، وقيل بالتعيين ستة أو اثنا عشر أو عشرون أو أربعون أو سبعون[5].

---

(1) (الإبانة) ص30-31.

(2) (النشر) ج1، ص13.

(3) (الإبانة) ص67.

(4) انظر: (النشر) ج1، ص13.

(5) (منجد المقرئين) ص23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اشترط هذا الفريق التواتر مع الشرطيين الآخرين لإثبات قرآنية القراءة، ولم يكتفوا بصحة السند، وممن قال بهذا الرأي: الإمام على النويري الصفاقسي[1]، والإمام أبو القاسم النويري[2] وكثير من الفقهاء والمحدثين.

وحجة من اشترط التواتر أن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن.

وممن قال بذلك الإمام على النويري الصفاقسي: "مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة، المحدثين والقراء، أن التواتر شرط في صحة القراءة، ولا يثبت بالسند الصحيح غير المتواتر سواء وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية" ثم ذكر رأي مكي بن أبي طالب وابن الجزري وعلق عليه وقال عنه: "وهذا قول محدث لا يعول عليه، ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن"[3].

قال الدمياطي نقلاً عن أبي القاسم النويري: "عدم اشتراط التواتر قول حادث ومخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم؛ لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة هو ما نقل بين دفتي الصحف نقلاً متواتراً وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر، كما قال ابن الحاجب[4] وحينئذ فلا بد من التواتر عند الأئمة الأربعة، وصرح بذلك جماعات كابن عبد البر[5] وابن عطية[6] والنووي[7]، والزركشي والسبكي والإسنوي وعلى ذلك أجمع القراء ولم يخالف من المتأخرين إلا

---

(1) علي بن محمد الصفاقسي أبو الحسن النوري مقرئ من فقهاء المالكية، رحل إلى المشرق وعاد، من كتبه غيث النفع في القراءات السبع. (ترتيب الأعلام) ج2، ص615.

(2) هو محمد بن محمد أبو القاسم، فقيه مالكي عالماً مفوهاً فصيحاً بالقراءات والفقه والعربية والنحو والصرف، وغير ذلك، ولد سنة 801هـ في قرية أقرب من النويرة بمصر، وله مصنفات كثيرة منها: (الغياث في القراءات الثلاث الزائدة على السبعة) توفي سنة 857هـ. انظر: (الضوء اللامع) ج9، ص246-248.

(3) (غيث النفع) ص6.

(4) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، كردي الأصل، ولد في أسنا من صعيد مصر570هـ ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية 646 هـ، وكان أبوه حاجباً فعرف به، من تصانيفه (الكافية- ط) في النحو، و(الشافية- ط) في الصرف، و(مختصر الفقه- خ) استخرجه من ستين كتاباً، وغيرها... انظر: (تراجم شعراء الموسوعة الشعرية) ج1، ص64. و(غاية النهاية) ج1، ص509. و(بغية الوعاة) ج2، ص134.

(5) هو يوسف بن عبد الله بن عبد البر حافظ المغرب، شيخ الإسلام أبو عمر الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف الفائقة. (سير أعلام النبلاء) ج18، ص153.

(6) هو القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي المالكي، كان فقيهاً عالماً بالتفسير، والأحكام والحديث، الفقه والنحو واللغة والأدب، وكان في غاية الدهاء والذكاء، ت546هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء) ج19، ص586.

(7) هو أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي العلامة شيخ المذهب وكبير الفقهاء، أجاد وأبدع في فنون كثيرة متعددة منها شرح صحيح مسلم، وكتاب المجموع في شرح المهذب في فقه الشافعية، توفي سنة 676هـ. انظر: (البداية والنهاية) ج13، ص294.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكي وتبعه بعضهم[1].

ونجد أيضاً من المعاصرين الذين تبنوا هذا الرأي واشترطوا التواتر شرطاً لصحة القراءة الدكتور محمد سالم محيسن.

وخلاصة القول في ذلك الأمر:

حقيقة الأمر أنه لو نظرنا إلى الخلاف بين الفريقين نجده خلاف لفظي لا جوهري، لأن الذين اشترطوا صحة السند واكتفوا بذلك كابن الجزري اشترط الشهرة مع الاستفاضة، أي أن تكون القراءة مشهورة ومنتشرة بين الناس، فقال في ذلك: "ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه ووافق العربي و الرسم على ضربين، ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول، كما انفرد به بعض الرواة.... فهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي ﷺ وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها".[2]

وعليه فإضافة شرط الاستفاضة والشهرة مع صحة السند إلى الركنين الآخرين تكسب القراءة قوة القطع بها ويجعلها في حكم المتواترة، رغم أنها آحاد سنداً ولكنها متواترة حتماً.

وأما الفريق الآخر الذين اشترطوا التواتر، فهم لا ينكرون وجود قراءة الآحاد التي لم تبلغ التواتر، وفي هذا يقول البنا الدمياطي: "فإن قيل الأسانيد إلى الأئمة وأسانيدهم إليه ﷺ على من كتب القراءات آحاد لا تبلغ عدد التواتر؟ أجيب بأن انحصار الأسانيد المذكورة في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، وإنما نسبت القراءات إليهم لتصديهم لضبط الحرف وحفظ الشيوخ فيها، ومع كل واحد في طبقته ما يبلغها عدد التواتر، ثم إن التواتر المذكور شامل للأصول والفرش هذا هو الذي عليه المحققون"[3].

وقال ابن الجزري "قلت وقد سألت شيخنا إمام الأئمة أبا المعالي[4] رحمه الله عن هذا الموضع فقال: انحصار الأسانيد في طائفة لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم فلقد كان يتلقاه أهل كل بلد يقرأه منهم الجم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائماً، والتواتر حاصل لهم، ولكن الأئمة الذين تصدوا لضبط الحرف وحفظوا شيوخه وجاء السند من جهتهم[5].

---

(1) (الإتحاف) ص8.

(2) (منجد المقرئين) ص24.

(3) (الإتحاف) ص9.

(4) هو محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع اللبان الدمشقي شيخ ابن الجزري أستاذ محرر ضابط، ولد سنة 715هـ ولي مشيخة الإقراء بالدار الأشرفية، توفي سنة 776هـ، انظر: (غاية النهاية) ج2، ص27.

(5) (منجد المقرئين) ص69.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما ابن السبكي فقال: "القراءات السبع متواترة تواتراً تاماً أي نقلها عن النبي ﷺ جمع تمنع العادة تواطؤهم على الكذب لمثلهم وهلم جرا، ولا يضر كون أسانيد القراء آحاداً إذ تخصيص الجماعة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، بل هو الواقع فقد تلقاها عن أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجم الغفير عن مثلهم وهلم جرا، وإنما أسندت إلى الأئمة المذكورين، ورواتهم المذكورين في أسانيدهم، لتصديهم بضبط حروفها وحفظ شيوخهم الكُمَّل فيها"[1].

وقد أكد الإمام الزرقاني على أن الخلاف لفظي عندما جاء بآراء العلماء وأدلتهم ووجهها وصوبها ووصل في نهاية الأمر على أن الخلاف لفظي فقال: "وهذا التوجيه الذي وجهنا به الضابط السالف يقصد- صحة السند- يجعل الخلاف لفظي، ويسير به جماعات القراء على جُدد[2] الطريق في تواتر القرآن"[3].

(1) (مناهل العرفان) ج1، ص341.

(2) الجُدَّة: هي الطريقة في السماء والجبل وقيل الجمع جُدد، ومنه قوله تعالى: {جُدَدٌ بيض}... أي طرائق. انظر: (لسان العرب) ج1، ص561.

(3) المرجع السبق، ج1، ص335.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

برهان الدين البقاعي

عصره وترجمته وحياته العلمية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : عصر البقاعـــي.

المبحث الثاني : حياته الشخصية.

المبحث الثالث : حياته العلميـــة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــث الأول

عصـــر البقاعـــي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الحياة السياسيـــة.

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية.

المطلب الثالث : الحياة العلميـــــة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: عصر البقاعي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة السياسية:

عاش العالم الإسلامي في محنة قاسية بعد غياب شمس الخلافة العباسية، وخلفها الخلافة الفاطمية، والتي ساد فيها التشيع، وعانت مصر في ذلك الوقت الأمـرَّين، من مظاهر القهر والإرهاب، حيث كانت تُعرض رؤوس القتلى على أسنة الرماح في طرقات القاهرة، واشتدت المجاعات نتيجة احتكار الخلفاء أقوات الناس، وشاعت الخرافات، وخربت البلاد نتيجة لصراع العبيد والأتراك[1]، وتفككت الدولة الأيوبية وانهارت، وكان من المعروف أن العباسيين كانوا أول من استخدم المماليك الأتراك في بلاطهم بشكل واضح أيام الخليفة المعتصم[2]،[3] لذلك كان من الطبيعي أن يقوم المماليك العبيد بالاستيلاء على الحكم في مصر، وامتاز هؤلاء المماليك العبيد بالفروسية بحكم إقامتهم في المناطق الجبلية، وكانوا يعانون من عقدة الرق، لذلك فقد حققوا فروسيتهم في التعصب للإسلام، وصد التتار عن ديارهم. [4]

عاش برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي –رحمه الله– في ظل العصر المملوكي، وهي الفترة التي أسس فيها المماليك دولة إسلامية مترامية الأطراف، شملت مصر والشام، وامتد حكمهم على مدى قرنين ونصف من الزمن.[5]

وانقسم المماليك إلى قسمين أو عصرين:–

الأولى: دولة المماليك البحرية (648–783هـ / 1250–1382م):

سميت دولة المماليك البحرية بهذا الاسم نسبة إلى أن غالبية سلاطينها من المماليك البحرية، الذين اشتراهم الأيوبيون، وقاموا بإسكانهم في جزيرة الروضة[6] في المنيل بالنيل، أو ما يسمى بالبحر أيضاً، حيث قضى هؤلاء المماليك على دولة الأيوبيين وتولوا الحكم بعدهم، ونسبوا إلى هذه

---

(1) انظر: (تناسق الدرر) ص39.

(2) الخليفة أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، ولد سنة ثمانين ومئة، وأمه ماردة أم ولد، روى عن: أبيه، وأخيه المأمون يسيرا، روى عنه: إسحاق الموصلي، وحمدون بن إسماعيل، بويع بعهد من المأمون في رابع عشر رجب سنة ثمانية عشر. انظر: (سير أعلام النبلاء) 10، ص290.

(3) انظر: (قضايا من تاريخ المماليك) ص17.

(4) انظر: (تناسق الدرر) ص39.

(5) انظر: (العصر المملوكي) ص21.

(6) هي إحدى ثلاث جزر في نهر النيل بين القاهرة والجيزة، وكانوا تابعين لمحافظة القاهرة إدارياً، ويربطها بالقاهرة خمس كباري، والجيزة كوبريان، وموقعها الممتاز عمل على جذب عدد من أفراد أسرة محمد علي باشا للسكن فيها وبناء القصور، فكان للخديو إسماعيل مقر فيها على ضفاف النيل. www.ar.wikipedia.org/wiki

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القلعة البحرية التي كان الملك الصالح الأيوبي[1] بناها لهم.

وكان أبرز عناصر المماليك البحرية هم التركمان، وهم من فئات الترك المسلمين، ويذكر المؤرخون أن الترك كانوا بالفعل قبائل متعددة، يختلف بعضها عن بعض، وانقسموا قبل الإسلام إلى قسمين ترك شرقيين وترك غربيين، أي أنهم لم يكونوا أتراك خلصاء، فهم خليط مع شعوب المناطق التي نزحوا إليها، فقد أتوا من بلاد القفجاق[2] و البشناق أو البوشنق[3] والتي سكنها عناصر رعوية "وهي منطقة واسعة جنوب روسيا الحالية" والتي امتدت حول الفلجا ويسميه العرب إتل وبحر قزوين حتى جبال القوقاز.[4]

وبدأ حكم دولة المماليك البحرية باعتلاء شجرة الدر[5] أرملة الصالح نجم الدين أيوب عرش السلطة في مصر، الذي اجتمع المماليك البحرية على توليتها السلطنة ويعدها المقريزي[6]، أول من ملك مصر من ملوك الترك المماليك، ونقشت اسمها وتوقيعها، وبادرت شجرة الدر عقب توليها السلطنة إلى الطلب من الأمراء في الشام تقديم الولاء لها، ولكنهم رفضوا الخضوع للمماليك، فاشتعلت نار الثورة في الشام ضد المماليك، ورفضوا الاعتراف بشجرة الدر، وأمام رفض الأمراء

---

(1) هو أبو الفتوح نجم الدين بن الملك الكامل بن محمد العادل أبي بكر بن أيوب الملك السابع من ملوك بني أيوب بمصر، جلس على سرير الملك وزينت القاهرة ومصر وظواهرها وقلعة الجبل زينة عظيمة، وسر الناس به، كان شهماً ذو نجابة ووافر الحرمة وعظيم الهيبة، وقد عمَّر المدارس، ولد سنة 603هـ بالقاهرة بقلعة الجبل، سلطنه أبوه على آمن وحران وسنجار وحض كيفا وأقام هناك إلى أن قدم ملك دمشق، وتسلطن سنة 636هـ في الخامس والعشرين من ذي القعدة، وكانت مدة حكمه تسع سنوات وثمانية أشهر وعشرين يوماً. انظر: (السلوك) ج1، ق2، ص296، 297. و(بدائع الزهور) ج1، ق1، ص269. و(شذرات الذهب) ج5، ص237. و(الخطط المقريزية) ج2، ص236.

(2) ويدخل في جنس الترك القفجاق، وهم الخفشاج، والطغر، وهم التتر. ويقال التتار: بزيادة ألف. ويقال فيهم: الططر، بالطاء. ويدخل فيهم أيضاً الخرلخية، والخزر، وهم الغز الذين كان منهم ملوك السلاجقة، والهياطلة، وهم الصغد، والغور والعلان، ويقال: اللان، والشركس، والأزكش، والروس، فكلهم من جنس الترك نسبهم داخل في نسبهم. انظر: (قلائد الجمان) 1، ص8.

(3) هم الشعب الذي يسكنون البوسنة، وهم الذين أسلموا منذ العصر العباسي، وقد أوفد إليهم الخليفة العباسي ابن فضلان سنة 310هـ ليعلمهم أمور دينهم، والذين كانوا يسيطرون على منطقة نهر الفولجا، ثم حاصروا القسطنطينة ووصلوا إلى حدود إيطاليا، وأصل الكلمة بجناق وتم تحريف الكلمة بقلب الجيم الفارسية ذات الثلاث نقاط إلى شين. انظر: (البوسنة والميراث الدامي) ص23.

(4) انظر: (طومان باي) ص26-27. (دولة المماليك) ص26.

(5) هي الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر الصالحية، تركية الجنس وقيل أرمينية، اشتراها الملك الصالح نجم الدين أيوب، واهتم بها، وكان لا يفارقها، وأنجبت له ولداً اسمه خليل، وهي أول ملوك مصر من الترك المماليك، أنكر عليها الخليفة المعتصم بالله توليها للسلطان، وأرسل إلى رجال مصر عندما علم بذلك، قال إن كان ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح للسلطنة فنحن نرسل إليكم، فجمعت الأمراء والقضاة وخلعت نفسها برضاها، وكانت مدة حكمها بمصر ثلاثة أشهر إلا أياماً. انظر: (السلوك) ج1، ق2، ص361. (بدائع الزهور) ج1، ق1، ص287. (الخطط المقريزية) ج2، ص237.

(6) هو تقي الدين أبو محمد أحمد بن علي بن عبد القادر بن تميم المقريزي الشافعي، ولد في حارة برجوان (قسم المجالية الحالي) سنة 766هـ، نشأ في أسرة عرفت بالعلم فحفظ القرآن وبعض المختصرات في الفقه الحنفي على جده لأمه ابن الصائغ الحنفي وتتلمذ في الفقه والحديث والقراءات واللغة والأدب والتاريخ. انظر: (درر العقود) ج1، ص13-19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لسلطنة الأمراء الأيوبيين لشجرة الدر أدرك المماليك صعوبة الأمر، مما اضطرهم للاقتراح بزواج شجرة الدر من أتابك العساكر عز الدين أيبك[1]، وتركت له السلطنة، ثم تعاقب بعدها على الحكم أربعة وعشرون سلطاناً، كان آخرهم الصالح صلاح الدين حاجي بن شعبان بن حسين[2] الذي عزله الظاهر برقوق[3] الحركي سنة 784هـ/1382م، وهو أحد مماليك جده المنصور قلاوون[4] الألفي ثامن سلاطين المماليك البحرية.[5]

الثانية: دولة المماليك البرجية (784-923هـ / 1382-1517م):

استمر حكم المماليك البحرية حتى سنة 784هـ/ 1382م، حيث حل محلهم المماليك البرجية الذين يرجع أصل تكوينهم كفرقة جديدة إلى أوائل السلطان المنصور قلاوون، الذي حرص على تكوينهم من المماليك غير العناصر التركية، ليضمن ولاءهم له وإخلاصهم، وفي ذلك قال المقريزي: وكان قد أفرد من مماليكه ثلاثة آلاف وسبعمائة من الآص[6] والجركس[7] جعلهم في

---

(1) هو السلطان المعز الجاشنكير التركماني الصالحي، أحد المماليك الأتراك البحرية وكان قد انتقل إلى الملك الصالح من أولاد ابن التركماني فعرف بذلك وتفانى في خدمته حتى صار من جملة الأمراء، فلما مات الصالح قدمته البحرية عليهم في السلطنة سنة 648هـ ولقبوه بالملك المعز وجلس على تخت الملك بقلعة الجبل. انظر: (الخطط المقريزية) ج2، ص237.

(2) هو السلطان الملك الصالح المنصور والذي ولي سلطنة مصر والشام والحرمين مرتين ثم أقام بقلعة الجبل وتعطلت حركة رجليه ويديه مدة سنتين قبل موته، وتوفي عن بضع وأربعين سنة سنة 814هـ. انظر: (السلوك) ج4، ص200).

(3) الظاهر برقوق الملك الظاهر أبو سعيد الجركسي اسمه الطنبغا ولكنه سمي برقوق لنتوء في عينيه كأنهما البرق، كان مملوكاً ثم أصبح يترقى حتى صار أمير ولقب بالظاهر وثبت بالملك حتى وفاته سنة 801هـ. انظر: (البدر الطالع) ج1، ص162.

(4) أمير حاج الملك الصالح بن شعبان الأشرف بن حسين بن محمد بن قلاوون: آخر سلاطين الدولة القلاوونية بمصر والشام. أخذت له البيعة في القاهرة بعد وفاة أخيه علي بن شعبان سنة 783 وهو صغير لم يدرك الحلم. وقام الاتابكي برقوق بتدبير أموره وأمور الدولة، ثم لم يلبث برقوق أن اتفق مع الخليفة المتوكل: والقضاة والامراء على خلع الصالح، فخلعوه سنة 784 هـ ومدة سلطنته هذه سنة وسبعة أشهر وأيام، فأدخل إلى الحرم، ونودي بالاتابكي برقوق ملكا، فأقام إلى سنة 791 وثار عليه المماليك، فاختفى منهزما إلى الكرك، وأعيد الصالح فغير لقبه وتلقب بالملك المنصور واستمرت الفتن واستفحل أمر برقوق في الكرك ثم في بقية البلاد الشامية. فخرج المنصور (الصالح) لحربه، فتلاقيا بقرب دمشق، وظفر برقوق فخلع المنصور نفسه من السلطنة صلحا سنة 792، وعاد مع برقوق إلى مصر، فدخل دور الحرم. وبه ختمت الدولة القلاوونية، وكانت مدتها 103 سنين. انظر: (الأعلام) ج2، ص12.

(5) (قضايا من تاريخ المماليك) ص17.

(6) الآص: هي قبيلة قفقاسية الأصل مع تأثيرات هندأوروبية العجم ويظهر ذلك في لغاتهم ولهجاتهم. (الشركس في فجر التاريخ) ص17.

(7) الجركس: هي كلمة أطلقها الأجانب في بداية الأمر على إحدى قبائل شعب الآديغة، ثم أصبحت تسمية شاملة عامة شملت كل الشعوب التي تستوطن شمال القفقاس من ساحل البحر الأسود حتى حوض نهر الترك، وهذه السلالة موجودة جنوباً باتجاه الأناضول، وإيران الغربية، وجنوب الرافدين، وبعض المواقع في ساحل بلاد الشام، وغرباً نحو أوروبا، وقد تعرضت للغزو الاستعماري من الروس، واختلف في أصل الكلمة منهم من قال يوناني أو روماني أو فارسي. انظر: (الشركس في فجر التاريخ) ص8، 17، 137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبراج القلعة وسماهم البرجية[1]، ويعود هؤلاء في أصولهم إلى منطقة تقع بالجزء الجنوبي من جزيرة القرم.

وأما السلطان الأشرف خليل بن قلاوون[2]، فقد سار على نهج أبيه، واستكثر من شراء الجركس، حتى أنه رغب في زيادة عددهم إلى عشرة آلاف مملوك، فاشترى في مدة حكمه القصير حوالي ألفي مملوك من أسواق ثغر كافا بالقرم.

والذي أعطى المماليك صفة الاستمرار هو أن السلطان قلاوون نجح في تأسيس بيت وراثي حكم نحو قرن من الزمن، وذلك لأن قلاوون هو الذي أشرف بنفسه على تدريبهم على استخدام الرماح ورمي النشاب، وكان يجلس برحبة القلعة حتى يشهد على تمرين كل طبقة بين يديه بنفسه، وكما اهتم قلاوون أيضاً على تنشئة المماليك هؤلاء على التنشئة الدينية.

وهكذا نرى أن المماليك البرجية أصبحوا على درجة كبيرة من الكثرة وحسن التدريب مما جعلهم يشقون طريقهم إلى السلطان من غير صعوبة [3].

وأهم ما يميز دولة المماليك البرجية بأن سلاطينها كانوا جميعاً من أصل جركس باستثناء اثنين كانا من أصل يوناني هما خشقدم[4]، وتمربغا[5]، ومعنى ذلك أن حكامها اتخذوا العصبية العنصرية سلاحاً لهم، وكان العرش المملوكي مشاعاً بين القادرين من أمراء المماليك مع إيمانهم

---

(1) انظر: (الخطط المقريزية) ج2، ص236.

(2) هو السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي، جلس على تخت الملك يوم وفاة أبيه يوم الأحد السابع من ذي القعدة سنة 689هـ وكان والده سلطنه على الحكم في حياته بعد موت أبيه، كان متصفا بالشجاعة والإقدام وحكم مصر ثلاث سنين وشهرين وخمسة أيام وقتل يوم السبت ثاني عشر محرم سنة 693هـ. انظر: (النجوم الزاهرة) ج8، ص3، 22، 23. (شذرات الذهب) ج5، ص422.

(3) انظر: (مسيرة الجهاد الإسلامي) ص19-20.

(4) هو خشقدم بن عبد الله الناصري المؤيدي، أبو سعيد سيف الدين السلطان الظاهر وهو أول ملوك الروم بمصر والشام والحجاز والسلطان الثامن والثلاثون من ملوك الترك، كان عبداً مملوكاً، تسلطن يوم الأحد 9 رمضان 865هـ، بعد الزوال، فصيحاً باللغة العربية، مهيباً داهية، كفؤ السلطنة، محباً للخير، قليل الأذى بالنسبة لمن بعده من ملوك الروم، هدأت البلاد في أيامه، كسا الكعبة في أول ولايته، وتوفى بالقاهرة يوم السبت في العاشر من ربيع الأول بعد أن طال مرضه وكانت مدة سلطنته ست سنين ونصف. انظر: (الأعلام) ج2، ص305. (النجوم الزاهرة) ج16، ص222. و(شذرات الذهب) ج7، ص315.

(5) هو أبو سعيد من ملوك دولة المماليك وهو السلطان الظاهر على مصر والذي تكمل به عدة أربعين ملكاً من ملوك الترك وأولادهم والثاني من الأروام، تولى السلطنة نهار السبت، سنة 872هـ بعد أن اتفق جميع أكابر الأمراء والطوائف على سلطنته، مات يوم الجمعة في فلسطين الثامن من ذي الحجة بعد توعكه بأشهر سنة ثمانمائة وتسع وسبعين. انظر: (النجوم الزاهرة) ج6، ص334. و(الضوء اللامع) ج3، ص40. و(الأعلام) ج2، ص87.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمبدأ الوراثة، حيث كان الابن يخلف أباه عادة ولكنه لأشهر فقط وذلك حسب قوة شخصيته وكثرة أنصاره. [1]

وبدأ حكم المماليك البرجية عندما اعتلى سدة الحكم الأمير برقوق الذي كان أحد مماليك قلاوون، وذلك ظهر يوم الأربعاء في التاسع عشر من شهر رمضان عام 784هـ/26 تشرين الثاني عام 1382م، فأشار شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني[2] بأن يلقب بـ (الملك الظاهر) لأنه تسلطن في وقت الظهيرة ومن الظهور، لأن هذا الأمر ظهر بعد أن كان خافياً وتلقب بهذا اللقب (الظاهر) بعد خلعه للسلطان الصالح حاجي بن شعبان.

وتفاعل الناس بسلطنة السلطان برقوق، حيث إن السماء أمطرت مطراً عند مبايعة الناس له، وباعتلاء برقوق على عرش الحكم انتهت دولة المماليك البحرية التي حكمت زهاء مائة وثلاثين عاماً، والتي سجل لها التاريخ تحرير بلاد الشام من الصليبيين، وقامت بعدها دولة المماليك البرجية والذي تولى الحكم من بعد السلطان برقوق ثلاثة وعشرون سلطاناً كان آخرهم الأشرف طومان باي[3] الذي قتل على أيدي العثمانيين سنة 923هـ/1517م، وانتهى حكمهم والذي امتد أكثر من قرنين ونصف بعد هزيمتهم في معركة الريدانية[4] ليحل مكانهم في بلاد الشام ومصر دولة تركية جديدة وهي دولة سلاطين بني عثمان أي (الدولة العثمانية) والتي ورثت ممتلكاتهم وألقابهم.

وبهذا أسدل الستار على دولة المماليك، والتي سجل لها التاريخ صحائف مشرقة في سجل التاريخ الإسلامي، حيث استطاعوا توحيد بلاد مصر والشام لما يزيد عن مائتي وسبعين عاماً، وظهروا كقوة كبرى حامية للعالم الإسلامي من الخطر المغولي الوثني الهائل في عين جالوت وغيرها، وتمكنوا من صد غزوات الصليبيين وطردهم من بلاد الشام بعد مضي أربعين عاماً على

---

(1) انظر: (تاريخ المماليك) ص326، 327، 351.

(2) عمر بن رسلان بن بصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق السراج البلقيني القاهري الشافعي، ولد سنة 724هـ ببلقينة حفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات والشاطبية والمحرر والكافية والشافية والمختصر الأصلي، دخل حلب في صحبة الظاهر برقوق، وأخذ عن جماعة وعين لقضاء مصر، وبرع في جميع العلوم، توفي سنة 805هـ. انظر: (البدر الطالع) ج1، ص506.

(3) هو الخامس والأربعون من ملوك الترك وأولادهم في العدد، والتاسع عشر من ملوك الجراكسة، وهو جركسي الحبشي، تولى الملك وقد جاوز الأربعين، بقي في السلطنة بالديار المصرية مائة يوم وثلاثة أشهر وعشرة أيام. انظر: (بدائع الزهور) ج3، ص477.

(4) معركة الريدانية، حدثت قرب القاهرة وهزم الأتراك المماليك عام923هـ، 1517م، ومن ثم أصبحت مصر جزءًا من الدولة العثمانية، وانهارت دولة المماليك في مصر عام923هـ، 1517م عندما غزاها الأتراك بقيادة السلطان سليم الأول، وأصبحت البلاد منذ ذلك الحين ولاية عثمانية. وقد عانت مصر في ظل الحكم العثماني من انهيار الأوضاع الاقتصادية ــ شأنها في ذلك شأن بلاد المشرق العربي ــ نتيجة لسيطرة الأوروبيين على تجارة الهند والشرق، وتحول طرق التجارة بين الشرق والغرب بعيدًا عن البلاد العربية. انظر: (الموسوعة العربية العالمية) ص39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حكمهم، وحكموا البلاد بوصفهم طبقة عسكرية أرستقراطية ممتازة واستأثروا بالحكم وشؤون الحرب والدفاع عن العالم الإسلامي، ولم يسمحوا للأهالي بالمشاركة في الحياة الحربية أو شؤون الحرب، وبالرغم مما كان من التنافس الشديد والعنيف بينهم على الحكم، والمؤامرات التي كانت بين السلاطين إلا أنهم ظلوا عصبة واحدة أمام أعدائهم، وانتقلوا من مرحلة الصد عن ديار الإسلام في تجدد الحروب الصليبية إلى مرحلة المهاجمين؛ ليدكوا قواعد الصليبيين في عقر دارهم.[1]

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية:

عاش المجتمع المملوكي حياة الطبقية، وكان يتألف من عدة طبقات تختلف من طبقة إلى أخرى في صفتها وخصائصها ومظاهرها ومكانتها في الدولة، والمجتمع، وما لها من حقوق وما عليها من واجبات، وتلك الطبقات هي:

- **طبقة المماليك[2] (وأطلق عليها أرباب السيف):**[3]

وهي الطبقة المنفصلة عن سائر السكان في مصر والشام، ويعد السلطان حاجي أعلى سلطة على رأس الهرم السياسي، والإداري في البلاد، وقد تَلَقَّبَ السلاطين المماليك بعدة ألقاب، مثل سلطان الإسلام والمسلمين، أمير المؤمنين، خادم الحرمين الشريفين، وذلك لاختفاء الشرعية على حكمهم، من ألقابهم الناصر أيضاً، والظاهر والأشرف والعادل والمجاهد والمؤيد والمظفر والمنصور وركن الدنيا والدين، وكان السلطان هو الذي يقوم بتعيين كبار موظفي الدولة وله مطلق التصرف في عزلهم وعقابهم ومكافآتهم، وقد حكم المماليك الدولة والمجتمع عسكرياً، واستأثرت الطبقة العسكرية بالنفوذ والجاه، ونظروا للمدنيين نظرة على أنهم أقل منهم مكانة، فالحياة الطبقية التي عاشوها فرضت عليهم العزلة بينهم وبين الشعب، حتى أنهم لم يتزوجوا من أهل البلاد، بل كانت جواريهم ونساؤهم من بنات جنسهم اللائي جلبهن لهم التجار، حتى أن السلاطين قد رسموا للقضاة والشهود عدم عقد قران أي مملوك إلا بإذن السلطان، كما وحذرت الحكومة المملوكية الناس من انتقال أي مملوك من المماليك، عن طريق البيع إلى كاتب أو عامي أتى إلى أحد غير المماليك.[4]

---

(1) انظر: (مسيرة الجهاد الإسلامي) ص20، و(تاريخ المماليك) ص350-351، 555-569، (قضايا من تاريخ المماليك) ص18. وانظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص4-5.

(2) انظر: (العصر المملوكي) ص211، 222.

(3) انظر: (منهج الإمام النسفي في القراءات) ص8.

(4) انظر: (العصر المملوكي) ص211، 221.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **طبقة الموظفين المدنيين في مختلف دواوين السلطة ويطلق عليهم أرباب القلم[1]:**

كان البلاط السلطاني يضم العديد من الموظفين، الذين يتبعون للسلطان، ويعيشون حياة الترف والأبهة والبزخ والقصور والتقاليد، وكان غالبيتهم من الترك، وهؤلاء الموظفين الإداريين ينقسمون إلى قسمين، قسم يدير البلاط السلطاني، والقسم الآخر من كبار الموظفين الإداريين الذين ساعدوا السلطان في شؤون الحكم والإدارة.

- **أولاً: الموظفون الإداريون الذين يديرون البلاط السلطاني:**

أ) **الاستادار:**

هو أكبر موظفي السلطان ويشرف على البيوت السلطانية في كل شيء، وله مطلق التصرف والحصول على الاحتياجات من النفقات.

ب) **الخازندار:**

هو المشرف على خزائن السلطان من نقد وأمتعة وهو الذي يضبط الواردات والصادرات، ويقوم بتوزيع الأموال على الفقراء عند ركوب السلطان في مركبه.

ج) **المهندار:**

كلمتان فارسيتان، المهن، الضيف، ودار الممسك فهو الذي يقوم على استقبال السفراء للبلاط السلطاني، وينزلهم المكان اللائق في دار الضيافة، وتعيين من يقوم بخدمتهم.

د) **الجاشنكير:**

ووظيفته تذوق الطعام والشراب قبل تقديمه للسلطان خشية دسه السم له في الطعام، وهو الذي يشرف على الولائم الكبيرة للسلطان، وله مكانة عظيمة عند السلطان.

ه) **الزمام دار:**

وهو رئيس الخدم الذي يشرف على شؤون حرم السلطان.

و) **البندقدار:**

وهو الذي يرمي بقوس باسم قوس البندق عند خروج السلطان ويكون خلفه.

(1) (منهج الإمام النسفي في القراءات) ص8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ز) **أمير آخور:**

وهو أمير المعلف الذي تأكل فيه الخيل، ووظيفته من الوظائف الكبرى عند السلطان لأهمية الفروسية في حياة المماليك.

ح) **الخوان سلار:**

وهو الذي يعد الموائد السلطانية، وينظمها مع رجاله أثناء الطعام للسلطان.

ط) **البازدار:**

وهو يحمل طيور الصيد من الجوارح وخاصة الباز للسلطان.

ي) **الشمقدار:**

وهو الذي يحمل نعال السلطان.

ك) **الجاندار:**

وهو الذي يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانية ويدخل أمامهم إلى السلطان.

ل) **الجمدار:**

وهو الذي يمشي في المواكب السلطانية عن يمين السلطان حاملاً دبوس ضخم مذهب ويتجه نظره إلى السلطان من أول خروج الموكب. [1]

- **ثانياً: الهيكل الإداري الذي يساعد السلطان في شؤون الحكم والإدارة. وهم:**

أ) **نائب السلطة:**

وهو الوكيل عن السلطان والمساعد الأيمن له وبمثابة السلطان الثاني، ويشترك مع السلطان في إصدار القرارات، ومنح الألقاب، والتعيينات الوظيفية، ويلقب بـ "كافل المملكة الشريفة الإسلامية".

ب) **الأتابك:**

وهو القائد العام للجيش وغالباً ما يستأثر على السلطنة ويكون السلطان تحت سلطته العقلية.

ج) **الوزير:**

كانت وظيفة تنفيذ تعليمات السلطان، ونائب السلطان حيث إن نائب السلطان له صلاحيات وسلطة عليه.

(1) انظر: (العصر المملوكي) ص211-214.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د) **الـــــولاة:**

وهم الذين يديرون جهاز الدولة، هؤلاء الولاة يكونون من بين الأمراء للقيام بوظيفة القائم بأمر الولاية، وعليهم مراقبة أبواب المدن، وحماية أهلها من الفاسدين والعابثين.

وهناك العديد من الدواوين التي هي عماد الجهاز الإداري المملوكي، مثل ديـــوان الجيش، لإنشاء الأحباش (الأوقاف) النظر – الديوان الخاص – القضاء والمظالم.

ه) **ديوان الجيش:**

من أهم الدواوين، لأنه له علاقة بالنشأة العسكرية، ويشرف هذا الديوان على حفظ الأوراق والأسماء عن طريق موظف كبير وهو ناظر الجيش.

و) **ديوان الإنشاء:**

يوجد في القلعة، وله قاعة مخصصة ورئيسية من رجال القلعة مـــن المـــصريين، ووظيفة هذا الديوان تبادل المكاتبات الرسمية الخاصة للدولة، ثم إعداد الرســـائل للـــسلطان التي يقوم بإرسالها لمختلف الأمراء والملوك.

ز) **ديوان الأجناس (الأوقاف):**

وهي دائرة الأوقاف، ويشرف صاحبها على المساجد والجوامع والربط والثـــروات ويقوم برعاية المؤسسات الخيرية، وعلى أراضي الوقف وعلى الإحسان للفقـــراء وطلبـــة العلم.

ح) **ديوان النظر:**

وهو من أهم دواوين الدولة ومقره في القلعة ويسمى بيت المال.

ط) **ديوان الخاص:**

هو ديوان يختص بشؤون السلطان المالية.

ي) **القضاة والمظالم:**

ويشرف على شؤون القضاء والمظالم، واهتم به السلاطين المماليك، وذلـــك لعـــدم ترك قاضي القضاء الشافعية يحكم في جميع شؤون القضائية، ولذلك قام السلاطين بتعيـــين أربعة من قضاة القضاة وكانوا يمثلون المذاهب الأربعة. [1]

(1) (العصر المملوكي) ص215–219.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **ثالثاً: طبقة العلماء (أهل العمامة):**

وهم أصحاب الوظائف من الفقهاء والعلماء والأدباء، وكان لهم احترام خاص من السلاطين في عهد المماليك، وقد استعان بهم السلاطين المماليك لإرضاء الشعوب، ومن أجل توثيق علاقتهم مع الشعب بسبب بعدهم عنهم. (1)

- **رابعاً: طبقة التجار:**

وهي الطبقة المقربة غالباً من السلطان، وهي مصدر الأموال عند الشعوب ومصدر تمويل الحملات العسكرية. لذلك تمتع التجار بمكانة كبيرة عند المماليك ولكن كثرة الثروة في أيدي التجار جعلتهم دائماً في مطمع من السلاطين، لذلك أرهقوهم بالرسوم الباهظة، وأحياناً إلى مصادرة جزءاً من ثروتهم. (2)

- **خامساً: الطبقة العامة من الشعب وتسمى (العوام):**

وتضم العمال والصناع والباعة والسقائين، وكان هؤلاء يعيشون في فاقة وضيق وعسر.

- **أما عن طبقة الفلاحين:**

فهي السواد الأعظم من السكان وكانوا مهملين بعيدين عن العناية بل ارتبطوا بالاحتقار والضعف والطبقة المغلوبة على أمرها، وفرضت عليهم الرسوم والمظالم. (3)

- **وأما عن الأعياد والمناسبات ومظاهر اللهو:**

وقد عرفت مصر في عهد المماليك بكثرة الأعياد والاحتفالات الوطنية والقومية والاحتفالات السلطانية والموسمية التي كان يشارك فيها المسلمون والمسيحيون والأقباط. (4)

ومن مظاهر اللهو في العصر المملوكي لعب الكرة بالصوكان – البولو – وسباق الخيل. (5)

كما اهتم الناس في عصر المماليك بالغناء والموسيقى نتيجة تشجيع السلاطين لهم، وإغداق الأموال على المغنيين وأرباب الموسيقى، وكما أن الناس تفننوا في عصر المماليك بمظاهر اللهو وطرق الترويج نجدهم أيضاً غالوا في الحزن على الميت وفي إقامة المآتم بالمغاني والندابات. (6)

---

(1) (العصر المملوكي) ص222-223.

(2) انظر: (العصر المملوكي) ص223. (دولة المماليك) ص114.

(3) انظر: (العصر المملوكي) ص223. (دولة المماليك) ص116-117.

(4) انظر: (العصر المملوكي) ص223-224.

(5) انظر: (نظم ودراسة دولة سلاطين المماليك) ج2، ص139.

(6) انظر: (بدائع الزهور) ج2، ص42.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان العزاء يستمر أياماً، ويواصل أهل البيت الحداد على ميتهم سنة كاملة، لا تختضب فيه النساء بالحناء ولا يلبس الثياب ولا يتحلين، ولا يدخلن الحمام. [1]

واهتم سلاطين المماليك برياضة العيد، فكانت نزهة الملوك لتنسم الهواء والنظر في الفضاء، وصحة الهواء فكان يخرج مع خاصته و(هم الذين يلازمون السلطان في خلواته) وذلك للتدرب على الفروسية، والتمرن على الصبر في السفر والجوع والعطش وإلى تعهد القوة الغضة عند أرباب السياسة حتى يستقيم الأمر، واعتبر بعض السلاطين والأمراء أن الصيد أول خدع الحرب وقد استحب الملوك الاصطياد بالفهود والنمور وسباع الطير والوحش، وذلك لتشجيع نفس الملك بمباشرة السباع ومكاثرة أفعالها والميل معها في بطشها وغضبها وقنصها.[2]

ويذكر لنا البقاعي حدث فيقول: "حدث أن استهل شهر شوال من سنة (870هـ/1491م) بيوم الجمعة، "فطلع الأكابر إلى القلعة لصلاة العيد مع السلطان على العادة وكان للسباعين غيرهم من صاحبي الخيل والزرافة وغيرهم من الوحوش أن يطلعوا ليرى السلطان ذلك، فانفلت منهم السبع الأكبر، ودخل إلى باب جامع القلعة، وذلك قبل الصلاة وقبل حضور السلطان فهرب من يليه من الناس، وهو يتبعهم إلى أن ألجأهم إلى جدار الجامع في الناحية التي قصدوها، فلما وقفوا تركهم ورجع، وتفرق الناس على غير النظام، فكان كلما وجد جماعة قصدهم فإذا ألجأهم إلى الجدار فوقفوا رجع إلى غيرهم. ولطف الله بالناس بأنه لم يكسر أحداً ثم أخذ شخص من الناس قطعة من صيد فلفها، ثم قصده وهي معه فجعلها في فيه فلما شغله أخذه السباعون بسلاسله وكف الله شره، وصلَّى الناس في جامع القلعة". [3]

- **وأما المرأة في العصر المملوكي:**

نجد أن المرأة تمتعت بمكانة سامية عند المماليك، فنظروا إلى نسائهم نظرة ملؤها الاحترام، وحافظوا على كرامتهن، وقد أطلقوا عليهن ألقاباً من باب التشريف مثل ست الخلق، وست الحكام، وست الناس، وست الكل، وقد شاركت المرأة في الحياة العامة، ولعبت دوراً كبيراً في سياسة الدولة مثل شجرة الدر، وكثير ما كانت زوجة السلطان تتوسط لدى زوجها لرفع بعض المظالم عن الطبقات المظلومة. [4]

وبرز نشاط المرأة التي تعيش في المدن متسماً بالحرية، حتى أن بعض الرحالة الأوروبيين ذكر أن المرأة كانت تخرج من البيت وتتغيب عنه أوقات كثيرة من النهار دون أن

---

(1) انظر: (دولة المماليك) ص121.

(2) (رياضة الصيد في عصر السلاطين) ص11-12، 14-15.

(3) (دولة المماليك) ص107-108.

(4) انظر: دولة المماليك) ص126.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتعرض للوم من زوجها حتى وإن لم يكن لها حاجة ماسة في الخروج والذهاب للسوق لشراء ما يلزم لها، وكانت أيضاً تخرج إلى شاطئ النيل وأماكن اللهو للترويح عن نفسها، أما المرأة الريفية، فكان دورها هو جلب مياه الشرب من الترعة أو النهر، وقيامها بأعمال المنزل، ورعاية أولادها، ومساعدة زوجها في الحقل فقط. [1]

المطلب الثالث: الحالة الثقافية والحركة العلمية:

تميز التعليم في العصور الإسلامية بالطابع الديني، وغلبت على مناهجه العلوم الدينية، وحرص سلاطين المماليك على إحياء الخلافة العباسية في القاهرة، بعد أن أصيب العالم الإسلامي بنكسات على أيدي المغول والقوى الصليبية، وسقوط بغداد على أيديهم، لذلك شجع المماليك الحركة العلمية في مصر، فعملوا كأسلافهم الأيوبيين على تعزيز المظاهر الإسلامية، فاهتموا بالتعليم والعلماء اهتماماً كبيراً، فأكثروا من بناء المساجد والمدارس المختلفة والكتاتيب والزوايا والربط والترب وغيرها، وانتشرت أشهر المدارس في القاهرة ودمشق وأهمها في جامع عمرو بن العاص أقدم مدارس القاهرة، وفيها حلقات الدرس ثم مدرسة جامع ابن طولون، واهتم به المماليك، وفيه دروس دينية ووطنية، وجامع الأزهر، والجامعة الإسلامية التي قصدها الطلاب من أنحاء العالم الإسلامي، والمدرسة الفاضلية ومدرسة دار الحديث، وتعرف دار الحديث التكاملية، واستمرت في العهد المملوكي كمدرسة قيمة، وكانت في منطقة بين القصرين، وأيضاً المدرسة الصالحية التي كانت بين القصرين والذي بناها نجم الدين الأيوبي (639هـ)، وكان يدرس فيها الفقه والمدرسة الغزية، والظاهرية التي كانت خزانة كتب وتولى التدريس بها كبار العلماء والمدرسة المنصورية التي بناها المنصور قلاوون، واحتوت على قبة للقراءة وتلاوة الحديث، وتدرس بها المذاهب الأربعة.

وخصصوا لها الأوقاف الكبيرة، وانقسم التعليم فيها إلى نوعين: عام مجاني تتولاه الدولة، وتعليم خاص يتولاه أهل البر من العلماء والنخب الاجتماعية، لذلك نجد أن العلماء والمعلمين وطلبة العلم قد رحلوا من بغداد عاصمة الخلافة العباسية وغرناطة مركز الخلافة الإسلامية في إسبانيا وبلاد الأندلس إلى القاهرة، زاهرة المماليك ومحطة العلماء. ومما يدلل على عظم الحركة العلمية في هذا العصر، هو الثروة العلمية الزاخرة من المدارس والمكتبات ودور المخطوطات، وتنوع العلم في عصرهم، فلم يشمل علم واحداً بذاته، بل شمل الأدب والتاريخ والجغرافيا والفلاحة والطب والعلوم الدينية، كعلوم القرآن والفقه، والحديث، والتفسير فضلاً عن اللغة العربية، بالرغم أن السلاطين المماليك ليسوا عرباً أصلاً ولكن برز الشعراء واللغويون[2] رغم أن لغة المماليك هي

(1) انظر: (قضايا من تاريخ المماليك) ص127.

(2) انظر: (قضايا من تاريخ المماليك) ص214-215، (العصر المملوكي) ص256-257، 291.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة التركية، وهي لغة مملوءة بالفارسية والعربية، حتى وإن لم يكونوا تركاً بحكم أن معظمهم كان من ترك وسط آسيا، ولكننا نجد مع ذلك أن الكثير من المماليك أتقن اللغة العربية بحكم تعليمهم وإسلامهم، وأصبحوا فصحاء اللسان بها وقالوا الشعر العربي، ومنهم من تكلم اللغة الدارجة المصرية وكان له مسائل في الفقه عويصة يرجع لها في العلماء. [1]

وقد نبغ عددٌ كبيرٌ من العلماء ومؤلفي الموسوعات وحُفَّاظ الحديث والمؤرخين في تأليف في فروع كثيرة من العلم. [2]

- ففي الأدب، برع الشعراء واللغويون ومن أشهرهم الشاعر البوصيري[3] صاحب البردة واسمها "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" في اثنين وستين بيتاً.
  - القلقشندي[4] الذي اشتغل بالنثر وله عدة كتب أهمها "صبح الأشى في صناعة الإنشا".

- وأما في اللغة وعلومها: فقد ظهر علماء كثيرون على رأسهم اللغوي الشهير ابن منظور[5] وله لسان العرب "المعجم اللغوي الشهير".

- في التاريخ: فقد ترك طائفة من خيرة المؤرخين كتباً وموسوعات ثمينة وغنية نقلت أخبار وحوادث الفترة المملوكية الأيوبية، ثم المملوكية العثمانية ومن أبرزهم أصحاب السير ابن عبد الظاهر[6] وكتب سيرة الأشرف خليل بن قلاوون، وابن سيد الناس (ت 743هـ/1334م) والقسطلاني (ت 923ه/1152م) وغيرهم.

واتجه مؤرخون آخرون الكتابة في الطبقات مثل ابن خلكان صاحب كتاب "وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان" (ت 681هـ/1282م).

---

(1) (طومان باي) ص26.

(2) (تناسق الدرر) ص40.

(3) البوصيري: محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين أبو عبد الله، نسبته إلى بوصير من أعمال بني سويف بمصر وأصله من المغرب، ولد سنة: 608هـ - 1212م، وتوفي بالاسكندرية سنة: 696هـ-1296م. انظر: (الأعلام) ج6، ص139.

(4) القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الغزاري القلقشندي القاهري المؤرخ الأديب البحاثة، ولد سنة 756هـ-1355م في قلقشندة من قرى القليوبية بقرب القاهرة، وتوفي 821هـ-1418م. انظر: (الأعلام) ج1، ص177.

(5) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري، ولد سنة 360هـ-1232م، في مصر، وقيل في طرابلس الغرب، وتوفي بمصر سنة 711هـ-1311م. انظر: (الأعلام) ج7، ص108.

(6) ابن عبد الظاهر: عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي السعدي محيي الدين أبو الفضل رشيد الدين من أهل مصر مولداً ووفاة، حيث إنه ولد سنة 620هـ-1223م، وتوفي سنة 692هـ-1293م. انظر: (الأعلام) ج4، ص98.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وابن حجر العسقلاني صاحب كتاب "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" (ت 852هـ/1448م).

وشمس الدين السخاوي صاحب كتاب "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع (ت 902هـ/1497م)، والسبكي صاحب كتاب "طبقات الشافعية".

ومن المؤرخين الذين تخصصوا ببلد ما أو مدينة مثل تقي الدين المقريزي (ت 845هـ/ 1441م) وكتابه "المواعظ والاعتبار" وكتاب "السلوك في معرفة دول الملوك".

وأبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي (ت 874هـ/ 1469م) صاحب كتاب "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة".

ومنهم من اهتم بالتاريخ العام أمثال بدر الدين العيني (ت 855هـ/ 1451م) صاحب كتاب "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" وغيرها.

في الجغرافيا والسياسة والحكم: فقد كتب شرف الدين بن الجيعان (ت 777هـ/ 1375م) كتابه "التحفة الستية في أسماء البلاد المصرية" وغيره.

وفي العلوم الإسلامية ظهرت كتب الفقه مثل خليل بن اسحاق المالكي المصري، (ت 767هـ/ 1366م) وتقي الدين السبكي (ت 756هـ/ 1355م).

وفي التصوف مثل تاج الدين بن عطاء الإسكندري (ت 709هـ/ 1309م).

وفي العلوم الطبيعية، برز العلماء في الهندسة والنجوم والفلك مثل شهاب الدين بن طيبغا القاهري (ت 805هـ/ 1402م) وكتب الزراعة والفلاحة وعلوم الحيوان ومنهم كمال الدين محمد بن عيسى الدميري (ت 808هـ/1405م) صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى. [1]

وأما عن دور المرأة في الحياة العلمية:

فقد شاركت مشاركة فعالة في النشاط العلمي، والديني في عصر المماليك، وأسهمت المرأة الدمشقية بشكل واسع في الميدان الثقافي، فالكثير من النساء لعبن دوراً هاماً في تعليم الفقه والحديث والقرآن والنحو وقرض الشعر، بل تنقلن بين الشام ومصر، شأنها في ذلك العصر شأن الفقهاء في ذلك العصر، للسماع من كبار المحدثين والعلماء، ولم يأنف بعض كبار الفقهاء في عصر المماليك من الاعتراف بفضل المرأة ومكانتها، والتعلم والدراسة على يديها، حتى أنهم سمعوا من النساء الشهيرات وحصلوا على إجازات منهن.

(1) انظر: (العصر المملوكي) ص257-259.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أشاد ابن حجر العسقلاني، وابن كثير[1] والسخاوي بدور النساء الدمشقيات اللواتي ذاعت شهرتهن في علم الحديث والقراءة وغير ذلك.

ومن النساء اللواتي برعن في القراءة، حكيمة بنت محمود بن محمد[2] قارئة القرآن الكريم، والشيخة عائشة بنت إبراهيم بن صدِّيق[3].

ومارست المرأة في العصر المملوكي مهنة التدريس، وإن كانت وظيفة التدريس ليست بشكل رسمي كالرجال أي لم تكن تدرس في دور العلم، ويجدر الإشارة بأن النساء العالمات كن بنات العلماء أو أخواتهم أو زوجاتهم، وقد تنقلن بين مصر والشام في طلب العلم على كبار العلماء أسوة بالرجال، حتى من شدة إقبال المرأة على العلم، كانت تجلس في المساجد منفردة بعيدة عن الرجال؛ لسماع الدروس الدينية، وبعض النساء سلكن طريق التصوف فكن يلبسن الخرق المرقعة، كما لبسها المتصوفة من الرجال، فكان يطلق عليهن "الشيخات"[4].

أما من الناحية الفنية:

يعد العصر المملوكي العصر الذهبي، لكثير من الفنون الإسلامية؛ لشهرة سلاطين المماليك بالثروة والمال والتبرج، والذين حرصوا على الأناقة والتفنن واقتناء التحف لذلك قدروا الفنانين وأنفقوا عليهم، لذلك نجد أن فن العمارة الإسلامية قد ازدهرت في هذا العصر، وظهرت المدارس والمساجد والجامعات والأزقة والأسواق في أروع صور راقية من الإبداع والفن، حيث اهتموا برشاقة المآذن وزخرفة الأرضيات والوزارات بالرخام الملون، مثل مدرسة الجامع السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي تميز بتصميمه الجميل، وقبته العظيمة، والأبواب الفخمة، والزخارف الراقية، وظهر النحت على العاج، والترصيع في حشوات المنابر، وقطع الأثاث، حتى إن المصاحف كان لها طابع خاص، ظهر فيه فن الزخرفة، وشهد على ذلك المصاحف الثمينة الموجودة بدار الكتب المصرية، التي تعود لهذا العصر، وتميزت المخطوطات أيضاً بالرسوم الفنية الجميلة، والتذهيب على المصاحف، والكتب الإسلامية، حتى إن الصفحات زينت برسوم هندسية،

---

(1) هو عبد الله بن كثير بن المطلب كذا رفع نسبه الداني، ولد بمكة سنة 45هـ، ولقي بها عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً أبيض اللحية، توفي سنة 120هـ. (غاية النهاية) ج1، ص458.

(2) هي حكيمة بنت محمود بن محمد عصمة الدين ابنة أستاذ القراء في زمانه النجم بن الصدر الشيرازي أم الشمس محمد بن عبد الكريم بن أبي سعد، قيل ولدت سنة 698هـ، ولم يجزم بتاريخ مولدها، وقرأ عليها الطاوس بالإجازة العامة من الحجاز وعلاء الدولة السمناني وغيرهما كالمزي. (الضوء اللامع) مج6، ج12، ص21.

(3) عائشة بنت إبراهيم بن صديق زوج الحافظ المزي، سمعت من أبي الفضل بن عساكر وغيره، وحدثت وكانت تحفظ القرآن وتلقنه النساء، كانت زاهدة في الدنيا، وماتت في جمادى الأولى سنة 741هـ. انظر: (الدرر الكامنة) ج1، ص264.

(4) انظر: (دولة المماليك) ص126-127. (قضايا من تاريخ المماليك) ص243-244.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتذهيب صفحاتها، مثل نسخة الإنجيل في المتحف القبطي في دمشق عام 1340م، ومما يؤكد عليه المؤرخون، أن السبب في الفن الجمالي في هذا العصر، هو انتقال المعماريين، والرسامين من بغداد إلى مصر والشام بعد الغزو المغولي.

وحرص السلاطين على إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة، التي كانت تتطلب هذه المظاهر الفنية، والمعمارية الجمالية الراقية، أسوة بحضارة الخلافة العباسية.

وهكذا كان العصر المملوكي غنياً في نشاطه الفني، الضخم، الذي ظل شاهداً على عظم وروعة ذلك العصر الإسلامي، ورمزاً لريادة مصر ومكانتها المعمارية، والفنية والحضارية في العالم الإسلامي. [1]

هذا هو العصر الذي عاش فيه الإمام البقاعي رحمه الله، وهذه هي الحياة السياسية، والاجتماعية والعلمية والنشاط الثقافي، التي لازمت مفسرنا العظيم، والتي أثرت في شخصيته وإبداعه وكتابته، وكأنه لأمر أراده الله للإسلام أن يعيش هؤلاء العلماء في ظل هذه الحياة المليئة بالمتغيرات، حتى يقوموا بخدمة الإسلام والمسلمين بكتاباتهم العظيمة.

(1) انظر: (العصر المملوكي) ص262-266.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــث الثانـــي

حياتــه الشخصيـة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسمه ونسبـــه.

المطلب الثاني : مولده ونشأته.

المطلب الثالث : وفاتـــه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

حياتــه الشخصيــة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطالب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:-

هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط، بضم الراء وتخفيف الباء، بن علي بــن أبــي بكــر البقاعي الخرباوي الشافعي[1] لطف الله بهم أجمعين[2]، والرُّباط بضم الراء، هو لقب جده (حــسن) رآه شخص من أكابر أقاربه نائماً وهو شاب، وكان طويلاً دقيقاً فقال له: كأنك (مقاط) وهو عندهم الحبل الصغير، ثم رآه بعدما غلظ فقال له صرت رباطاً، شبهه بالحبل الكبير وهو في الأصل بكسر الراء ولكنه بضم الراء من لحن العوام. [3]

وأما نسبه وأسرته فهو من قبيلة اسمها بنو حسن، وحسن هذا له ثلاثة أولاد يونس وعلــي ومكي، وهو من بني مكي، والبقاعي لا يعرف نسبه بعد أبي بكر، وقد ذكر له بعض أهــل قريــة خربا دوحاً أن أهله ينتسبون إلى سيدنا سعد بن أبي وقاص الزهري، وأن عندهم نسبة شاهدة بذلك، ولكن لم يتيسر للبقاعي الاطلاع على هذه الشجرة[4]، وقد أنشد في قبيلته شعراً فقال:

إنــا بنو حسن والناس تعرفنا ... وقــت النــزال وأسد في الحرب

كم جئت قفراً لم يسلك به بشر ... غيري وأنس إلا السيف في عنقي[5]

---

(1) انظر: (الأعلام) للزركلي، ج1، ص56. (كشف الظنون) ج5، ص21. (الضوء اللامع) ج1، ص101. (معجم المؤلفين) ج1، ص71. (نظم العقيان) ص24. (البدر الطالع) ص40.

(2) هكذا يكتب البقاعي عن نفسه تلك العبارة (لطف الله بهم أجمعين) في بداية كتبه. (برهان الدين البقاعي في تفسيره دلالــة البرهان القويم)، عبد الله الخطيب، ص70، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) مج6، العــدد الثاني – 1426هــ– 2005م، www.dahsha.comLviewrticte.php7id=29711-14k وقد أحالــه إلــى كتــاب البقاعي، (دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم)، نسخة مكتبة السليمانية، مكتبة كليجي علي باشا، رقم 77، ص، ب، وكتابه (القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد) تحقيق خير الله الــشريف، بيــروت، دار البــشائر الإسلامية 1416هــ – 1995م، ط 10، ص25، وكتاب (سر الروح بخطه) نسخة دار الكتب المصرية، رقم 58. غيبيات تيمور، صفحة العنوان.

(3) انظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص7، نقلاً عن كتاب (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) للإمام برهان الدين البقاعي، تحقيق ودراسة سورتي آل عمران والنساء ن حسن محمد أحمد جبر، رسالة الدكتوراه، جامعــة الأزهــر، كلية أصول الدين القاهرة 1404هــ – 1964م، ص2.

(4) انظر: (برهان الدين البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص80، وقد أحاله كتاب (نظم الــدرر فــي تناســب الآي والسور) للبقاعي، ص8، نقلاً عن كتاب البقاعي، (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران) ج1، ص356–358.

(5) انظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص8. و(الضوء اللامع) ج1، ص110.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما اسم أبيه فهو: إبراهيم بن عمر، واسم أمه: فاطمة بنت علي بن محمد السُّلمي، ويقول عنها البقاعي بأنها كانت امرأة صالحة[1]، فهي التي ربته بعد مقتل أبيه وترعرع في كنفها وتوفيت في بيت المقدس رحمها الله تعالى.

وتزوج البقاعي أكثر من مرتين في مصر والشام، وولد له ثلاثة أولاد أو يزيد، وكلهم توفوا في حياته وفي سن مبكرة. [2]

وأما عن كنيته ولقبه: فهو يكنى بـــ: أبو الحسن الخرباوي البقاعي الشافعي، ويلقب بـــ: برهان الدين[3] وقد خاطبه الشيخ الفاضل خليل الشافعي[4] المقرئ بقوله:

يا ناصـــرَ الحـــقِ يـــا برهـــانَ ملَّتِنَـــا يـــا مَـــنْ أَعَادِيـــهِ بالخـــسرانِ قـــد بَـــاؤُوا

وقال عنه الأديب البارع شهاب الدين أحمد بن بركة[5] يؤيد البقاعي ضد جماعة آذوه فأصيبوا بمصيبة.

شيخي البقاعي له برهان ظـــاهر جهـــز جميع من عانـــدوه يعطـــب ويلقـــي القهـــر
وكل من صادقه مبسوط طـــول الـــدهر يا فوز من قد جعل ذلك الصدر خلفه صدر[6]

وقد لقبه السخاوي ابن عويجان تصغير (أعوج)، وهو من قبيل الذم لما كان بين السخاوي والبقاعي من خلاف شديد لذلك وصف بهذا اللقب.[7]

---

(1) انظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص8، وقد أحاله إلى كتاب (إظهار أهل العصر) للبقاعي، ج2، ص88.

(2) انظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص8. وقد أحاله إلى كتاب (إظهار أهل العصر) للبقاعي، ج2، ص85.

(3) انظر: (الضوء اللامع) ج1، ص101. و(معجم المؤلفين) ج1، ص71. و(كشف الظنون) ج5، ص21. (البـــدر الطـــالع) ص40. و(نظم العقيان) ص24.

(4) هو خليل بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو الجود بن البرهان الدمياطي القاهري الشافعي إمام المنصورة، ولد سنة 836هـــ بدمياط، حفظ مقدمة في التجويد لابن الجزري وحفظ ألفيته في الحديث والمنهاج وألفية في النحو، وغيـــر ذلـــك. انظـــر: (الضوء اللامع) ج3، ص188.

(5) هو أحمد بركة الشهاب الدمشقي كتب عنه البدري شعراً مليح يغيب البدر عند حضوره. انظر: (الـــضوء اللامـــع) ج1، ص246.

(6) انظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص9، وقد أحاله إلى كتاب (دلالة البرهان القويم) للبقاعي، نسخة مكتبـــة السليمانية، مكتبة كليجي علي باشا رقم 77، ص97.

(7) انظر: (الضوء اللامع) ج 1، ص101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

أولاً: مولده:

ولد البقاعي رحمه الله تقريباً سنة (809- 1406م) تسع وثمان مئة في قرية خربة روحا[1] من قرى البقاع[2] [3] الغربي من قضاء راشيا الوادي.

وقد ذكر البقاعي مولده ونسبه في نظم كتبه على استدعاء طلبه منه تلاميذه له ليجزيهم برواية كتبه ومروياته فقال:

اجـــــزيهم مطلـــــبهم ومولـــــدي تاســـع قـــرن تاســـع فـــي الجبـــل

وخط لهم اسمه ونسبه فقال: إبراهيم نجل عمر بن الرباط حسن نجل علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي الله يعفو مالهم من زلل. [4]

وقد تكلم البقاعي عن ولادته في كتابه دلالة البرهان القويم: فيقول: "ومولدي في تاسع هذا القرن سنة تسع وثمانمائة بقرية من بلاد البقاع من أعمال دمشق من جملة الأراضي المقدسة ولله الحمد".[5]

وقد ذكر البقاعي في تاريخه أنه ولد من غير صراخ فظن الحاضرون أنه ميت، وتركوه ملقى من غير ساتر، إلى أن اكتشفت بعض قريباته أنه على قيد الحياة بعد أن عطس. [6]

وأما عن نشأته فقد نشأ البقاعي وترعرع في أسرة فقيرة الحال في قرية خربة روحا من محافظة البقاع في لبنان حالياً منذ ولادته في سنة 809 هـ وتعلم القرآن وحفظه في هذه القرية على يد أستاذه أبي الجواد محمد بن عثمان الخربائي الشافعي، المتوفي سنة 850هـ وصلى البقاعي بالقرآن التراويح قبل أن يبلغ الثانية عشرة من عمره، وفي عام 821هـ ليلة الأحد تاسع شعبان حدثت له ولأقاربه حادثة مؤلمة فقتل فيها أبوه وعماه وستة من أقاربه غدراً. [7]

---

(1) تقع خربة روحا في قضاء راشيا أحد أقضية البقاع، وتبعد عن بيروت العاصمة 72كم. www.localiban.org.

(2) انظر: (الأعلام) ج1، ص56. و(معجم المؤلفين) ج1، ص71. و(الضوء اللامع) ج1، ص101.

(3) البقاع، جمع بقعة، وبقاع بوزن قطام موضع يقال له بقاع كلب، قريب من دمشق وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل، يقال لهذه العين، عين الجر، وبالبقاع قبر إياس النبي عليه السلام. انظر: (معجم البلدان) ج1ص556.-557. (لب اللباب) ص911.

(4) انظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص7، وقد أحاله إلى مخطوط البقاعي وسيرته، (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (4911 تاريخ)، ج1، ص358، نقلاً عن حسن جبر كتاب (نظم الدرر) ص2، وكذلك (مخطوط دلالة البرهان القويم) نسخة المكتبة السليمانية، مكتبة كليجي علي باشا، رقم 77، ص154.

(5) انظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص7. (مخطوط دلالة البرهان القويم) رقم 77، ص15.

(6) انظر: المرجع السابق، ص8، وقد أحاله إلى كتاب (إظهار العصر لأسرار أهل العصر) ج2، ص88.

(7) انظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: وفاته:

لم يزل البقاعي – رحمه الله – يكابد الشدائد ويناهد العظائم قبل رحلته من مصر، وبعد رحلته إلى دمشق، حتى وافاه الأجل المحتوم، وتوفاه الله تعالى بعد أن تفتت كبده كما قيل في ليلة السبت ثامن عشر من رجب عام 885هـ الموافق 1480م عن ست وسبعين سنة، وصلِّي عليه في الجامع الأموي، ودفن بالمقبرة الحميرية – أو الحمرية– خارج دمشق من جهة قبر عاتكة، ويقوم عليها الآن حي الشويكة [1]، وقد رثى نفسه قبل موته بمدة وهو في القاهرة فقال:

نعم إنني عما قريب لميت ... ومن ذا الذي يبقى عليه الحدثان
كأني بي أنعي إليك وعندها ... ترى خبراً صحت له الآذان
فلا حسد يبقى لديك ولا قلى ... فتنطق من مدحي بأي معان
فتنظر أوصافي فتعلم أنها ... علت عن مدان في أعز مكان
ويمس رجال قد تهدم ركنهم ... فمدمعهم لي دائم الهملان
فكم من عزيز بي يذل جماحه ... ويطمع فيه ذو شقا وهوان
فيا رب من يفجا بهول بوده ... ولو كنت موجوداً إليه دعاني
ويا رب شخص قد دهته مصيبة ... لها القلب أمس دائم الخفقان
فيطلب من يجلو صداها فلا يرى ... ولو كنت جلتها يدي ولساني
وكم ظالم نالته مني غضاضة ... لنصرة مظلوم ضعيف جنان
وكم خطة سامت ذويها معرة ... أعيذت بضرب من يدي وطعان
فإن يرثني من كنت أجمع شمله ... بتشتيت شملي فالوفاء رثاني
وإلا نعاني كل خلق ترفعت ... به هممي عن شائن وبكاني [2]

(1) انظر: (الأعلام) مج1، ص56. (البدر الطالع) ص41–42. (معجم حفاظ القرآن) مج2، ص26. (برهان الدين البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص12، وقد أحاله إلى كتاب (إظهار العصر) للبقاعي، ج1، ص20.

(2) (الضوء اللامع) ج1، ص107–108.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

حياتــه العلميـة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : رحلاته في طلب العلم.

المطلب الثاني : شيوخـــه.

المطلب الثالث : تلاميـــذه.

المطلب الرابع : عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الخامس : علمه وآثاره وأقوال العلماء فيه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: حياته العلمية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: رحلاته في طلب العلم:

أولاً: مراحل تعلمه:

ترعرع البقاعي في قرية خربا، من محافظة البقاع، منذ ولادته، وتعلم القرآن الكريم وحفظه وصلى به التراويح قبل أن يبلغ الثانية عشر من عمره. [1]

ثم أصيب البقاعي بمصاب وهو الحادثة التي جرح فيها وقتل أبوه وبعض أقاربه، فغادر قريته مع أمه التي هربت به مع أبيها إلى عين الخور من نواحي شبعا من وادي القيم، والعرقوب[2] وظل بها حتى دخل دمشق سنة 823هـ، وسكن فيها،[3] وفتح الله عليه باب عظيم من البركة في طلب العلم، فدرس الشاطبية حتى سورة المنافقون على شيخه شرف الدين المسحراتي، ثم بعد ذلك لازم الشيخ محمد بن بهادر، وقرأ عليه النحو والتصريف والفقه والمعقولات، وأما في سنة 828هـ يأخذ عن عالم عظيم كابن الجزري علم القراءات فدرس القراءات العشر وحفظ النشر في القراءات العشر. [4]

وغادر دمشق مع والدته متوجهاً للقدس عام 827هـ فدرس علم الحساب على شيخه العماد ابن شرف ويحفظ منظومتي ابن الهائم[5] في الجبر وقواعد الإعراب وأُعجب شيخه به ولقبه بالشيخ والإمام والمقرئ. وبعد ذلك قدر الله ﷻ بأن تتوفى أمه في رمضان فبقي بالقدس شهر ذي القعدة ثم ارتحل ثانية إلى دمشق، وأخذ عن علمائها، وقرأ على التاج بن بهادر في الفقه والنحو والقراءات وغيرها من العلوم، ثم ارتحل ثانية إلى القدس سنة 832هـ، ودرس كتاب "الوسيلة في الحساب

---

(1) انظر: (شذرات الذهب) ج7، ص340. الموسوعة الشاملة، www.islampoot.com. (البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن) وقد أحاله إلى كتاب (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران) للبقاعي، ج1، ص352، ج3، ص180.

(2) شبعا والعرقوب: تقع بلدة شبعا ومزارعها على قلب جبل الشيخ وتنتشر على هضابه وسفوحه وأوديته، وهي الجهة الشرقية من لبنان على مثلث الحدود اللبنانية السورية الفلسطينية وهي إحدى قلى العرقوب. www.ar.wikipedia.org/wiki.

(3) انظر: (الأعلام) مج1، ص56. (شذرات الذهب) ج7، ص340.

(4) انظر: (شذرات الذهب) ج7، ص340. (برهان الدين البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص13. (البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن) ج1، ص15.

(5) هو أحمد بن محمد بن عماد بن علي الشهاب أبو العباس القرافي المصري ثم المقدسي الشافعي المعروف بابن الهائم، ولد سنة 756، سمع من العراقي، برع في الفقه والعربية، وتقدم في الفرائض والحساب، ارتحل إلى بيت المقدس فانقطع للتدريس فيها والإفتاء، له كثير من المؤلفات منها المنظومة اللامية في الجبر والمقابلة، توفي سنة 815هـ. (البدر الطالع) ج1، ص117.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفقه والفرائض" على شيخه: زين الدين ماهر بن عبد الله، ودرس كتاب التحفة لابن حجر على العماد بن شرف، ثم رحل إلى الخليل ومنها إلى غزة، ثم دخل القاهرة ومَثُل بين يدي ابن حجر العسقلاني، الذي كان مستشرفاً بلقياه، وكتب جملة من تصانيفه وقرأها عليه وأذن له بالتدريس، ثم صحب بعد ذلك ابن حجر إلى حلب سنة 836هـ، وسمع من علماء حلب ودمشق والقدس والخليل وحماة وحمص ورجع إلى القاهرة 837هـ، وأخذ يتنقل في البلاد حتى سنة 848هـ وقصد مكة حاجاً، وزار الطائف والمدينة وينبع، ثم رجع إلى القاهرة حتى نال شرف الرباط في ثغر دمياط. [1]

وكان مما فتح الله عليه نظم السيرة على طريق المدح، وألهم نظم الآيات التي لم يسبقه على ذلك أحد ونظم الشعر على طريق العرب الأول والذي جمعه ديوانه المسمى "إشعار الواعي بأشعار البقاعي والتي امتدح رسول الله ﷺ في قصيدته التي كانت واحداً وسبعون بيتاً ومنها": [2]

دمعي ينم على فؤادي المغرم فلأبدلن به سيولاً من دمي [3]

ومن أعماله التي قام بها، العمل الاجتماعي العظيم وهو إعادة بناء خان الفندق من بلاد الزبداني وقد ذكر قصة بناء الفندق في تاريخه، وكيف استعان بالبنائين وأيده في ذلك قضاة دمشق، وبعد انتهائه من بناء الخان توجه من دمشق إلى مصر سنة 859هـ، وزار السلطان وأخبره ببناء الفندق وسُر السلطان بذلك وتبرع له بمائتي دينار لإتمام البناء. [4]

وفي عام 864هـ، حصل له مضايقات كثيرة وخاصة بعد تأليفه لكتابه "تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي" والذي هاجم فيه ابن عربي[5]، وابن الفارض[6] وصرح بكفرهما وازدادت عداوة أتباع ابن عربي وابن الفارض وانضموا إلى الحملة التي قامت ضده عندما قام بتأليف تفسيره نظم الدرر ووصلوا به إلى حد التكفير حيث رتبوا عليه دعوة عند القاضي وذلك لأن بعضهم طلب منه أن يفصل في تفسيره بين كلام الله ﷻ وبين تفسيره، وأنكروا عليه النقل من كتابي التوراة والإنجيل، ولكن العلماء الكبار القضاة ناصروه وأيدوه وبعد أن عرض على القاضي عذره وحكم بإسلامه. [7]

---

(1) انظر: (شذرات الذهب) ج7، ص340. (برهان الدين البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص3، 14. (البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن) ج1، ص15-16. (فهرست مصنفات البقاعي) ص46.

(2) (فهرست مصنفات البقاعي) ص32 (بتصرف).

(3) المرجع السابق، ص32.

(4) انظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص14-15، وقد أحاله إلى كتاب (إظهار العصر) للبقاعي، ج2، ص142-143.

(5) هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي أبو عبد الله، المنعوت بمحيي الدين الصوفي المشهور، قرأ القراءات بالأندلس، توفي سنة 638هـ بدمشق، ودفن بالصالحية. (غاية النهاية) ج2، ص208.

(6) هو عمر بن علي حدث عن القاسم بن عساكر، كان ينعق بالاتحاد الصريح في شعره مات سنة 632هـ. انظر: (ميزان الاعتدال) ج3، ص215.

(7) انظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص14-15. (البدر الطالع) ص41، (فهرست مصنفات البقاعي) للإصلاحي، ص48-49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبقي البقاعي في مصر حتى سنة 880هـ ثم توجه إلى دمشق[1]، سنة 880 هـ، فألف كتابه "الأعلام بسن الهجرة إلى الشام"، وعاش البقاعي في الشام خمس سنين، وسكن في منزله المجاور للمدرسة البادرائية[2] القريبة من المسجد الأموي وظل يكابد الشدائد قبل رحلته من مصر، وبعد رحلته إلى دمشق.

ولم يؤثر العزلة ولم يترك التدريس والتأليف في شيخوخته، ولم يتخلّ عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة أهل البدع، حتى توفاه الله ﷻ ليلة السبت 18 رجب سنة 885هـ/1480م.[3]

ثانياً: مناصبه التي تولاها:

تولى البقاعي عدة مناصب في حياته، والتي كان أولها قراءة صحيح البخاري في قلعة الجبل أمام السلطان، والتي كانت بترشيح من شيخه ابن حجر العسقلاني، واستمر فيها تسع سنوات من سنة 842هـ إلى سنة 851هـ.

وبعد ذلك تولى مهمة التدريس في المدرسة المؤيدية في سنة 856هـ بعد وفاة الشيخ أمين الدين محمد بن علي بن موسى الشافعي[4]، وكان يعدها البقاعي أولى وظائفه لأنه أصبح من خلال وظيفته هذه شيخاً للقراءات تدريساً وإجازة، حيث كان يقرئ ويدرس ويجيز[5]، ويقول البقاعي عن وظيفته هذه: "وأخذت عنه تدريس القراءات بالمؤيدية وهي أول وظيفة حصلت لي، والقراءات أول علم اشتغلت به، فكانت مناسبة عظيمة".[6]

تولى تفسير القرآن الكريم في الجامع الظاهري[7] بالحسينية.

---

(1) (الضوء اللامع) ج1، ص106.

(2) هي مدرسة داخل باب الفراديس بدمشق شمال باب جيرون من الجامع الأموي، أنشأها الشيخ نجم الدين أبو محمد عبد الله ابن عثمان البادرائي نسبة إلي بادراية بلدة في العراق، وقد وقف عليها أوقافاً داراً، وجعل بها خزانة كتب نافعة. انظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص67، وقد أحاله إلي (إظهار العصر) ج3، ص128.

(3) انظر: (برهان الدين البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص14، 15. (البدر الطالع) ص41.

(4) هو محمد بن علي بن موسى أمين الدين بن النور القرافي القاهري الشافعي المقرئ، كان حافظاً للقرآن والشاطبية والمنهاج وألفية النحو وكتاباً في الأصول، أخذ القراءة عن أبيه واستقر لتدريس القراءات بالمؤيدية ثم بالشيخونية، مات وعمره 56 رحمه الله. (الضوء اللامع) مج4، ص222.

(5) انظر: (برهان الدين البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص15. وأحاله إلى كتاب (إظهار العصر) ج3، ص128. (فهرست مصنفات البقاعي) ص44، وقد أحاله إلى كتاب (إظهار العصر) ج1، ص268.

(6) (فهرست مصنفات البقاعي) ص44.

(7) هو من المساجد التي كانت تقام فيها الجمعة والتي بنيت خارج القاهرة بالحسينية أمام الظاهر برقوق، انظر: (الخطط المقريزية) ج2، ص245.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكر البقاعي أن الله ﷻ فتح عليه علم المناسبات أثناء تفسيره للقرآن الكريم والذي استمر في تفسيره نيف وعشرين سنة ثم بدأ ختمة أخرى.[1]

ثم أخذ التحدث على مسجد بجوار الجمالية، كما ذكره ابن الصيرفي والتي أعلى فيها المسجد طبقة وأسكنه بعياله. [2]

ثم بعد ذلك نظر على وقف خان الفندق المنسوب إلى عمارة الملك العادل نور الدين الشهيد[3] محمود بن زنكي في بلاد الزبداني، وهو كورة مشهورة بين دمشق وبعلبك، وقد أخذ أوقافه من إسماعيل بن يوسف مقدم تلك البلاد ثم سافر البقاعي من مصر إلى الشام لعمارة خان الفندق وقد سر السلطان منه بذلك وأعطاه مائتي دينار. [4]

ثم توجه البقاعي إلى دمشق سنة 880هـ، وأنزله متصرف دمشق بالمدرسة الغزالية وأعطاه مشيخة القراء بتربة أم الصالح. [5]

المطلب الثاني: شيوخه:

تلقى الإمام البقاعي الكثير من العلوم المتنوعة في التجويد، والقراءات، وعلوم القرآن، والفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، والحساب، والعقيدة، وغيرها من العلوم، وتلقى هذه العلوم عن علماء جهابذة بارزين في عصره، وسأقتصر على ذكر بعض شيوخه، على سبيل المثال لا الحصر، وسأترجم لبعضهم وذلك لكثرتهم، وقد صرح البقاعي بأن عدد مشايخه بلغ نحو الألف، فهو يقول "ومشايخي نحو الألف يجمعهم المعجم المسمى عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران".[6]

ومن هؤلاء العلماء الذي أخذ عنهم البقاعي:

1- العلامة الصالح الشيخ تاج الدين محمد بن بهادر بن عبد الله سبط فتح الدين بن الشهيد العلامة الصالح الشيخ أبي حامد (ت831هـ) أخذ عنه الفقه والنحو والتصريف والمعقولات، ولم ينتفع بأحد من الخلق ما انتفع به. وقال عنه الإمام البقاعي: "الإمام، العلامة، القدوة سبط ابن الشهيد".[7]

---

(1) انظر: (برهان الدين البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص15. وقد أحاله إلى كتاب (إظهار العصر) ج2، ص144، و(فهرست مصنفات البقاعي) ص45. وقد أحاله إلى كتاب (إظهار العصر) ج2، ص203-204.

(2) انظر: (الضوء اللامع) ج1، ص106. و(فهرست مصنفات البقاعي) ص45.

(3) انظر: (الضوء اللامع) ج1، ص106.

(4) انظر: فهرست مصنفات البقاعي، ص45-46. و(البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص14-15.

(5) انظر: (الضوء اللامع) ج1، ص106.

(6) (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص16، وقد أحاله إلى كتاب (إظهار العصر) ج3، ص216-217.

(7) انظر: (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص16. وقد أحاله إلى (إظهار العصر) ص265. (شذرات الذهب) ج7، ص196. (الضوء اللامع) ج1، ص102.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- إمام القراءات الشيخ شرف الدين صدقة بن سلامة بن حسين الضرير المسحراتي علامة القراءات بالشام، جود وقرأ عليه القرآن حتى آخر سورة المنافقين توفي سنة 825هـ.[1]

3- العلامة أبو الفضل المشدالي المغربي محمد بن محمد أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد بن حسن ابن عبد المحسن البجائي الحالكي، الشهير بكنيته في المغرب بابن أبي القاسم وفي المشرق بأبي الفضل، محقق زمانه وأعجوبة الدهر أحد أذكياء العالم، تفنن في علوم الفقه والأصول والكلام والنحو، وهو الذي أخذ عنه البقاعي قاعدة علم المناسبات، يقول عنه البقاعي: "حصل بيننا صحبة، ثم حضرت درسه في فقه المالكية في جامع الأزهر في ذي القعدة سنة 852هـ فظهر لي أني ما رأيت مثله، توفي بحلب سنة نيف وستين وثمانمائة".[2]

4- أبو الخير العمري الدمشقي بن الشيرازي الشافعي المقرئ شمس الدين محمد بن محمد بن علي ابن يوسف الجزري، قرأ عليه بالعشر وحفظ منظومته طيبة النشر في القراءات العشر، وعرض عليه مصنفه الأول وأجاز له قراءة ما قرأه عليه من القراءات وإقرائه جميع ما يجوز له وعنه روايته، توفي سنة 833هـ. [3]

5- العلامة شيخ الشاميين بلا منازعة قاضي القضاة تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة: أخذ البقاعي عنه الفقه. [4]

6- قاضي القضاة حافظ عصره شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر بن محمد بن علي بن أحمد الشهاب أبو الفضل الكناني العسقلاني المنفرد بمعرفة الحديث[5]، لازمه البقاعي من عام 834هـ عندما دخل البقاعي مصر وحتى وفاة ابن حجر العسقلاني في عام 853هـ وكتب البقاعي جملة من تصانيفه وقرأها عليه،وكتب البقاعي لابن حجر التاريخ المقنن، وأذن له ابن حجر بالتدريس.[6]

7- نادرة زمانه العلامة قاضي القضاة محقق الوقت علامة الآفاق شمس الدين حمد بن علي القاياتي الشافعي ولد سنة 785هـ، أخذ عنه الفقه وأصوله والنحو والبيان، لازمه كثيراً، وقرأ عليه في أصول الدين والمنطق وسمع دروسه في الكشاف، توفي سنة 849هـ. [7]

---

(1) (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص16. (الضوء اللامع) ج1، ص102.

(2) المرجع السابق، ص17. (الضوء اللامع) ص255. (البدر الطالع) ج2، ص247، انظر: (بغية الوعاة) ج2، ص247.

(3) المرجع السابق، ص17. (البدر الطالع) ج2، ص257-258.

(4) المرجع السابق، ص17. وقد أحاله إلى (إظهار العصر) ج1، ص25.

(5) (البدر الطالع) ج2، ص87.

(6) (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص17. وقد أحاله إلى (مخطوط الشجرة البرية في السلسلة الفقهية) ضمن كتاب دلالة البرهان القويم، ص1265.

(7) انظر: المرجع السابق، ص17. وقد أحاله إلى المرجع السابق، ص141 ب و ص265. و(إظهار العصر) ج1، ص28. و(شذرات الذهب) ج7، ص268.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- الجمال البرماوي: وهو عبد الله بن محب الدين خليل بن فرح بن سعيد القدس ولد سنة 760هـ، دخل مصر وجاور بمكة ثم قدم الشام، كان يقول عنه ابن حجر في إنباء القمر "وكان شديد الحط على الحنابلة وجرت له معهم وقائع"، ويقول عنه البقاعي: "هذا شيخنا الرباني الصوفي العارف المعروف بالقدعي، كان إماماً عارفاً مسلكاً مربياً... مشاركاً في الفقه والنحو ومشاركة جيدة أستاذاً في علم الكلام ذا حافظة قوية مفتوحاً عليه في الكلام في الوعظ، وتوفي سنة 833هـ. [1]

9- الشهاب البوصيري: وهو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن تايماز بن عثمان بن عمر البوصيري القاهري الشافعي ولد سنة 762هـ، لازم العراقي وابن حجر، وله تصانيف كثيرة منها: زوائد ابن ماجة، وزوائد مسند أحمد، ومسند الحميد والبزار، وابن أبي شيبة وابن يعلى، توفي سنة 840هـ. [2]

10- علاء الدين البخاري: وهو محمد بن محمد بن محمد البخاري ولد سنة 779هـ، نشأ ببخارى فتفقه على أبيه، وعمه العلاء عبد الرحمن، وأخذ الأدب المعقول عن السعد التفتازاني، وتوجه إلى الهند، واستوطن هناك، وعظم أمره هناك لعلمه وزهده. وكان لا يتردد على ذوي السلطة، وكان عالماً في فنون المعقول والمنقول واللغة، وتعصب العلاء على الحنابلة عندما قامت الفتنة بين الحنابلة والأشاعرة، توفي سنة 841هـ. [3]

11- البرهان الطرابلسي: هو إبراهيم بن محمد بن خليل الشامي الشافعي المعروف بسبط ابن العجمي ولد سنة 753هـ، ويعرف بالقوف[4] وهو لقبه به بعض أعدائه، وكان يغضب منه، وتميز ومهر في فنون كثيرة، ومات يوم الاثنين 26 شوال 841هـ، قرأ على ابن (ابن العجمي) والبلقيني والفيروز أبادي، وارتحل إلى بلاد كثيرة منها مصر والقدس وغزة وحمص وحماة، علت منزلته في علم الحديث، قرأ صحيح البخاري أكثر من ستين مرة، وصحيح مسلم نحو عشرين مرة، وله من التصانيف شرح صحيح البخاري، التلقيح لمفاهيم قارئ الصحيح، وتعليق على سنن ابن ماجه. [5] قال عنه السخاوي: "وكان إماماً علامة حافظاً خيراً ديناً ورعاً،

---

(1) (الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن) ج1، ص29. (شذرات الذهب) ج7، ص203.

(2) المرجع السابق، ج1، ص31. (الضوء اللامع) ج1، ص251-252. (شذرات الذهب) ج7، ص233.

(3) المرجع السابق، ج1، ص32. (شذرات الذهب) ج7، ص211، 241. (أنباء الغمر) ج4، ص87.

(4) قوف القاف والراء والفاء كلمة، وهي من باب القلب وليست أصلاً، يقولون: هو يقوف الأثر ويقتافه بمعنى يقفو، ويقولون: أخذ بقوفه قفاه، وهو الشَّعر المتدلي في نُقرة القفا. (معجم مقاييس اللغة) ص42، مج5.

(5) (الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن) ج1، ص32. (البدر الطالع) ج1، ص28-29. وانظر: (أنباء الغمر) ج4، ص75، و(الضوء اللامع) ج1، ص138.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متواضعاً إلى وافر العقل حسن الأخلاق، متخلقاً بجميل الصفات، محباً للحديث، طارحاً للتكلف رأساً في العبادة والزهد والورع".[1]

12- محمد بن عثمان بن إسرائيل الشمس أبو الجود الخربائي البقاعي الشافعي: مؤدب الأطفال بقرية خربة من البقاع، ولد سنة 770هـ بالخربة، وحفظ القرآن، واشتغل بالفقه والقراءات، وتصدى لتعليم الأبناء، وقال عنه البقاعي: "أنه ممن قرأ عنده، وأنه مات بالخربة". [2]

13- زين الدين ماهر بن عبد الله ماهر بن عبد الله بن نجم بن عوض بن نصير بن نصار الزين، أبو الجود الأنصاري الشافعي نزيل بيت المقدس، ولد سنة 794هـ بقرية بلهية من أعمال القاهرة، ونشأ بها وحفظ القرآن عند جماعة، ثم انتقل إلى القاهرة بعد موت والده، وحفظ الحاوي والشامل الصغير، ثم انتقل إلى بيت المقدس سنة 802هـ ولازم الشهاب بن الهائم في الفرائض والحساب والعربية والمنطق، وتصدى للإقراء بيت المقدس، وصار شيخ البلد بدون مدافع لمتين ديانته وورعه وتقشفه في مأكله ومشربه ومسكنه وسائر أحواله، وانعزاله عن الدين، وامتاز بوافر العقل وحسن الفطرة وسلامة الصدر، وكان على مذهب السلف، وجمع بين العلم والعمل والزهد، توفي سنة 866هـ، ودفن بمقبرة باب الرحمة شرقي المسجد الأقصى. [3]

المطلب الثالث: تلاميذه:

سبق أن ذكرت أن الإمام البقاعي رحمه الله تعالى، قد تلقى العلوم الغزيرة في شتى الميادين والتي شكلت شخصية هذا الإمام العظيم، والتي كان لها الدور العظيم في تشكيل شخصية تلاميذ هذا الإمام الذين نهلوا من هذا العلم الغزير عند الإمام البقاعي. فقد كان للبقاعي تلاميذ يجلسون إليه، ولا سيما وقد شاع اسمه مقروناً بتفسيره الغزير، ومن تلاميذه من اتخذه شيخاً ورئيساً، ومنهم من أخذ عنه بعض علمه. حتى أنهم أصبحوا أهل علم يعلمون الناس، ويقول ابن حجر الهيثمي[4] "كان له تلاميذ أكابر أخذوا بقوله وما يعتقده، وبعضهم من مشايخي"[5]، لذلك سوف أذكر بعض من تلاميذ البقاعي وأترجم لهم.

1) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد ابن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام الجلال بن الكامل بن ناصر الدين السيوطي الأصلي الشافعي،

---

(1) (الضوء اللامع) ج1، ص142.

(2) (الضوء اللامع) ج8، ص141.

(3) انظر: (الضوء اللامع) ج6، ص236.

(4) هو علي بن أحمد بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن نور الدين المصري القاهري، حافظ، له كتب وتخاريج في الحديث منها مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. (الأعلام) ج4، ص266، ط5.

(5) (الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن) ج1، ص42.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعرف بابن الأسيوطي، ولد سنة 849هـ، ونشأ يتيماً، حفظ القرآن والعمدة والمنهاج الفرعي وألفية النحو، وسمع الحديث من جماعة.

أخذ عن علماء كثر ومنهم البقاعي، صنف التصانيف المفيدة كالجامعين في الحديث والدرٌ المنثور في التفسير والإتقان في علوم القرآن، وتوفي سنة 911هـ.[1]

2) هو الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الأصل، القاهري المولد، الشافعي المذهب، نزيل الحرمين الشريفين ولد سنة 831هـ، حفظ القرآن الكريم وهو صغير، وصلى به في شهر رمضان وحفظ عمدة الأحكام والتنبيه والمنهاج وألفية ابن مالك، وألفية العراقي وغالب الشاطبية، وبرع في الفقه والعربية والقراءات والحديث والتاريخ، وشارك في الفرائض والحساب والتفسير، وأصول الفقه والميقات ولازم الشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وترجم لنفسه في كتاب الضوء اللامع على عادة المحدثين، وكان بينه وبين البرهان البقاعي والجلال السيوطي ما بين الأقران حتى قال السيوطي فيه:

قل للسخاوي إن تعروك نائبة ... علي كبحر من الأمواج ملتطم
والحافظ الديمي غيث السحاب فخذ ... غرفاً من البحر أو رشفاً من الدّيم

توفي سنة 902هـ.[2]

3) شمس الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن زهير بن خليل الرملي ثم الدمشقي الشافعي الإمام العلامة ولد سنة 854هـ.

كان يعرف بابن الحلاوي وبابن الشقيع، حفظ المنهاج وألفية النحو والحديث والشاطبيتين والدرة في القراءات الثلاث، ولَى مشيخة الأقراء بجامع بني أمية، وبدار الحديث الأشرفية، وبتربة الأشرفية، وبتربة أم الصالح بعد البقاعي، لازم البقاعي حينما أقام بالشام، وأخذ عنه الكثير، وعادى أهل بلده بسبب البقاعي وتوفي سنة 923هـ. [3]

4) نور الدين علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي النور أبو الحسن المحلي ثم القاهري الشافعي المعروف بابن قريبة، قال السخاوي في ترجمته: "صحب البقاعي وارتبط بجانبه، وخاض معه في جميع أسبابه، وقرأ عليه مناسباته وغيرها من الحديث. [4]

---

(1) انظر: (الضوء اللامع) ج4، ص65-66. و(البدر الطالع) ج1، ص328، 335.
(2) (كشف الظنون) ج6، ص174. (شذرات الذهب) مج4، ص15-16. (الضوء اللامع) ج1، ص2-3.
(3) (شذرات الذهب) ج8، ص120-121.
(4) (الضوء اللامع) ج6، ص18-19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر السخاوي أن البقاعي أوصى بكل ما كان يخطه من تصنيفه وغيره لابن المحلي، فسافر إلى الشام وأخذها، وهو الذي استقر في جواليه المصرية. [1]

5) محمد بن محمد بن عبد الله قطب الدين الزبيدي البلقاوي الأصل الترملي الدمشقي الشافعي المعروف بالخيضري ولد سنة 821هـ في دمشق ونشأ يتيماً في كفالة أمه، وقال السخاوي في ترجمته ترجم البقاعي ترجمة طويلة صدرها بـ "صاحبنا الشيخ الإمام العلامة المقري المحدث النحوي الأصولي الفقيه". [2]

6) شهاب الدين أحمد بن علي بن حسين الدمياطي المعروف بالأشموني، قال السخاوي في الضوء اللامع: "أخذ عن البقاعي وتزايد اختصاصه به بحيث كان يرسل إليه بعض تصانيفه وتوفي سنة 890هـ. [3]

7) شمس الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن زهير الرملي ثم الدمشقي الشافعي ولد سنة 854هـ، لازم البقاعي حين إقامته بدمشق، وأخذ عنه ألفية الحديث وغيرها، بل كتب قطعة وسمعها. فولي بعد البقاعي مشيخة الإقراء بتربة أم الصالح، وتوفي سنة 932هـ. [4]

8) نور الدين علي بن إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري الشافعي، يعرف بالكلبش والكلبشاوي، توفي سنة 840هـ، لازم البقاعي في مناسباته وغيرها، وعظم اختصاصه به، ثم تنافرا – قاله السخاوي. [5]

9) محيي الدين عبد القادر بن محمد بن عرم النعيمي الدمشقي الشافعي ولد سنة 845هـ، صاحب كتاب الدارس في تاريخ المدارس. قال الغزي: "قرأ علي البرهان البقاعي مصنفه المسمى بالإيذان وأجاز له به وبما يجوز له وعنه روايته، و(توفي سنة 927هـ)". [6]

10) بدر الدين حسن بن علي بن يوسف الإربلي الأصل، الحصنفكي، الحلبي الشافعي الشهير بابن السيوفي ولد سنة 850هـ، قال وصفه الغزي بشيخ الإسلام خاتمة علماء الشافعية بحلب، وقال: "أخذ عن البرهان البقاعي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة، وتوفي سنة 925هـ". [7]

---

(1) انظر: (الضوء اللامع) ج1، ص107.
(2) انظر: المرجع السابق، ج9، ص117–120.
(3) انظر: (الضوء اللامع) ج2، ص18.
(4) انظر: المرجع السابق، ج1، ص221. (شذرات الذهب) ج8، ص121.
(5) انظر: المرجع السابق، ج5، ص152.
(6) انظر: (الكواكب السائرة) ج1، ص250.
(7) انظر: (الكواكب السائرة) ج1، ص178–179.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11) القاضي رضي الدين أبو الفضل محمد بن محمد الغزي الدمشقي العامري القرشي الشافعي ولد سنة 862هـ، جد نجم الدين الغزي صاحب الكواكب السائرة ذكره حفيده في ترجمته ممن أخذ الحديث وعلومه: الشيخ الإمام الحافظ الناقد الحجة برهان الدين البقاعي، وأخذ عنه العربية أيضاً، وقرأ عليه الكتب الستة، وشرح ألفية الحديث للعراقي للمصنف، ونخبة الفكر وشرحها لابن حجر وغالب مؤلفاته كالمناسبات وغيرها، وتوفي سنة 935هـ. (1)

12) شمس الدين محمد بن محمد الدلجي العثماني الشافعي، ولد سنة 860هـ، وحفظ القرآن العظيم بها، ثم دخل القاهرة، فقرأ التنبيه وغيره، ثم رحل إلى دمشق وأقام بها نحو ثمانين سنة، وأخذ عن البرهان البقاعي وتوفي سنة 947هـ. (2)

13) يعقوب بن عبد الرحمن المغربي الفارسي المالكي المشهور بابن المعلم ولد سنة 824هـ لقبه البقاعي، قال: فرأيته إماماً علامة في غاية من جودة الذهن وحسن المحاضرة وجميل السمت والهدى ويعرف كثيراً من العلوم وأنه حضر مجلسه كثيراً وسمع عليه المناسبات، وتوفي سنة 877هـ. (3)

14) محمد بن علي بن عمر بن علي بن مهنا بن أحمد الشمس أبو عبد الله بن العلاء الحلبي الحنفي، ولد يوم الجمعة سنة 775هـ بحلب ونشأ فيها فحفظ القرآن وكتب المختار في الفقه ومختصر ابن الحاجب والبيان، وكافية ابن الحاجب وشروحهما مع المفصل وشرح لألفية ابن مالك، وسمع البخاري والشفا سنة 781هـ، والشاطبية، ونشأ فقيراً، ولكنه فاق الأقران وقال عنه السخاوي أنه حدث قديماً بالموطأ ثم بان له أن لا رواية له فيه وأن الغلط عن البقاعي قارئه ولكن هذا لا يمنع بطلان سماعه للموطأ، مات رحمه الله سنة 852هـ بدمشق معزولاً ودفن بمقبرة باب الفراديس بطرف دمشق الشمالي. (4)

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي:

كان البقاعي من أهل السنة والجماعة ولم يذكر في مخطوطه شيء عن آرائه العقائدية، وقام بكتابة كتابه في العقيدة وهو النكت والفوائد على شرح العقائد، وهو ما زال مخطوط،(5) وقيل: إن البقاعي كان في عقيدته على منهاج الأشاعرة،(6) ومما يؤكد على عقيدته الأشعرية عند تفسيره

---

(1) (الكواكب السائرة) ج2، ص4. انظر: (فهرست مصنفات البقاعي) ص42.

(2) انظر: (الكواكب السائرة) ج2، ص6.

(3) انظر: (الضوء اللامع) ج10، ص284.

(4) (الضوء اللامع) ج9، ص199-200.

(5) انظر: (برهان الدين البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص18.

(6) انظر: (البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن) ج1، ص3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقوله تعالى: "﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5] قال فيها : ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ الحاوي لذلك كله ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ غي أخذ في تدبير ذلك منفرداً، فخاطب العباد بما يفهمونه من قولهم : فلان استوى، أى جلس معتدلاً على سرير الملك فانفرد بتدبيره، وأن لم يكن هناك سرير ولا كون عليه أصلاً، هذا روح هذه العبارة كما أن روح قوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **(القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء)**[1] أنه سبحانه وتعالى عظيم القدرة على ذلك وهو عليه يسير خفيف كخفته على هذا حاله وليس المراد أن هناك أصبعاً أصلاً – نبه على ذلك الغزالى، ومنه اخذ الزمخشري أن يد فلان مبسوطة كناية عن جواد وإلا لمن يكن هناك يد ولا بسط أصلاً"[2] وفي فقه الشريعة على منهاج الإمام الشافعي ﷺ.

ولم يكتف بذلك بل درس المذهب المالكي على شيخه "المشدالي" بالأزهر الشريف، ودرس "الموطأ" على شيخه محمد بن علي الصفري بالقاهرة سنة 837هـ. [3]

ومما يؤكد على مذهبه الشافعي أن الإمام البقاعي رحمه الله صرح في مصنفاته بأنه شافعي المذهب، فعندما يكتب اسمه يقول: برهان الدين إبراهيم بن عمر الرباط البقاعي الشافعي. [4]

وأيضاً كما يذكر الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب في المخطوط الذي حققه "برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسيره دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم حين يقول: "وفي المخطوط الذي أحققه وجدت في نسخة السليمانية رسالة له بعنوان: "الشجرة البهية في السلسلة الفقهية فهو يعدد في هذه السلسلة شيوخه الذي أخذ عنهم الفقه وشيوخ شيوخه حتى يصل بالسلسلة إلى الإمام الشافعي رحمه الله". [5]

وقد ترجم له المترجمون في كتبهم بأنه شافعي ومن هؤلاء: الإمام السيوطي رحمه الله، فقال عنه في كتابه نظم العقيان هو "إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي". [6]

---

(1) (صحيح مسلم) ك(القدر، باب تصريف الله القلوب كيف شاء) ص1065، ح2654.

(2) (نظم الدرر) ج5، ص9–10.

(3) المرجع السابق ج1، ص13.

(4) انظر: (نظم الدرر) للبقاعي، ج1، ص3، ص623.

(5) (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص19.

(6) (نظم العقيان) ص24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: علمه وآثاره وأقوال العلماء فيه:

أولاً: علمه وآثاره:

سبق وأن ذكرنا بأن البقاعي عاش في عصر المماليك، الذي تميز بالحركة العلمية النشطة والمتنوعة، لذلك فقد اتجه إلى التأليف والإبداع، وجاب البلاد والأقطار في سبيل العلم والمرابطة، وألف الكتب العديدة في المجالات المختلفة، فيصرح البقاعي قائلاً: "ومصنفاتي تقارب المائة" وفي موضع آخر يقول: "لي ما يزيد عن ستين مصنفاً منها ما هو عشر مجلدات، ومنها ما هو مجلد ومنها ما هو أقل وأكثر، ولا أقول هذا فخراً بل تعريفاً بالحال...". [1]

لذلك سأقوم بذكر بعضاً من مصنفاته وليس جميعها وذلك لكثرتها في الحديث والفقه والسيرة والعقيدة والتاريخ والشعر والحساب.

أ) **الحديث وعلومه/**

1- النكت الوفية في شرح الألفية للعراقي.

2- الإعلام بسن الهجرة إلى الشام. [2]

ب) **الفقه/**

1- الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان.

ج) **أصول الفقه/**

1- شرح جمع الجوامع للسبكي.

2- بيان الإجماع على منع الاجتماع في بدعة الفناء والسماع. [3]

د) **السيرة/**

1- جواهر البحار في نظم سيرة النبي المختار. [4]

2- بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة. [5]

3- الاطلاع على حجة الوداع. [6]

---

(1) (البقاعي ومنهجه في تأويل دلالة البرهان القويم) ص19-20.

(2) (كشف الظنون) ج5، ص21.

(3) المرجع السابق، ص21.

(4) المرجع السابق، ص21. (الأعلام) ج1، ص56.

(5) (المستدرك) ص23.

(6) (نظم العقيان) ص24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ه) العقيـــدة/

1- النكت والفوائد على شرح العقائد لسعد الدين التفتازاني. [1]

2- تنبيه الغبي بتكفير عمر بن الفارض وابن عربي. [2]

و) التاريـــخ وتاريخ الرجال/

1- إظهار العصر لأسرار أهل العصر. [3]

2- عنوان الزمان في تاريخ الشيوخ والأقران[4]، وهو مخطوط في أربع مجلدات.

3- مختصر عنوان الزمان.

4- أخبار الجلاد في فتح البلاد. (خ) [5]

ز) الشعـــــر/

1- إشعار الواعي بإشعار البقاعي. [6]

ح) الحســـاب/

1- الباحة في علمي الحساب والمساحة. (خ) [7]

ط) تفسير القرآن الكريم/

1- نظم الدرر في تناسب الآي والسور. [8]

2- دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن الكريم. [9]

ي) في القراءات والتجويد/

1- القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا الحميد. [10]

2- كفاية القارئ وغنية المقرئ بقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري. [11]

---

(1) (كشف الظنون) ج5، ص22.

(2) (شذرات الذهب) مج4، ص240. (المستدرك) ص23.

(3) (كشف الظنون) ج5، ص21.

(4) المرجع السابق، ص22. (نظم العقيان) ص24. (الأعلام) ج1، ص56.

(5) (الأعلام) ج1، ص56.

(6) (الأعلام) ج1، ص56. (نظم العقيان) ص24.

(7) (كشف الظنون) ج5، ص21.

(8) المرجع السابق، ج5، ص21.

(9) المرجع السابق، ج5، ص21.

(10) (نظم العقيان) ص24.

(11) المرجع السابق، ص24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات. [1]

ك) علوم القرآن/

1- الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة. [2]

2- السيف المسنون اللماع على الفتى المفتون بالإبداع. [3]

*** للبقاعي مؤلفات كثيرة في شتى العلوم لا يتسع المجال هنا لذكرها.

ثانياً: أقوال العلماء فيه:

لقد أثنى العلماء على الإمام البقاعي واعترفوا بمكانته العلمية العظيمة وتكلموا فيه كلاماً جميلاً ووصفوه بصفات حميدة. ومن هؤلاء:-

1) الحافظ ابن حجر العسقلاني.

قال عنه: "صاحبنا العلامة" حينما نقل رسالته عن غزوة رودس في تاريخه.[4]

2) ابن فهد المكي[5].

قال في ترجمته: "العلامة الحافظ المفنن... وهو إمام علامة حسن المذاكرة كثير الاستحضار، وعلى ذهنه فوائد وفضائل، وله محاضرات لطيفة ونوادر ظريفة، والثناء عنه جميل، فالله يبقيه في خير وعافية.[6]

3) ابن الصيرفي[7].

قال عنه: "الشيخ الإمام العلامة المحدث البقاعي الشافعي، اشتغل كثيراً ونبغ وفضل...".[8]

---

(1) (كشف الظنون) ج5، ص21.

(2) (كشف الظنون) ج5، ص21.

(3) (المستدرك) ص23.

(4) (فهرس مصنفات البقاعي) ص55، وقد أحاله إلى (أنباء الغمر) ج8، ص200-212.

(5) هو محمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي، أبو الخير، جمال الدين المعروف بابن فهد المكي، كان رجلاً صالحاً خيِّراً متعبداً، ومولده تقريباً سنة 735هـ وتوفي سنة 773هـ بمكة. انظر: (ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد) ج1، ص227.

(6) (فهرس مصنفات البقاعي) ص55، وقد أحاله إلى (معجم الشيوخ) ص336-338.

(7) هو علي بن عثمان بن عمر بن صالح العلاء أبو الحسن الدمشقي الشافعي والمعروف بابن الصيرفي، ولد سنة 978هـ وقيل غير ذلك بدمشق ونشأ بها وحفظ القرآن، وبرع في الفقه وأصوله والعربية والحديث، وكان إماماً متواضعاً علامة متقشفاً واعظاً، توفي بدمشق أيضاً وكانت جنازته حافلة، انظر: (الضوء اللامع) ج3، ص260.

(8) (فهرس مصنفات البقاعي) ص56، وقد أحاله إلى (أنباء الغمر) ص508.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4) شمس الدين السخاوي.

بالرغم أن السخاوي ترجم للبقاعي ترجمة مظلمة كلها سب وانتقاص إلا أننا نجده يقول في الضوء اللامع عنه: "وكنت مما سمعت بقراءته وسمع بقراءتي واستفاد كل منا من الآخر على عادة الطلبة في ذلك وترجمني في معجمه".[1]

5) جلال الدين السيوطي.

قال عنه في نظم العقيان "العلامة المحدث الحافظ... ومهر وبرع في الفنون ودأب في الحديث ورحل وسمع... وله تصانيف كثيرة وحسنة... وشعره كثير...".[2]

6) ابن إياس الحنفي[3].

قال في بدائع الزهور: "كان عالماً فاضلاً محدثاً ماهراً في الحديث، وليس من مساويه سوى حطه عن الشيخ عمر بن الفارض.[4]

7) نجم الدين الغزي[5].

وصفه في كتابه الكواكب السائرة بـ " الشيخ الإمام الحافظ الناقد الحجة".[6]

8) ابن العماد الحنبلي[7].

قال في ترجمته: "المحدث المفسر الإمام العلامة المؤرخ... أخذ عن أساطير عصره.. وبرع وتميز وناظر وانتقد حتى على شيوخه. وصنف تصانيف عديدة من أجلها المناسبات القرآنية.. وبالجملة فقد كان من أعاجيب الدهر وحسناته".[8]

9) محمد بن علي الشوكاني.

قال عنه في ترجمته: "الإمام الكبير برهان الدين... وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران... وأنه من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف، أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المنقول والمعقول، فأخذ عنه الطلبة في فنون وصنف التصانيف، ومن

---

(1) (الضوء اللامع) ج1، ص103.

(2) (نظم العقيان) ص24.

(3) هو محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، أبو البركات مؤرخ بحاث مصري، توفي في شعبان 908هـ من تلاميذ جمال الدين السيوطي. انظر: (الأعلام) ج6، ص5، ط5.

(4) (بدائع الزهور) ج3، ص169.

(5) هو محمد ولقبه نجم وكنيته أبو المكارم وأبو السعود، ولد 977هـ. انظر: (الكواكب السائرة) ج1، ص ك- ل.

(6) (الكواكب السائرة) ج2، ص4.

(7) هو عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبوالفلاح مؤرخ فقيه عالم ولد في صالحية دمشق وأقام في القاهرة مدة طويلة ومات بمكة حاجاً، له شذرات الذهب في أخبار من ذهب. انظر: (الأعلام) ج3، ص290.

(8) (شذرات الذهب) ص399-440.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محاسنه كما وصف نفسه أنه لا يخرج عن الكتاب والسنة بل هو متطبع بطباع الصحابة وهذه شاهدة بخلاف ما قاله السخاوي عنه. وقال عنه أيضاً: كثيراً ما يشكل على شيء في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفاسير". ومختصراتها فلا أد ما يشفي وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب.[1]

10) قال عنه د. محمد سالم محيسن أستاذ ثقة، ضابط، حجة، قارئ، محدث مفسر مؤلف.[2]

11) ووصفه أستاذه في الحساب العماد إسماعيل بن إبراهيم بن شرف المقدسي[3]عندما أجازه فقال: "الشيخ الإمام المغربي المجيد".

12) ووصفه أجل تلامذته الإمام العلامة نور الدين علي بن محمد المحلي[4] بشيخ الإسلام حيث أرسل له رسالة من مصر إلى دمشق يسأله في أبيات شعرية عن حكم مسألة فقهية فابتدأ يخاطبه في أول بيت يقول:-

أيا شيخ الإسلام الذي بنور علمه أبان الهدى للناس فاستوجب الشكرا
ومن إن دجت في المشكلات مسائل وحارت لها الأفكار كان لها فجرا[5]

13) ووصفه حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون بـ "الشيخ الإمام" وذلك عندما افتتح تفسيره وقال عنه: هو كتاب لم يسبقه إليه أحد، جمع فيه من أسرار القرآن ما تتميز فيه العقول"[6].

---

(1) (البدر الطالع) ص41.

(2) (معجم حفاظ القرآن) مج2، ص25.

(3) هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن شرف بن مشرف العماد أبو الفدا المقدسي الشافعي ويعرف بابن شرف، ولد سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين وسبعمائة ببيت المقدس، حفظ القرآن، وكان عالماً بالفقه، بارزاً في النحو، محققاً وورعاً وعالماً عاملاً، حسن الخلق، ولين الجنب، مات بعد ظهر يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين. انظر: (الضوء اللامع) مج1، ص284، 285.

(4) هو علي ابن محمد البن عبد الله نور الدين أبو محمد المحلي الشافعي، ولد سنة 765هـ بالبهرمس من المحلة وحفظ القرآن، وصلى به، وكان إنساناً حسناً خيراً راسخ الإسلام، نظم المعراج النبوي في قصيدة نبوية نحو خمسمائة بيت، توفي بالمحلة الكبرى. انظر: (الضوء اللامع) ج3، ص314.

(5) (برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسير دلالة القرآن) ص10.

(6) (كشف الظنون) ج2، ص763.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

القراءات التي عرضها البقاعي في تفسيره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : القراءات في تفسيره.

المبحث الثاني : أنواع القراءات التي عرضها.

المبحث الثالث : المعالم الهامة لمنهجه في عرضه للقراءات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

القراءات في تفسيره

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : تعريف عام بتفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

المطلب الثاني : تعريف الأحرف السبعة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث : حديثه عن القراءات في مقدمة تفسيره والكتب التي اعتمد عليها في القراءات.

المطلب الرابع : صلة القراءات بالأحرف السبعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

القراءات التي عرضها البقاعي في تفسيره

وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: القراءات في تفسيره:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف بتفسير نظم الدرر في تناسب الآي والسور:

هو من أجل كتب التفسير التي تكلمت عن التناسب بين الآيات والسور في القرآن الكريم، ويعد أول تفسير كامل من نوعه يتناول تطبيق علم المناسبة بين الآيات والسور.

فقد أثنى البقاعي على نفسه في مقدمته قائلاً: "الإمام العلامة ذو الفنون العديدة والتصانيف المفيدة، والأقاويل السديدة..". (1)

وأما عن كتابه فقد امتدح تفسيره ووصفه بأنه كتاب مزيد من نوعه لم يسبقه إليه أحد من العلماء. فقال في ذلك: "فهذا كتاب عجاب رفيع الجناب، في فن ما رأيت من سبقني إليه، ولا عول ثاقب فكره عليه، أذكر فيه إن شاء الله مناسبات ترتيب السور والآيات...". (2)

وقال عنه أيضاً في خاتمة تفسيره نظم الدرر: "هذا التفسير الذي لم تسمع الأعصار بمثله، ولا فاض عليها من التفاسير على كثرة أعدادها كصيب وبلة". (3)

وقد عرف البقاعي تفسيره بقوله: "وهو لبيان أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بكلمة تقوم مقام كلمة من كتاب الله في أسلوبها أو يقدموها عن موضعها أو يؤخروها تؤدي جميع معناها في التركيب الذي نظمها الله تعالى فيه، ما قدروا...". (4)

وأما عن الدافع الذي دفعه لتأليف هذا التفسير، هو امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: 29].

وتفسير هذه الآية كما بينها المفسرون، أن الله ﷻ بين الغاية من نزول القرآن العظيم هو العمل والنظر والتفكر في عواقب كل آية وما توصل إليه من المعاني لما في هذا القرآن من

---

(1) (نظم الدرر) ج1، ص3.

(2) المرجع السابق، ج1، ص3.

(3) المرجع السابق، ج8، ص620.

(4) (برهان الدين البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسرار العجيبة والحكم الجليلة فهو كتاب جليل كثير الخيرات وفيه العلم الغزير والنور الذي يستضاء به في الظلمات وهو الشفاء لكل داء. فإذاً علينا أن نحفظ حروفه، ونعمل، ونتعظ بما فيه، لنكون من أصحاب العقول السليمة، وهذه هي الغاية من إنزاله المأمور به. [1]

ويقول الحسن البصري رحمه الله: "والله ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده"،[2] وأما البقاعي فقد وصف الذين يقتصرون على حفظ حروفه فقط دون نظر أو تأمل فقال: "فمن رضي بالاقتصار على حفظ حروفه كان كمن له لقحه[3]، درور لا يحلبها ومهرة نتوج لا يستولدها..". [4]

ومن دوافعه أيضاً لتأليف هذا التفسير استناناً بما أشار إليه[5] أمير المؤمنين علي ﷺ فيما أخرجه البخاري في الجهاد وغيره عن أبي جحيفة[6] قال: "قلت لعلي ﷺ: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهم يعطيه الله ﷻ رجلاً في القرآن وما في هذه الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يُقتل مسلم بكافر". [7]

أي أن دافعه هو أن يمنّ الله ﷻ عليه الفهم لهذا الكتاب العظيم واقتداء بحبر هذه الأمة ابن عباس ﷺ؛ حيث إن النبي ﷺ دعا له وقال: **(اللهم فقهه في الدين)**.[8]

والتبليغ عن النبي ﷺ وذلك ما أخرجه البخاري وغيره عن عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: **(بلغوا عني ولو آية)**.[9] وأيضاً ما أخرجه البخاري عن أبي بكر وغيره ﷺ أنه ﷺ قال: **(ليبلغ الشاهد الغائب فربّ مبلغ أوعى من سامع)**.[10]

---

(1) انظر: (صفوة التفاسير) ج3، ص58. (نظم الدرر) ج6، ص381-382. (تفسير السعدي) ص712.

(2) (صفوة التفاسير) ج3، ص58.

(3) اللقحة بفتح اللام، هي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن، ويقال لَقِحَتْ الناقة تلقح لقحاً ولقاحاً وألقحها الفحل إلقاحاً والناقة لاقح ولقوح، وجمع لقحة لِقاحٌ ولِقْحٌ والملاقيح هي الإناث في بطونها أولادها. انظر: (مجمل اللغة) ج3، ص812. (المعجم الوسيط) مجمع اللغة العربية، ج2، ص867.

(4) (نظم الدرر) ج6، ص382.

(5) المرجع السابق، ج1، ص3.

(6) هو وهب بن عبد الله، من صغار الصحابة، نزل الكوفة، وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهده كلها حيث وضعه على بيت لمال بالكوفة وكان يحبه ويثق إليه، وأبو جحيفة سمع من النبي ﷺ وروى عنه وتوفي بالبصرة في إمارة بشر بن مروان سنة 92هـ. انظر: (أسد الغابة) ج2، ص47.

(7) (صحيح البخاري) ك (56) الجهاد والسير، ب (171) فكاك الأسير فيه عن أبي موسى عن النبي ﷺ، ح 3047، ص639.

(8) (صحيح البخاري) ك (4) الوضوء، ب (10) وضع الماء عند الخلاء، ح/143، ص48.

(9) (صحيح البخاري) ك (60) أحاديث الأنبياء، ب (50) ما ذكر عن نبي إسرائيل، ح3461، ص728.

(10) (صحيح البخاري) ك (25) الحج، (132) ب الخطبة أيام منى، ح1741، ص357، 358.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر البقاعي في تفسيره أن الله ﷻ قد أمدّه بتأييد سماوي، وسهّل له ذلك ببركة مبشرة من آثار النبوة، حيث رأى روح القدس جبريل عليه السلام والنبي محمد ﷺ في صورة شابين أمردين في أحسن صورة راكبين على فرسين أخضرين في غاية الحسن متوجهين إلى المشرق. فقال: "فأيدني الله بركتهما، في تفسيره وتصنيفه بروح منه كما يشهده من طالعه وتدبره...". [1]

وأما عن الكتب التي استند إليها في علم المناسبات فهي:

ذكر البقاعي رحمه الله الكتب التي استند إليها في كتابه واطلع عليها وانتفع منها:

- كتاب: "**المعلم بالبرهان في ترتيب سور القرآن**" للعلامة: أبي جعفر بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الأندلسي[2]، وهذا الكتاب فيه بيان مناسبة السورة بالسورة فقط، ولم يتعرض فيه لمناسبة الآيات. أي الآية مع الآية الأخرى وقد أخذ البقاعي على عاتقه في مقدمته ذكر كلام أبي جعفر بن الزبير في مقدمة كل سورة بلفظه. [3]
- كتاب: "**البرهان في علوم القرآن**" للإمام: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي، حيث ذكر البقاعي أهمية هذا الكتاب، وأنه بمنزلة كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وأن الزركشي تناول المناسبة وهي من العلوم التي قل اعتناء المفسرون بهذا النوع من العلم وذلك لدقته ونقل قول الزركشي في تأييده لعلم المناسبة ناقلاً عن بعض مشايخه المحققين، فقال: "قد وهم من قال: "لا يطلب للآي الكريمة مناسبة... والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها تكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها، ففي ذلك علم جم" [4].
- كتاب: "**مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل**" للإمام الرباني: أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الحرالي[5][6]، حيث يقول البقاعي بأنه انتفع بهذا التفسير بشكل كثير، واستفاد

---

(1) (نظم الدرر) ج1، ص5.

(2) هو أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي طلب العلم في ست وأربعين وستمائة وسمع عن جماعة وتفرد بالسنن الكبرى للنسائي، كان نحوياً، علامة، أستاذ القراء، ثقة، عمدة، قال عنه الذهبي، مات بغرناطة في ربيع الأول عن ثمانين سنة، انظر: (شذرات الذهب) ج6، ص16.

(3) انظر: (نظم الدرر) ج1، ص5.

(4) (نظم الدرر) ج1، ص5-6.

(5) هو علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي، أبو الحسن الحَرالِّي الأندلسي، ولد بمراكش، أقام بحماة، كما قال عنه الذهبي وحج وطاف البلاد وشارك في عدة فنون، وهو صاحب التفسير العظيم الذي اعتمد عليه البقاعي في تفسيره وله ألفية شرح الموطأ وفتح الباب المقفل وغيرها، وكان ابن تيمية يقول عنه أنه في تصوفه على طريقة الفلاسفة، مات سنة 637هـ، انظر: (شذرات الذهب) ج5، ص189. (النجوم الزاهرة) ج6، ص281. (طبقات المفسرين) ص65.

(6) الحرّالي: بفتح الحاء المهملة والراء المشددة، وبعد الألف لام، نسبة إلى حَرّالة من أعمال مرسية بالأندلس. (ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب) أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم العجمي الشافعيّ الوفائي المصري الأزهري، شهاب الدين (المتوفى: 1086هـ)، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط1، 1432 هـ - 2011 م، ص159.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منه وذكر المناسبات التي أعجبته في هذا التفسير، وقام بعزوها لصاحبها، وأنه في بداية الأمر امتلك جزءاً من هذا التفسير من أوله إلى قول الله ﷻ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ...﴾ [آل عمران: 33] هذا بعد وصوله على تفسير سورة الأنفال، وبعد أن طالعه، واستفاد منه، وأعجب به، سهل الله تعالى له الاطلاع على بقيته.

ويقول البقاعي عن مدى استفادته من هذا التفسير: "وانتفعت في هذا الكتاب كثيراً بتفسير على وجه كلي.. فرأيته عديم النظر، وقد ذكرت فيه المناسبات وقد ذكرت ما أعجبني منها وعزوته إليه...". [1]

- كتاب: "**تفسير ابن النقيب الحنفي**" للإمام: "أبو عبد الله محمد بن سليمان"[2]، وهو في ستين مجلداً ويذكر فيه المناسبات، ويقول البقاعي رحمه الله بأن هذا التفسير كان موجوداً في خزانة جامع الحكام وأنه طلب جزءاً منه فوجد أنه يتناول المناسبات، ولكن البقاعي رغم أنه قد اطلع على كتب من قبله واستفاد منها ولكنها تختلف عن تفسيره، وفي ذلك يقول البقاعي: "ومن نظر كتابي هذا مع غيره علم النسبة بينهما".[3]

كتب أخرى في التفسير وعلوم القرآن والحديث اعتمد عليها البقاعي في تفسيره ونقل عنها:

- تفسير البيضاوي. [4]
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان. [5]
- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي[6].
- معالم التنزيل للبغوي. [7]

---

(1) (نظم الدرر) ج1، ص7.

(2) هو الإمام المفسر العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان حسن البلخي المقدسي الحنبلي، ولد سنة 611هـ، وله مصنفات كثيرة، وكان إماماً زاهداً عابداً مقصوداً بالزيارة متبركاً به وكان آمراً بالمعروف، له قدر كبير، توفى في محرم سنة 698هـ ببيت المقدس، انظر: (شذرات الذهب) ج5، ص442.

(3) (نظم الدرر) ج1، ص7.

(4) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء بفاس، له تصانيف أشهرها تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل. انظر: (الأعلام) ج4، ص110.

(5) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي أبو حيان من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في غرناطة، له تصانيف كثيرة، أشهرها البحر المحيط في تفسير القرآن. انظر: (الأعلام) ج7، ص152.

(6) هو الإمام العلامة فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني، شافعي المذهب، متكلم، صاحب التصانيف الكثيرة، ولد سنة 543هـ وقيل غير ذلك، كان من أفضل علماء عصره في الفقه وعلوم اللغة والمنطق والمذاهب الكلامية، انظر: (الأعلام) ج6، ص113، و(مقدمة التفسير الكبير) ج1، و(الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية) ج3، ص288.

(7) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، القراء، البغوي نسبة إلى قرية "بغ" يلقب بمحيي السنة، وركن الدين، إمام في التفسير والحديث والفقه، جليلٌ ورعٌ زاهدٌ، ولد في "بغ"، ودرس في مرد، توفي بمرد الردز من مدن خراسان، في شوال سنة 516هـ، 1122م، ألف البغوي في الفقه والحديث والتفسير، وتصانيفه مشهورة في العالم الإسلامي. (سير أعلام النبلاء) ج19، ص439.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الكشاف للزمخشري. [1]
- تفسير القرآن لأبي الحكم ابن برجان، عبد السلام بن عبد الرحمن. [2]

في الحديث: اعتمد منهجه على ذكر الروايات المعتمدة، فنقل عن الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد[3] وغيرها من المسانيد، ونقل عنها ما يؤيد شرح الآية الكريمة أو فضل السورة.

وفي اللغة: اعتمد على معاجم عديدة وكتب في اللغة والنحو، حيث كان يشرح المفردات، ومنها:

- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. [4]
- كتاب الخصائص لابن جنى. [5]
- القاموس المحيط للفيروز أبادي. [6]
- كتاب المذكر والمؤنث لابن الأنباري. [7]

وفي الفقه والفرق:

- المجموع للنووي.
- الملل والنحل للشهرستاني. [8]

---

(1) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري – جار الله– من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر، له مصنفات عديدة أشهرها: الكشاف في تفسير القرآن، ولد سنة 467هـ، وتوفي سنة 538هـ. انظر: (الأعلام) ج7، ص178.

(2) ابن برجان: هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الإشبيلي، أبو الحكم متصوف، من مشاهير الصالحين، له كتاب في تفسير القرآن، توفي بمراكش. (الأعلام) ج4، ص6.

(3) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني البغدادي، ولد سنة 164هـ، وكان إمام المحدثين من أصحاب الشافعي، يحفظ ألف ألف حديث قيل عنه هو إمام الدنيا في زمانه، له تصانيف كثيرة. انظر: (الحطة) ص462.

(4) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تيم الفراهيدي الأزدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه، ولد سنة 100 بالبصرة، ومات فيها سنة 170هـ. انظر: (الأعلام) ج2، ص314.

(5) هو عثمان بن جنى أبو الفتح النحوي من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو، من مؤلفاته الخصائص في النحو، ولد قبل سنة 330هـ. انظر: (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) ج2، ص132.

(6) هو مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي الفيروز أبادي، العلامة أبو الطاهر، ولد سنة 729هـ، وتوفي سنة 816هـ، وله الكثير من التصانيف. انظر: (بغية الوعاة) ج1، ص273–275.

(7) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الأنباري أبو البركات الملقب بالكمال النحوي، الشيخ الصالح، صاحب التصانيف المفيدة، كان فاضلاً عالماً، زاهداً، على مذهب الشافعية سكن بغداد، ولد سنة 513هـ وتوفي سنة 577هـ. انظر: (إنباه الرواة) ج2، ص169.

(8) محمد حسين بن محمد المرعش الشهرستاني الحائري، فاضل إمام له اشتغال بالتاريخ، أصله من شهرستان، من كتبه الاستصحاب وغير ذلك. (الأعلام) ج6، ص105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما عن بداية تأليفه لهذا التفسير وانتهائه منه:

فقد ابتدأ البقاعي تفسيره في شعبان وسط سنة إحدى وستين وثمانمائة في جامع الظاهر[1] بالحسنية خارج القاهرة، حيث كان يتولى الوعظ في هذا المسجد،[2] وفرغ من مسودته يوم الثلاثاء السابع من شعبان 875هـ في القاهرة في مسجده من رحبة باب العيد في القاهرة المغزية، أي أنه أمضى في تأليفه أربع عشرة سنة كاملة.

وفرغ من تبييضه عصر يوم الأحد عاشر شعبان سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة بمنزله الملاصق للمدرسة البادرائية من دمشق.

ويقول البقاعي في المدة التي قام بتبييض تفسيره: "فتلك اثنتان وعشرون سنة بعدد سني النبوة الزاهرة الأنيسة العلية الطاهرة المباركة الزكية، ولولا معونة الله أضحى معدوماً، أو ناقصاً مخروماً..".[3]

ويذكر لنا البقاعي في نهاية تفسيره المعاناة التي تعرض لها عندما وصل إلى منتصف التفسير وحيث كثر عليه مهاجمة الحساد الذين صوبوا سهام شرورهم إليه، وأكثروا من التشنيع والتقبيح والتخطئة والتضليل عليه، وذلك لأنه كان يكثر النقل من التوراة والإنجيل، وبسبب تكفيره لابن عربي، وابن الفارض وبسبب بدعة دائم المعروف.

فيقول البقاعي في ذلك: "فإني بعدما توغلت فيه واستقامت لي مبانيه، فوصلت إلى قريب من نصفه، فبالغ الفضلاء في وصفه بحسن سبكه وغزارة معانيه،. .. دب داء الحسد في جماعة... فأكثروا التشييع بالتشنيع..". [4]

وأما عن نسخة وأسمائه:

فلهذا الكتاب نسخ عديدة مخطوطة في مكتبات العالم،[5] وهو مطبوع اليوم في أكثر من طبعتين: إحداهما: طبعة حيدر آباد الدكن في الهند عام 1976، في اثنين وعشرين مجلداً.

والطبعة الأخرى طبعت في بيروت: دار الكتب العلمية والذي قام بتحقيقها وتخريج الآيات والأحاديث ووضع حواشيها هو عبد الرازق غالب المهدي سنة 1416هـ/1995م، وهي عبارة عن ثمان مجلدات. [6]

---

(1) جامع الظاهر بالحسينية، موجود خارج القاهرة، وكان موضعه ميداناً فأنشأه الملك الظاهر بيبرس جامعاً واهتم السلطان بعمارة جامع الحسينية. (الخطط) للمقريزي ج2، ص299.

(2) (نظم الدرر) ج8، ص620. (كشف الظنون) ج2، ص763-764.

(3) (نظم الدرر) ج8،ص 620.

(4) (نظم الدرر) ج8، ص620.

(5) (البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم) ص23.

(6) المرجع السابق، ص24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1) **المجلد الأول:** يحتوي على تفسير من أول سورة الفاتحة حتى آخر سورة البقرة، ويقع في (568 صفحة).
2) **المجلد الثاني:** يحتوي على تفسير من أول سورة آل عمران حتى آخر سورة الأنعام، ويقع في (760 صفحة).
3) **المجلد الثالث:** يحتوي على تفسير من أول سورة الأعراف حتى آخر سورة هود، ويقع في (598 صفحة).
4) **المجلد الرابع:** يحتوي على تفسير من أول سورة يوسف حتى آخر سورة مريم، ويقع في (567 صفحة).
5) **المجلد الخامس:** يحتوي على تفسير من أول سورة طه حتى آخر سورة الروم، ويقع في (655 صفحة).
6) **المجلد السادس:** يحتوي على تفسير من أول سورة الزخرف حتى آخر سورة الجمعة، ويقع في (624 صفحة).
7) **المجلد السابع:** يحتوي على تفسير من أول سورة التغابن حتى آخر سورة الناس، ويقع في (632 صفحة).

وأما عن أسمائه:

فالاسم المعروف هو: نظم الدرر في تناسب الآي والسور. ويوجد لهذا التفسير اسمان آخران ذكرهما البقاعي وهما: فتح الرحمن في تناسب أجزاء القرآن، وترجمان القرآن ومبدي مناسبات الفرقان. [1]

وقد أسماه أيضاً بـ كتاب (لمّا)، لأنه أكثر من ذكرها فيه، وقد امتدح تفسيره وقال فيه شعراً، ومما قاله:

هذا كتاب لمّا ... لمّ المعاني لمّا
غدوت بحور علمه ... تمدُّ مداً جمّا
بشرت من يحسده ... بأن يموت غمّا
فإن قصدي صالح ... جاهدت فيه الهمّا
فربنا يقبله ... كيفية وكمّا [2]

(1) (نظم الدرر) ج1، ص5.
(2) المرجع السابق، ج8، ص621.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد امتدح بعض تلاميذه وهو العرس خليل بن موسى المقرئ[1] للكتاب المسمى بـ (لمّا)

برهان الدين أضحى موضحاً ... أسرار قول الله في القرآن
وأتى بما ترك الورى من بعده ... تمشي الورا أبداً مدى الأزمان
فمن ادعى نسجاً على منواله ... فقد ادعى ما ليس في الإمكان
وإذا المفسر رام يوماً أنه ... بمثاله يأتي بلا إذعان
قلنا له فسر وقايس بعد ذا ... ولنا الدليل عليك بالبرهان[2]

وقد امتدح العلماء تفسير الإمام البقاعي ومما قاله شيخ الإسلام أمين الدين يحيى بن محمد الأقصرائي الحنفي[3] عن تقريظه لهذا الكتاب: "ومن نظر في مؤلفه يعين الإنصاف وترك الاعتساف علم مقدار ما حازه من قصبات السبق في مضمار التحقيق والتوفيق". [4]

وقال عنه أيضاً حاجي خليفة يمتدح تفسيره، "هو كتاب لم يسبقه إليه أحد، جمع فيه من أسرار القرآن ما تتحير فيه العقول. [5]

المطلب الثاني: تعريف الأحرف السبعة لغة واصطلاحاً:

قبل معرفة معنى الأحرف السبعة اصطلاحاً عند العلماء كان لابد من معرفة الحرف في اللغة لبيان العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي.

الحرف لغة:

الحرف في الأصل الطرف والجانب، وسمى الحرف من حروف الهجاء، والحرف الأداة أيضاً، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفاً مثل هذا في حرف ابن مسعود، أي المقصود في قراءة ابن مسعود، وما جاء في الحديث من قوله عليه السلام نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف أراد بالحرف اللغة [6].

---

(1) هو خليل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن علي بن موسى، أبو الجود بن البرهان الزبيدي القرشي الأسدي الدمياطي القاهري الشافعي، ولد سنة 836هـ تقريباً بدمياط، وحفظ الشاطبية والرائية ومقدمة في التجويد لابن الجزري، وألفية الحديث وألفية النحو. انظر: (الضوء اللامع) ج3، ص188.

(2) (نظم الدرر) ج8، ص624.

(3) أمين الدين يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو زكريا أبو محمد الأقصرائي، ولد سنة 797هـ في الأقصر إحدى مدن الروم، ونشأ فيها وحفظ القرآن والمنظومة والكنز والمنار والحاجبية، من سمع من ابن الجزري. انظر: (الضوء اللامع) ج6، ص242.

(4) (المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل)، ج6، ص23، العدد الثاني 1426هـ- 2005م.

(5) (كشف الظنون) ج2، ص763-764.

(6) انظر: (لسان العرب) ج9، ص50.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحرف السبعة اصطلاحاً:

اختلف العلماء في بيان معنى الأحرف السبعة اختلافاً كبيراً، فنجد الإمام السيوطي –رحمه الله– قد بين أن العلماء اختلفوا إلى أربعين قولاً، وأما ابن حبان[1] قد ذكر لأهل العلم فيه خمسة وثلاثين قولاً.

فيقول السيوطي رحمه الله في ذلك: "اختلف في معنى الحديث على نحو أربعين قولاً"[2] وأما ابن حبان فيقول فيها: "فهذه خمسةٌ وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً وكلها محمولة ويحتمل غيرها".[3]

إذاً هذا الخلاف الوارد في بيان معنى الأحرف السبعة سببه راجع إلى عدم ورود نص صريح أو أثر يبين معناها مع كثرة الأحاديث الواردة فيها والتي سأقوم بذكر بعضها والتي وردت في كتب الصحاح وكتب السنة وسأذكر الأحاديث التي نقلها الإمام البقاعي رحمه الله عن الأحرف السبعة.

وبعد ذلك سأقتصر على الرأي الراجح والمختار في بيان معنى الأحرف السبعة ولأني لا أريد أن أذكر أراء العلماء هنا فيها لأن المقام يطول بذكرها وقد تناولها العلماء بشيء من التفصيل[4] وأرى أنه لا حاجة لذكرها مفصلة.

1. روى البخاري ومسلم[5] في صحيحيهما عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)**، وزاد مسلم: قال ابن شهاب[6]: بلغني أن تلك السبعة الأحرف، إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً، لا يختلف في حل ولا حرام. [7]

---

(1) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي، الحافظ العلامة أبو حاتم البستي من مشاهير المحدثين في عصره، له تآليف كثيرة منها: كتاب الصحيح وكتاب التفسير، وغيرهما، توفي سنة 354هـ. انظر: (تذكرة الحفاظ) ج3، ص920، و(طبقات الفقهاء الشافعية) ج1، ص115.

(2) (الإتقان) ج1، ص131.

(3) (الإتقان) ج1، ص141.

(4) من أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليرجع إلى كتاب الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها د. حسن العتر، ومنهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره للدكتور عبد الرحمن الجمل.

(5) هو أبو الحسين عساكر الدين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، قيل أنه ولد سنة مائتين واثنين وقيل غير ذلك في نيسابور بخراسان، كان من أحد أئمة أعلام الحديث في الحفظ والإتقان والرحالين، له مؤلفات كثيرة، توفي في رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنصر آباد، وعمره خمس وخمسون سنة. انظر: (الحطة) ص445.

(6) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، أبو بكر الزهري، ولد سنة 50هـ وقيل 51، أول من دون الحديث واحد الفقهاء والأعلام التابعين بالمدينة (ت 124هـ)، (غاية النهاية)، ج 2، ص262، و(تذكرة الحفاظ) ج1، ص102.

(7) (صحيح البخاري) ك(66) فضائل القرآن، ب (5) أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح4991، ص1066. (صحيح مسلم) ك (6) صلاة المسافرين، ب (48) بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ح (272) – (819)، ص294.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. وروى البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان، في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت: فإن رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: "أرسله: اقرأ يا هشام"، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال: رسول الله ﷺ: "كذلك أنزلت"، ثم قال: "اقرأ يا عمر"، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: "كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه)[1].

3. وروى مسلم في صحيحه عن أبى بن كعب[2] ﷺ قال: (كنت في المسجد فدخل رجل يصلى، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة، دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقاً وكأنما أنظر إلى الله ﷻ فرقاً فقال لي: يا أبي أرسل إليَّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه: أن هون على أمتي، فرد إليَّ الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فرد إليَّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألينها، فقلت اللهم اغفر لأمتى، اللهم اغفر لأمتى، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليَّ الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام)[3].

4. روى مسلم في صحيحه عن أبى بن كعب ﷺ قال: (أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار[4] قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القراءة على حرف فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك

---

(1) (صحيح البخاري) ك. فضائل القرآن ب(5) أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح 4992، ص1066.

(2) هو الصحابي أبي بن كعب بن قيس بن النجار أبو الطفيل، وشهد العقبة وبدراً، وروى عنه عبادة بن الصامت، وقيل أنه مات سنة 19هـ، وقيل غير ذلك وقيل أنه مات في خلافة عثمان، والأكثر أنه مات في خلافة عمر. انظر: (أسد الغابة) ج1، ص169، 171، و(الإصابة) ج1، ص181.

(3) (صحيح مسلم) ك(6) صلاة المسافرين وقصرها، ب (48) بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ص294، ح (273) –(820).

(4) أضاة من كنانة قريب من مكة بوزن الحصاة وهي الماء المستقر من سيل أو غيره والجمع أصوات، وغفار قبيلة، انظر: (معجم البلدان) ج1، ص253، (لسان العرب) مادة أضا، ج1، ص157.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا)[1].

5. وفي رواية الترمذي[2] عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل، فقال: "يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين: منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط: قال: يا محمد، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف[3].

6. عن عبد الرحمن بن أبي بكرة[4] عن أبيه[5]، قال: أن جبريل – عليه السلام– قال: يا محمد اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل عليه السلام: استزده، فاستزاده، قال اقرأه على حرفين: قال ميكائيل: استزده، فاستزاده حتى بلغ سبعة أحرف. قال: كل شافٍ كافٍ، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو أية رحمة بعذاب نحو قولك: تعال، وأمثل، وهلم، واذهب، وأسرع، وعجل".[6]

أما الأحاديث التي أوردها الإمام البقاعي في تفسيره هي أن:

الإمام البقاعي نقل عن أبي الحسن الحرالي في كتاب العروة لمفتاح الباب المقفل.

1. ما رواه ابن وهب[7] من حديث ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: "كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر وآمر وحلال

---

(1) (صحيح مسلم) ك(6) صلاة المسافرين وقصرها، ب(48) بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ص 294–295، ح (274–821).

(2) هو أبو عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي الحافظ المشهور أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، ولد سنة تسع ومائتين، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائتين. انظر: (الحطة) ص452.

(3) (سنن الترمذي) ك. القراءات عن رسول الله ﷺ، ب(11) باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ص658، ح2944، حسن صحيح.

(4) هو عبد الرحمن بن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي، ولد في خلافة عمر، فكان أول من ولد بالبصرة، قال عن ابن سعد ثقة له أحاديث. انظر: (سير أعلام النبلاء) ج4، ص413.

(5) أبو بكرة هو نفيع بن الحارث بن كلده بن عمرو الثقفي، نزل الطائف إلى رسول الله ﷺ في حصن الطائف فأسلم وكني بأبي بكرة وأعتقه رسول الله ﷺ، وكان كثير العبادة حتى مات، وكان أولاده أشرافاً في البصرة بكثرة المال والعلم والولايات، توفي بالبصرة سنة إحدى وخمسين. انظر: (أسد الغابة) ج6، ص35.

(6) (مسند أحمد) ج5، ص51، وقال الهيثمي: وفيه على بن زيد بن جدعان، وهو سيء الحفظ، وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، (مجمع الزوائد)، ج7، ص151، و(الطبري في تفسيره)، ج1، ص32، ح32.

(7) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري، أبو محمد المصري الفقيه، مولى يزيد بن زمانة، قال عنه ابن حجر: ثقة حافظ عابد، ولد سنة 125هـ، وتوفي سنة 197هـ. انظر: (تهذيب الكمال) ج16، ص277، و(سير أعلام النبلاء) ج9، ص223.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا: آمنا به، كل من عند ربنا" [1].

2. فأخرج الطبراني[2] من حديث عمر[3] بن أبي سلمة المخزومي[4] ﷺ أن النبي ﷺ قال لابن مسعود ﷺ: "إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف: حلال وحرام ومحكم ومتشابه وضرب أمثال وآمر وزاجر، فأحل حلاله وحرم حرامه وعمل بمحكمه وقف عند متشابهه واعتبر أمثاله، فإن كلاً من عند الله وما يذكر إلا أولو الألباب".[5]

3. روى الحافظ أبو بكر بن أبي داوود[6] في "كتاب المصاحف" من وجه آخر عن عبد الله قال: "إن القرآن أنزل على نبيكم ﷺ من سبعة أبواب على سبعة أحرف أو حروف وإن الكتاب قبلكم كان ينزل أو نزل من باب واحد على حرف واحد. [7]

4. روى البيهقي[8] في فضل القرآن من الشعب عن أبي هريرة ﷺ بلفظ: "نزل القرآن على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال".[9]

---

(1) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) مج3، ص20-21، ح745، رجال ثقات، إلا أنه منقطع، أبو سلمة بن عبد الرحمن لم يدرك عبد الله بن مسعود، قال الحافظ في الفتح، قال ابن عبد البر هذا حديث لا يثبت لأنه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود ولم يلق ابن مسعود، ثم قال وصححه ابن حبان والحاكم، وفي تصحيحه نظر، لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود، وقد أخرجه البيهقي من وجه آخر عن الزهري عن أبي سلمة مرسلاً، وقال هذا مرسل جيد.

(2) هو الإمام الحافظ، الثقة، الرحال، الجوال، محدث الإسلام، علم المعمرين أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي اللخمي الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة، ولد بمدينة عكا سنة 260هـ، وكانت أمه عكاوية. انظر: (الأعلام) ج3، ص121، و(تاريخ دمشق) ج22، ص163، (وفيات الأعيان) ج2، ص407، و(ميزان الاعتدال) ج2، ص195.

(3) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد القرشي المخزومي ربيب رسول الله، أمه أم سلمة زوج رسول الله ﷺ، يكنى أبا حفص، ولد في السنة الثانية من الهجرة للحبشة، شهد مع علي الجمل، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وتوفي بالمدينة سنة 83هـ. انظر: (الإصابة) ج4، ص169.

(4) هو عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، ابن عمة النبي ﷺ، قديم الإسلام، هاجر إلى أرض الحبشة ومعه زوجته أم سلمة ثم عاد وهاجر إلى المدينة، شهد بدراً وجرح بأحد جرحاً ثم اندمل ثم انتقض فمات منه سنة 3هـ. انظر: (أسد الغابة) ج6، ص148.

(5) (الطبراني الكبير) ج9، ص26، ح (8296)، قال عنه الهيثمي: فيه عمار بن مطر وهو ضعيف جداً وقد وثقه بعضهم.

(6) هو أحد رواة الحديث وابن الإمام أبو داود، واسمه عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، ولد في سجستان سنة 230هـ، قال عنه الذهبي أنه الإمام العلامة صاحب التصانيف، توفي ببغداد سنة 316هـ. انظر: (طبقات الحنابلة) ج2، ص51، و(تاريخ بغداد) ج9، ص464، و(الأنساب) ج3، ص225.

(7) (المصاحف) ج1، ص193، قال الهيثمي عنه: رواه أحمد وفيه عثمان بن حسان العامري، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يخرجه ولم يوثقه ورجاله ثقات. (مجمع الزوائد) ج7، ص153.

(8) هو الحافظ العلامة الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، ولد سنة 384هـ. انظر: (شذرات الذهب) ج3، ص302، (طبقات الشافعية) ج2، ص198، (وفيات الأعيان) ج1، ص57.

(9) (شعب الإيمان) ج2، ص427، ب. تعظيم القرآن، فصل في قراءة القرآن، ح (2293) في فضائل القرآن من حديث أبي هريرة وفيه عبد الله بن سعيد المقبري ضعيف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. قال الحرالى: وفي حديث آخر من طريق ابن عمر[1] ﷺ: "إن الكتب كانت تنزل من باب واحد وإن هذا القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف.[2]

فنجد أن البقاعي قد أورد هذه الأحاديث في بداية تفسيره لسورة البقرة بعد بيان مناسبة مقصد السورة بيان أسماء هذه السورة وسبب التسمية فنجده يذكر هذه الأحاديث ويحكم عليها ففي الحديث الذي رواه ابن وهب من حديث ابن مسعود نراه يحكم على الحديث بأنه مجمع على ضعفه من جهة اسناده ثم يذكر رواية أخرى للحديث لليث[3] عن عقيل[4] عن ابن شهاب عن أم سلمة[5] عن أبي سلمة حكم على هذا الحديث بأنه مرسل، ثم ذكر أن البيهقى روى هذا الحديث وحكم عليه وقال عنه بأنه مرسل جيد، ثم ذكر بأنه روى موصولاً وبين معنى المقصود "سبعة أحرف" أي سبعة أوجه وليس السبع لغات التي أبيحت القراءة عليها وقد ذكر البقاعي مظان هذا الحديث بأن العلامة الشيخ المقرئ ابن الجزري ذكره في كتابة النشر في القراءات العشر. [6]

وقد فسر البقاعي معنى هذا الحديث نقلاً عن الحرالي[7] تفسيراً لم يرد عند أحد من العلماء فقال في معناه: إن القرآن منزل عند انتهاء الخلق وكمال كل الأمر بدءاً فكان المتخلق به جامعاً لانتهاء كل خلق وكمال كل أمر.

فلذلك هو ﷺ قُثَم[8] الكون. وهو الجامع الكامل ولذلك كان خاتماً وكان كتابه ختماً وبدأ المعاد من حد ظهوره، فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التي قد خلت في الأولين بداياتها وتمت عنده نهاياتها" [9]

---

(1) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وقد أجمعوا على أنه لم يشهد بدراً لصغره، ولد قبل المبعث بسنتين، توفي سنة 84هـ. انظر: (أسد الغابة) ج3، ص336.

(2) (نظم الدرر) ج1، ص25-26، (الطبري الكبير) ج9، ص26، ح8296، قال عنه الهيثمي ضعيف جداً، (مجمع الزوائد) ج7، ص153، وقد وثقه بعضهم.

(3) هو ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري، قال عنه أبو الشيخ الأصبهاني، سمعت أبا الحسن الطحان يقول سمعت بن زغبة يقول سمعت الليث يقول: نحن من أصبهان، فاستوصوا بهم خيراً، توفي سنة 175هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء) ج8، ص137، (البداية والنهاية) ج10، ص50.

(4) هو عقيل بن خالد مولى عثمان بن عفان القرشي، سمع الزهري، روى عنه الليث بن سعد في بدء الوحي وغير موضع، مات بمصر سنة 141هـ. انظر: (الجمع بين رجال الصحيحين) ج1، ص406.

(5) هي هند ويقال رملة بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية أم المؤمنين ماتت سنة 62هـ وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً. انظر: (الإصابة) ج8، ص407.

(6) انظر: (نظم الدرر) ج1، ص26.

(7) سبق ترجمته ص63.

(8) (قثم) القاف والثاء والميم، أصلٌ يدل على جمعٍ وإعطاء، من ذلك قولهم: قَثَمَ من ماله، إذا أعطاه، ورجل قُثُم: مِعطاء، والقثوم: الرجل الجموع للخير. (معجم مقاييس اللغة) ص59.

(9) (نظم الدرر) ج1، ص27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي صلاح الدنيا والدين والمعاد وفي كل صلاح إقدام وأحجام فتصير الثلاثة الجوامع ستة مفصلات هي حروف القرآن الستة التي لم يبرح يستزيدها من ربه حرفاً حرفاً فلما استوفى الستة وهبه ربه حرفاً جامعاً سابعاً فرداً لا زوج له فتم إنزاله على سبعة أحرف[1]

ويقول في بيان الأحرف السبعة:

أولاً: إن أدنى هذه الحروف هو حرف إصلاح الدنيا وله حرفان حرف الحرام الذي لا تصلح النفس والبدن إلا بالتطهير فمنه لبعده عن تقويمهما.

والثاني حرف الحلال الذي تصلح النفس والبدن عليه لموافقته لتقويمها وأصل هذين الحرفين في التوراة وتمامهما في القرآن، ثم بعد ذلك حرف صلاح المعاد وأحدهما حرف الزجر والنهى التي لا تصلح الآخرة إلا بالتطهير منه لبعده عن حسناها، والثاني حرف الأمر الذي تصلح الآخرة عليه لتقاضيه بحسناها وأصل هذين الحرفين في الإنجيل وتمامهما في القرآن.

ثم بعد ذلك حرف صلاح الدين، وأحدهما حرف المحكم الذي بان للعبد فيه خطاب ربه، والثاني حرف المتشابه الذي لا يتبين منه خطاب ربه من جهة قصور عقله من إدراكه، والحروف الخمسة للاستعمال، والسادس يكون للوقوف ليكون العبد قد وقف لله بقلبه عند حرف كما قد كان أقدم الله على تلك الحروف، وأصل هذين الحرفين في الكتب المتقدمة كلها وتمامها في القرآن.

والحروف الستة يشترك فيها القرآن مع سائر الكتب ويزيد عليها الحرف السابع الذي يختص بالقرآن وهو حرف الحمد الخاص بمحمد ﷺ.

وقد بين أن الحروف السبعة التي أنزل عليها القرآن والمقصود بها الأوجه السبعة موجودة في سورة الفاتحة التي هي أم القرآن[2].

فهذه بعض الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة، وقد روي حديث نزول القرآن على سبعة أحرف من طرق عديدة في كتب الصحاح وفي كتب السنة.

وفي ذلك يقول السيوطي رحمه الله: "ورد حديث نزول القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة، أبي بن كعب، وأنس، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب[3]،

---

(1) انظر: المرجع السابق، ج1، ص27.

(2) انظر: (نظم الدرر) ج1، ص27، 28.

(3) هو الصحابي سمرة بن جندب بن هلال بن غطفان الغزاري، يكنى أبا سعيد وقيل غير ذلك، سكن البصرة، وغزا مع النبي ﷺ غير غزوة، وتوفي سنة 59هـ وقيل غير ذلك، وفي وفاته قيل أنه سقط في قدر فيه ماء حار كان يتعالج منه من مرض كزاز أصابه فأراد أن يقعد فيه فسقط فيه فمات. انظر: (أسد الغابة) ج2، ص554-555.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسليمان بن صرد[1]، وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمر بن سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأبي بكرة، وأبي جهيم[2]، وأبي سعيد الخدري، وأبي طلحة الأنصاري[3]، وأبي هريرة، وأبي أيوب[4]، فهؤلاء واحد وعشرون صحابياً"[5]

وقال ابن الجزري: "وقد نص الإمام الكبير أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله على أن هذا الحديث تواتر عن النبي ﷺ وقد تتبعت طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك فرويناه من حديث عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم بن حزام، وعبد الله بن عباس، وأبي سعيد الخدري، وحذيفة بن اليمان، وأبي بكرة، وعمرو بن العاص، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، وسمرة بن جندب، وعمر بن أبي سلمة، وأبي جهيم، وأبي طلحة الأنصاري، وأم أيوب الأنصارية[6]ﷺ، وروى الحافظ أبا يعلى الموصلي[7] في مسنده الكبير أن عثمان بن عفان ﷺ قال يوماً وهو على المنبر أذكر أن رجلاً سمع النبي ﷺ قال: "إن القرآن انزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف " لما قام قاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف، فقال عثمان ﷺ وأنا أشهد معهم. [8]

فهذه الرواية تدل على تواتر حديث الأحرف السبعة إذ شهد هذا الجمع الكثير من صحابة رسول الله الذين لا يمكن تواطؤهم على الكذب أنهم سمعوا هذا الحديث من رسول الله ﷺ.

---

(1) هو الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي، يكنى أبا المطرف، كان خيراً فاضلاً له دين وعبادة، سكن الكوفة وكان له قدر وشرف في قومه، وشهد مع علي رضي الله عنه مشاهده كلها، قتل وكان عمره 93سنة. انظر: (أسد الغابة) ج2، ص548-549.

(2) هو أبو الجهيم وقيل أبو الجهم بن الحارث بن الصمة الأنصاري، أبوه من كبار الصحابة. انظر: (أسد الغابة) ج6، ص58.

(3) هو زيد بن سهيل الأنصاري النجاري شهد بدراً وشهد العقبة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، كان زوج أم سليم أم أنس بن مالك، توفي سنة 31هـ وعمره سبعين سنة وصلى عليه عثمان. انظر: (أسد الغابة) ج6، ص178.

(4) هو خالد بن زيد بن ثعلبة بن النجار الأنصاري الخزرجي البخاري شهد العقبة وبدراً وأحد والخندق وسائر المشاهد مع النبي ﷺ وشهد أبو أيوب مع علي الجمل وصفين، نزل عنده النبي ﷺ عندما قدم المدينة مهاجراً، توفي 51هـ في القسطنطينية. انظر: (أسد الغابة) ج6، ص22.

(5) (الإتقان) ج1، ص130-131.

(6) هي أم أيوب بنت قيس بن عمرو بن امرئ القيس الخزرجية الأنصارية، امرأة أبي أيوب الأنصاري الصحابي المشهور. (الإصابة) ج8، ص362.

(7) هو أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي حافظ من علماء الحديث ثقة مشهور، توفي سنة 307هـ. انظر: (الأعلام) ج1، ص171.

(8) (النشر) ج1، ص21.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وتدل هذه الأقوال أن الخلاف في الأحرف السبعة يتعلق بالألفاظ وكيفية القراءة وهيئات النطق بالقرآن الكريم وليس بالمعاني وهذا ما يؤيده حديث عمر بن الخطاب ﷺ وهشام بن حكيم إذ إن عمر بن الخطاب ﷺ سمع هشام يقرأ في الصلاة (فكدت أساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلم)، والصلاة ليست محلاً للتفسير إنما هي محل قراءة للقرآن الكريم، والنبي ﷺ أقر كلاً من الصحابيين الجليلين قراءته إذ قال لكل منهما (اقرأ) رغم اختلافهما في كيفية القراءة ولم ينكر على أحدهما قراءاته وهذا يؤكد على أن الخلاف بينهما في الألفاظ وكيفية القراءة وأن النبي ﷺ أقرأ كل منها قراءة مختلفة بدليل قول عمر ﷺ عندما جاء للنبي ﷺ (فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة....)
- ويتبين لنا أيضاً من هذه الأحاديث السابقة الذكر أن قراءة الصحابة الكرام ﷺ للقرآن الكريم ليست باجتهادهم وإنما أخذت بالتلقي عن النبي ﷺ وأن الأحرف السبعة توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها أخذها النبي ﷺ من الله ﷻ عن طريق الوحي جبريل عليه السلام، " أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف".
- أن هناك حكمة عظيمة من أجلها أنزل الله عز و جل القرآن على سبعة أحرف وهي التخفيف والتيسير على الأمة الأمية بدليل قوله ﷺ "إني بعثت إلى أمة أميين فيسمع الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام، لذلك كان النبي ﷺ يقرئ كل صحابي حسب ما تيسير فهذا الصحابي يقرأ على حرف وغيره على حرف آخر، أي أن النبي ﷺ لم يكن يقرأهم حسب لهجاتهم ولغة قومهم بدليل ما حدث مع عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم ﷺ اللذين كانا من قبيلة واحدة[1].

وهذا كله يبين أن الاختلاف في بيان معنى الأحرف السبعة إنما هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد كما قال ابن قتيبة[2] : الاختلاف نوعان: اختلاف تغاير، واختلاف تضاد، فاختلاف التضاد لا يجوز، ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ واختلاف التغاير جائز، وذلك مثل قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: 45]، أي بعد حين، وبعد أمة أي بعد نسيان له، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له، فأنزل الله علي لسان نبيه ﷺ بالمعنيين جميعاً في غرضين"[3]

---

(1) انظر: (منهج الإمام الطبري في القراءات) ص69.

(2) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري المرزوي الكوفي، ولد بالكوفة وكان صادقاً عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه، ولد سنة 270هـ بالكوفة، ومن كتبه (معاني القرآن) والشعر الكبير، توفي سنة 296هـ. انظر: (الفهرست) ص115، (طبقات المفسرين) للداوودي، ج1، ص245، (طبقات النحويين واللغويين) 183. (الأعلام) ج4، ص137.

(3) (تأويل مشكل القرآن) ص40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما سبق جميعاً تبين أن الرأي الراجح في بيان معنى الأحرف السبعة والذي ينسجم مع الأحاديث السابقة واختاره الكثير من العلماء وأيده فضيلة الدكتور عبد الرحمن الجمل وأراه منسجماً مع هذه الأحاديث هو أن الأحرف السبعة:

هي سبع لغات من لغات العرب بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة التي فيها اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعاني نحو هلم، وتعال، وأقبل... التي تقتضي التيسير والتخفيف على الأمة بنزول القرآن عليها، وذلك نحو اختلاف القبائل في الفتح والإمالة وبين وبين، وتحقيق الهمز وتسهيله، والإظهار والإدغام، إلى غير ذلك من الوجوه الكثيرة التي تختلف فيها اللغات، والتي يصعب على من اعتاد لسانه على شيء منها أن يتحول عنها فكان التيسير من الله تعالى أن أنزل القرآن على سبعة أحرف[1].

المطلب الثالث: حديثه عن القراءات في مقدمة تفسيره والكتب التي اعتمد عليها في القراءات:

على عادة كثير من المفسرين، بدأ البقاعي تفسيره بمقدمة رائعة أفصح فيها عن هدفه من تصنيف هذا التفسير، وهو أن يذكر فيه علم المناسبات، أي مناسبة ترتيب السور والآيات فيقول: "فهذا كتاب عجاب، رفيع الجناب، في فن ما رأيت من سبقني إليه، ولا عول ثاقب فكره عليه، أذكر فيه إن شاء الله مناسبات ترتيب السور والآيات، أطلت فيه التدبر وأمعنت فيه التفكر لآيات الكتاب"[2].

إذاً هذا هو هدف مفسرنا العظيم، وهذا هو منهجه في هذا التفسير وهو التركيز على علم المناسبات سواء بين السور بعضها بعضاً، أو الآيات بين بعضها بعضاً، حتى أنه يقول في مقدمته أنه لا يوجد وقف تام في كتاب الله ولا على آخر سوره فيقول في ذلك: "... وبه أيضاً يتضح أنه لا وقف تام في كتاب الله ولا على آخر سورة ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: 1] بل هي متصلة مع كونها آخر القرآن بالفاتحة التي هي أوله كاتصالها بما قبلها أو أشد".[3]

وأما عن القراءات في مقدمة تفسيره لم يتطرق إليها مفسرنا البتة ولم يضع منهجية يسير عليها كما هو في علم المناسبات. حيث إنه تكلم عن علم المناسبات وأوضح المنهج الذي سيسير عليها في تفسيره، لكن نجد في القراءات لم يفعل ذلك رغم أنه قد تناول هذا العلم العظيم من خلال تفسيره في غالبية سور القرآن، فقد كان يذكر خلاف القراء في الكلمة وذلك عند تفسيره للآيات.

---

(1) (منهج الإمام الطبري في القراءات) ص94.

(2) (نظم الدرر) ج1، ص3.

(3) (نظم الدرر) ج1، ص3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثال ذلك: عند تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ذكر المناسبة بينها وبين الآية السابقة لها وهي قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 3]، فقال: "ولما كان الرب المنعوت بالرحمة قد لا يكون مَلِكاً وكانت الربوبية لا تتم إلا بالمَلِك المفيد لتمام التصرف، وكان المالك قد لا يكون مَلِكاً ولا يتم ملكه إلا بالمُلك المفيد للعزة المقرون بالهيبة المثمرة للبطش والقهر المنتج لنفوذ الأمر اتبع ذلك بقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ترهيباً من سطوات مجده". وقد ذكر هنا ما بها من قراءات فقال: "ولما لم يكن فرق هنا في الدلالة على الملك بين قراءة {مَلِك} وقراءة ﴿مَٰلِكِ﴾ جاءت الرواية بهما".[1]

وأما عن كتب القراءات التي اعتمد عليها في تفسيره:

نجده ينقل عن كتاب مهم من كتب القراءات وهو "الحجة في تعليل القراءات" لأبي علي الفارسي[2]، ومثال ذلك عندما قام بتفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: 116].

قال فيها: "﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ﴾ الذي له الكمال كله وعبر بقوله: ﴿وَلَدٗا﴾ الصالح للذكر والأنثى لينظم بذلك مقالات الجميع، ولما كان العطف على مقالات أهل الكتاب ربما أوهم اختصاص الذم بهم حذفت واو العطف في قراءة ابن عامر على طريق الاستئناف في جواب من كأنه قال: هل انقطع حبل افترائهم؟ إشارة إلى ذم من قال بذلك، وذلك إشارة إلى شدة التباسهما بما قبلها كما قال الإمام أبو علي الفارسي في كتاب الحجة، لأن جميع المتحزبين على أهل الإسلام مانعون لهم من إحياء المساجد بالذكر لشغلهم لهم بالعداوة عن لزومها، والحاصل أنه إن عطف كان انصباب الكلام إلى أهل الكتاب، وأما غيرهم فتبع لهم للمساواة في المقالة، وإذا حذفت الواو انصب إلى الكل انصباباً واحداً".[3]

---

(1) (نظم الدرر) ج1، ص15-16.

(2) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، الإمام النحوي المشهور، روى القراءة عرضاً عن ابن مجاهد له مؤلفات كثيرة نافعة منها: الحجة في علل القراءات السبع والتذكرة، توفي ببغداد سنة 377هـ. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص206، و(الفهرست) ص95، و(بغية الوعاة) ج1، ص496.

(3) (نظم الدرر) ج1، ص228.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: صلة القراءات بالأحرف السبعة:

اختلف الناس في ذلك على أربعة أقوال:

القول الأول:

أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، هذا القول انتشر كثيراً بين العامة، وقد وقع وهم بين بعض العلماء وقالوا بهذا الرأي[1]، وهذا الوهم كان سببه ما فعله ابن مجاهد عندما سبع القراءات في عصره، أي أنه اختار سبعة قراء ممن اشتهروا في عصره، ولم يخطر بباله أن هناك من سوف يعتبر أن الأحرف السبعة هي نفسها القراءات السبع، وذلك لتوافق العدد، وخاصة أن العرب كانت تستخدم الحرف في موضع القراءة فقالوا: حرف ابن مسعود أي قراءة ابن مسعود[2]، وتأكد الظن لديهم بذلك وهذا وهم غير صحيح، حتى أن منهم من غلب عليه القول: بأن القراءات الصحيحية هي التي في الشاطبية والتيسير وأنها هي المشار إليها بقوله ﷺ: **(أنزل القرآن على سبعة أحرف)**.[3]

ومن العلماء الذين قالوا إن القراءات السبع هي الأحرف السبعة: أبو الحسن علي بن محمد الخازن[4] – رحمه الله– فقال: "وقيل هي سبع قراءات وهو الصحيح الموافق للحديث، لأن هذه السبعة ظهرت واستفاضت عن النبي ﷺ وضبطها عنه الصحابة، وأثبتها عثمان والجماعة في المصاحف وأخبروا بصحتها وحذفوا منها ما لم يثبت متواتراً". [5]

وقد رد العلماء على هؤلاء القائلين بهذا القول وقالوا: بأن مبعث هذا الوهم عند العامة هو صنيع ابن مجاهد ودون قصد منه لذلك فقال السيوطي نقلاً عن المهدوي[6]: "لقد نقل مسبع السبعة ابن مجاهد ما لا ينبغي له وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره، أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر وليته إذا اقتصر نقص على السبعة أو زاد ليزيل الشبهة".[7]

---

(1) انظر: (النشر) ج1، ص36. و(تفسير القرطبي) ج1، ص63. و(القراءات وكبار القراء في دمشق) ص49.

(2) انظر: (لسان العرب) (مادة حرف)، ج9، ص50.

(3) انظر: (النشر) ج1، ص36.

(4) هو علي بن محمد بن إبراهيم، علاء الدين المعروف بالخازن، عالم بالتفسير والحديث من فقهاء الشافعية، بغدادي الأصل، ولد فيها وله تصانيف كثيرة وتوفي بحلب. انظر: (الأعلام) ج5، ص5.

(5) (تفسير الخازن) ج1، ص16.

(6) هو أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس المهدوي نسبة إلى المهدية بالمغرب، صاحب التفسير كان مقدماً في القراءات والعربية، أستاذاً مشهوراً له كثير من المؤلفات العلمية، منها الهداية في القراءات السبع، قال عنه الذهبي: توفي بعد 430هـ. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص92. (طبقات المفسرين) ص19.

(7) (الإتقان) ج1، ص224.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال مكي بن أبي طالب: "من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع وعاصم وأبي عمرو أحد الحروف السبعة التي نص النبي ﷺ عليها، فذلك منه غلط عظيم".[1]

وأما ابن تيمية[2] فقال في ذلك: "لا نزاع بين العلماء المعتبرين بأن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع قراءة هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد... لا لاعتقاده أو لاعتقاد غيره أن القراءات السبع هي الحروف السبعة... ولهذا قال من قال من أئمة القراء: "لولا أن ابن مجاهد سبقني إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمي...". [3]

ومما سبق يتبين أن هذا الرأي ليس صواباً، والقراءات السبعة ليست هي الأحرف السبعة، وأن هذا وقع وهم من العامة ومن بعض العلماء، وهذا صنيع ابن مجاهد مسبع السبعة لتوافق العدد سبعة في كل من القراءات، والأحرف، ولو أن ابن مجاهد اختار عدداً أقل أو أكثر من سبعة لما أشكل على العامة.

ويؤيد هذا الرأي الدكتور عبد الرحمن يوسف الجمل ويقول: لاشك أن الرأي فاسد وبعيد كل البعد عن الصواب، لأنه يلزم على هذا القول به أمور خطيرة وهي أنه لا فائدة من صنيع أمير المؤمنين عثمان من كتابة المصاحف على حرف واحد، وحمل الناس على ذلك أي فائدة، وأيضاً يلزم أن تكون على هذا الرأي قراءات الأئمة السبعة قد استوعبت الأحرف السبعة كلها، وبذلك تكون قراءات غير السبعة مثل قراءة أبي جعفر ويعقوب ليست من الأحرف السبعة وهذا الأمر ليس كذلك. [4]

القول الثاني:

أن القراءات السبع والثلاث المكملة للعشر وقراءة الحسن البصري واليزيدي وغيرها من القراءات الثابتة كلها ليست إلا حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن وهو الحرف الذي كتب عليه عثمان ﷺ المصاحف.

---

(1) (الإبانة) ص25.

(2) هو أحمد تقي الدين أبو العباس حجة الإسلام في عصره، كان والده شيخ دار الحديث بدمشق، ولد بحران، كان معلماً وناقداً ودارساً لكل المعارف الإنسانية في عصره، اتصف بفكره المتقد وذهنه اللماح، له كثير من المؤلفات في جميع المجالات، الفقه والعقيدة والمنطق والتصوف والحديث وعلومه والتفسير. انظر: (التفسير الكبير) ابن تيمة، ج1، ص37 وما بعدها، و(سير أعلام النبلاء) ج16، ص244، و(شذرات الذهب) ج5، ص102.

(3) (منهج أبو حيان في عرضه للقراءات وأثرها في تفسيره البحر المحيط) ص17، نقلاً عن مجلة البحوث الإسلامية، رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية، العدد 13، ص188.

(4) انظر: (منهج الطبري في القراءات) ص108.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممن قال بهذا القول وأيده هو الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله، والداوودي[1]، وابن أبي صفرة[2]، والإمام القرطبي.

فقال الطبري في ذلك: "وما اختلف فيه القراء عن هذا بمعزل؛ لأن ما اختلف فيه القراء، لا يخرجون فيه عن خط المصحف الذي كتب على حرف واحد، والستة الأحرف الباقية قد سقطت وذهب العمل بها بالإجماع على خط المصحف المكتوب على حرف واحد".[3]

وقال رحمه الله أيضاً: "فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة".[4]

وقال القرطبي: "قال كثير من علمائنا كالداوودي وابن أبي صفرة وغيرهما: هذه القراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراءة السبعة ليست هي الأحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها، إنما راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف".[5]

وأرى أن هذا الرأي مع جلالة القائلين به أمثال الطبري والقرطبي وغيرهم لا يتفق مع واقع الاختلاف بين القراءات والتي مرجعها اختلاف لغات العرب في كيفية النطق بالكلمات، فلا يمكن أن يكون الاختلاف الكثير في هذه القراءات يجعله يرجع إلى حرف واحد.

ومع أن الطبري قد تبنى هذا الرأي إلا أنه عدل عنه في كتاب القراءات حيث قال: "كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأمته فهو من الأحرف السبعة ولهم أن يقرءوا بها القرآن فليس لنا أن نخطئ من قرأ به إذا كان ذلك موافقاً لخط المصحف. [6]

القول الثالث:

أن القراءات الثابتة سواء في ذلك العشر، وغيرها هي بمجموعها الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن.

ذهب إلى هذا القول طائفة من أهل الكلام والقراء وغيرهم وحجتهم في ذلك أن الأمة لا يجوز لها أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، أو ترك شيء منها والتي

---

(1) الداوودي هو عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داوود الداوودي أبو الحسن فقيه ومحدث. انظر: (معجم المؤلفين) ج5، ص192.

(2) محمد بن أحمد بن أسيد بن ابي صفرة، فاضل توفي قيل سنة 420هـ، كتب شرح اختصال ملخص القابي. (معجم المؤلفين) ج8، ص234.

(3) انظر: (الإبانة) ص32، 33.

(4) (تفسير الطبري) ج1، ص28. والإبانة، ص40.

(5) (تفسير القرطبي) ج1، ص58.

(6) (الإبانة) ص40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يدعى أنها مستمرة النقل بالتواتر إلى اليوم وإلا تكون الأمة جميعها عصاة[1]، مخطئين في ترك ما تركوا منه، وإلا يكون ذلك لأن الأمة المعصومة لا تجتمع على ضلالة، وهذا القول غير صحيح حيث إن هذا الرأي لا يجعل لصنيع عثمان ﷺ أي فائدة لمنع اختلاف المسلمين ولا أي فائدة من إحراقه المصاحف المخالفة لمصحفه.

وأجاب ابن الجزري رحمه الله عن هذا القول فقال: "وأنت ترى ما في هذا القول، فإن القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشر بالنسبة إلى ما كان مشهوراً في الأمصار الأول قل من كثر ونزر من بحر، فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمماً لا تحصى، وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر وهلمَّ جر".[2]

القول الرابع:

أن القراءات جزء من الأحرف السبعة لا كلها ولا حرف منها.

وذهب إلى هذا القول أبو العباس بن عمار المقرئ، ومكي بن أبي طالب، وأبو الفضل الرازي[3] وابن الجزري وغيرهم[4]، وابن حبان.[5]

وفي ذلك قال مكي بن أبي طالب: "إن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحة روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه واطرح ما سواه مما يخالف خطه، فقرئ بذلك لموافقة الخط... فالمصحف كتب على حرف وخطه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً، فلذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية".[6]

وأما ابن الجزري فقال: "الذي لا شك فيه أن قراءة الأئمة السبعة والعشرة والثلاثة عشر وما وراء ذلك بعض الأحرف السبعة من غير تعيين".[7]

---

(1) انظر: (النشر) ج1، ص31-33.

(2) المرجع السابق: ص33.

(3) أبو الفضل الرازي: عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار بن إبراهيم بن جبريل العجلي الرازي، إمام في القراءات والروايات، مؤلف كتاب جامع الوقوف وغيره، قرأ عليه القراءات أبو القاسم الهذلي صاحب الكامل، توفي سنة 454هـ. (غاية النهاية) ج1، ص361.

(4) انظر: (الإبانة) ص22. و(النشر) ج1، ص31-43. و(منجد المقرئين) ص71-73.

(5) (البرهان) ج1، ص226.

(6) (الإبانة) ص22-24.

(7) (منجد المقرئين) ص57.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما ابن حبان فقال في ذلك: "وهذه السبعة التي نتداولها اليوم غير تلك، بل هي حروف من تلك الأحرف السبعة كانت مشهورة... غير أن هذه القراءة الآن خارجة عن الأحرف السبعة".[1]

وأرى أن هذا القول والذي ينص على أن القراءات جزء من الأحرف السبعة هو أصوب الأقوال وأمثلها، لأنه يتمشى مع الحكمة التي من أجلها أنزل الله ﷻ القرآن على سبعة أحرف وهو التيسير والتخفيف عن الأمة ورفع الحرج عنها، حيث فيها الشيخ العجوز والأمي الذي تخشب لسانه، فلو أنها كانت على حرف واحد لما تحققت هذه الفائدة، وأيضاً اختلاف القبائل في هيئات النطق من إمالة وفتح وهمز، وتسهيل فلو أجبرت على ترك لهجتها لشق عليها ذلك.

(1) (البرهان) ج1، ص226.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــث الثاني

أنـــواع القـــراءات التي عرضهـــا

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : القراءات المتواترة.

المطلب الثاني : القراءات الغير متواترة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: أنواع القراءات التي عرضها

اختلف العلماء في تقسيم القراءات من حيث قبولها وعدمه، ومن حيث التواتر وغير التواتر، فقد قسم مكي بن أبي طالب –رحمه الله– القراءات باعتبار قبولها أو عدمه إلى ثلاثة أقسام:

أقسام القراءات:

القسم الأول: ما يُقرأ به وهو يقطع على مغيبه وصحته وصدقه، وهي ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهي:

- أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ.
- ويكون له وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً.
- ويكون موافقاً لخط المصحف.

القسم الثاني: هو ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا القسم يقبل ولا يُقرأ به، وعلة عدم القراءة به:

- نقله عن طريق أخبار الآحاد، والآحاد لا يثبت به القرآن ولا يقرأ به بخبر الواحد.
- مخالفته خط المصحف الذي به إجماع عليه. لذلك لا يقطع على مغيبه، وصحته. لذلك لا تجوز القراءة به.

القسم الثالث: ما لا يقبل ولا يقرأ به وهو ما نقله غير ثقة أو ثقة ولا يوجد له وجه في العربية سواء وافق خط المصحف أمام خالفه. [1]

وأما ابن الجزري –رحمه الله– قسم القراءات إلى قسمين:

القسم الأول: القراءة المتواترة المقطوع بها، وهي التي اجتمعت فيها ثلاثة شروط:

1- كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ومعنى العربية مطلقاً أي ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة ﴿والأرحام﴾ [النساء: 1] بالجر.

2- ووافقت أحد المصاحف العثمانية،تحقيقاً أواحتمالاً،ومعنى (أحد المصاحف العثمانية) أي: واحد من المصاحف التي وجهها عثمان ﷺ إلى الأمصار، كقراءة ابن كثير ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ [التوبة: 100]، بزيادة (من) فهي موافقة لرسم المصحف المكي، ومعنى أو احتمالاً أي: ما يحتمله رسم المصحف كقراءة من قرأ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:4]،

(1) انظر: (الإبانة) ص39، 40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالألف فإنها كتبت بغير ألف في جميع المصاحف، فاحتملت أن تكون (مالك) وفعل بها كما فعل باسم الفاعل من قوله قادر وصالح، لأن الألف حذفت من بعض الكلمات اختصاراً.

3- وتواتر نقلها، قال ابن الجزري رحمه الله: والذي جمع في زماننا هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول. [1]

القسم الثاني: وهي القراءة الصحيحة وهي على قسمين:

الأول: ما صح سنده بنقل العدل الضابط كذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم وهو على ضربين:

1- ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول، وكما انفرد به بعض الرواة وبعض الكتب المعتبرة، أو كمراتب القراء في المد، ونحو ذلك. وهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي ﷺ من الأحرف السبعة، وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها.

2- وضرب لم يستفض نقله ولم تتلقه الأمة بالقبول، وقل نقل الإمام ابن الجزري عن شيخه قاضي القضاة أبو نصر عبد الوهاب بن السبكي في كتابه جمع الجوامع في الأصول، ولا تجوز القراءة بالشاذ، والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذاً.

الثاني: القراءة الصحيحة: وهو ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم، وذلك كما ورد عن أبي الدرداء، وعمر وابن مسعود وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحاً، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها.

قال ابن الجزري وأما: "ما وافق المعنى والرسم أو أحدهما من غير نقل فلا تسمى شاذة بل مكذوبة يكفر متعمدها. [2]

ومن خلال البحث والاستقراء لمواضع القراءات في تفسير البقاعي – رحمه الله– تبين أن القراءات التي قد أوردها في تفسيره نوعين من القراءات، المتواترة والشاذة.

المطلب الأول: القراءة المتواترة:

التواتر اصطلاحاً: "وهي القراءة التي نقلها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه".[3]

---

(1) (منجد المقرئين) ص23، 24.

(2) المرجع السابق، ص24.

(3) (الإتقان) ج1، ص216.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما ابن الجزري فقال: "التواتر هو ما رواه جماعة عن جماعة، هذا إلى منتهاه، وهو يفيد العلم من غير تعيين عدد".[1]

يلاحظ من خلال البحث والاستقراء أن الإمام البقاعي – رحمه الله– قد أورد القراءات المتواترة في تفسيره وهي الغالب عنده سواء كانت للقراء السبعة أو القراء العشرة، وسأذكر بعض الأمثلة التي تؤكد على ذلك:

1) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى** . . . ﴾ [الأحقاف: 17]، يقول: "**(أفٍ)** أي تضجر وتقذر واسترذال ولغاتها أربعون حكاها في القاموس، المتواتر منها عن القراء ثلاث:

- الكسر بغير تنوين وهو قراءة الجمهور والمراد به أن المعنى الذي قصده مقترن بسفول[2] ثابت.
- ومع التنوين وهو قراءة المدنيين وحفص والمراد به أنه سفول عظيم سائر مع الدهر بالغلبة والقهر.
- الفتح من غير تنوين وهو قراءة ابن كثير وابن عامر ويعقوب، والمراد به اقتران المعنى المقصود بالاشتهار بالعلو والانتشار مع الدوام". [3]

وفي هذا المثال عندما قمت بتخريج هذه القراءات من كتب القراءات العشر وجدت أن البقاعي استخدم لفظ ابن الجزري[4]، والمقصود بقراءة المدنيين[5] عند البقاعي هم نافع وأبو جعفر في قراءة الكسر مع التنوين **(أفٍّ)** وأما قوله: قراءة الجمهور الكسر بغير تنوين **(أفٍّ)** هم الباقون[6] من القراء العشرة بعد قراءة الكسر مع التنوين **(أفٍّ)** وهي قراءة نافع وأبي جعفر وحفص وقراءة الفتح من غير تنوين **(أفَّ)** وهم المكي والشامي ويعقوب. [7]

من المثال السابق يتبين أن البقاعي –رحمه الله– قد أورد القراءات العشر المتواترة في تفسيره من خلال هذه الآية.

---

(1) (تقريب النشر) ص27.

(2) سفول مادة سفل، السُّفْلُ، والسِّفْلُ، والسُّفول، والسَّفالُ والسُّفالة بالضم نقيض العُلُوِ والعِلْوِ والعُلُوِّ والعَلاءِ والعُلاوة، انظر: (لسان العرب) ج3، ص2030، (المنجد) ص338.

(3) (نظم الدرر) ج7، ص130.

(4) قال ابن الجزري: "واختلفوا في (أف) هنا والأنباء والأحقاف فقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفا غير تنوين في الثلاثة، وقرأ المدنيان وحفص بكسر الفاء مع التنوين، وقرأ الباقون بكسر الفاء من غير تنوين فيهن". (النشر) ج2، ص307.

(5) (غاية الاختصار) ج2، ص546.

(6) (الميسر) ص284.

(7) (الغاية) ص300.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: 8].

يقول في ذلك: "**(يأكل منها)** هذا على قراءة الجماعة بالياء التحتية، وعلى قراءة حمزة والكسائي بالنون يكون المعنى:....". [1]

ففي هذا المثال ذكر البقاعي قراءة متواترة وهي قراءة القراء السبع. [2] وفي هذا يقول: "على قراءة حمزة والكسائي بالنون" وبالياء على قراءة الجماعة، إذاً المقصود بقراءة الجماعة عنده هم من تبقى من القراء السبع بعد حمزة والكسائي وهم نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وابن عامر، لأن أبا عمرو الداني ذكر من قرأ بهذه القراءة.

وبالرجوع إلى كتب القراءات العشر[3] وجدت أن البقاعي قد أغفل قراءة خلف وهي قراءة متواترة وهو من القراء العشرة ولم يذكرها مع أنه يقرأ هذه الكلمة بالنون "نأكل" موافقاً لحمزة والكسائي.

3) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: 39]، قال: "**(والقمر)** ومعناه في قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وروح[4] عن يعقوب بالرفع: يجري لمستقر له، ونصبه الباقون دلالة على عظمة هذا الجرم لسرعته بقطعه في شهر ما تقطعه الشمس في سنة". [5]

وعند تخريج هذه القراءة من كتب القراءات قال فيها ابن مهران: "**(والقمرُ)** رفع حجازي غير يزيد وبصري غير رويس"[6]. [7]

وأما ابن الجزري فقال فيها: "واختلفوا في **(والقمر قدرناه)** فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وروح برفع الراء وقرأ الباقون بنصبها". [8]

---

(1) (نظم الدرر) ج5، ص298.

(2) يقول أبو عمر الداني: قرأ حمزة والكسائي (نأكل منها) بالنون والباقون بالياء. (التيسير) ص132.

(3) يقول ابن الجزري: قرأ حمزة والكسائي وخلف (نأكل منها) بالنون والباقون بالياء. (النشر) ص333، و(تقريب النشر) ص226.

(4) هو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن بن عبدة الهذلي مولاهم البصري النحوي، كان ثقة ضابطاً مقرئاً حاذقاً من أوثق أصحاب يعقوب، مات سنة مائتين وخمس وثلاثين. انظر: (شرح طيبة النشر) ص11، و(غاية النهاية) ج1، ص285.

(5) (نظم الدرر) ج1، ص263.

(6) هو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري المعروف برويس، كان إماماً في القراءة، ضابطاً مشهوراً من أحذق أصحاب يعقوب، مات سنة مائتين وثمان وثلاثين. (شرح طيبة النشر) ص11.

(7) (الغاية) ص374.

(8) (النشر) ج2، ص353.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي أن الذين قرأوا بالرفع هم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وروح عن يعقوب، والباقون بالنصب، وهم من تبقوا من القراء العشرة بعد قراءة الرفع، وهم ابن عامر الشامي وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيون، وأبو جعفر المدني ورويس عن يعقوب البصري وخلف العاشر.

فمن خلال تخريج هذه القراءة وجدت أن البقاعي قد أورد في تفسيره كيفية قراءة هذه اللفظة للقراء العشرة، وهي قراءة متواترة، ونسبها إلى قارئها عندما قال قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وصرح أيضاً لمن رواها عن قارئها عندما قال: وروح عن يعقوب بالرفع.

المطلب الثاني: القراءات غير المتواترة:

نعني بالقراءات غير المتواترة هي القراءات الشاذة، وقبل الحديث عن القراءات الشاذة التي أوردها الإمام البقاعي في تفسيره سأبين المقصود بالقراءة الشاذة أولاً في اللغة ثم سأوضح تاريخ القراءة الشاذة ثانياً، ثم بيان اختلاف العلماء في معنى القراءة الشاذة ثالثاً:

أولاً: تعريفها لغةً: "الشاذة، وهي من الشذوذ الذي هو مشتق من الفعل (شذذ)، ويعني الانفراد والندرة، ويقول ابن سيده[1]: شذ الشيء يَشِذُّ شذوذاً، ندر عن جمهوره، وشُذّان جمع شاذ مثل شاب وشبان، ومن قال شَذّان فهو فعلان، وشُذَّانُ الناس، ما تفرق منهم، وشُذَّاذُ الناس: الذين يكونون في القوم ليسو في قبائلهم ولا منازلهم". [2]

ثانياً: تاريخ القراءة الشاذة: كانت جهود العلماء في الشواذ تسير جنباً إلى جنب جهود أصحاب القراءات المشهورة، منذ وحد عثمان ﷺ المصاحف، وقد بدأت هذه الجهود في شكل اختيارات شاذة عن اختيارات أصحاب الصحيح، شذوذ مجموعة لا حرف كاختيارات أبي السمال العدوي، وابن السميفع، وابن محيصن، وعيسى بن عمر الثقفي[3]، ولم يلبث أن انفرط عقد هذه الاختيارات بسبب المناوءة الشديدة لها، وأصبح مفهوم الشذوذ يتجه إلى القراءة المفردة، والتي في الغالب كانت تُعزى إلى هؤلاء الرجال، وقد حفلت كتب التراجم بذكر العديد منهم فكان من أهل المدينة أبان بن عثمان بن عفان[4]، ومسلم بن جندب[5]، ومن أهل مكة ابن محيصن ومن أهل

---

(1) هو علي بن اسماعيل المرسي، إمام اللغة، صاحب كتاب المحكم في (لسان العرب) يضرب المثل بذكائه، توفي سنة 458هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء) ج18، ص144.

(2) (لسان العرب) ج3، ص603، 604. و(تاج العروس) ج 9، ص424.

(3) هو عيسى بن عمر الثقفي، النحوي البصري معلم النحو ومؤلف الجامع والإكمال، عرض القرآن على عاصم الحجدري وأثبت الحافظ أبو العلاء قراءته على الحسن، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفاً وله اختيار في القراءات على قياس العربية، مات سنة 149. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص613.

(4) أبان بن عثمان بن عفان: هو أبو سعيد روى عن أبيه وعن زيد بن ثابت، وروى عنه أبو الزناد والزهري، توفي سنة 105. (تهذيب التهذيب) ج1، ص97.

(5) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي، تابعي مشهور، عرض عليه نافع، وروى عن أبي هريرة وابن الزبير، وكان من فصحاء زمانه، توفي سنة 130. (غاية النهاية) ج2، ص297.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البصرة عيسى بن عمر الهمداني[1]، ومن أهل الشام عمران بن عثمان الزبيدي[2]، ومن أهل اليمن محمد بن السميفع، ومن أهل الشام خالد بن معدان[3].

ومع هذا كله ظلت القراءات الشاذة عهداً بعيداً عن الاهتمام والتتبع، مع أنه كان رجال كباراً يقعون على نقلها، وكانت أول جهود بذلت هي تتبع هارون بن موسى الأعور لأسانيدها في القرن الثاني[4]، ولكن التقصير في متابعة القراءات الشاذة كان مرجعه إلى كراهية المسلمين الشديدة لها ولناقليها[5]، حتى إن العلماء قالوا فيها أقوالاً: منها ما قاله ابن أبي عبلة[6]: "من حمل شاذ العلماء حمل شراً كبيراً".[7]

وقال الأصمعي[8]: "في صنيع هارون كنت أشتهي أن يضرب لمكان تأليفه لحروف[9] ولم يكن مصطلح الشذوذ في القراءة ليستقر تماماً في فترة وجيزة، بل احتاج إلى ثمانية قرون أو يزيد".[10]

وكانت وقتها تتردد عبارات متعددة تطلق على القراءات القليلة ولا تعنى إلا الشذوذ قبل أن يظهر المصطلح صريحاً، ولكن هذه القراءات لم تبرح دائرة القرآن، فكان العلماء الأوائل ولا سيما النحاة يفعلون هذا في كثير من القراءات ويصفونها مرة بقراءة بعضهم، مرة بالقراءة القليلة، وثالثة يخصون بها قارئاً واحداً، وكل هذه الأوصاف بمعنى الندرة والتفرد التي رمى إليها الشذوذ اللغوي.[11]

---

(1) عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى مقرئ الكوفة بعد حمزة، قيل عنه ثقة، رجل صالح، رأس في القرآن، مات سنة 156هـ، وقيل سنة خمسين، (غاية النهاية) ج1، ص613.

(2) هو البرهم الزبيدي الشامي صاحب القراءة الشاذة، روى الحروف عن يزيد بن قطيب السكني، وروى الحروف عنه شريح بن يزيد. (غاية النهاية) ج1، ص604.

(3) خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي، أبو عبد الله الشامي الحمصي، روى عن معاوية بن أبي سفيان والمقدام بن معد يكرب وروى عنه بجير بن سعيد بن زيد، توفي سنة 103هـ. انظر: (تهذيب التهذيب) ج3، ص118.

(4) انظر: (المرشد الوجيز) ص181.

(5) انظر: (القراءات الشاذة) ص77، 78.

(6) هو إبراهيم بن أبي عبلة واسمه شمر بن يقظان المقدسي ويقال الدمشقي، ثقة كبير تابعي له حروف في القراءات واختيار. توفي سنة 153هـ، وقيل غير ذلك. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص19.

(7) (غاية النهاية) ج1، ص19.

(8) هو عبد الله بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، كان من أروى الناس للرجز، وكان من أوثق الناس في اللغة، وأسرع الناس جواباً، وكان حاضر الذهن أدرك النبي ﷺ. انظر: (طبقات النحويين واللغويين) ص167.

(9) (المرشد الوجيز) ص181.

(10) (القراءات الشاذة) ص79.

(11) (القراءات الشاذة) ص80.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان هذا في القرن الثالث، حيث تتبعوا عبارات أصحاب القرن الثاني، ومن الذين تتبعوا ذلك في القرن الثالث ابن قتيبة، حيث كان يعزو القراءات إلى بعض المتقدمين على سبيل الندرة[1]، ومن ذلك قوله[2]: وقرأ بعض المتقدمين (يا مال)[3] وهذه القراءة للنبي ﷺ وابن مسعود وعلي[4]، وقد ذكر الشذوذ وأراد به الشذوذ النحوي؛ لأنه انتقد بعض القراء وقال فيهم: "فهفوا في كثير من الحروف، وزلوا وقرؤوا بالشاذ".[5]

وأما في مطلع القرن الرابع بدأ مصطلح الشذوذ مرحلة التبلور وذلك لاعتماد الاختيارات فيه إلى مقاييس وتمثل هذا في جهود أبو جعفر الطبري، ثم تتابعت الجهود والمقاييس حتى أسفر عن تقدم حقيقي للمصطلح فوضع ابن مجاهد أول كتاب مستقل في الشواذ، ثم وضع ابن خالويه[6] مقياسه الذي نجم عنه كتاب مستقل في الشواذ أيضاً ثم وضع أيضاً ابن جنى كتابه الجليل (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها). [7]

ثالثاً: معنى القراءة الشاذة اصطلاحاً:

فاصطلح كل عالم من العلماء تعريف أو قول للقراءة الشاذة:

1) **القراءة الشاذة عند الطبري:**

هي الحروف المخالفة لرسم عثمان والقراءات التي تخالف الإجماع والقراءات الأحادية.

فالطبري هو أول من أطلق مصطلح الشذوذ عند توجيهه الأمة إلى المشهور من قراءات القرآن.

أ) **فالحروف المخالفة:** هي كل قراءة مروية عن النبي ﷺ أو أحد أصحابه رواية آحاد، وتخالف في رسمها أحد المصاحف العثمانية. [8]

---

(1) (القراءات الشاذة) ص89.

(2) (تأويل مشكل القرآن) ص236.

(3) سورة الزخرف (الآية: 43، ص77) "يا مالك".

(4) (مختصر في شواذ القرآن) ص136.

(5) (تأويل مشكل القرآن) ص42.

(6) هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون، أبو عبد الله النحوي اللغوي الإمام المشهور، أخذ القراءات عرضاً عن ابن مجاهد وابن الأنباري، له تصانيف كثيرة منها: كتاب القراءات، و(الحجة في القراءات السبع) مات بحلب سنة 370هـ. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص237، و(مختصر شواذ القرآن) ص5، مقدمة كتابه (الحجة) ص5.

(7) (القراءات الشاذة) ص89.

(8) المرجع السابق، ص90.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ذلك يقول الطبري: حكى عن الحسن البصري أنه كان يقــرأ: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: 104]، بالتنوين وهذه قراءة القراء المسلمين مخالفة فغير جائز لأحد القــراءة بهــا لــشذوذها وخروجها عن قراءة المتقدمين والمتأخرين، وخلا منها ما جاءت به الحجة من المسلمين، وفي قوله تعالى في قراءة ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: 46] في حرف ابن مسعود ﷺ (وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال) بالدال شاذة لا تجوز القراءة بها، لأن مصاحفنا بخلاف ذلــك، وغير جائز لأحد تغيير رسم مصاحف المسلمين. (1)

ب) القراءات المخالفة للإجماع: وهي كل قراءة انفرد بنقلها قراء بعض الأمصار. (2)

وقال الطبري في ذلك عنــد تفــسير قولــه تعــالى: ﴿...إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ...﴾ [البقرة: 282]، "فإن الذي أختار من القراءة ثم لا أستجيز القراءة بغيره الرفع في (التجارة الحاضرة) لإجماع القراء على ذلك، وشذوذ من قرأ ذلك نــصباً عــنهم ولا يعتــرض بالشاذ على الحجة". (3)

ج) القراءات الأحادية: وهي كل قراءة انفرد بنقلها قارئ واحد أو اثنان أو كانــت مرويــة عــن بعضهم. (4)

عند تفسير قولــه تعــالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النــساء: 90] قــال فيهــا: "(حَصِرتْ) وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك: {أو جاءوكم حصرةً صدورهم} نــصباً وهي صحيحة في العربية فصيحة غير أنه غير جائز القراءة بها لشذوذها وخروجها عــن قــراءة قراء الإسلام". (5)

2) أما القراءات الشاذة عند ابن مجاهد:

هي كل ما خرج على ما يرويه في الغالــب أحد اثنين عن قارئ من السبعة وهم قالــون(6)

---

(1) انظر: (تفسير الطبري) ج1، ص604، (تفسير الطبري) ج8، ص286.

(2) (القراءات الشاذة) ص90.

(3) (تفسير الطبري) ج3، ص163.

(4) (القراءات الشاذة) ص90.

(5) (تفسير الطبري) ج4، ص244.

(6) هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي، ويقال المرى مولى بني زهرة أبــو موسى الملقب قالون، قارئ المدينة ونحويها، يقال إنه ربيب نافع وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته، فإن قــالون بلغــة الرومية جيد، ولد سنة 120، قال الداني توفي قبل 220، قال الأهوازي وغيره سنة 205، وقال الذهبي هذا غلط وأثبــت وفاته سنة عشرين. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص615، 616.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وورش[1] عن نافع، والبزي[2] وقنبل[3] عن ابن كثير، والدوري[4] والسوسي[5] عن أبي عمرو، وهشام[6] وابن ذكوان[7] عن ابن عامر، وشعبة[8] وحفص[9] عن عاصم، وخلف عن حمزة، وأبو الحارث[10] والدوري عن الكسائي. أو ما يرويه غيرهما عنهم ممن عرفوا بالضبط والإتقان، وقد جاءت أسماؤهم في مقدمة كتابه السبعة في القراءات وفي أثنائه، كرواية المفضل الضبي[11] عن عاصم: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ [البقرة: 7]، بنصب غشاوة، ورواية بكار بن عبد الله عن ابن كثير ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: 7]، بنصب "غير" وهي جائزة على وجه الصفة للذين أنعم الله عليهم، ويجوز أن يكون نصب غير على الحال.[12]

---

(1) هو عثمان بن سعيد قيل سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم وقيل أبو القاسم، وقيل أبو عمرو القرشي، الملقب بورش، شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، ولد سنة 110، بمصر كان أشقر أزرق أبيض اللون قصيراً ذا كدمة هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة، توفي بمصر سنة 197. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص502.

(2) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، ولد سنة 170، أستاذ محقق ضابط متقن، توفي سنة 250، عن ثمانين سنة. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص119، 120.

(3) هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرجة أبو عمر المخزومي ملقب بقنبل شيخ القراء بالحجاز، ولد سنة 195، وتوفي سنة 291م. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص165، 166.

(4) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن صهبان بن عدي بن صهبان، أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي، ضرير نزيل سامراً إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ثبت كبير ضابط، أدل من جمع القراءات، ونسبته إلى الدور موضع ببغداد، توفي في شنوال سنة 246. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص255، 256.

(5) هو صالح بن خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري المدني، تابعي جليل، توفي أول سنة 261، وقد قارب السبعين. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص332، 333.

(6) هو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، ولد سنة 153، وكان عالمَ دمشق وخطيبَها ومقرئها ومحدثها وفقيهها ثقة ضابطاً، مات سنة 245. (شرح طيبة النشر) ص8.

(7) هو عبد الله بن أحمد بن بشر، ويقال بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان أبو عمر القرشي، راوي ثقة، شيخ الإقراء بالشام، ولد يوم عاشوراء سنة 173هـ، توفي يوم الاثنين من شوال سنة 242هـ. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص404، 405.

(8) هو شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحافظ الأسدي النهشلي الكوفي الإمام العلم راوي عاصم، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً أصحها شعبة، ولد سنة 95هـ وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وتوفي سنة 193هـ، وقيل 194هـ. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص325.

(9) هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر الأسدي الكوفي، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم زوج أمه ولد سنة 90، قال عنه الذهبي ثقة، ثبت ضابط توفي سنة 180هـ على الصحيح. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص254.

(10) هو الليث بن خالد البغدادي كان ثقة محققاً للقراءة قيماً بها ضابطاً، مات سنة مائتين وأربعين. (شرح طيبة النشر) ص10.

(11) هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر إمام مقرئ نحوي موثق أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود والأعمش، وروى عنه علي بن حمزة الكسائي وسعيد بن أوس، قال عنه أبو حاتم لا يحسن معنى بيت ولا يضبطه، مات سنة 168هـ. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص307، و(طبقات النحويين واللغويين) ص193.

(12) (كتاب السبعة) ص112.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3) القراءات الشاذة عند أبي جعفر النحاس:

هي كل قراءة خرجت على إجماع الحجة أو العامة وكان فيها مطعن. [1]

وفي ذلك يقول أبو جعفر النحاس: "وقلما يخرج شيء عن قراءة العامة إلا كان فيه مطعن".[2]

والمطعن عنده إحدى هذه الأمور:

1- أن يقع في إسناد القراءة اضطراب، وفي ذلك قال أبو جعفر في إحدى القراءة: "هذه القراءة التي عليها حجة الجماعة وما يروي من غيرها يقع فيه الاضطراب".[3]

2- أن تكون القراءة مروية رواية آحاد. قال في ذلك النحاس[4] وقراءة يحيى بن يعمر[5] ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [ق: 36] فهذه شاذة خارجة عن الجماعة.

3- أن يكون المعنى والتفسير يدلان على غيرهما[6]، وفي ذلك قال في قوله تعالى: (فإن لم تجدوا كتاباً) "هذه القراءة شاذة والعامة على خلافها، وفيه مطعن لأن نسق الكلام يدل على كاتب". [7]

4- أن يكون وجهها بعيداً[8]، كقراءة حميد بن قيس[9] ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [البقرة: 212]، قال فيها أبو جعفر: "وهي قراءة شاذة لأنه لم يتقدم للفاعل ذكر".[10]

5- أن تكون حرفاً يخالف مصاحف المسلمين[11]، وفي قوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾ [التكوير: 8]، قال النحاس: "خولف في هذا لأنها قراءة شاذة مخالفة للمصحف.[12]

---

(1) (القراءات الشاذة) ص94.

(2) (إعراب القرآن) ج1، ص348.

(3) (القراءات الشاذة) ص94.

(4) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، أبو جعفر النحاس النحوي المصري، كان من أهل العلم بالفقه والقرآن، رحل إلى العراق وسمع من الزجاج، وأخذ عنه النحو وسمع كثيراً من الأخفش. انظر: (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ج1، ص136.

(5) هو يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري تابعي جليل، عرض القراءة على ابن عمر وابن عباس وأبي الأسود الدؤلي، وعرض عليه القراءة أبو عمرو بن العلاء، وقال عنه البخاري في تاريخه إن أول من نقط المصاحف هو يحيى بن يعمر، توفي قبل سنة تسعين. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص381.

(6) (القراءات الشاذة) ص94.

(7) (إعراب القرآن) ج1، ص348.

(8) (القراءات الشاذة) ص95.

(9) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ، ثقة أخذ القراءة عن مجاهد بن جبير وروى عنه القراءة سفيان بن عيينة وغيره، وتوفي سنة 130هـ. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص265.

(10) (إعراب القرآن) ج1، ص303.

(11) (القراءات الشاذة) ص95.

(12) (إعراب القرآن) ج5، ص158.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه القراءات عند النحاس التي فيها مطعن لا تجوز بها القراءة لا في الصلاة ولا خارجها، بل يجوز فيها البحث النحوي والكشف عن الوجوه الإعرابية والصرفية واللغوية لها. [1]

4) القراءات الشاذة عند ابن خالويه:

هي نفسها ما كانت عند ابن مجاهد (وهي كل ما خرج على ما يرويه في الغالب أحد اثنين عن قارئ السبعة) إلا تشذيذه لبعض القراءات التي جاءت في السبعة لابن مجاهد عن بعض الرواة، وهي لا تتجاوز العشرين موضعاً. [2]

5) القراءات الشاذة عند مكي بن أبي طالب القيسي:

فرق مكي بن أبي طالب في القراءات الشاذة بين مستويين:

"الأول: ما كان عنده مقبولاً أثره ولا تجوز القراءة به، وهو ما صح نقله على الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف، ومثاله قراءة ابن مسعود (أرشدنا الصراط) مكان (اهدنا الصراط).

الثاني: مرفوض ولا تجوز القراءة به، وهو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، وإن وافق خط المصحف[3]، ولكن مكياً لم يمثل لهذا النوع". [4]

6) القراءات الشاذة عند ابن جنى:

الشاذ هو ما خالف قراءة السبعة وشذ عنها فهي القراءات الشاذة. [5]

وفي ذلك يقول ابن جنى في مقدمته يشرح فيه غرضه من الاحتجاج للشاذ: "... غرضنا منه أن نُري وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً، وأنه ضارب في صحة الرواية، آخذ من سَمْت العربية مهلة ميدانة، لئلا يروي راوٍ أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له".

ويقول أيضاً في موضع آخر: "... إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه ومرضى من القول لديه".[6]

---

(1) انظر: (القراءات الشاذة) ص95.
(2) انظر: المرجع السابق، ص97.
(3) انظر: (الإبانة) ص39، 40.
(4) (القراءات الشاذة) ص98.
(5) (المحتسب) ج1، ص35.
(6)(المحتسب) ج1، ص11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6) القراءات الشاذة عند ابن الجزري:

يقول ابن الجزري في ذلك: "والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ". [1]

أيضاً هي التي فقدت ركناً من الأركان الثلاثة التي ذكرها ابن الجزري في قوله:

كل ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالاً يحوى

وصح إسناداً هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت ... شذوذه لو أنه في السبعة[2]

7) وأما القراءات الشاذة عند المعاصرين والذي قال فيها عبد العال سالم مكرم:

هي التي فقدت شرطاً من الشروط التي نص عليها ابن الجزري، وليست القراءات الشاذة كما يدعي بعض العلماء هي التي لا تخضع للقراءات السبع أو التي تنطبق عليها هذه القراءات السبعة التي اختارها ابن مجاهد باجتهاده الخاص. [3]

ويلاحظ من خلال البحث والاستقراء أن البقاعي رحمه الله قد أورد القراءات الشاذة في تفسيره وهي القراءات الأربع بعد القراءات العشر، وسأقوم بذكر بعض الأمثلة التي توضح وتبين ذلك.

أمثلة توضح القراءات الشاذة عند البقاعي:

1. قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾ [الأحزاب: 30-31].

قال فيها البقاعي: " (من تأت) قراءة يعقوب بالمثناة الفوقانية على معنى من دون لفظها وهي قراءة شاذة، وقرأ الجماعة بالتحتانية على اللفظ وكذا يقنت". [4]

فهنا البقاعي ذكر قراءة التاء الشاذة وقام بتوجيهها التوجيه النحوي المختصر ونسب هذه القراءة ليعقوب، وقد وردت هذه القراءة في كتاب المبسوط لروح وزيد عن يعقوب[5].

---

(1) (النشر) ج1، ص44.

(2) (شرح طيبة النشر) ص4-6.

(3) (القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية) ص58.

(4) (نظم الدرر) ج2، ص179.

(5) (إعراب القراءات الشواذ) ج2، ص308 (في الحاشية).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن عمرو بن قائد الأسواري[1] ورويت عن يعقوب[2]، وزاد في البحر المحيط زيد بن علي[3] والجحدري[4].[5]

وأما (يقنت) فقد وردت بالتاء إلى ابن عامر في رواية.[6]

2. قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: 19].

قال فيها: "الآية على قراءة الجماعة من الاحتباك: حذف أولاً المشبه به للدلالة المشبه عليه وثانياً المشبه لدلالة المشبه به عليه وأما على رواية عيسى بن وردان[7] عن أبي جعفر شاذاً (سقاة وعمرة) بالجمع فلا يحتاج إلى تقدير".[8]

فهنا البقاعي ذكر القراءتين التي في الآية وبين أن القراءة الأولى على قراءة الجماعة،[9] ونسب القراءة الثانية الشاذة لصاحبها وهي عن عيسى بن وردان عن أبي جعفر، وقام بتوجيهها التوجيه المختصر، وعند تخريج هذه القراءة من مظان كتب الشواذ قيل فيها: (سقاية الحاج) يقرأ بكسر السين وضمها وهي جمع[10]، ويقرأ (سُقاة) جمع ساق مثل قاضٍ وقضاة، (وعَمَرَة) جمع عُمر، ككافر وكفرة، وبار وبررة،[11] ويقرأ (سُقْيَ) بضم السين وبسكون القاف وفتح الياء على أنه مصدر مثل شُكْر، وكُفْر، ويجوز أن يكون جمعاً مثل عُمْي، وقوله (عُمارةَ) يقرأ بضم العين وهو مصدر، ويقرأ (عَمْرة) جمع عامر، مثل كافر ويقرأ (عَمَرة المسجدَ الحرامَ) بنصب الدال والميم وعلى هذا قد حذف التنوين تخفيفاً يريد عمارة المسجد.[12]

---

(1) هو عمرو بن فايد أبو علي الأسواري البصري، وردت عنه الروية في حروف القرآن، (غاية النهاية) ج1، ص602.

(2) (المحتسب) ج2، ص179.

(3) هو زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال أبو القاسم العجلي الكوفي شيخ العراق، إمام حاذق ثقة، توفي سنة 358هـ ببغداد. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص299.

(4) هو عاصم بن أبي الصباح العجاج قرأ على يحيى بن يعمر وروى حروفاً عن أبي بكر عن الرسول ﷺ، مات قبل 130هـ. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص349.

(5) (البحر المحيط) ج8، ص473.

(6) (مختصر شواذ القرآن) ص119.

(7) هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى، يقال أنه ربيب نافع انظرغاية النهاية ج1،ص615.

(8) (نظم الدرر) ج3، ص289.

(9) قال أبو حيان (سقاية، عمارة) قرأ بها الجمهور وهما مصدران، ج8، ص473.

(10) (إعراب القراءات الشواذ) ج1، ص611.

(11) (المحتسب) ج1، ص286.

(12) (إعراب القراءات الشواذ) ج1، ص611، 612.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

المعالـم الهامـة لمنهج البقاعي فـي عرضـه للقـراءات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مصطلحات القراءات التي اعتمد عليها في تفسيره.

المطلب الثاني : نسبة القراءات في تفسيره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

المعالم الهامة لمنهجه في عرضه للقراءات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصطلحات القراءات التي اعتمد عليها في تفسيره:

كان البقاعي –رحمه الله– عندما يذكر القراءات في تفسيره ينسب هذه القراءات إلى قائليها في الغالب، وهذا دليل واضح على تمكن هذا العالم الجليل في علم القراءات، لأن هذا علم عظيم يحتاج من صاحبه الفهم والحفظ والدقة المتناهية في نسبة القراءة لصاحبها، إلا أنه مع وجود القراءات الكثيرة في تفسيره المنسوبة إلى أصحابها، كان هناك عدد من المواضع لم ينسبها لأصحابها.

وقد استخدم البقاعي –رحمه الله– العديد من المصطلحات في عرضه للقراءة، فتارة يقول: قراءة الكوفيين، وأخرى يقول: قرأ الجماعة، أو الجمهور، أو البصريون أو المدنيان، أو قراءة الحرمين، أو قراءة المكي والبصري، أو المدنيين والبصريين، أو الحجازيين، أو قراءة العامة، أو أهل الحجاز والبصرة.

ومن خلال البحث والاستقراء رأيت أن البقاعي –رحمه الله– كان يستخدم العبارات التي اصطلح عليها علماء القراءات، أمثال الإمام أبي عمرو الداني والإمام ابن الجزري، فأبو عمرو الداني كان يستخدم لفظ الحرميَيْن ويقصد بهما نافع وابن كثير إذا اتفقا، ولفظ الكوفيين وكان يقصد عاصم وحمزة والكسائي إذا اتفقوا[1]، وأما العلامة ابن الجزري فكان يستخدم لفظ المدنيين ويقصد بهما نافع وأبا جعفر ولفظ البصريين ويقصد بهما أبا عمرو ويعقوب، والكوفيين ويقصد بهم عاصم وحمزة والكسائي. [2]

وسوف أقوم بذكر بعض الأمثلة التي توضح طريقة عرضه لهذه المصطلحات.

أولاً: استخدام الكوفيين ويعني به عاصم وحمزة والكسائي وخلف:

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: 7].

---

(1) انظر: (التيسير) ص16.

(2) انظر: (تقريب النشر) ص79.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عند تفسيره لهذه الآية قال: "(ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ) أي شعلة من نار ساطعة، (قَبَسٍ) عود جاف مأخوذ من النار بحيث قد استحكمت فيه النار فلا ينطفئ"[1]، وقد نقل عن البغوي معنى الشهاب وقال: "وقال بعضهم: الشهاب هو كل شيء ذو نور مثل العمود والعرب تسمى كل أبيض ذي نور شهاباً والقبس القطعة من النار".[2]

وقال البقاعي في هذه القراءة: "فقراءة الكوفيين بالتنوين على البدل أو الوصف، وقراءة غيرهم بالإضافة، لأن القبس أخص"، وعلل إتيانه بذلك إفهاماً لأنها ليلة باردة بقوله: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أي لتكونوا في حال من يرجى أن يستدفئ بذلك أي يجد به الدفء. [3]

ففي هذا المثال نجد أن البقاعي قال في القراءة: "قراءة الكوفيين بالتنوين"، أي ذكر هنا الكوفيين، وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف، لموافقته لهم، ولم يذكر قراءة يعقوب مع أن يعقوب قرأها بالتنوين مثل الكوفيين، ولم يقرأها بالإضافة، لأن الإمام ابن الجزري –رحمه الله– يقول في هذه القراءة: "قرأ الكوفيون ويعقوب (بشهاب) بالتنوين والباقون بغير تنوين"،[4] وعند تخريج القراء من مظان كتب القراءات تبين أن المقصود بالباقين بعد الكوفيين ويعقوب هم نافع وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو[5]، إذاً في هذا المثال يتضح أن البقاعي استخدم عبارات ابن الجزري، فقوله الكوفيين يقصد عاصم وحمزة والكسائي وخلف إذا وافقهم.

ثانياً: استخدام مصطلح المدنيين ويقصد به نافع وأبا جعفر:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ:14].

عند تفسيره لهذه الآية قال: "(تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ) أي عصاه التي مات وهو متكئ عليها قائماً في بيت من زجاج، وليس له باب، صنعته له الجن لما أعلمه الله بأن أجله قد حضر، وكان قد بقي في المسجد بقية ليخفي موته على الجن الذين كانوا يعملون في بيت المقدس حتى يتم".[6]

---

(1) (نظم الدرر) ج5، ص410.
(2) (تفسير البغوي) ج6، ص144.
(3) انظر: (نظم الدرر) ج5، ص410.
(4) انظر: (تقريب النشر) ص229.
(5) انظر: (الميسر) ص377.
(6) (نظم الدرر) ج6، ص165.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم نقل عن سيبويه في قاموسه في باب الهمز قال: "نسأه: زجره وساقه وأخره ودفعه عن الحوض، والمنسأة كمكنسة ومرتبة، ويترك الهمز فيها، والعصا لأن الدابة تنسأ بها أي تساق والبدل فيها لازم".[1]

ثم ذكر معنى ذلك وقال: "إن الجن كانوا يزجرون ويساقون بها"، ثم ذكر أوجه القراءة بهذه الكلمة (منسأته) فقال: "قرأها المدنيان وأبو عمرو بالإبدال، وابن عامر من رواية ابن ذكوان والداجوني[2] عن هشام بإسكان الهمزة". [3]

فقد نقل البقاعي في هذا المثال عن ابن الجزري لفظ (المدنيان) لأن ابن الجزري قال في ذلك: "واختلفوا في (منسأته) فقرأ المدنيان وأبو عمرو بألف بعد السين من غير همز، وهذه الألف بدل من الهمزة وهو مسموع على غير قياس. قال أبو عمرو بن العلاء هو لغة قريش، وقال الداني شاهداً من الشعر على ذلك:

إن الشيوخ إذا تقارب خطوهم دبوا على المنساة في الأسواق

وروى ابن ذكوان بإسكان الهمزة، واختلف عن هشام فروى الداجوني عن أصحابه كذلك، وروى الحلواني[4] بفتح الهمزة، وبذلك قرأ الباقون.

وقد ثبت إسكان الهمزة في كلامهم وأنشدوا على ذلك:

صريع خمر من وكأته كقومة الشيخ إلى منسأته[5]

وعند تخريج هذه القراءة من كتب القراءات السبع والعشر تبين أن البقاعي هنا استخدم لفظ المدنيين مثل ابن الجزري والمقصود بهما نافع وأبو جعفر[6] لأنهما يقرآنها بالإبدال (منساته)، وأبو عمرو أيضاً بالإبدال. [7]

---

(1) (نظم الدرر) ج6، ص165.

(2) هو محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان أبو بكر الضرير المعروف بالداجوني، ولد بالرملة، إمام كامل ناقل ثقة حافظ ضابط، توفي سنة 324هـ، وعمره 51 سنة. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص77.

(3) (نظم الدرر) ج6، ص165.

(4) هو أحمد بن يزيد بن ازداذ، أبو الحسن الحلواني، إمام كبير، عارف صدوق متقن ضابط خصوصاً في قالون وهشام، وقيل توفي نيف وخمسين ومائتين، ولم يجزم بذلك. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص149.

(5) انظر: (النشر) ج2، ص350.

(6) انظر: (الميسر) ص429.

(7) انظر: (الإقناع) ص447، و(التيسير) ص146.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: استخدام مصطلح الحرميين ويقصد به نافع وابن كثير إذا اتفقا نقلاً عن أبي عمرو:

قولـــه تعـــالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [ص: 62-63].

عند تفسيره لهذه الآية ذكر قول الفريقين، الرؤساء والأتباع، وذكر قول الرؤساء لبعـــضهم بعضاً عن الأتباع وهم فقراء المؤمنين، لماذا لا نراهم في هذا المحل الذي أدخلناه وكنا نعدهم فـــي دار الدنيا من الأراذل لا خير فيهم لأنهم قد قطعوا الرحم وفرقوا بين العشيرة وأفسدوا ذات البـــين، وكانوا يخالفون الناس في أقوالهم وأفعالهم مع ما كانوا فيه من الضعف والذل والهوان وسوء الحال في الدنيا، ولما كان هؤلاء الرؤساء يسخرون من المؤمنين ويستهزئون بهم، وهم ليـــسوا موضـــعاً لذلك، بل حالهم في جِدهم وجَدهم في غاية البعد عن ذلك قالوا مستفهمين، أما على قراءة الحرميين وابن عامر وعاصم فتحقيقاً، وأما على قراءة غيرهم فتقديراً: (اتخذناهم) أي كلفنا أنفسنا وعالجناها في أخذهم (سخرياً)، أي نسخر منهم ونستهزئ بهم على قراءة الكسر، ونـــسخرهم أي نـــستخدمهم على قراءة الضم، وهم ليسو أهلاً لذلك بل كانوا خيراً منا فلم يدخلوا هنا لعدم شرارتهم. [1]

في هذا المثال نجد البقاعي نقل عن أبي عمرو الداني لفظ الحرميين، وهم نافع وابن كثيـــر إذا اتفقا، فقد قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر قراءة القطع وهي مفتوحة وصـــلاً وابتداءً،[2] والباقون بهمزة وصل على الخبر وهم البصريان وحمزة والكسائي وخلف. [3]

المطلب الثاني: نسبة القراءات في تفسيره:

كان البقاعي –رحمه الله– ينسب القراءة إلى قارئها في الغالب، فتارة يذكر القراء العشرة، وتارة أخرى يذكر القراء السبعة أو ينسب القراءة باسم الصحابة أو التابعي أو يفسر معنى القـــراءة ولم يذكر كيف تقرأ مع نسبتها للصحابي، وأحياناً يذكر القراءة منسوبة إلى أهل البلد وأحياناً أخرى يُبهِم، دون أن ينسبها لأحد وأحياناً يصرح بشذوذها ويقول قرئ شاذاً وأكثر من مصطلح على قراءة الجماعة أو الجمهور.

وسأقوم بذكر بعض الأمثلة موضحة نسبة القراءة في تفسيره.

أولاً: نسبة القراءة لمن قرأها ورواها:

1- قال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].

---

(1) انظر: (نظم الدرر) ج6، ص399، وبتصرف يسير.

(2) (التيسير) ص130. و(الميسر) ص457.

(3) (النشر) ج2، ص361، 362.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال فيها: "**(الٓر)** فخم الراء ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم وأمالها ورش عن نافع بين بين، والباقون بالإمالة المحضة، والأصل في ذلك الفتح، وكذا ما كان من أمثالها مما ألفاتها ليست منقلبة عن ياء نحو ما ولا، وإمالتها للتنبيه على أنها أسماء للحروف وليست حروفاً". [1]

فعند تخريج هذه القراءة نجد أن ابن الجزري قال فيها: "إن إمالة أحرف الهجاء في أوائل السور وهي خمسة عشرة سورة أولها الراء من **(الٓر)** أول يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر... فأمال الراء من السور الست أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وهذا الذي قطع به الجمهور لابن عامر... ورواها الأزرق عن ورش بين اللفظين والباقون بالفتح". [2]

فيظهر هنا بعد تخريج القراءة أن البقاعي –رحمه الله– ذكر القراءة ونسبها للقراء العشرة وذكر أسماء ثلاثة قراء من العشرة، والباقون هم باقي العشرة، وذكر الأوجه التي تقرأ فيها وهي:

الفتح[3]: وقرأها بذلك ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم.

الإمالة بين وبين[4]: ورش عن نافع.

الإمالة المحضة[5]: الباقون وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر وخلف.

2– قوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا** ﴾ [الكهف: 93].

قال فيها: " **(بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ)** أي الجبلين المانعين من وراءهما الوصول منهما إلى أمامهما وهما بمنقطع أرض الترك مما يلي بلاد أرمينية وآذربيجان، أملسان يزلق عليهما كل شيء؛ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم بفتح السين والباقون بضمها وقيل هما بمعنى واحد، وقيل المضموم من فعل الله، والمفتوح من فعل الناس". [6]

---

(1) (نظم الدرر) ج2، ص411.

(2) (النشر) ج2، ص66.

(3) والفتح عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحروف وهي فيما بعده ألف أظهر ويقال له التفخيم أيضاً، وربما النصب. (النشر) ج2، ص29.

(4) وهو بين اللفظين ويقال له التقليل والتلطيف وبين وبين. (النشر) ج2، ص30.

(5) الإمالة المحضة: وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء وهو المحض، ويقال له الاضجاع ويقال له البطح وربما قيل له الكسر، والفتح والإمالة لغتان. انظر: (النشر) ج2، ص30.

(6) (نظم الدرر) ج4، ص503.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهنا يذكر البقاعي القراءة منسوبة لأصحابها ونسبها للقارئ وهو ابن كثير وأبو عمرو وأيضاً للراوي عن القارئ وهو حفص عن عاصم.

وقال: "إن الباقين قرأوها بالوجه الثاني"، وهنا استخدم تخريج القراءة مثل شيخه ابن الجزري، فقال: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بفتح السين وقرأ الباقون بضمها". [1]

ويقصد بالباقين هم المدنيان والشامي وشعبة ويعقوب بضم السين[2]، والمدنيان هم نافع وأبو جعفر، والشامي ابن عامر.

3- قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾[الإسراء: 102].

قال فيها: " (لَقَدْ عَلِمْتَ) أي أنا هنا بضم التاء على قراءة الكسائي ليفيد أن عنده العلم اليقيني بأن ما أتى به فنزل من ربه، فهو أعقل أهل ذلك الزمان، وليس على ما ادعاه فرعون، أو بفتح التاء – على قراءة الباقين- أي أنك يا فرعون صرت بما أظهرته أنا من الأدلة في عداد من يعلم أنه ما أنزل الآيات إلا رب السماوات والأرض خالقهما ومدبرهما". [3]

فهنا نسب البقاعي القراءة وأسندها لقارئها، فقال: "بضم التاء على قراءة الكسائي، وبفتح التاء على قراءة الباقين"، وهذا أيضاً ما قاله شيخه ابن الجزري. [4]

وبهذا المثال يتضح أنه ذكر قارئاً من العشرة صرح باسمه والباقين هم بقية العشرة.

ثانياً: نسبة القراءة إلى أهل البلد:

كان الإمام البقاعي –رحمه الله- كثيراً ما ينسب القارئ في قراءته إلى أهل البلد الذين قرؤوا بها، واشتهرت بقراءتهم.

وسبق أن قلنا في المبحث السابق إنه كان يستخدم عبارات علماء القراءات أمثال أبي عمرو الداني ومحمد بن الجزري رحمهما الله.

فمثلاً الداني كان يستخدم لفظ الحرميين ويقصد بهما "نافع وابن كثير إذا اتفقا"، ولفظ الكوفيين وهم "عاصم وحمزة والكسائي إذا اتفقوا"[5].

---

(1) (النشر) ج2، ص315.
(2) (البدور الزاهرة) ص243.
(3) (نظم الدرر) ج4، ص433.
(4) (النشر) ج2، ص309.
(5) (التيسير) ص444.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان البقاعي يكثر من استخدام لفظ الكوفيين أما لفظ (الحرميان) فلم يستخدمه إلا نادراً.

أما ابن الجزري فكان يستخدم لفظ (المدنيان) ويقصد بهما "نافع وأبو جعفر" و(البصريان) ويقصد بهما "أبو عمر ويعقوب"، و(الكوفيون) "عاصم وحمزة والكسائي" وخلف لموافقته لهم. [1]

فكان البقاعي يستخدم عبارات ابن الجزري كلها، فتارةً نجده يقول: (المدنيان) وأخرى يقول: (البصريان والكوفيون)، وأحياناً يقول المكي والبصري، واستخدم لفظ أهل المدينة والشام، وأيضاً الحجاز والبصرة، وإذا أردنا توزيع القراء العشرة المشهورين أصحاب القراءة المتواترة على البلاد فإن نافعاً وأبا جعفر كانا في المدينة المنورة، وابن كثير في مكة، وابن عامر بالشام، وأبا العلاء ويعقوب بالبصرة، وعاصماً وحمزة والكسائي في الكوفة، وكذلك خلف.

ومن خلال الاستقراء الذي قمت فيه لهذا التفسير وتخريج القراءات من مظانها وجدت أن البقاعي إذا نسب القراءة لبلد القارئ التي اشتهر فيها فإنه يقصد هؤلاء القراء العشرة.

وسأقوم بإذن الله تعالى بذكر بعض الأمثلة التي تدلل على ذلك:

مثال ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾[المؤمنون: 51-52].

قال البقاعي هنا في هذا المثال: "ولما كان هذا تعليلاً لما سبقه من الأمر عطف على لفظه قوله: **(وَإِن)** بالكسر في قراءة الكوفيين، وعلى معناه لما كان يستحقه لو أبرزت لام العلة من الفتح في قراءة غيرهم." [2]

فهنا في هذا المثال نسب البقاعي القراءة بالكسر للكوفيون نسبة إلى بلدهم والمقصود بهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف[3]، والباقون بفتح الهمزة، وابن عامر بفتح الهمزة مع تخفيف النون ساكنة. [4]

2- وفي قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[النمل: 59].

---

(1) انظر: (تقريب النشر) ص79.

(2) (نظم الدرر) ج5، ص207.

(3) (غاية الاختصار) ج2، ص584.

(4) (تقريب النشر) ص224، و(الميسر) ص345.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البقاعي: " **(أَمَّا يُشْرِكُونَ)** يا معاشر العرب من الأصنام وغيرها لعباديها ومحبيها فإنهم لا يغنون عنكم شيئاً كما لم يغنوا عمن عبدهم من هؤلاء الذين أهلكناهم شيئاً ولا تفزعون عند شدائدهم إلا إلى الله وحده، هذا على قراءة الخطاب للجماعة. والتقدير على قراءة الغيب للبصريين وعاصم: أما يشرك الكفار قديماً وحديثاً لمن أشركوا بهم، فلم يقدروا على نفعهم عند إحلال البأس بهم، وأفعل التفضيل لإلزام الخصم والتنبيه على ظهور خطأه المفرط وجهله المورط". [1]

فهنا نسب البقاعي القراءة بتاء الخطاب للجماعة وهم الباقون من العشرة بعد القراء الثلاثة[2] ولم يذكرهم، ونسب قراءة الغيب لثلاثة من القراء، للبصريين وهما أبو عمرو ويعقوب وعاصم[3] ونسب القراءة إليها نسبة إلى البصرة.

3- وفي قوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ** ﴾ [لقمان: 30].

قال البقاعي هنا: "ولما ثبت بهذه الأوصاف الحسنى والأفعال العلى أنه لا موجد بالحقيقة إلا الله قال: **(ذَٰلِكَ)** أي ذكره لما ذكر من الأفعال الهائلة والأوصاف الباهرة سبب أنه لا عظيم سواه وحده الثابت بالحقيقة وثبوت غيره في الواقع عدم، لأنه مستفاد من الغير وليس له الثبوت من ذاته، ومنه ما أشركوا به، ولذلك أفرده بالنص وقال صارفاً للخطاب الماضي إلى الغيبة على قراءة البصريين وحمزة وحفص عن عاصم إيذاناً بالغضب، وقراءة الباقين على الأسلوب الماضي. **(وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ)** أي هؤلاء المختوم على مداركهم وأشار إلى سفول رتبتهم بقوله: من دونه". [4]

فهنا نسب القراءة للغيب **(وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ)** للبصريين وهما أبو عمرو ويعقوب وحمزة وحفص عن عاصم ولم يذكر الكسائي وخلف،[5] مع أنهما وافقوا البصريين وحمزة وحفص عن عاصم في تلك القراءة، وقراءة الباقين بالخطاب وهم من تبقوا من العشرة شعبة عن عاصم ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر. [6]

---

(1) (نظم الدرر) ج5، ص437.
(2) انظر: (النشر) ج2، ص338.
(3) انظر: (تقريب النشر) ص229.
(4) (نظم الدرر) ج6، ص33.
(5) انظر: (النشر) ج2، ص327.
(6) انظر: (الميسر) ص414.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: 26].

وقال فرعون وهو أعظم الكفرة في ذلك الوقت لرؤساء أتباعه عندما علم أنه عاجز عن قتله لما رأى منه خوفاً وذعراً دافعاً عن نفسه ما يقال أنه ترك موسى عليه السلام مع استهانته به إلا عجزاً اتركوني على أيِّ حالة كانت اقتله لموسى وليدع ربه الذي يدعي إحسانه بما يظهر على يديه من هذه الخوارق، ثم علل لنفسه إن تركته أن يبدل دينكم بما يدعو إليه من عبادة إلهه. (1)

ولما ألهاهم بهذا الكلام إلى ممالأتهم له على موسى عليه السلام، زاد في ذلك بقوله: "**(وأن يَظْهَرَ)** أي بسببه على قراءة الجماعة بفتح حرف المضارعة...، وقرأ المدنيان والبصريان وحفص إسناداً إلى ضمير موسى عليه السلام، وبنصب **(ٱلْفَسَادَ)** أي بفساد المعائش فإنه إذا غلب علينا قوى على من سوانا، فسفك الدماء وسبي الذرية، وانتهب الأموال، ففسدت الدنيا مع فساد الدين، فسمي اللعين الصلاح – لمخالفته لطريقته الفاسدة– فساداً كما هو شأن كل مفسد مع المصلحين، وقرأ الكوفيون ويعقوب **(أَوْ أَن)** بمعنى أنه يخاف وقوع أحد الأمرين التبديل أو ظهور ما هو عليه مما سماه فساداً، وإن لم يحصل التبديل عاجلاً فإنه يحصل به الوهن". (2)

فهنا في هذا المثال نسب البقاعي –رحمه الله– قراءة " **(وأَنْ يَظْهَرَ)** **(الفسادُ)** للجماعة ويقصد بهم شعبة عن عاصم وابن عامر وحمزة وابن كثير وخلف والكسائي، وأما في القراءة الأملى فنسب القراءة إلى أهل البلد فقال البصريان وهما: أبو عمرو ويعقوب، والمدنيان وهما: نافع وأبو جعفر وحفص، وقرأوا **(يُظْهِرَ)** بضم الياء وكسر الهاء ونصب **(الفسادَ)**".

وقرأ الكوفيون ويعقوب "**(أو أن)** بزيادة همزة مفتوحة قبل الواو وإسكان الواو، وكذلك في مصاحف الكوفة، وقرأ الباقون بغير ألف، وكذلك في مصاحفهم". (3)

إذاً القراءة في هذا المثال التي ذكرها البقاعي هي قراءة القراء العشرة وهي قراءة متواترة:

5- قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: 29].

(1) انظر: (نظم الدرر) ج6، ص506، وبتصرف يسير.
(2) (نظم الدرر) ج2، ص506.
(3) (النشر) ج2، ص365.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البقاعي –رحمه الله– هنا: " **(وَرَجُلًا سَلَمًا)** أي من نزاع لرجل فليس منه لغيره شركة ولا علاقة أصلاً، فهو أجدر بأن يقدر على رضاه مع راحته من تجاذب الشركاء، هذا على قراءة المكي والبصري، وعلى قراءة الباقين بحذف الألف مع فتح اللام، وهو وصف بالمصدر على المبالغة".[1]

فنرى البقاعي –رحمه الله– في هذا المثال قد نسب القراءة للمكي وهو ابن كثير الذي كان يُقرئ بمكة، والبصري ويقصد بهما من كان يُقرئ بالبصرة وهما أبو عمرو ويعقوب، والذين قرأوا **(سالماً)** بألف بعد السين وكسر اللام، والباقون بغير ألف وفتح اللام **(سَلَماً)** ويقصد بالباقين هم باقي العشرة بعد ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب. [2]

6– قوله تعالى: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ** ﴾[الشعراء: 217].

قال البقاعي رحمه الله: "**(وَتَوَكَّل)** أي في عصمتك ونجاتك والإقبال بالمنذرين إلى الطاعة، وقراءة أهل المدينة والشام بالفاء السببية أدل على ذلك".[3]

فهنا البقاعي –رحمه الله– نسب القراءة لأهل البلد الذين يقرأون بها، فقال قراءة أهل المدينة ويقصد بها نافع وأبا جعفر، وقراءة أهل الشام ويقصد بها ابن عامر، ويلاحظ بأن البقاعي استخدم ألفاظ العلماء في كتب القراءات العشر "**(فَتَوَكَّل)** بالفاء مدني وشامي[4]، وهنا نسبته القراءة لأهل البلد حيث إن كلاً من هذه القراءت مثبتة في مصاحف كل بلد.

وفي ذلك قال ابن الجزري رحمه الله: "واختلفوا في **(وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ)** فقرأ المدنيان، وابن عامر **(فتوكل)** بالفاء، وكذلك في مصاحف المدينة والشام، وقرأ الباقون بالواو، وكذلك هي في مصاحفهم". [5]

7– قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[الأعراف: 57].

---

(1) (نظم الدرر) ج6، ص443.

(2) انظر: (النشر) ج2، ص362، و(غاية الاختصار) ج2، ص640، و(الميسر) ص460.

(3) (نظم الدرر) ج5، ص398.

(4) انظر: (النشر) ج2، ص336.

(5) (غاية الاختصار) ج2، ص599.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البقاعي هنا رحمه الله: "أي لا غير الله يرسل الرياح بالتحريك **(ٱلرِّيَـٰح)**، هـذا علـى قراءة الجماعة، وأنواعها خمس: جنوب وشمال وصب[1]، ودبور[2]ونكباء[3]، ووحـد ابـن كثيـر وحمزة والكسائي على إرادة الجنس.

"(نُشُراً) بضمتين في قراءة أهل الحجاز والبصرة، أي منتشرة جمع نشور من النشر، وهو بسط ما كان مطوياً، وتفريعه في كل وجه لا لذات الريح، وإلا لدام ذلك منها ولا بقوة فلك أو نجم، لأن نسبتهما إلى الهواء واحدة...". [4]

في هذا المثال نسب البقاعي –رحمه الله– القراءة للجماعة، وقراءتهم **(ٱلرِّيَـٰح)** بالجمع وهم من تبقوا من القراء العشرة بعد ابن كثير وحمزة والكسائي، والذين قرأوا بالإفراد (الريحَ)[5]، وأما في كلمة **(بشراً)** نسب القراءة لأهل البلد فقال أهل الحجاز والبصرة.

وعند تخريج هذه القراءات من كتب القراءات العشرة قال فيها ابن مهران: "**(نُشراً)** بـضم النون خفيف شامي، ويفتحه كوفي غير عاصم، وبالياء عاصم".[6]

وأما أبو عمرو الداني فقال فيها: "عاصم **(بُشْراً)** بالباء مضمومة وإسكان الشين حيث وقع، وابن عامر بالنون مضمومة وإسكان الشين، وحمزة والكسائي بالنون مفتوحـة وإسـكان الـشين، والباقون بالنون مضمومة وضم الشين". [7]

وأما الهمداني[8] فقال فيها: " **(نُشراً)** بضم النون: شامي **(نَشراً)** بفتح النـون وهمـا خلـف والمفضل.

(بُشْراً) بياء مضمومة: عاصم إلا المفضل.

(نُشُراً) بضم النون والشين: حجازي". [9]

---

(1) صب: الصاد والباء أصل واحد، وهو إراقة الشئ يقال تصبب الحر إي اشتد كانه صُبَّ على الأرض صباً، انظر: (معجم مقاييس اللغة) ج3، ص281.

(2) دبور: هي ريح تقبل من دبر الكعبة، انظر: (المرجع السابق) ج2، ص325.

(3) النكباء: هي كل ريح عدلت عن مهب الرياح الأربعة، انظر: (المرجع السابق) ج5، ص474.

(4) (نظم الدرر) ج3، ص44.

(5) (الميسر) ص157.

(6) (الغاية) ص255.

(7) (التيسير) ص91.

(8) هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الإمام الحافظ أبو العلاء الهمداني، أحد حفاظ العصر، ثقة دين خير كبير القدر، ألف كتاب الانتصار في معرفة قراء المدن والأمصار، توفي سنة 599هـ، انظر: (غاية النهايـة) ج1، ص206.

(9) انظر: (غاية الاختصار) ج2، ص495.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما ابن الجزري فقال فيها: "قرأ عاصم بالباء الموحدة وضمها وإسكان الشين، وقرأ ابن عامر بالنون وضمها وإسكان الشين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون وفتحها وإسكان الشين، وقرأ الباقون بالنون وضمها وضم الشين". [1]

في هذا المثال يُلاحظ أن البقاعي قصد بقوله قراءة أهل الحجاز هم نافع وأبو جعفر المدنيان وأبو عمرو ويعقوب البصريان، وابن كثير المكي، وبذلك يكون قد استخدم عبارة الهمداني (حجازي) [2].

ومن خلال تلك الأمثلة يتضح أن البقاعي –رحمه الله– كان دقيقاً في نسبة القراءة لأصحابها عندما كان ينسبها لأهل البلد. وإن دل ذلك فإنما يدل على مدى تبحر هذا العالم الجليل في علم القراءات.

ثالثاً: ذكره القراءة دون نسبتها إلى أحد:

بيَّنْتُ سابقاً في هذا المطلب كيف أن البقاعي كان عادة ينسب القراءة إلى أصحابها، وهذا هو الغالب عنده، ولكن نجده أحياناً لا ينسب القراءة إلى أحد، ويقول فيها: "قُرئ كذا"، أو "على قراءة كذا" سواء كانت هذه القراءة متواترة أو شاذة.

وسأبين بعض الأمثلة التي توضح ذلك، وتؤكده:–

1- ذكره لفظ "قُرِئَ" أو "على قراءة كذا" لقراءات متواترة:

أ) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[البقرة: 132].

قال فيها البقاعي رحمه الله: "**(وَوَصَّى بِهَآ)** أي بهذه المقالة أو الوصية أو الخصلة التي اصطفاه الله بها، ولعله لم يذكر الضمير لئلا يوهم الرجوع إلى ربه، وقرئ **(وأوصى)** فهي من الإيصاء.

والوصية هي التقدم في الشيء المحمود عاقبته، وقراءة التشديد أبلغ لدلالتها على التكرير والتكثير". [3]

ففي هذا المثال ذكر البقاعي أوجه القراءة لهذه الكلمة وقال: وقرئ **(أوصى)** و(قراءة التشديد) وهذه قراءتان متواترتان للقراء العشرة. [4]

---

(1) (النشر) ج2، ص270.

(2) (غاية الاختصار) (حاشية الكتاب)، ج2، ص495.

(3) (نظم الدرر) ج1، ص245.

(4) (الميسر) ص20، (غاية الاختصار) ج2، ص417.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذي قال فيها ابن الجزري: "**(ووصى بها إبراهيم)** قرأ المدنيان وابن عامر **(وأوصى)** بهمزة مفتوحة صورتها ألف بين الواوين مع تخفيف الصاد، وكذلك في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بتشديد الصاد من غير همزة بين الواوين، وكذلك في مصاحفهم".[1] **(وأوصى)** (ووصى) وهما لغتان،[2] ووصى أبلغ من أوصى، لأن أوصى جائز أن يكون قال بهم مرة واحدة، ووصى لا يكون إلا لمرات.[3]

ففي هذا المثال يتبين أن البقاعي لم ينسب القراءة المتواترة إلى قارئيها وأبهمها.

ب) وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133].

قال فيها: "**(وَسَارِعُوَا)** أي بأن تفعلوا في الطاعات فعل من يسابق خصماً، وعلى قراءة (سارعوا) بحذف الواو يكون التقدير: سارعوا بفعل ما تقدم فهو في معناه لا مغائر له". [4]

ففي هذا المثال ذكر البقاعي أوجه القراءة في هذه الكلمة مرة بإثبات الواو ومرة أخرى بحذف الواو، ولم يذكر نسبة القراءة لأحد في الوجهين، وقال على قراءة من قرأ بكذا، ولم يذكر القارئ مع أنهما قراءتان متواترتان قرأ بهما **(سَارِعُوَا)** بدون الواو المدنيان وابن عامر وهي في مصاحف المدينة والشام بغير واو قبل السين، وقرأ الباقون بالواو وهي كذلك في مصاحفهم. [5]

ج) وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[البقرة: 125].

بين البقاعي هنا معنى القراءة وأن إبراهيم عليه السلام كان من إمامته اتباع الناس له في حج البيت الذي شرفه الله ببنائه، لذلك كان الناس في الجاهلية يرى الرجل قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض له، وهذا الشيء توارثوه من زمن إسماعيل عليه السلام حتى أيام النبي ﷺ، وحتى اليوم فمن أصاب في الحرم جريرة أقيم عليه الحد بالإجماع، فقال: "ولما كان التقدير: فتاب الناس عليه ائتماماً ببنائه وآمنوا بدعوته فيه عطف عليه قوله: **(واتَّخَذُوا)** وعلى قراءة الأمر يكون التقدير: فتوبوا

---

(1) (النشر) ج2، ص222، 223.

(2) (إعراب القراءات الشواذ) ج1، ص207. (حجة القراءات) ص115.

(3) (حجة القراءات) ص115.

(4) (نظم الدرر) ج2، ص157.

(5) انظر: (النشر) ج2، ص242. و(الكنز) ص141.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليه أيها الناس ائتماماً به (وَٱتَّخِذُوا)" [1]، ففي هذا المثال لم يذكر البقاعي نسبة القراءة لأحد وقال: "على قراءة الأمر يكون التقدير كذا فنراه يُبهم القراءة مع أنهما قراءتان متواترتان حيث إن قراءة فتح الخاء على الخبر قرأ بها نافع وابن عامر وقرأ الباقون بكسرها على الأمر". [2]

والمأمور بذلك قيل إبراهيم عليه السلام وذريته، وقيل محمد ﷺ وأمته. [3]

د) وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[الأنعام: 111].

قال: "(عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا) جمع قبيل جمع قبيلة في قراءة من ضم القاف والباء كرغيف ورغف، أي جاءهم ذلك المشور قبيلة قبيلة تترى ومواجهة". [4]

فهنا يبهم القراءة ولم ينسبها لأحد ولم يذكر قارئها مع أنهما قراءتان متواترتان قرأ (قِبلاً) بكسر القاف وفتح الباء مدني وشامي[5]، و(قبلاً) بضمتين[6] كوفي. [7]

هـ) وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 33].

قال فيها: "(كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ) جمع جمالة جمع جمل مثل حجارة وحجر للدلالة على كبره وكثرته وتتابعه واختلاطه وسرعة حركته،"ومن قرأ بضم الجيم" فهو عنده جمع جمالة وهو الحبل الغليظ من حبال السفينة". [8]

فهنا لم ينسب القراءة لأحد وأبهمها وقال: (من قرأ بضم الجيم) مع أن هاتين القراءتين متواترتين قرأ فيها بغير ألف بعد اللام على التوحيد (جمالة) حمزة والكسائي وخلف وحفص والباقون بالألف على الجمع، وروى رويس بضم الجيم وألف بعد اللام (**جُمالات**) جمع جُمالة، والباقون بالكسر. [9]

---

(1) (نظم الدرر) ج1، ص239.
(2) (النشر) ج2، ص222.
(3) (المغني) ج1، ص192.
(4) (نظم الدرر) ج2، ص697.
(5) مدني (نافع وأبو جعفر بن القعقاع)، شامي، ابن عامر. (غاية الاختصار) ج2، ص486، (النشر) ج2، ص262.
(6) (غاية الاختصار) ج2، ص486.
(7) عاصم وحمزة والكسائي وخلف، (غاية الاختصار) ج2، ص486.
(8) (نظم الدرر) ج8، ص289.
(9) انظر (المغني) ج3، ص343، (الكنز) ص259، (النشر) ج2، ص397.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- عدم ذكره من قرأ بالقراءات الأربع الشواذ التي بعد القراءات العشرة سواء وافقهم أو خالفهم:

أ) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[التوبة: 37].

قال فيها: " **(يُضَلُّ بِهِ)** أي بهذا التأخير الذي هو النسيء يحصل للذين كفروا بذلك ضلالاً مما شرعه الله، وهذا على قراءة الجماعة، والمعنى على قراءة حمزة والكسائي وحفص بالبناء للمفعول: يضلهم فضل من قبل الله، وعلى قراءة يعقوب بالضم يضلهم الله". [1]

فهنا لم يبين البقاعي من وافق القراء في القراءة واكتفى بإسناد القراءة للعشرة فقط، مع أن هناك من وافق الجماعة (حفص وحمزة والكسائي وخلف)، في القراءة، وهو الشنبوذي الذي قرأ بالبناء للمفعول (يُضَلُّ)، ووافق الحسن والمطوعي[2] قراءة البناء للفاعل (يُضِلُّ) بالضم[3]، وكذلك أبو رجاء[4][5] قرأ بخلاف (يَضَلُّ) بفتح الياء والضاد وهي لغة ضَلِلت أضلُّ واللغة الفصحى ضَلَلت أضِل، قراءة الحسن بخلاف، وروي عن الأعمش (يُضَلّ)، وفيه تأويلان على أن الفاعل اسم لله تعالى مضمراً أي يضل الله الذين كفروا أو على تقدير (يُضِل) به الذين كفروا أولياءهم وأتباعهم،[6] وفي الماضي لغتان كسر اللام وفتحها، ويقرأ بالنون على نسبته إلى الله.[7]

ب) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ﴾ [التوبة:17].

قال فيها: "**(أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ)** نقلاً عن البغوي، قال: ما كان للمشركين أن يتركوا فيكونوا أهل المسجد الحرام، ثم قال في توجيه قراءة الجمع عن الحسن إنما قال: **(مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ)** لأنه قبلة المساجد كلها مغامرة عامر جميع المساجد، ويجوز أن يراد الجنس". [8]

---

(1) (نظم الدرر) ج3، ص308.

(2) الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان أبو العباس المطوعي البصري، إمام عارف ثقة في القراءة. (غاية النهاية) ج1، ص213.

(3) (الميسر) ص193، و(الإتحاف) ص303.

(4) هو عمران بن تيم، ويقال ابن ملحان، أبو رجاء الفاردي البصري التابعي الكبير ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، كان مخضرماً، أسلم في حياة النبي ﷺ، مات سنة 105هـ. (غاية النهاية) ج1، ص604.

(5) (مختصر شواذ القرآن) ص52.

(6) انظر: (المحتسب) ج1، ص288، 289.

(7) (إعراب القراءات الشواذ) ج1، ص614، 615.

(8) (نظم الدرر) ج3، ص281.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذه القراءة مع أنها متواترة حيث قرأ البصريان وابن كثير (مسجد الله) على التوحيد، والباقون بالجمع،[1] لم ينسب البقاعي القراءة لأحد من القراء العشرة ولا لغيرهم، حيث إن اليزيدي وافق ابن محيصن في قراءة الإفراد (مسجد) [2] وهم من قراء القراءات الأربع الشواذ بعد العشرة المتواترة.

3- ذكره لفظ (قرئ) لقراءات شاذة:

أ) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [التوبة: 37].

قال فيها: "لما بانت قباحة فعلهم كأنه قيل لهم: إن هذا لعجب! ما حملهم على ذلك؟ فقيل (زين) أي زين فزين، وقرئ شاذاً بإسناد الفعل إلى الله، أي زين الله لهم سوء أعمالهم حتى رأوا حسناً ما ليس بالحسن فضلوا ولم يهتدوا، وفعل الله بهم ذلك لما علم من طبعهم الكفر فلم يهدهم"[3]، ففي هذا المثال لم ينسب القراءة الشاذة لمن قرأها وذكرها مبهمة وقال (قرئ) وهذه القراءة لابن مسعود. [4]

ب) وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة: 55].

قال فيها البقاعي: "**(شَرْب)** بالفتح في قراءة الجماعة، وبالضم لنافع وعاصم وحمزة **(شُرْب)**، وقرئ شاذاً بالكسر **(شِرْب)** والثلاثة مصادر.

ونقل عن صاحب القاموس: "وشرب كسمع شرباً ويثلث أو الشراب مصدر وبالضم والكسر اسحاق، وبالفتح القوم: يشربون، وبالكسر: الماء والحظ منه والمورد، ووقت الشرب والكل يصلح هنا". [5]

ففي هذا المثال لم ينسب القراءة الشاذة لأحد، وهذه القراءة وردت عن مجاهد[6] بالكسر[7].

---

(1) (النشر) ج2، ص278، (الميسر) ص189.

(2) (الإتحاف) ص302.

(3) (نظم الدرر) ج3، ص309.

(4) (مختصر شواذ القرآن) ص52.

(5) انظر: (نظم الدرر) ج3، ص414. وانظر: (القاموس المحيط) ج1، ص487.

(6) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين له اختيار في القراءة، مات سنة 103هـ وقيل غير ذلك. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص42.

(7) (البحر المحيط) ج10، ص87، (الفتوحات الإلهية) ج4، ص277، (مختصر في شواذ القرآن) ص151.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج) وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: 15].

قال فيها: "(ويتوبَ الله) قرئ شاذاً بالنصب على أن الواو للصرف"[1]، فلم ينسب البقاعي القراءة هنا لمن قرأها مع أنه في مواضع أخرى كان يقول قرأ فلان شاذاً، وقرأ بقراءة النصب ابن أبي اسحاق[2] والأعرج[3] ومقاتل بن سليمان[4] [5]، ورويت عن أبي عمرو[6]، فقراءة النصب على أن الواو بمعنى مع[7]، وقال ابن جنى: إذا نصبت فالتوبة داخلة في جواب الشرط، وإذا رفع كقراءة الجماعة فهو استئناف[8].

د) وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ [الزخرف: 36].

قال: "(مَن يَعْشُ) أي يفعل فعل المعاش وهو من شاء بصره بالليل أو النهار أو عمى على قراءة شاذة وردت عن يعقوب بفتح الشين"[9]، وقرئ بفتح الشين وضمها[10]، ويقرأ (يعشو) بإثبات الواو، وفيه وجهان: أحدهما هو مجزوم أيضاً والفتحة مقدرة عليه في حال الرفع، فحذف الضمة المقدرة بالجزم فلا ضمة عليها إذاً.

والثاني: أنه أشبع ضمة الشين فنشأت الواو[11]، ويجوز أن تكون من بمعنى الذي فلا تجزم.[12]

1- مما سبق يتبين أن البقاعي لم يضع منهجاً يسير عليه في نسبة القراءة لأصحابها.

---

(1) (نظم الدرر) ج3، ص280.

(2) هو عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي البصري أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر وهارون بن موسى الأعور، مات سنة 117هـ وهو ابن ثمان وثمانين. (غاية النهاية) ج، ص410.

(3) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، تابعي جليل أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس، روى القراءة عنه عرضاً نافع، نزل الاسكندرية فمات بها سنة 117هـ وقيل 119هـ. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص381.

(4) هو من الزيدية والمحدثين والقراء وله من الكتب في التفسير والناسخ والمنسوخ، وكتاب القراءات ومتشابه القرآن وغير ذلك. انظر: (الفهرست) ص253.

(5) انظر: (مختصر شواذ القرآن) ص25.

(6) انظر: (المحتسب) ج1، ص285.

(7) (إعراب القراءات الشواذ) ج1، ص609.

(8) انظر (المحتسب) ج1، ص285.

(9) (نظم الدرر) ج7، ص28.

(10) انظر: (البحر المحيط) ج9، ص373.

(11) (إعراب القراءات الشواذ) ج2، ص446.

(12) (البحر المحيط) ج9، ص372، 373.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- أنه كان يُبهم قراءة متواترة ولم ينسبها لقارئها وهذا يجعل من يقرأ ذلك يجد تضعيف للقراءة.
3- أنه كان يُبهم القراءة الشاذة ولم ينسبها لأصحابها.
4- أنه كان يقوم بتوجيه القراءة المتواترة ويذكر أوجه القراءة فيها مع عدم نسبة القراءة لأصحابها، وكان الأولى به أن ينسب القراءة لقارئيها، ثم يقوم بتوجيهها وتوضيح معناها.
5- مع أنه في مواضع كثيرة ينسب القراءة الشاذة لأصحابها ويقول قرأ فلان، ولكنه في مواضع كثيرة لا يذكر مَنْ مِنْ قراء الشواذ وافق المتواترة.
6- أنه كان يصرح بالقراءة الشاذة، ولكن عند تخريجها من كتب الشواذ المعتمدة لم تكن موجودة، ولكن أحياناً كانت توجد في كتب التفسير.

رابعاً: ذكره القراءة ونسبتها إلى الجمهور أو الجماعة أو العامة:

أكثر الإمام البقاعي – رحمه الله تعالى– من ذكر القراءة منسوبة إلى لفظي الجمهور أو الجماعة، وقد كنت في بداية البحث لا أدري ماذا يقصد بهذا اللفظ، أهو لفظ استخدمه العلماء من قبله أم هو لفظ أو مصطلح قد اصطلحه لنفسه، وبعد البحث والاستقراء والتنقيب وجدت أن الإمام العلامة البقاعي قد استخدم لفظ قد استخدمه العلماء من قبله مثل الإمام القرطبي[1] رحمه الله، والذي كانت تعني عنده جمهور وجماعة القراء السبع.[2]

ولكن بالنسبة للإمام البقاعي سأقوم بذكر الأمثلة التي تبين نسبته القراءة للفظي الجمهور أو الجماعة، وبعد ذلك سأوضح مقصده من هذا اللفظ، أيقصد بذلك جماعة أو جمهور القراء السبع مثل القرطبي أم القراء العشر أم غير ذلك، وذلك بتخريج هذه القراءات من كتب القراءات المعتمدة.

وأما بالنسبة لاستخدامه لفظ العامة لم أجد له استخدام عنده إلا نادراً حتى إنه لم يوجد في تفسيره إلا في موضعٍ واحد، وهذا طبعاً من خلال البحث والاستقراء والتنقيب عن مواضع القراءات في تفسيره كله، وهذا الموضع الذي صرح فيه بلفظ العامة هو:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الشورى: 3].

قال فيها البقاعي: "(يُوحِيَ إِلَيۡكَ) ولما كان الاهتمام بالوحي لمعرفة أنه حق كما أشارت إليه قراءة ابن كثير بالبناء للمفعول، والموحى إليه لمعرفة أنه رسول حقاً وكان المراد بالمضارع مجرد

(1) هو الإمام أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، كان من الصالحين والعلماء العارفين، الزاهدين، من مصنفاته تفسيره المعروف (الجامع ل(أحكام القرآن) وكتاب التذكرة بأمور الآخرة) من شيوخه أبي علي الحسن بن محمد البكري، توفي سنة 671هـ، انظر: (التفسير والمفسرون) ج2، ص336.
(2) (منهج القرطبي في القراءات) ص114.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيقاع مدلوله لا يفيد الاستقبال صح أن يتعلق به قوله مقدماً على الفاعل: **(وَإِلَى ٱلَّذِينَ)** والقائم مقام الفاعل في قراءة ابن كثير ضمير يعود على كذلك.

ولما كان الرسل بعض من تقدم في بعض أزمنة القبل أدخل الجار فقال: **(مِن قَبْلِكَ)** أي من الرسل الكرام وبأن أمتك أكثر الأمم وأنك أشرف الأنبياء أخذ العهد على كل منهم باتباعك وأن يكون من أنصارك وأشياعك، ولما قدم ما هو الأهم من الوحي والموحى إليه أتى بفاعل "يوحي" في قراءة العامة فقال "الله الذي له الإحاطة بأوصاف الكمال... وهو مرفوع عند ابن كثير بفعل مضمر تقديره الذي يوحيه".[1]

فهنا البقاعي –رحمه الله– يقصد بقراءة العامة هم عامة القراء سواء السبعة عند أبي عمرو الداني، لأنه قال فيها: "**(يوحى إليك)** قرأ ابن كثير بفتح الحاء والباقون بكسرها"[2]، أو عامة القراء العشرة لأن ابن الجزري قال فيها: "**(يوحى إليك)** قرأ ابن كثير بفتح الحاء على التجهيل، وقرأ الباقون بكسرها على التسمية"[3]، والهمداني قال فيها: "**(يوحى)** بفتح الحاء مكي"[4]، والواسطي[5] قال: "قرأ المكي: **(كذلك يوحى إليك)** بياء مكان النون وألف مكان الياء، بفتح الحاء لأجله". [6]

ومما سبق يتبين أن البقاعي لا يعني بلفظ العامة عنده المعنى المقصود عند غيره من العلماء لأن الإمام مكي بن أبي طالب قال في معنى العامة: "وقد اختار الطبري وغيره وأكثر اختياراتهم إنما هي في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهة في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه، والعامة عندهم:

1- ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية يوجب الاختيار.
2- وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين.
3- وربما جعلوا الاختيار، ما اتفق عليه نافع وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات، وأصحها سنداً وأفصحها في العربية، ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي رحمهما الله". [7]

---

(1) (نظم الدرر) ج6، ص597.
(2) (التيسير) ص157.
(3) (النشر) ج2، ص367.
(4) (غاية الاختصار) ج2، ص649.
(5) هو عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه هبة الله نجم الدين أبو محمد الواسطي الأستاذ المعروف المحقق الثقة المشهور، شيخ العراق في زمانه، ولد سنة 671هـ، من شيوخه أحمد بن الغزال بن المظفر، ألف عدة كتب منها: (الكنز) الكفاية على طريق الشاطبية، توفي سنة 740هـ، انظر: (غاية النهاية) ج1، ص429.
(6) (الكنز) ص233.
(7) (الإبانة) ص65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المثال السابق ذكره يتبين أن البقاعي لا يقصد بالعامة ما قاله الإمام مكي، لأن القراء العشرة قرؤوا بكسر الحاء، وابن كثير فقط من قرأ بفتحها.

خامساً: استخدام البقاعي – رحمه الله– للفظ (الجماعة):

1) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾ [طه: 130].

قال فيها: "ولما كان الغالب على الإنسان النسيان فكان الرجاء عنده أغلب، ذكر الجزاء بكلمة الإطماع لئلا يأمن فقال: **(لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ)** أي افعل هذا لتكون على رجاء من أن يرضاك ربك فيرضيك في الدنيا والآخرة، بإظهار دينك وإعلاء أمرك، ولا يجعلك في عيش ضنك في الدنيا ولا في الآخرة. هذا على قراءة الكسائي وأبي بكر عن عاصم بالبناء للمفعول، والمعنى على قراءة الجماعة بالبناء للفاعل: لتكون على رجاء من أن تكون راضياً دائماً في الدنيا والآخرة، ولا تكون كذلك إلا وقد أعطاك ربك جميع ما تؤمل".[1]

فهنا البقاعي –رحمه الله– صرح بذكر لفظ الجماعة وقال: "على قراءة الجماعة للبناء للفاعل" "وعلى قراءة الكسائي وأبي بكر عن عاصم للبناء للمفعول.

وعند تخريج هذه القراءة من كتب القراءات وجدت أنه يقصد بالجماعة باقي القراء العشرة الذين قرأوا بفتح التاء **(تَرضى)** لأن من قرأها بالضم أي البناء للمفعول **(تُرضى)** الكسائي وشعبة وهو أبو بكر، لأن ابن الجزري قال في هذه القراءة: "واختلفوا في **(ترضى)** فقرأ الكسائي وأبو بكر بضم التاء وقرأ الباقون بفتحها". [2]

2) وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: 45].

قال البقاعي فيها: " إن الله تعالى أمر النبي محمد ﷺ أن يبين للكفار أنه مع كثرة قولهم وادعائهم الحكمة والبلاغة أن أقواله هذه ليست من عنده وإنما من الوحي الآتي به هذا الملك من الله ﷻ، لذلك لا قدح في شيء من نظمه ولا معناه والحال أنكم لا تسمعون على قراءة الجماعة والحال أنك لا تسمعهم على قراءة ابن عامر بضم الفوقانية كسر الميم ونصب الصم".[3]

---

(1) (نظم الدرر) ج5، ص58.

(2) (النشر) ج2، ص322، (الميسر) ص321، (الكنز) ص197.

(3) (نظم الدرر) ج5، ص87.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهنا أيضاً صرح بلفظ "الجماعة" ويقصد بها من تبقى بعد ابن عامر، لأن ابن عامر قرأها **(تُسْمِعِ الصمَّ)** لأن ابن الجزري قال في هذه القراءة في كتابه النشر "واختلفوا في **(ولا تُسْمِعِ الصم)** فقرأ ابن عامر بالتاء مضمومة وكسر الميم ونصب **(الصمَ)** وقرأ الباقون بالياء غيباً وفتحها وفتح الميم ورفع **(الصمُ)** [1] "بالنصب" مفعوله وبالرفع فاعله.[2]

إذاً استخدم البقاعي هنا ألفاظ ابن الجزري، فالمقصود "بالجماعة" عنده هم "الباقون" عند ابن الجزري بعد ابن عامر أي باقي القراء العشرة

3) وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ**﴾ [الأنبياء: 47].

قال فيها: "**(مِثْقَالَ حَبَّةٍ)** هذا على قراءة الجماعة بالنصب، والتقدير على قراءة نافع بالرفع: وإن وقع أو وجد".[3]

فلفظ الجماعة عنده هم الباقون عند ابن الجزري، فابن الجزري قال في هذه القراءة: "﴿**وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ**﴾ هنا ويقصد الأنبياء، وفي لقمان ﴿**إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ**﴾ [لقمان: 16]، فقرأ المدنيان برفع اللام في الموضعين وقرأ الباقون بالنصب فيهما". [4]

فابن الجزري هنا يقصد بالمدنيان نافع وأبو جعفر وصرح البقاعي في هذا المثال بقراءة نافع بالرفع، فقال: "والتقدير على قراءة نافع بالرفع" كذا ولا أدري لِمَ لَمْ يذكر أبا جعفر وهو من القراء العشرة أنه قرأها بالرفع.

4) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ**﴾ [الأنبياء: 80].

قال فيها: "**(لِتُحْصِنَكُم)** أي اللبوس أو داوود أو الله ﷻ على قراءة الجماعة في حصن مانع وهو معنى قراءة النون الدال على مقام العظمة عند أبي بكر عن عاصم ورويس عن يعقوب، وقراءة أبي جعفر وابن عامر وحفص بالفوقانية للدروع نظراً إلى الجنس".[5]

---

(1) (النشر) ج2، ص323

(2) (الكنز) ص199.

(3) (نظم الدرر) ج5، ص88.

(4) (النشر) ج2، ص324، (الكنز) ص199.

(5) (نظم الدرر) ج5، ص102.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عند تخريج هذه القراءة من كتب القراءات نجد أن ابن الجزري والواسطي قالا فيها: قرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص بالتاء **(لِتُحْصِنَكُم)** بالتاء مؤنثاً ورواها أبو بكر ورويس بالنون **(لنحصنكم)** والباقون بالياء. [1]

ففي هذه القراءة صرح البقاعي بقراءة أبي جعفر في قراءة التاء، وصرح برواية رويس راوي يعقوب، وكلاً من أبي جعفر ويعقوب من القراء العشرة، فإذاً هنا يقصد البقاعي من خلال هذه القراءة بالجماعة هم الباقون وهي قراءة الياء بعد المذكورين من قراءتي التاء والنون.

وقد فسر البقاعي معنى القراءتين وقال فيها قراءة الجماعة على معنى قراء النون الدالة على مقام العظمة.

وتوجيه هذه القراءات أن قراءة النون إخبار من الله ﷻ عن نفسه[2]، وهذا الوجه موافق ما قبله وهو قوله: "**(وعلمناه)** أي علمناه لنحصنكم، والباقون بالياء الوجه الأول انه يجوز أن يكون الفعل لله تعالى، أي علم الله ليحصنكم ويدل على ذلك قوله: **(علمناه)** ويجوز أن الفعل للبوس على اللفظ، واللبوس معنى فعول بمعنى مفعول، أي ليحصنكم هذا اللبوس فذكر الفعل على اللفظ". [3]

5) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [الأنبياء: 103].

قال البقاعي: "ولما كان معنى ذلك أن سرورهم ليس له زوال، أكده بقوله **(لا يَحْزُنُهُمُ)** أي يدخل عليهم حزناً على قراءة الجماعة حتى نافع بالفتح، أو جعلهم حزينين على قراءة أبي جعفر بضم ثم كسر من أحزنه رباعياً فهي أشد".[4]

فالمقصود عنده بقوله الجماعة هنا هم باقي القراء العشرة بعد أبي جعفر، لأن أبا جعفر هو من قرأها **(لا يُحْزِنُهم)** بضم الياء وكسر الزاي، والباقون بفتح الياء وضم الزاي **(لا يَحْزُنُهُمُ)**.[5]

سادساً: استخدام البقاعي –رحمه الله– للفظ الجمهور:

1) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 28].

---

(1) (النشر) ج2، ص324، (الكنز) ص199.

(2) (حجة القراءات) ص469.

(3) (الكتاب الموضح) ج2، ص865.

(4) (نظم الدرر) ج5، ص115.

(5) انظر: (النشر) ج2، ص324، (الكنز) 199، (الميسر) ص331.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البقاعي: "في **(ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ)** بالفوقية في قراءة الجمهور لأن الجمع مؤنث، وبالتحتية في قراءة حمزة، لأن المجموع غير مؤنث، وكان وفاتهم على وجهين: وجه خفيف بما أشار إليه التأنيث لخفة كفر صاحبه، وآخر ثقيل شديد لشدة كفر صاحبه، ولم يحذف شيء من التاء بين للإشارة إلى نقصان حالهم، لأنه لا يمكن خيرها لمؤتهم على الكفر".[1]

قال في هذه القراءة ابن الجزري: "قرأ حمزة وخلف بالياء فيها على التذكير، وقرأها الباقون بالتاء على التأنيث"،[2] والواسطي قال: "قرأ حمزة وخلف: (تتوفاهم الملائكة) كليهما بالتاء مذكراً".[3]

فهنا المقصود بقراءة الجمهور "قراءة التاء" عند البقاعي بعد تخريج هذه القراءة من كتب القراءات يتبين أنهم باقي القراء العشرة بعد حمزة لأنه صرح بقراءة حمزة بالياء وقال: "بالتحتية في قراءة حمزة"، ولكن نجد في هذا المثال أنه لم يذكر قراءة خلف العاشر مع أنه موافق لقراءة حمزة بالياء وهذا يعطي توهماً للقارئ أن خلف يدخل في قراءة الجمهور بالتاء الفوقانية.

2) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾ [الروم: 48].

قال فيها: "**(ٱلرِّيَـٰحَ)** مضطربة هائجة بعد أن كانت ساكنة، وفي قراءة الجمهور بالجمع خلافاً لابن كثير وحمزة والكسائي، تنبيه على عظيم الصنع في كونه يفعل ما ذكره بأي ريح أراد".[4]

فقراءة الإفراد **(الريح)** لابن كثير وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالجمع **(الرياح)**.[5] وهم باقي العشرة، لأن ابن الجزري قال فيها: "قرأ أبو جعفر على الجمع في الخمسة عشر موضعاً ووافقه نافع إلا في سبحان والأنبياء وسبأ وص، ووافقه ابن كثير هنا (في البقرة) والحجر والكهف والجاثية، ووافقه في البقرة والأعراف والحجر والكهف والفرقان وثاني الروم وفاطر والجاثية البصريان وابن عامر وعاصم، واختص حمزة وخلف بإفرادها سوى الفرقان، ووافقهما الكسائي إلا في الحجر." [6]

---

(1) (نظم الدرر) ج4، ص262.
(2) (النشر) ج2، ص303.
(3) (الكنز) ص183.
(4) (نظم الدرر) ج5، ص638.
(5) (الميسر) ص409.
(6) (النشر) ج2، ص223.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما الواسطي قال فيها: "قرأ الكوفيون إلا عاصماً **(الرياح)** بغير ألف على الوحيد، ومعهم ابن كثير في أربعة مواضع في الأعراف [57]، والنمل [63]، وفاطر [9]، والثاني من الروم وهو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾" [الروم: 48]. (1)

3) عند تفسيره لقولـــه تعـــالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر: 15].

قال البقاعي رحمه الله فيها: "**(يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ)** أي الذي لا يستحق أن يوصف بـــالتلاقي علـــى الحقيقة غيره، لكونه يلتقي فيه الأولون والآخرون وأهل السموات والأرض، ولا حيلة لأحد منهم في فراق غريمه بغير فصل على وجه العدل، وإلى هذا المعنى أشارت قراءة ابن كثير بإثبات الياء في الحالين وأشارت قراءة الجمهور بالحذف في الحالين"... (2)

فيقصد البقاعي هنا قراءة الجمهور هم باقي القراء العشرة بعد ابن كثير، ولكن هنا نجده لم يذكر قراءة يعقوب في قراءة إثبات الياء في الحالين عندما ذكر هذه القراءة لابن كثير، وهذا يوهم بأن يعقوب يقرأها بالحذف أي يدخل في جمهور القراء، وهذا غير صحيح، لأن قراءة الحذف فـــي الحالين للقراء العشرة ما عدا ابن كثير ويعقوب فأثبتاها في الحالين(3)، ووافقهما في الوصل نافع إلا قالون وأبو جعفر إلا السلمى.(4)

4) وعند تفـــسيره لقولـــه تعـــالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون:11].

قال فيها: "**(بِمَا تَعْمَلُونَ)** أي توقعون عمله في الماضي والحال والمآل كله ظاهره وباطنـــه من هذا الذي أخبرتكم أن المحتضر العاصي يقوله أيها الناس وهذا على قراءة الجمهور بالخطاب، وعلى قراءة أبي بكر عن عاصم بالغيب يمكن أن يكون الضمير للناس على الالتفـــات للإعـــراض تخويفاً لهم".(5)

فيقصد البقاعي بقراءة الجمهور هم جمهور القراء أي باقي القراء العشرة بعد أبـــي بكـــر، شعبة عن عاصم، لأن ابن الجزري والواسطي قالا في هذه القراءة: "**(خبيرٌ بما يعملون)** روى أبو

---

(1) (الكنز) ص131.
(2) (نظم الدرر) ج2، ص494.
(3) (النشر) ج2، ص366.
(4) (الكنز) ص232.
(5) (نظم الدرر) ج7، ص616، 617.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بكر **(بما يعملون)** بالغيب وقرأ الباقون بالخطاب"[1]، فإذاً هنا الجمهور هم الباقون عند ابن الجزري وهم القراء العشرة بعد راوي عاصم أبي بكر.

نخلص من جميع الأمثلة السابقة إلى ما يلي:

1. أن البقاعي –رحمه الله– قد استخدم لفظي الجماعة والجمهور وهما عنده بمعنى واحد أي جماعة أي جماعة أو جمهور القراء العشرة.
2. أنه كان يغلب عند البقاعي استخدام هذه اللفظة عند اشتراك غالبية القراء العشرة بالقراءة.
3. أن البقاعي –رحمه الله– قد استخدم لفظ العامة وهي عنده تساوي الجماعة أو الجمهور.
4. أن البقاعي كان يكثر من إسناد القراءة لأصحابها، وينسبها لهم بالاسم فيقول قراءة (فلان كذا).
5. أنه كان يغفل أحياناً عن نسبة بعض القراءات لأصحابها فيقول على قراءة فلان كذا والجمهور أو الجماعة كذا، ويكون أحياناً قارئ آخر يشترك مع فلان بهذه القراءة وهذا ما رأيناه في قراءة إثبات الياء في الحالين في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ**﴾ فهذه القراءة **(التلاقي)** لابن كثير ويعقوب[2]، ولكنه لم يذكر هنا يعقوب في هذه القراءة مع أنه كثيراً ما نسب القراءة ليعقوب في مواضع أخرى من القرآن.

مما يؤكد على أن استخدام البقاعي للفظتي (الجماعة)، (الجمهور) أنهما بمعنى واحد:

1– فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ**﴾ [الروم: 57].

هنا قال البقاعي فيها: "**(مَعْذِرَتُهُمْ)** وهي ما تثبت غدرهم، وهي تدل على أنه تكون منهم معاذير، وترقق كثير، وتذلل، فلا يقبل منه شيء، هذا على قراءة الجماعة بتأنيث الفعل وهو أبلغ من قراءة الكوفيين بتذكيره بتأويل العذر لأنه إذا لم ينفع الاعتذار الكثير لم ينفع القليل، وممكن أن يكون قراءة الجمهور متوجهة للكفرة، وقراءة الكوفيين للعصاة من المؤمنين، لأن منهم من ينفعه الاعتذار فيعفى عنه"[3]، فهنا في البداية قال البقاعي: "قراءة الجماعة بتأنيث الفعل **(تنفعُ)** وهي أبلغ من قراءة الكوفيين بتذكيره **(يَنفَع)** وبعد ذلك وضح المعنى وقال قراءة الجمهور متوجهة للكفرة، وقراءة الكوفيين متوجهة للعصاة من المؤمنين، فيتبين أن استخدامه للفظ (الجماعة) و(الجمهور)

(1) انظر: (النشر) ج2، ص388، (الكنز) ص251، (الميسر) ص555.
(2) تقرير (النشر) ص243.
(3) انظر: (نظم الدرر) ج5، ص645.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بنفس المعنى لأن من يقرأ بالتذكير هم الكوفيون[1]، وهم (عاصم وحمزة والكسائي) وخلف إذا وافقهم[2]، وبالتاء الباقون على التأنيث أي باقي القراء العشرة.

وهذا المثال أيضاً يؤكد قولنا على ما سبق:

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: 14].

قال فيها: "(أَنصَارُ ٱللَّهِۖ) أي راسخين في وصف النصرة وفي الذروة العليا من ثبات الأقدام، هذا ما أشارت إليه قراء الجماعة بالإضافة، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالتنوين ولام الجر على معنى: كونوا بعض أنصاره، ثم قال: ويشبه أن يكون المأمور به في هذه القراءة الثبات على الإيمان ولو في أدنى الدرجات، وفي قراءة الجمهور الرسوخ فيه". [3]

فيقصد هنا بقراءة الجماعة ابن عامر ويعقوب والكوفيون، وهي قراءة الإضافة بغير تنوين[4]، ففي هذا المثال استخدم لفظ (الجماعة) و(الجمهور) لنفس القراءة، وهذا المثال يؤكد استخدام البقاعي لعبارات ابن الجزري.

ففي قراءة التنوين صرح بالذين قرؤوها وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو. وقراءة الإضافة هم الجماعة وبيَّنتُ ماذا يقصد بالجماعة، وهم باقي القراء العشرة، فهنا نجد أن خلف قرأ بنفس القراءة (بالإضافة)، وأبو عمرو الداني يقصد بالكوفيين (عاصم وحمزة والكسائي) [5]، وابن الجزري يقصد بالكوفيين هؤلاء الذين عند الداني ومعهم خلف إذا وافقهم[6]، والبقاعي هنا أدخل خلف في قراءة (الجمهور) أو (الجماعة) وبذلك يكون قد بين قراءات القراء العشرة المتواترة في هذه القراءة.

---

(1) (النشر) ج2، ص346، (الكنز) ص217، (الميسر) 410.
(2) (تقريب النشر) ص79.
(3) انظر: (نظم الدرر) ج7، ص588.
(4) انظر: (النشر) ج2، ص387.
(5) (التيسير) ص16.
(6) (تقريب النشر) ص645.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

منهج البقاعي في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهجه في الاحتجاج والتوجيه.

المبحث الثاني: الاختيار والترجيح في القراءات عند البقاعي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

منهجه في الاحتجاج والتوجيه

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : اعتماده على القرآن.

المطلب الثاني : اعتماده على السنة.

المطلب الثالث : اعتماده على النحو.

المطلب الرابع : اعتماده على اللغة.

المطلب الخامس : اعتماده على البلاغة.

المطلب السادس : اعتماده على الشعر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

منهج البقاعي في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها

وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: منهجه في الاحتجاج والتوجيه:

وفيه ستة مطالب:

وقبل الشروع في بيان منهج الإمام البقاعي في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها كان لابد من معرفة ما معنى الاحتجاج في اللغة وما هو المقصود بالاحتجاج اصطلاحاً وذكر نبذة بسيطة عن نشأة الاحتجاج للقراءات.

الاحتجاج لغةً: هو تقديم الحجة، والحجة هي البرهان، وأصل مادة الاحتجاج والحجة من (حج)، وجمعها حجج وحِجاج، واحتج بالشيء: أي اتخذه حجة وهي مصدر بمعنى الاحتجاج والاستدلال، وقيل سميت حجة لأنه تُحجّ أي تُقصد، لأن القصد لها وإليها، وقيل هي ما دوفع به الخصم وهو الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. [1]

الاحتجاج للقراءات اصطلاحاً:

هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة أو تقويتها لمدافعة الخصم والرد عليه ودحض مزاعمه، وقد يكون الدليل من القرآن أو الحديث أو الشعر، أو اللغة، أو النحو، أو النظر.

أو هو الاستدلال على صحة القراءات، والدفاع عنها بما ورد من أدلة الشعر أو النحو أو اللغة أو النظر أو غير ذلك لدحض شبه الخصم. [2]

ولقد كان عند العلماء دقة متناهية في استخدام الألفاظ حيث إنهم استعملوا للاحتجاج للقراءات ألفاظ مختلفة وهي الحجة، والوجه حيث كان يطلق (الوجه) على الوجه اللغوي للقراءة، أما (الحجة) فقد استعملها فيما يعضد القراءة من الآيات القرآنية الأخرى. [3]

نشأة الاحتجاج للقراءات:

تظافرت جهود أهل العلم والفكر على خدمة اللغة العربية من أنحاء شتى متقاربة حيناً ومتباعدة حيناً من حيث كانت لغة القرآن الكريم مصدر التشريع، ونمت من هذه الجهود المباركة

---

(1) انظر: (لسان العرب) مادة (حجج)، ج2، ص257، و(تاج العروس) مادة (حجج) ج5، ص459، (تهذيب اللغة) ج3، ص390، مادة (حج).

(2) انظر: (منهج الطبري في القراءات وتفسيره) ص144.

(3) انظر: (الكتاب الموضح) ج1، ص19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الاحتجاج للقراءات التي اشتغل بها العلماء لخدمة القرآن الكريم. [1]

وكان من المعقول في المنهج العلمي الصحيح أن يحتج للمذاهب اللغوية والنحوية بالقراءات الصحيحة، لا أن يحتج بمذاهب اللغة للقراءات وذلك لأن القراءات قد توافر لها من الضبط والوثوق والتحري ما لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد اللغة العربية، لذا نزع العلماء في عملهم للدفاع عن كتاب الله ﷻ والذب عن حياضه ضد من يتوهم وجود لحن في القراءات، وهذا دافع من الدوافع التي دفعت بالعلماء إلى بيان حجج القراءات، وأما الدافع الآخر توضيح الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة وهي:

أ. صحة السند.

ب. موافقة العربية ولو بوجه.

ج. موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

ويعتبر الركن الأساس الذي هو مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء هو صحة السند أو تواتره.

وقد مر علم الاحتجاج بمراحل حتى استوى على سوقه في كتب خاصة ويمكن أن نوضح هذه المراحل الثلاثة ولكن لا تعتبر كل مرحلة منفردة بل قد تتداخل مع غيرها من المراحل وأبرز هذه المراحل هي:

1] **الاحتجاج في آراء فردية**[2]: وسأقتصر على ذكر بعض الأمثلة:

أ- ما روي عن ابن عباس ﷺ أنه قرأ (ننشرها) في قوله تعالى: ﴿**وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا**﴾ [البقرة: 259]، واحتج بقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ**﴾ [عبس: 22]. [3]

ب- وحدث أحمد بن جبير صاحب الكسائي قال: انحدر الكسائي البصرة فسأل عن عيسى بن عمر الثقفي فقيل هو عليل: فاستأذن فدخل، فألقى تحته وسادة وقال أنت الكسائي؟ فقال له نعم، فقال له: كيف تقرأ هذا الحرف ﴿**أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا**﴾ ماذا؟ قال: ﴿**يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ**﴾ [يوسف: 12]، فقال له عيسى بن عمر: لِمَ لم تقرأها: يرتعي ويلعب؟ فتثبت الياء أو تشير إليها!! فقال له الكسائي: إنما هو من رتعت لا من رعيت، فقال له عيسى بن عمر صدقت يا أبا الحسن. [4]

---

(1) انظر: (حجة القراءات) ص7.

(2) (الكتاب الموضح) ج1، ص19-21.

(3) (معاني القرآن) للفراء، ج1، ص173.

(4) (الكتاب الموضح) ج1، ص23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2] آراء احتجاجية مقصودة بالتأليف:

أ- كتاب سيبويه (180 هـ) الذي يسمونه قرآن النحو وردت احتجاجات لقراءات مختلفة مثال ذلك: قال سيبويه في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المؤمنون: 52]، "وفي قراءة من فتح الهمزة من **(وأنَّ)** سألت الخليل عن قوله جل ذكره: **﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾** فقال إنما هو على حذف اللام، كأنه قال: "ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون"، وقال: نظيرها: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: 1]، لأنه إنما هو: لذلك **(فليعبدوا)** فإن حذفت اللام من أن فهو نصب، كما أنك لو حذفت اللام من **(لِإِيلَٰفِ)** كان نصباً هذا قول الخليل، ولو قرءوها ﴿وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ كان جيداً وقد قُرئ ".[1]

ب- وفي مطلع القرن الثالث الهجري ألفت كتب في معاني القرآن ومنها معاني القرآن للفراء[2] (207 هـ) ومعاني القرآن للأخفش الأوسط[3] (210 هـ)، معاني القرآن للزجاج[4] (211هـ)، وهي كتب ألفت لإيضاح المعاني اللغوية للقرآن الكريم.

لذلك كثر فيها التعرض لبيان الأوجه اللغوية للقراءات على اختلافها. [5]

3] كتب خاصة بالاحتجاج:

أ. كتاب في وجوه القراءات لأبي عبد الله هارون بن موسى الأعور النحوي، قال عنه أبو حاتم السجستاني[6]: كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعور وكان من القراء.

---

(1) (كتاب سيبويه) ج1، ص202، 203.

(2) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء مولى بني منقر، ولد بالكوفة وله العديد من المؤلفات، توفي بطريق مكة سنة 207هـ. انظر: (الفهرست) ص98.

(3) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى لبني مجاشع، أخذ عنه سيبويه وهو أحد أصحابه، توفي سنة 221 بعد الفراء وله العديد من المؤلفات منها: كتاب تفسير معاني القرآن وغيرها. انظر: (الفهرست) ص77.

(4) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، غلب عليه اسم الزجاج لأنه كان أول حياته يحترف خراطة الزجاج، فهو لقب مهنته، عالم بالنحو واللغة ولد ومات في بغداد، من كتبه معالم القرآن. (الأعلام) ج1، ص40.

(5) (الكتاب الموضح) ج1، ص23-24.

(6) سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني الجشمي النحوي اللغوي المقرئ نزيل البصرة وعالمها وقال المبرد: سمعته يقول: قرأتُ "كتاب سيبويه" على الأخفش مرتين، وكان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي، عالماً باللغة والشعر حسن العلم بالعروض وإخراج المعمى، وله شعر جيد، ويصيب المعنى، ولم يكن حاذقاً في النحو، وله مصنفات كثيرة في اللغة والقرآن. (إنباه الرواة) ج2، ص58، و(غاية النهاية) ج1، ص320.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. كتاب (الجامع) للإمام القارئ يعقوب بن إسحاق الحضرمي: جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ونسب كل طرف إلى من قرأ به.

ج. كتاب (احتجاج القراءة) لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد[1].

د. كتاب (احتجاج القراءة) لأبي بكر بن السري المعروف بابن السراج[2].

ه. كتاب (الاحتجاج للقراء) لأبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه[3].

و. كتاب (الانتصار لحمزة) لأبي طاهر عبد الواحد البزار[4] (349هـ) ويبدو من عنوانه أنه احتجاج لقراءة حمزة.

ز. كتاب السبعة بعللها الكبير لمحمد بن الحسن الأنصاري[5] (351هـ).

ح. كتاب احتجاج القراءات وكتاب السبعة بعللها الكبير لأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم[6] (362هـ).

ط. كتاب علل القراءات لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري[7] صاحب تهذيب اللغة (370هـ).

ي. الحجة في القراءات السبع للإمام الحسن بن أحمد بن خالويه (370 هـ).

ك. كتاب إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه أيضاً.

ل. الحجة للقراء السبعة للإمام أبي علي الفارسي (377هـ)، وتعد حجة أبي علي هذه أوسع وأعمق ما وصل إلينا من كتب الاحتجاج.

م. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ).

---

(1) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، تزوج ابنة الحفصي شريف من اليمنية، ولد سنة 210هـ، وتوفي سنة 285هـ وعمره 79سنة، ودفن في مقابر باب الكوفة، له العديد من الكتب. انظر: (الفهرست) ص87.

(2) محمد بن السرى أبو بكر النحوي المعروف بابن السراج النحوي، كان أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية، صحب أبا العباس المبرد وأخذ عنه العلم، روى عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، وكان ثقة، له كتب في النحو مفيدة منها: كتابه في "أصول النحو" وهو غاية في الشرق والفائدة. (إنباه الرواة) ج3، ص145.

(3) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، لقي المبرد وثعلباً وأخذ عنهما، وكان فاضلاً متفنناً في علوم كثيرة من علوم البصريين، وكان يتعصب لهم، توفي سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، وله العديد من الكتب. (الفهرست) ص93.

(4) هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البزار من أهل بغداد، قرأ على ابن مجاهد، كان بارعاً في الإلقاء والإقراء، من كتبه: شواذ السبعة وغير ذلك، توفي سنة 349هـ. انظر: (الفهرست) ص48.

(5) هو محمد بن الحسن بن الفرج أبو بكر الأنصاري مقرئ متصدر نزيل البصرة، قرأ عليه أبو اسحاق الطبري وأبو الفرج الشنبوزي وكان حاذقاً مشهوراً. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص118.

(6) هو أبو بكر أحد القراء بمدينة السلام، كان عالماً باللغة والشعر، سمع من ثعلب، ولد سنة 265هـ قيل توفي سنة 362، وقيل 354هـ، له العديد من الكتب. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص123. (الفهرست) ص49.

(7) هو محمد بن احمد بن الأزهري، أبو منصور، أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان، توفي سنة 370هـ، من كتبه (تهذيب اللغة) وتفسير القرآن مخطوط. انظر: (الأعلام) ج5، ص311.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ن. الموضح شرح الهداية في القراءات السبع للإمام أبي عباس أحمد بن عمار المهدوي (340هـ).

س. كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي بكر محمد مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ).

ع. الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني القرطبي (444هـ).

ف. حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة[1] (القرن الخامس).

ص. الموضح في وجوه القراءات وعللها للإمام أبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي، المعروف بابن أبي مريم[2] (بعد 565هـ) وهو هذا.

ق. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء (1117هـ).

ر. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضي[3] (ت 1404هـ) شيخ القراء بمصر.[4]

من خلال بيان معنى الاحتجاج لغةً واصطلاحاً ونشأة الاحتجاج، والمراحل التي مر بها يمكن أن نبين أهم الأنواع البارزة للاحتجاج والتي تتمثل في:

1) الاحتجاج للقراءات القرآنية بآيات قرآنية أخرى بما فيها من قراءات.
2) الاحتجاج بأسباب النزول.
3) الاحتجاج برسم المصحف.
4) الاحتجاج بالرواية والسند.
5) الاحتجاج بالقياس اللغوي (لغة ونحو وصرف).[5]

ومن خلال ما سبق سأقوم ببيان منهج مفسرنا العظيم في توجيه القراءة والاحتجاج لها وما هي الأنواع التي اعتمد عليها في احتجاجه للقراءات من خلال تفسيره العظيم.

---

(1) هو الإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، من رجال المئة الرابعة، كان قاضياً على مذهب الإمام مالك، حضر قراءة كتاب الصاحبي في فقه اللغة على مؤلفه أحمد بن فارس. انظر: مقدمة كتاب (حجة القراءات) من ص26-ص29.

(2) أبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي (ابن أبي مريم) فخر الدين أبو عبد الله الفارسي أستاذ عارف قرأ على تاج القراء محمود بن حمزة، وروى القراءة عنه مكرم بن العلاء. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص337.

(3) هو خادم العلم والقرآن، من العلماء وشيخ معهد القراءات بالأزهر. انظر: صفحة الغلاف كتاب (البدور الزاهرة).

(4) (الكتاب الموضح) ج1، ص25-27.

(5) انظر: (الكتاب الموضح) ج1، ص29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: اعتماده على القرآن:

1- وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: 37].

قال البقاعي رحمه الله: "**(يُنَزِّل)** أشار بتشديد الفعل إلى آية القرآن المتكررة عليهم كل حين تدعوهم إلى المبارزة وتتحداهم بالمبالغة والمعاجزة، وقراءة ابن كثير بالتخفيف إلى أنهم بلغوا في الوقاحة الغاية ولو أنهم قالوا: لولا أنزل: أي مرة واحدة لكان أخف في الوقاحة أو إلى أنه أنزل عليهم أي آية كانت تلجئهم وتفطرهم إليه في آن واحد كما في قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾" [الشعراء: 4]. (1)

"ولكنه لا يسأل ذلك إلا بالتدريج كما يشير إليه صيغة التفصيل في قراءة غيره المذكورة بأن آية القرآن لا تنقضي، بل كلما سمعها أحد منهم أو من غيرهم طول الدهر كانت منزلة عليه لكونها واصلة إليه، فهو أبلغ من مطلوبهم آية...". (2)

يلاحظ في هذا المثال أن البقاعي وجه القراءة المتواترة بآية أخرى من القرآن والتي قرأ بها القراء العشرة بالتشديد **(يُنَزِّل)** (3) وانفرد ابن كثير بقراءة التخفيف **(أن يُنْزِل)** ووافقه فيها ابن محيصن. (4)

ومن أمثلة ذلك أيضا:

2- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنعام: 98].

قال البقاعي: "لمَّا كان أغلب الناس في الحياة الدنيا يعمل عمل من لا يحول ولا يزول، لا يكون على شرف الزوال ما دامت فيه بقية من حياة قال: **(فَمُسْتَقَر)** أي فسبب عن ذلك أنه منكم مستقر على الأرض – هذا على قراءة ابن كثير وأبي عمر وبكسر القاف اسم فاعل، والمعنى في قراءة الباقين بفتحه اسم مكان ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾" [البقرة: 36]، فيلاحظ في

---

(1) (نظم الدرر) ج2، ص631.

(2) المرجع السابق، ج2، ص631.

(3) انظر: (النشر) ج2، ص258.

(4) انظر: (الميسر) ص132.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا المثال أن البقاعي ذكر هنا قراءتين متواترتين وهي قراءة الفتح وهي قراءة البـــاقين، وقـــراءة الكسر وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وروح[1]، ثم قام بتوجيه القراءة وبيان معناها، ووجه قراءة الباقين (قراءة الفتح) بآية أخرى من القرآن الكريم.

3- عند تفسيره لقولـــه تعـــالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: 25].

قال البقاعي فيها: "(وَأَمْلَىٰ لَهُمْ) أي أطال لهم في ذلك ووسع عليهم حتى نـــسوا المـــواعظ وأعرضوا عن الذكر والحق وهذا على قراءة الجماعة بفتح الهمزة واللام، وأما المراد على قـــراءة البصريين بضم الهمزة وكسر اللام فهو أن الله تعالى هو المملي – أي الممهل لهم بإطالـــة العمـــر وإسباغ النعم وتسهيل الأماني والحلم عن المعاجلة بالنقم، حتى اغتروا وهي أيضاً موافقـــة لقولـــه تعالى: ﴿... سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِى ۚ لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ [القلم: 44-45].

وأما في قراءة أبي عمرو بفتح الياء فهو فعل ماضي مبني للمفعول ودل على أن المملي هو الله سبحانه وتعالى قراءة يعقوب بإسكان الياء على أنه فعل مضارع همزته للمتكلم". [2]

يلاحظ من هذا المثال أن البقاعي وجه القراءتين المتواترتين[3] وبـــين معناهمـــا والمـــراد منهما، ووجه قراءة البصريين بآية من القرآن.

المطلب الثاني: اعتماده على السنة:

احتج الإمام البقاعي رحمه الله للقراءات القرآنية بالأحاديث النبوية الشريفة، حيث كان يذكر القراءة الواردة فيها، ويفسر معناها، ويحتج للمعنى بالأحاديث النبوية الشريفة من سنة المصطفىﷺ.

ومن الأمثلة على ذلك:

1- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: 9].

حيث وصفوها بالخشوع ويجددون تعدها بغاية جدهم، ولا يتركون شيئاً من مفروضاتها ولا مسنوناتها، ويجتهدون في كمالاتها، ووحدت في قراءة حمزة والكسائي، وجمعـــت عنـــد الجماعـــة إشارة إلى أعدادها وأنواعها، ولا يخفى ما في افتتـــاح هذه الأمصاف واختتامها من التعظيم لها [4]،

---

(1) (النشر) ج2، ص260.
(2) (نظم الدرر) ج7، ص171.
(3) (النشر) ج2، ص374.
(4) انظر: (نظم الدرر) ج5، ص184.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما قال ﷺ: **(واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة)**.[1]

فذكر البقاعي هنا قراءتين متواترتين، حيث إن حمزة والكسائي وخلف قرؤوا بالتوحيد والباقون بالجمع[2]، ثم استشهد على معنى القراءة بالحديث النبوي الشريف.

وحجة من وحد أنه اجتزأ بالواحد عن الجميع وحجة من جمع أراد الخمس المفروضات والنوافل المؤكدات. [3]

2- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ**﴾ [المؤمنون: 20].

قال: "(**تَنْبُت**) أي بالماء الذي لا دهن فيه أصلاً، نباتاً على قراءة الجمهور أو إنباتاً على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ورويس عن يعقوب بضم الفوقانية ملتبساً ثمرة بالدهن وهو في الأصل مائع لزج خفيف يتقطع ولا يختلط بالماء الذي هو أصله فيسرج ويدهن به وكأنه عرفه لأنه أحل الأدهان وأكملها". [4]

وروى الإمام أحمد عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي الأنصاري[5] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة)**.[6]

وللترمذي أن رسول الله ﷺ قال: **(ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة)**.[7]

فهنا البقاعي ذكر قراءتين متواترتين (**تُنْبِتُ**) حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس[8] بضم التاء وكسر الباء، وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الباء (**تَنْبُتُ**)،[9] ثم وضح معناها واستشهد على توجيه ومعنى القراءة بالأحاديث النبوية الشريفة.

---

(1) (مسند أحمد) ج5، ص2، ح (22800، 22436) إسناده حسن من طريق الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن حسانبن عطية عن أبي حبشة عن ثوبان، وورد من طرق أخرى منقطعاً عند أحمد وغيره. انظر: (إرواء الغليل) ج2، ص135.

(2) انظر: (النشر) ج2، ص328.

(3) (الحجة) ص255.

(4) انظر: (نظم الدرر) ج5، ص193.

(5) أسيد ابن مالك، شهد بدراً، وقتل يوم اليمامة. انظر: (الإصابة) ج1، ص236.

(6) (مسند أحمد) ج3، ص497، ح رقم 16097قال الحاكم في المستدرك : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"،ج2،ص398.

(7) أخرجه الترمذي، ب (43) ما جاء في أكل الزيت، ح(1851)، ص426، وقال هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الرازق عن معمر، وكان عبد الرازق يضطرب في رواية هذا الحديث فربما ذكر فيه عن عمر، عن النبي ﷺ، وربما رواه على الشك فقال: أحسبه عن عمر عن النبي ﷺ، وربما قال عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن النبي ﷺ مرسلاً وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح لعى شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ج4، ص123.

(8) ذكر البقاعي في نظم الدرر ورش عن يعقوب وهو غير صحيح والصواب رويس عن يعقوب.

(9) (النشر) ج2، ص328.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء: 88].

قال فيها: "(نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ) أي ننجيهم إنجاء عظيم الشأن والتنجية العظيمة، وذكر التنجية أولاً يدل على مثلها ثانياً، وذكر الإنجاء ثانياً يدل على مثله أولاً، وسر ذلك إشارة إلى شدة العناية بالمؤمنين لأنهم ليس لهم كصبر الأنبياء عليهم السلام، وهذا بما اشار إليه بحديث (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)[1]، (يبتلى المرء على قدر دينه).[2]

فَيُسلِّهُم سبحانه من البلاء كما تُسَلُّ الشعرة من العجين فيكون ذلك مع السرعة في لطافة وهناء وهذا بما أشارت إليه قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم ﷺ بتشديد الجيم لإدغام النون الثانية فيه أن يكون المعنى أن من دعا منهم بهذا الدعاء أسرع نجاته فإن المؤمن متى حصلت له هفوة راجع ربه فنادى معترفاً بذنبه هذا النداء". [3]

فذكر البقاعي القراءتين المتواترتين (نُنْجي المؤمنين) حيث قرأ ابن عامر وأبو بكر بنون واحدة وتشديد الجيم على معنى (ننجي) ثم حذفت إحدى النونين تخفيفاً كما جاء عن ابن كثير وغيره قراءة[4]، ثم استشهد بالحديث الشريف على معنى القراءتين.

4- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: 23].

فقال فيها: "(إِذَا فُزِّعَ) أي أزيل الفزع بأيسر وأمر وأهون سعى من أمره سبحانه – هذا في قراءة الجماعة للبناء للمجهول، وأزال هو سبحانه الفزع في قراءة ابن عامر ويعقوب إشارة إلى أنه لا يخرج عن أمره شيء". [5]

وروى البخاري في التفسير عن أبي هريرة ﷺ قال: (إن النبي ﷺ قال: إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان (فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا) للذي قال: (الحق وهو العلي الكبير) فيسمعها فسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرقها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة ويلقيها

(1) (المستدرك) ج3، ص386، ح 5463، وقال عنه صحيح على شرط الشيخين.
(2) (سنن الترمذي) ب (56) باب ما جاء في الصبر على البلاء، ح(2398)، ص540، هذا حديث حسن صحيح.
(3) انظر: (نظم الدرر) ج5، ص106.
(4) (النشر) ج2، ص324. (الكنز) ص199.
(5) (نظم الدرر) ج6، ص176.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب مائة كذبة فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بهذه الكلمة التي سمعت من السماء)، وقال في التوحيد وقال مسروق عن ابن مسعود ﷺ: "وإذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق".[1]

فهنا البقاعي ذكر قراءتين متواترتين، قراءة التشديد وضم الفاء وكسر الزاي **(فُزِّع)** وهي قراءة الباقون، وأما قراءة التخفيف لابن عامر ويعقوب، **(فَزَع)** بفتح الفاء والزاي[2] ثم استشهد على معنى القراءتان بالحديث النبوي الشريف.

5- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠**﴾ [الأحزاب: 10].

قال فيها: "**(ٱلظُّنُونَا۠)** أي أنواع الظن فإما بالنسبة للأشخاص فواضح وذلك حسب قوة الإيمان وضعفه عنده، وأما بالنسبة للشخص الواحد حسب تغير أحواله، فتارة يظن الهلاك لضعفه وأخرى يظن النجاة لقدرة الله على ذلك، وقد نقل البقاعي عن الرازي في اللوامع أن المسلمين قالوا بلغت القلوب الحناجر فهل من شيء نقول؟ فقال عليه السلام: **(اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا)**[3]، ومعنى زيادة الألف في قراءة من أثبتها في الحالتين وهم المدنيان وابن عامر وشعبة إشارة إلى اتساع هذه الأفكار وتشعب هذه الخواطر ومن أثبتها في الوقف دون الوصل وهم ابن كثير والكسائي وحفص إشارة إلى اختلاف الحال تارة بالقوة وتارة بالضعف". [4]

فهنا البقاعي ذكر قراءتين متواترتين[5]، واستشهد على القراءة بحديث النبي ﷺ.

6- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ**﴾ [الصافات: 12].

قال فيها: "**(بل عجبت)** بضم التاء على قراءة حمزة والكسائي لفتاً للقول من مظهر العظمة للتصريح بإسناد التعجب إليه سبحانه وتعالى إشارة إلى تناهي هذا العجب إلى حد لا يوصف لإسناده

---

(1) (صحيح البخاري) ك(65) تفسير القرآن، ب (إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب)، ح(4701) ص979.

(2) (النشر) ج2، ص351.

(3) (الأدب المفرد) (ب) ما يقول إذا أصبح، ج1، ص 411، (أطراف المسند المعتلى) ج6، ص248، ح8227 و(المسند الجامع) ج14، ص349. قال الهيثمي: "رواه أحمد والبزار،وإسناد البزار متصل وجاله ثقات، وكذلك رجال أحمد إلا في نسختي عن ربيع بن أبي سعيد عن أبيه وهو في البزار عن أبيه عن جده".(مجمع الزوائد) ج1، ص195.

(4) (نظم الدرر) ج6، ص81.

(5) انظر: (النشر) ج2، ص348.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى من هو منزه عنه، وبفتحها عند الباقين أي من جرأتهم في إنكارهم البعث"، ونقل البقاعي عن القشيري معنى التعجب فقال: "حقيقة التعجب هو تغير النفس بما خفي فيه السبب مما لم تجر العادة بحدوث مثله". [1]

ومثل هذا حديث صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال لأم سليم وأبي طلحة ﷺ: **(ضحك وفي رواية عجب الله من فعالكما الليلة)**[2]، وحديث البخاري رحمه الله عن أبي هريرة ﷺ أيضاً: **(عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل)**[3]، فهنا البقاعي ذكر قراءتين متواترتين **(بل عجبتُ)** وهي لحمزة والكسائي وخلف بضم التاء والباقون بفتحها **(عجبتَ)** [4]، ثم استشهد على القراءة بحديثي النبي ﷺ حيث أسند إلى الله صفة التعجب[5] وهو إخبار الله عن نفسه ويوضح ذلك قراءة الضم، ونراه يوافق أهل السنة والجماعة في إثبات صفة العجب لله سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث: اعتماده على النحو:

القرآن الكريم هو كلام رب العالمين الذي نزل بلسان عربي، ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها، وقال مجاهد في ذلك: **(لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب)** [6]، والمعاني تختلف باختلاف الإعراب لذلك هناك حاجة ماسة لعلم النحو، حيث هناك شروط يجب أن تتوفر في المفسر، ومنها أن يكون عالماً بالنحو وباللغة وبعلم أصول العلوم المتصلة بالقرآن كعلم القراءات، لأنه به يعرف كيفية النطق بالقرآن ويترجح بعض وجوه الاحتمال على بعض. [7]

---

(1) انظر: (نظم الدرر) ج6، ص296. و(تفسير القشيري) ج6، ص406.

(2) (صحيح البخاري) ك(63) مناقب الأنصار، ب(10) (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)، ح(3798) ص791.

(3) (صحيح البخاري) ك(56) الجهاد والسير، ب (144)، (الأسارى في السلاسل) ح(3010) ص631.

(4) انظر: (النشر) ج2، ص356، و(الكنز) ص226.

(5) العجب استعظام الشيء واستكباره، والاستعظام من الله تعالى أن يسمى الشيء عظيماً ،ولما كان العجب استعظام الشيء واستكبار وكان التعظيم جائزاً على الله عز وجل بأن يوصف الله تعالى بالعجب، وصفة التعجب من الصفات الذي يثبتها ويؤمن بها أهل السنة والجماعة ويصفون الله تعالى بها لأنه وصف نفسه بها ووصفه بها رسوله ﷺ فيما ثبت عنه وهي من الصفات التي تتجدد حسب مشيئته تعالى وإرادته، فهي فعل من أفعال الله الكثيرة التي تصدر عن حكمة خفية لا يعلمها إلا الله تعالى وصفة التعجب، تدل على محبة الله الفعل الذي هو محل التعجب، وهي في هذه السورة قريبة من معنى الفرح، انظر : (الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه) ص295، (بحر الفوائد) ج1، ص 203.

(6) (البرهان) ج1، ص292، و(الإتقان) ج4، ص213.

(7) انظر: (مباحث في علوم القرآن) ص331.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك علاقة وطيدة بين علم النحو وعلم القراءات، حيث إن النحو والصرف أنشئا لعصمة اللسان عن الخطأ في التلاوة، وكان الحافز على التفكير في وضعهما أخطاء في التلاوة وقعت وبلغت مسامع المسؤولين فتنادوا لتدارك الأمر، لذا قام أئمة القراء وهم كبار أئمة العربية الفحول كأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وابن محيصن واليزيدي وقبلهم الخليل بن أحمد الفراهيدي.

حتى أن ابن مجاهد قال في ذلك: "لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات".[1]

لذلك علم النحو ضروري للمفسر، حيث إن تغيير حركة يؤدي إلى تغيير في المعنى كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [فاطر: 28] فلو تغيرت حركة لفظ الجلالة (اللهَ) بالضم لفسد المعنى، وتغيير الحركة يغير في المعنى، ودليل ذلك عندما طلب المعتزلي من أبي عمرو بن العلاء – أحد القراء السبعة– أن يقرأ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾ [النساء: 164] بنصب اسم الله، ليكون موسى هو المتكلم لا الله! فرد عليه أبو عمرو وقال هب أني قرأت هذه الآية كذا، فكيف تصنع بقوله ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: 143] فبهت المعتزلي.[2]

لذلك يعتبر علم النحو مهم جداً للمفسر وهذا ما ميز تفسير مفسرنا العظيم البقاعي، حيث كان يفسر معنى الآية من كتاب الله ويقوم بتوضيح معناها ويأتي بالوجه الإعرابي وإن كان هناك أوجه قراءات أخرى للفظة القرآنية أتى بها وقام ببيان توجيهها الإعرابي، وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

1– عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: 102].

قال فيها: "(يَوْم يُنفَخُ) أي بعظمتنا على قراءة أبي عمرو بالنون مبنياً للفاعل، ودل على تناهي العظمة بطريقة كلام القادرين في قراءة الباقين بالياء مبنياً للمفعول".[3]

فهنا نجد أن البقاعي ذكر قراءتين متواترتين، قراءة فتح النون وضم الفاء التي قرأ بها أبو عمرو، وقراءة ضم الياء وفتح الفاء التي قرأ بها الباقون، وذكر توجيههما ولكن بطريقة مختصرة غير مطولة.[4]

---

(1) (الحجة) ص302.

(2) انظر: (شرح العقيدة الطحاوية) ص170.

(3) (نظم الدرر) ج5، ص45.

(4) انظر: (النشر) ج2، ص322.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقراءة النون التي قرأ بها أبو عمرو وحده على أن الفعل مسند إلى جماعة المخبرين وهو على سبيل التعظيم والفاعل هو الله وهو إخبار الله عن نفسه على أن يكون آمراً بذلك، وإن كان النافخ في الصور إسرافيل فالمقدر له هو الله، مثل أن يقول السلطان **(نحن نكتب إلى فلان)** ومعناه نأمر لا أنه يتولى الكتاب بنفسه أو حتى يوافق اللفظ **(ننفخ)** نسق الكلام ليوافقه لفظ **(نحشر)**.

وأما قراءة الياء على ما لم يسم فاعله، فينفخ ملك الصور في الصور وهو إخبار عن وقوع الفعل على الجملة وهو النفخ وليس المقصود تعيين الفاعل وحجتهم في ذلك قوله تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ**﴾ [الكهف: 99].[1]

2- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ**﴾ [طه: 130].

قال فيها: "**(لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ)** أي افعل هذا لتكون على رجاء من أن يرضاك ربك فيرضيك في الدنيا والآخرة بإظهار دينك وإعلاء أمرك ولا يجعلك في عيش ضنك في الدنيا ولا في الآخرة، هذا على قراءة الكسائي وأبي بكر عن عاصم بالبناء للمفعول، والمعنى على قراءة الجماعة بالبناء للفاعل: لتكون على رجاء من أن تكون راضياً دائماً في الدنيا والآخرة، ولا تكون كذلك إلا وقد أعطاك ربك جميع ما تؤمل".[2]

ففي هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، قراءة الفتح للبناء للفاعل التي قرأ بها الجماعة **(تَرضى)** وقراءة الضم للبناء للمفعول التي قرأ بها الكسائي وأبو بكر **(تُرضى)**.[3]

وقراءة الضم مضارع مبني لما لم يسم فاعله من رضيتُ الشيء أرضاه أي ارتضيته فهو مرضي وهو بمعنى تُرتضى لفعلك ما أمرت به، أو من أرضيته إرضاءً فهو مضارع أرضيتَ ترضى، وهو بمعنى تُرضى بما تُعطاه من الدرجة الرفيعة، وأما قراءة الفتح مضارع رَضيت على أي فَعِلْت والمعنى ترضى بإرضاء الله تعالى إياك وهو أن يعطيك الدرجة الرفيعة.[4]

فبعد توجيه أوجه القراءة في هذه الكلمة يتبين أن البقاعي قد ذكر الوجهين للقراءة بشكل مختصر، ولم يتوسع في التوجيه الإعرابي لهما وقام ببيان معنى كل وجه.

---

(1) انظر: (حجة القراءات) ص463، (الحجة) ص247، و(الكتاب الموضح) ج2، ص853.

(2) (نظم الدرر) ج5، ص58.

(3) انظر: (النشر) ج2، ص322.

(4) انظر: (الكتاب الموضح) ج2، ص857.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- عند تفسيره لقولـــه تعـــالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47].

قال فيها البقاعي: "**(مِثْقَالَ حَبَّةٍ)** هذا على قراءة الجماعة بالنصب، والتقدير علـــى قـــراءة نافع بالرفع".

ففي هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، قراءة النصب وهي قراءة الجماعة، وقراءة الرفع وهي قراءة نافع. (1)

لم يوضح البقاعي توجيه كل قراءة واكتفى فقط بقوله قراءة النصب أو قراءة الرفع، ولم يقم بتوجيه كل قراءة؛ حيث إن قراءة الرفع على أن كان تامة فتكون بمعنى حدث وقع، و**(مثقالُ)** فاعل له، وقراءة النصب على أن كان ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر، واسمها مضمر يدل عليه ما قبله من قوله **(فلا تظلم نفس شيئاً)** والتقدير وإن كان الظلمُ أو الظلامة مثقالَ حبة، ونصب **(مثقالَ)** على أنه خبر كان واسمها مضمر في كان وهو ضمير الظلم، والتقدير: وإن كان هو. (2)

4- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت:19].

قال فيها: "**(يُحْشَر)** أي يجمع بكثرة بأمر قاهر لا كلفة علينا فيه، هذا على قراءة الجماعـــة بالبناء للمفعول، وعلى قراءة نافع ويعقوب بالنون مبنياً للفاعل ويكون ناظراً إلى سياق "ونجينا" وفي كلتا القراءتين معنى العظمة، لذلك ناسبهما الاسم الأعظم الذي وقع الصرف عنه لما في ذكره مـــن زيادة التوبيخ لهم والتهجين لفعلهم والتخسيس لعقولهم. ولفظ "أعداد الله" الملك الأعظم ويُعرب حسب كل قراءة". (3)

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، قراءة الياء وضمها وفتح الـــشين، والرفـــع ﴿**يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ**﴾ وهي قراءة الباقين، وقراءة النون وفتحها وضم الشين **(نَحْشُرُ أعداءَ الله)** وهي قـــراءة نافع ويعقوب. (4)

وقراءة الياء إخبار بفعل ما لم يسم فاعله، ولم يحملوا على **(نجينا)** بل استأنف الكلام لـــذلك رفع الاسم، وقراءة النون إخبار الله تعالى عن نفسه فنصب الاسم يتعدى الفعل إليه، وعلى نسق ما

---

(1) انظر: (النشر) ج2، ص324.
(2) انظر: (الكتاب الموضح) ج2، ص863.
(3) (نظم الدرر) ج6، ص563.
(4) انظر: (النشر) ج2، ص366.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قبله **(ونجينا)**، [1] وفاعل **(نحشر)** ضمير مستتر تقديره (نحن). [2]

فيتبين بعد توجيه القراءة التي أوردها البقاعي من كتب توجيه القراءات أنه اختصر في التوجيه النحوي في وجه قراءة الياء (البناء للمفعول) واكتفى بذكر البناء للمفعول، ووضح وجه قراءة النون (للبناء للفاعل).

وأما (أعداء الله) فنبه أن هناك اختلاف في الإعراب حسب كل قراءة ولكنه لم يذكره.

5- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ [الزمر: 38].

قال فيها: "**(كاشفاتٌ ضرَه) (هل هن ممسكاتٌ رحمتَه)** هذه قراءة أبي عمرو بالتنوين وإعمال اسم الفاعل بنصب ما بعده، وهو الأصل في اسم الفاعل، والباقون بالإضافة ولا فائدة غير التخفيف". [3]

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، قراءة التنوين لـ **(كاشفاتٌ – ممسكاتٌ)** ونصب **(ضرَه ورحمتَه)** والتي قرأ بها البصريان، وقراءة الباقين بغير تنوين فيها وخفض **(ضرِه ورحمتِه)**. [4]

ووافق في توجيه قراءة التنوين ابن زنجلة والتي قال فيها: "إن قراءة التنوين أن الفعل منتظر وأنه لم يقع، وما لم يقع من أسماء الفاعلين إذا كان في الحال فالوجه فيه النصب". [5]

من الأمثلة السابقة يتضح أن البقاعي –رحمه الله– كان عالماً بحق في القراءات والتفسير والنحو مع أنه كان يختصر في بعض الأمثلة، ولم يتوسع في الناحية الإعرابية، إلا أنه كان كعادة العلماء القدامى يخاطب أناساً أقوياء متمرسين في اللغة.

المطلب الرابع: اعتماده على اللغة:

سبق أن تكلمت في المطلب السابق أن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين الذي نزل بلسان عربي مبين، ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها، حيث إن ألفاظ القرآن الكريم

---

(1) انظر: (حجة القراءات) ص635، و(الحجة) ص317.
(2) (القراءات وأثرها في علوم العربية) ج2، ص166.
(3) (نظم الدرر) ج6، ص451.
(4) انظر: (النشر) ج2، ص363.
(5) (حجة القراءات) ص623.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عربية إلا ألفاظاً قليلة اختلفت فيها أنظار العلماء، فمنهم من قال بأنها عربية بحتة ومنهم من قال أنها عُربت وأخذت من لغات أخرى ولكن العرب هضمتها وأجرت عليها قوانينها فصارت عربية بالاستعمال.

وأوضح ابن خلدون[1] في مقدمته قائلاً: "إن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم" وهذا من سنة الله في إرسال الرسل. [2]

وقال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ...﴾[إبراهيم: 4].

وقد فهم النبي ﷺ القرآن جملةً وتفصيلاً لأن الله ﷻ تكفل له بحفظه وبيانه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: 17-19].[3]

وقد فهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم القرآن في جملته أي بالنسبة لظاهره وأحكامه، ومعرفة دقائق باطنه، وكان من تفسير القرآن الكريم بالقرآن حمل بعض القراءات على غيرها، فبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ وتتفق في المعنى، وبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ والمعنى، وإحدى القراءتين تُعيِّن المراد من القراءة الأخرى، ومما يؤيد أن القراءات مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن ما روي عن ابن مجاهد أنه قال: "لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه".[4]

ولذلك من شروط المفسر أن يكون عالماً باللغة العربية وفروعها ولديه دقة الفهم حتى يستطيع استنباط المعاني المتفقة مع نصوص الشريعة، وفي هذا المطلب سأقوم ببيان منهج مفسرنا البقاعي في توجيه القراءة باللغة وبيان المعاني الواردة فيها، وسأذكر بعضاً من الأمثلة التي تبين ذلك.

أولاً: ذكره معنى واحد للقراءتين: (القراءتين بمعنى واحد).

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الشعراء:187].

---

(1) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي الإشبيلي الأصل التونسي أبو زيد، المعروف بابن خلدون، نزيل القاهرة، وقاضي المالكية بها، كان بارعاً في الأصول، ولد سنة 732هـ وتوفي سنة 808هـ. انظر: (ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد) ج2، ص101.

(2) انظر: (التفسير والمفسرون) ج1، ص28، 32، 33، و(مقدمة ابن خلدون) ص279.

(3) (التفسير والمفسرون) ج1، ص28.

(4) (التفسير والمفسرون) ج1، ص33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال فيها: "(فَأَسْقِط عَلَيْنَا كَسْفًا) بإسكان السين على قراءة الجماعة، وفتحها في رواية حفص، وكلاهما جمع كسفة، أي قطعاً". [1]

ففي هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين،[2] الفتح لحفص والإسكان للباقين،[3] وكلاهما بمعنى واحد، جمع كسفة أي قطعة.

2- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: 93-94].

قال فيها: "(ٱلسَّدَّيْنِ) هما الجبلان المانعان مَنْ وراءهما من الوصول منها إلى من أمامهما، وهما بمنقطع أرض الترك مما يلي بلاد أرمنية وأذربيجان، وهما أملسان يزلق عليهما كل شيء، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم بفتح السين والباقون بضمها، وقيل هما بمعنى واحد، وقيل المضموم من فعل الله، والمفتوح من فعل الناس". [4]

﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ قال فيها نخرجه لك من أموالنا، هذا على قراءة الجماعة، وزاد حمزة والكسائي ألفاً، فقيل هما بمعنى واحد، وقيل: بل الخرج ما تبرعت به، والخراج بالألف ما لزمك". [5]

فهنا في هذا المثال نجد أن الإمام البقاعي كان يذكر الكلمة ويذكر فيها من قراءة ويوضح معنى القراءة، ويقول إن القراءتين بمعنى واحد، أو يذكر معنى آخر، وكلاهما لغتان من لغات العرب.

ثانياً: ذكره كل قراءة أكثر من معنى: (القراءتان لهما معنيان أو أكثر).

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: 66].

---

(1) (نظم الدرر) ج5، ص388.
(2) انظر: (النشر) ج2، ص309.
(3) انظر: (الميسر) ص375.
(4) (نظم الدرر) ج4، ص503.
(5) (نظم الدرر) ج4، ص504.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال فيها: "﴿نُّسْقِيكُم﴾ بضم النون في قراءة الجماعة من أسقاه، إذا أعد له ما يشربه دائماً من نهر أو لبن وغيرهما، وبالفتح في قراءة نافع وابن عامر وعاصم في رواية شعبة من سقاه، إذا ناوله شيئاً فشربه". (1)

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين بالنون مضمومة لباقي القراء العشرة بعد قراءة النون المفتوحة لنافع وابن عامر وأبي بكر **(نَسقيكم)**.(2)

ثم وضح توجيه القراءة من حيث اللغة، وبين لكل وجه من أوجه القراءة معنى.

2- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت: 58].

قال فيها: "﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ أي لنسكننهم في مكان جدير من خرج منه لبعض أغراضه أن يعود ويرجع إليه من حسنه وطيبه وهو معنى من الجنة غرفاً أي بيوتاً عالية تحتها قاعات واسعة بهية عالية، وقريب من هذا المعنى قراءة حمزة والكسائي بالثاء المثلثة من ثوى بالمكان إذا أقام به".(3)

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين قراءة حمزة والكسائي بالثاء المثلثة ساكنة بعد النون، وإبدال الهمزة ياء من الثواء وهو الإقامة **(لَنَثْوِيَنَّهُمْ)**، والباقون بالباء الموحدة والهمزة من (التبوء)(4) **(لَيُبَوِّئَنَّهُمْ)** وهو المنزل وقد وافق ابن زنجلة في توجيه قراءة الثاء المثلثة،(5) وبين لكل وجه من أوجه القراءة معنى.

3- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: 111].

قال فيها: "﴿كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ جمع قبيل جمع قبيلة في قراءة من ضم القاف والباء كرغيف ورغف". (6)

---

(1) (نظم الدرر) ج4، ص284.
(2) انظر: (النشر) ج2، ص304.
(3) (نظم الدرر) ج5، ص573.
(4) انظر: (النشر) ج2، ص344.
(5) انظر: (الحجة) ص554.
(6) (نظم الدرر) ج2، ص696.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهنا ذكر البقاعي وجه واحد من القراءتين المتواترتين، وهو قراءة الضم وبين معناها من حيث اللغة، ولم يذكر الوجه الآخر وهو قراءة الكسر،[1] وحيث إن لكل وجه من أوجه القراءة معنى، حيث إن قراءة الضم هي بمعنى قبيل التي هي جمع قبيلة، أي جماعة جماعة، أو (قُبلاً) جمع قبيل ومعناها الكفيل، ويجوز أن يكون (قبلاً) بمعنى من قبل وجهوهم أي ما يقابلهم، وأما قراءة الكسر (قِبلاً) بمعنى عياناً أي كما تقول لقيته قِبلاً. [2]

4- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: 20].

قال فيها: "﴿نِعَمَهُۥ﴾ أي واحدة تليق بالدنيا في قراءة الجماعة بإسكان العين وتاء تأنيث منصوبة منونة تنوين تعظيم، مشيراً إلى أنها ذات أنواع كثيرة جداً وذلك بما دلت عليه قراءة المدنيين وأبي عمرو وحفص عن عاصم بجعل تاء التأنيث ضميراً له سبحانه مع فتح العين ليكون جمعاً". [3]

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، حيث قرأ بها المدنيان وأبو عمرو وحفص بفتح العين بهاء مضمومة على التذكير والجمع، والباقون بإسكان العين وتاء منونة منصوبة على التأنيث والتوحيد، فلم يتوسع البقاعي في توجيهه لهذه القراءة، وإنما اكتفى القول (نعمةً) أي واحدة وهي قراءة الإفراد، وقراءة الجمع قصد أن الله أعطى الإنسان نعم كثيرة ومتنوعة.[4]

وقال ابن زنجلة: في توجيه قراءة الإفراد والجمع: "قراءة فتح العين (**نِعَمَهُ**) هي جمع (نعمة) كما تقول سِدرة وسِدر وحجة ذلك أن النعم الظاهرة غير النعم الباطنة، فهي حينئذ جماعة إذ كانت منوعة وقد قال الله ﷻ ﴿**شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ**﴾ [النحل: 121]، فلم يكتف بالواحدة من الجميع، فنعم الله مختلفة بعضها في الدين وبعضها في الأرزاق، وبعضها في العوافي، وغير ذلك في جميع الأحوال، لذلك قرؤوا بالجمع لكثرتها واختلافها، وأما الباقون فقرأوا (**نعمةً**) بالإفراد، وحجتهم صحة الخبر الذي نقل عن ابن عباس قال: **(هي الإسلام، وذلك أن الإسلام تجمع كل خير)**.

وقال أيضاً: **(شهادة أن لا إله إلا الله، باطنة في القلب، ظاهرة في اللسان)**، وقالوا أيضاً معناً آخر: "الظاهرة شهادة أن لا إله إلا الله، والباطنة طمأنينة القلب على ما عبر عنه لسانه".

---

(1) انظر: (النشر) ج2، ص262.

(2) انظر: (حجة القراءات) ص267.

(3) (نظم الدرر) ج6، ص24.

(4) انظر: (النشر) ج2، ص347.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل أيضاً أن النعمة الظاهرة هي نعمة الإسلام، والباطنة ستر الذنوب، وأيضاً يجوز أن يُعنى بها جماعة النعم فتؤدي الواحدة عن معنى الجمع،[1] بدلالة قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: 34].

5- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: 15].

قال البقاعي فيها: "﴿لِسَبَإٍ﴾ القبيلة المشهورة التي كانت تسجد للشمس فهداهم الله على يد سليمان عليه السلام، وحكمة تسكين قنبل همزتها إشارة لما كانوا فيه من الخفض والدعة[2] ورفاهية العيش المثمرة للراحة والطمأنينة والهدوء والسكينة، ولعل قراءة الجمهور لها بالصرف **(لسبإٍ)** تشير إلى نفس المعنى، وأما قراءة أبي عمرو والبزي عن ابن كثير بالمنع، تشير إلى رجوعهم بما صاروا إليه من سوء الحال إلى غالب أحوال تلك البلاد من الإقفار وقلة النبت والعطش.

(مَسْكَنِهِمْ) أي التي هي في غاية الكثرة، ووحد حمزة والكسائي وحفص عن عاصم إشارة إلى أنها لشدة اتصال المنافع والمرافق كالمسكن الواحد، وكسر الكسائي الكاف أي أنها في غاية الملاءمة لهم واللين، وفتحه الآخران إشارة إلى ما فيها من الراحة". [3]

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، في كلمة (سبأ) و(مسكنهم) فلفظ (سبأ) قرأ بفتح الهمزة من غير تنوين، وقرأ بإسكان الهمزة لقنبل والباقون بهمزة مكسورة منونة.

ولفظ (مسكنهم) قرأ حمزة وحفص بسكون السين مع فتح الكاف من غير ألف قبلها، وأيضاً قرأه الكسائي وخلف كذلك إلا أنهما يكسران الكاف، والباقون بتحريك السين وألف بعدها، وكسر الكاف جمعاً (مساكنهم)[4].

فهنا في هذا المثال يتضح أن قراءة الإسكان أو التنوين هي لغات من لغات العرب بمعنى واحد، وقراءة الفتح من غير تنوين تفيد معنى آخر، وهي أيضاً لغة من لغات العرب، وقراءة الجمع أو التوحيد في لفظ (مسكنهم) هي أيضاً لغات من لغات العرب، وكل قراءة تعطي معنى، وهذا من باب الإثراء حيث إن كل قراءة تسد مسد آية، وهذا من باب الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

---

(1) انظر: (حجة القراءات) ص565.

(2) الدعة: النكاح، (مقاييس اللغة) ج2، ص283.

(3) (نظم الدرر) ج6، ص167.

(4) انظر: (الكنز) ص121، 210، و(النشر) ج2، ص350.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- وكذلك عند تفسيره لقولـــه تعـــالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: 67].

قال فيها البقاعي: "﴿أَوَلَا يَذْكُرُ﴾ بإسكان الذال على قراءة نافع وابن عـــامر وعاصـــم إشارة إلى أنه أدنى ذكر من هذا يرشده للحق، وقراءة الباقين بفتح الذال والكاف وتشديدهما يشير إلا أنه يحتاج إلى تأمل شديد وذلك لاستغراقه في الغفلة". (1)

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، قراءة تخفيف الذال والكاف مع ضم الكـــاف، وهـــي قراءة نافع وابن عامر وعاصم، وقراءة التشديد مع فتح الكاف للباقين.(2)

وقراءة التخفيف بمعنى أي أولا يعلم، أو أولا يتنبه من (ذكر يذكر) وحجتهم قوله تعـــالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [المدثر: 54-55].

وقراءة التشديد بمعنى أولا يتدبر ويتفكر ويعتبر والأصل فيها (يتذكر) فأدغمت التـــاء فـــي الذال وحجتهم في ذلك(3) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: 39].

المطلب الخامس: اعتماده على البلاغة:

البلاغة هي فنٌ من الفنون والذي يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري، ودقة إدراك الجمال، فهي تأدية المعنى الجليل بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون به، إذاً فعناصر البلاغة لفظ ومعنى ودقة في اختيار الأساليب والكلمات على حسب مواطن الكلام وتأليف الألفاظ حيث يمنحها قوة وتأثيراً وحسناً(4)، ولا بد أن نعلم أن القرآن الكريم أو أي كلام بليغ لا بد أن يحتوي على ضربين من المعاني، المعاني الأصلية والمعاني التابعة الثانوية.

فالمعنى الأصلي هو كل كلام بليغ يستفاد من الكلام زائداً على معناه الأصلي(5)، وعلم البلاغة هام جداً حيث إنه نشأ في أحضان الدراسات القرآنية والتي اختص بها اللسان العربي الذي نزل القرآن الكريم بلغتهم، فهم البلغاء أصحاب الذوق البلاغي والحاسة البيانية، وعلينا أن نفهم ونتذوق البلاغة حتى نعلم المراد من الكلام والمقصود من الآيات لأن القرآن الكريم غزير بأمثلة

(1) (نظم الدرر) ج4، ص551.
(2) انظر: (النشر) ج2، ص318.
(3) انظر: (حجة القراءات) ص445، 446.
(4) انظر: (البلاغة الواضحة) ص8، 9.
(5) انظر: (مناهل العرفان) ج2، ص472.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستعارة والكناية والمجاز وغيرها والتي لا بد من فهمها لمعرفة أسرار البيان وما يقتضيه الإعجاز القرآني وحمل الإنسان على فهم المعنى المقصود من ظاهره حتى لا يفسد المعنى كما حدث مع الصحابي الجليل عدي بن حاتم الذي لم يفهم المعنى من قول الله ﷻ: ﴿**وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ**﴾ [البقرة: 187]، هو بياض النهار وسواد الليل ولكن الأعرابي فهم معنى آخر وهو الخيوط المعروفة وقد أخذ عقالين أبيض وأسود وجعل ينظر إليهما حتى كادت الشمس تطلع فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال له: **(إنك لعريض القفا)**[1] إن أبصرت الخيطين ثم قال: **(بل هو سواد الليل وبياض النهار)**[2]. لذلك كانت البلاغة من الأمور الهامة التي اعتمد عليها جميع المفسرين بما فيهم الإمام البقاعي حيث اعتمد في توجيه القراءات القرآنية على العلوم البلاغية، وسأقوم بإذنه تعالى ببيان منهجه في توجيهه للقراءات القرآنية من الناحية البلاغية وذلك من خلال ذكر الآية وبيان القراءات الموجودة فيها ثم ذكر نوع البلاغة المشتملة عليها ومن أمثلة ذلك:-

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ**﴾ [السجدة: 17].

قال فيها: "بنى القراءة للمفعول في قراءة الجماعة تعظيماً أو للعلم بأن الله تعالى هو الذي أخفى أعمالهم النافلة لأجله، وأما قراءة حمزة بإسكان الياء على أنها للمتكلم وذلك للالتفات من أسلوب العظمة إلى أسلوب الملاطفة، وسر ذلك مناسبته لحال أعمالهم"[3]، ففي هذا المثال ذكر البقاعي فيه القراءتين المتواترتين[4]، فيها الإسكان ليعقوب وحمزة والباقون بفتحها[5]، وقام بتوجيهها بذكر نوع البلاغة فيها.

2- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ**﴾ [العنكبوت: 55].

---

(1) القفا: هو مؤخر العنق، وعريض القفا كناية عن الغباوة والغفلة. انظر: (مختار الصحاح) ص547، (فتح الباري) ج4، ص133.

(2) (صحيح البخاري) ك(65) تفسير القرآن، ب. قوله: "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود"، ح(4510)، ص931.

(3) (نظم الدرر) ج6، ص58.

(4) انظر: (الكنز) ص218.

(5) انظر: (النشر) ج2، ص347.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال فيها: "﴿وَيَقُولُ﴾ القائل هنا الله ﷻ في قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي بالتحتانية جرياً على أسلوب الماضي، أو نحن بعظمتنا في قراءة الباقين بالنون ترويعاً بالالتفات إلى مظهر العظمة"[1]، ففهي هذا المثال ذكر البقاعي القراءتين المتواترتين[2]، وقام بتوجيهها التوجيه البلاغي.

3- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 96].

قال فيها: "﴿وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ أي الله ﷻ على قراءة الجماعة بالياء، ونحن قراءة ابن كثير وعاصم بالنون التفاتاً إلى التكلم للتعظيم"[3]، فهنا ذكر قراءتين متواترتين الياء والنون[4]، وقام بتوجيهها التوجيه البلاغي على الالتفات، وهو أسلوب الغيبة الذي هو على نسق ما قبله (ليجزين) أي الله ﷻ إلى التكلم (لنجزين) وهو أخبار من الله ﷻ عن نفسه بأنه سيجزي الذين يصبرون على أداء الأوامر التي أمرهم الله بها واجتناب النواهي التي نهاهم عنها وصبرهم على ما يصيبهم في دنياهم بالثوابت يوم القيامة. ولو ظل الأسلوب القرآني على الغيبة لما تحقق هذا المعنى البلاغي[5].

4- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: 42].

قال فيها: "﴿يَدْعُونَ﴾ أي الذين ضرب لهم المثل، أو أنتم في قراءة الفوقانية التفاتاً إلى أسلوب الخطاب إيذاناً بالغضب". [6]

ففي هذا المثال وضح معنى القراءتين المتواترتين دون أن يذكر كل قراءة لمن، وقام بتوجيه القراءة وقال على الالتفات إلى أسلوب الخطاب في قراءة الفوقانية (**تدعون**)، حيث إن قراءة الغيب (**يَدْعُون**)، قرأ بها عاصم والبصريان، والباقون بالخطاب[7].

من خلال الأمثلة السابقة نلاحظ أن البقاعي:

1. ذكر القراءتين المتواترتين الموجودة في الآية.

---

(1) (نظم الدرر) ج5، ص571.
(2) انظر: (النشر) ج2، ص343.
(3) (نظم الدرر) ج4، ص309.
(4) انظر: (الحجة) ص213.
(5) انظر: (القراءات وأثرها في علوم اللغة) ج2، ص137.
(6) (نظم الدرر) ج5، ص561.
(7) انظر: (النشر) ج2، ص343.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. نسب القراءتين في أكثر الآيات لأصحابها.
3. لم ينسب القراءتين في بعض المواضع لأصحابها واكتفى بذكر القراءة من خلال التوجيه فقط.
4. قام بتوجيه القراءتين توجيهاً بلاغياً دون توسع كثير.
5. ذكر نوع البلاغة الموجودة في توجيه الآية ويلاحظ أن نوع البلاغة هو الالتفات والذي هو بالمعنى الاصطلاحي نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أي من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى واحد من هذه الصيغ بعد التعبير الأول. أو هو التعبير من المعنى بطريق مخالف لمقتضى الظاهر وله أنواع متعددة وهي:
   أ. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.
   ب. الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.
   ج. الالتفات من الغيبة إلى المتكلم.
   د. الالتفات من التكلم إلى الغيبة.
   ه. الالتفات من التكلم إلى الخطاب.
   و. الالتفات من الخطاب إلى التكلم.

وفائدته هي: تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملل لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات، والسآمة من الاستمرار على منوال واحد[1].

نجد أن نوع الالتفات في الأمثلة السابقة هو الالتفات من الغيبة للخطاب ومن الغيبة إلى التكلم ومن التكلم إلى الخطاب.

5- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ۝١١٣ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [المؤمنون: 112-114].

قال البقاعي :"﴿قَٰلَ﴾ تأسيفاً على ما أضاعوا من عبادة يسيرة تؤرثهم سعادة لا انقضاء لها وارتكبوا من لذة قليلة أعقبتهم بؤساً لا آخر له -هذا على قراءة الجماعة- وبين سبحانه تعالى بقراءة ابن كثير وحمزة والكسائي أن القول بواسطة بعض عباده الذين أقامهم لتعذيبهم إعراضاً عنهم تحقيقاً لما أشار إليه، "ولا تكلمون" فقال: **"قل"** يا من أقمناه للانتقام ممن أردنا لهؤلاء الذين غرتهم الحياة الدنيا على ما يرون من قصر مدتها فكفروا بنا واستهزؤوا بعبادنا.

(1) (القراءات وأثرها في علوم العربية) ج2، ص105 وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الآية الأخرى: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا...﴾ "**(قال)** أي الله على قراءة الجماعة وبينت قراءة حمزة والكسائي أن إسناد القول إليه مجاز قول بعض عباده العظماء فقال على طريق الأول **(قل)** أي لهؤلاء الذين وقع عليهم الإعراض[1]، فهنا في هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين وهي إثبات الألف وحذفها، ففي الموضع الأول لـــ **(قال)** قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بغير ألف والباقون بالألف وأما الموضع الثاني **(قال إن لبثتم)** اختلفوا فيه فقرأ حمزة والكسائي **(قل)** على الأمر والباقون على الخبر[2].

إذاً حجة من أثبت الألف أنه أتى به على الخبر وحجة من حذف الألف أنه أتى به على الأمر[3]، فهنا نجد البقاعي قد وجه توجيه بلاغي وهو إسناد القول إلى الله ﷻ من باب المجاز والذي هو العدول باللفظ عما يوجهه أصل اللغة أي إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطاً، وهو ان يقع نقله على وجه لا يعرى معه عن ملاحظة الأصل[4].

المطلب السادس: اعتماده على الشعر:

القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز ومن أجل هذين المطمحين نزل وتحدث[5]، ولا خلاف بين العقلاء بأن كتاب الله تعالى معجز لم يقدر أحد على معارضته وقد كانوا أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء وتحداهم على ان يأتوا بمثله وأمهلهم فلم يقدروا كما قال تعالى: ﴿**فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ**﴾ [الطور: 34]، ثم تحداهم بعشر سور كما في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾ [هود:13]، ثم تحداهم بسورة كما في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ...**﴾ [يونس:38]، فعجزوا عن ذلك على كثرة الخطباء منهم والبلغاء حتى ان الوليد بن المغيرة كاد يسلم عندما سمع القرآن وقال: فو الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه من ذلك شيئاً[6]، لذلك لما بعث الله محمداً ﷺ بالقرآن وأسلم العرب وظفوا أشعارهم لخدمة القرآن الكريم كما كان حال كثير من المفسرين حيث كانوا يفسرون آيات الله ﷻ بلغتهم العربية وبمعانيها التي نزل القرآن بها وبالشعر اقتداءً بالصحابة والتابعين ﷺ أجمعين حيث

---

(1) (نظم الدرر) ج5، ص225، 226.
(2) انظر: (النشر) ج2، ص330.
(3) (الحجة) ص259.
(4) (أسرار البلاغة في علم البيان) ص333.
(5) (مناهل العرفان) ج1، ص21.
(6) (الإتقان) ج2، ص326، 325.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن ابن عباس ﷺ قال: **(إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب)**[1].

لذا نجد في تفسير إمامنا البقاعي رحمه الله الكثير من الاستناد والاعتماد على الشعر في بيان معاني الآيات والمراد منها وتوجيه القراءات القرآنية بالشعر. وسأقوم بذكر بعض من الأمثلة التي توضح ذلك:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ...**﴾ [البقرة: 249].

قال فيها: "**(غَرفةً بيدِه)** ففي قراءة فتح الغين إعراب عن معنى إفرادها أخذة ما أخذت من قليل أو كثير، وهو الأخذ بكلية اليد، والغرفة الفعلة الواحدة منهن وفي إفراد اليد إيذان بأنها غرفة اليد اليمنى لأنها اليد الخاصة للتعريف، ففي اعتباره أن الأخذ من الدنيا إنما يكون بيد لا بيدين لاشتمال اليدين على جانبي الخير والشر، وقراءة الضم إعلام بملئها **(غُرفة)**، وهي بالضم اسم لما حوته الغرفة، فكان من المغترفين من استوفى الغرفة، ومنهم لم يستوفِ، وقد قال في ذلك معانٍ عظيمة من الحرالي: أن الناس في ذلك ثلاثة أصناف:

- صنف لم يطعمه البتة وهؤلاء الذين ثبتوا وظنوا أنهم ملاقوا الله.
- وصنف شرب منهم وهؤلاء الذين فتنوا وانقطعوا عن الجهاد في سبيل الله.
- وصنف اغترف غرفة وهم الذين ثبتوا وتزلزلوا حتى ثبتهم الذين لم يطعموا".[2]

وقد استشهد على وجه القراءة الأخرى بالشعر وقال في ذلك: "إن أبا عمرو بن العلاء قال: سمعت أعرابياً ينشد وقد كنت خرجت إلى ظاهرة البصرة متفرجاً مما نالني من طلب الحجاج[3] واستخفائي منه:

صبر النفس عند كل ملـــم ... إن في الصبر حيلة المحتـــال
لا تضيقن في الأمور فقـــد ... يكشف لأواؤها بغير احتيـــال
ربمـــا تجزع النفوس مـــن ... الأمر له فرحة كحل العقـــال
قد يصـــاب الجبان في آخر ... الصف وينجو مقارع الأبطال

(1) (أدب الإملاء والاستملاء) ص17، (الإتقان) ج2، ص55، (كتب غريب القرآن) ص26.
(2) (نظم الدرر) ج1، ص477.
(3) هو حجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد، قائد وداهية سفاك خطيب، وكان على رأس جيش في قتال عبد الله بـــن الزبير، تولى العراق والثورة قائمة فيه فقمعها فثبتت له الأمارة فيها عشرين عاماً، توفي سنة 95هـــ. انظر: (الأعـــلام) ج2، ص168.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال له: ما وراءك يا أعرابي؟ فقال مات الحجاج، فلم أدر بأيهما أفرح بموت الحجاج أو بقوله: له فرحة! لأني كنت أطلب شاهداً لاختياري القراءة"[1] في سورة البقرة: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ [البقرة: 249].

ففي هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين وهما قراءة الفتح والضم وهما متواترتان حيث إن المدنيين وابن كثير وأبا عمر قرأوا بفتح الغين وأما الباقون بضمها[2]، وذكر اختيار أبي عمرو على وجه من أوجه القراءة وهي قراءة الضم مستشهداً على ذلك بقول العرب من الشعر.

2- وأما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: 83]، ﴿...فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ...﴾ [البقرة: 249].

قال فيها البقاعي: نقلاً عن السمين "أنه روى عن أبي عمرو وغيره **(إلا قليلٌ)** بالرفع وفيه أقوال: أصحها رفعه على الضمة[3] بتأويل إلا وما بعدها بمعنى غير"[4].

ونقل عن الحرالي: "أنه قرئ بالرفع وهو إخراج لهم من الشاربين بالاتباع كان الكلام مبنى عليه حيث صار تابعاً وإعرابه مما أهمله النحاة فلم يحكموه وحكمه أن ما بنى على إخراجه اتبع وما لم يبين على إخراجه وكأنه إنما انثنى إليه بعد مضاء الكلام الأول قطع ونصب"، فكان المعنى في النصب أنه لما استقر الفصل للكل رجع الاستثناء إلى البعض وفي الاتباع نوى الاستثناء من الأول فصار كالمفزع وهذه القراءة عزيت في كتاب الشواذ إلى الأعمش وعزاها السمين في إعرابه إلى عبد الله وأُبي ﷺ، وعقد سيبويه رحمه الله تعالى في نحو نصف كتابه لاتباع مثل هذا باباً ترجمه بقوله: ما يكون فيه إلا وما بعده وصفاً بمنزلة غير ومثل ودل عليه بأبيات كثيرة منها:

وكــل أخ مفارقــه أخــوه لعمــر أبيــك إلا الفرقــدان[5] [6]

---

(1) (نظم الدرر) ج1، ص477-481.

(2) (النشر) ج2، ص230.

(3) في الآية الأولى "قليلاً" بالرفع على توكيد الضمير في "توليتم" وفي الثانية "قليلاً" وصف للضمير في شربوا. (إعراب القراءات الشواذ) ج1، ص183،263.

(4) (نظم الدرر) ج1، ص478، (الدر المصون) ج1، ص365.

(5) من مادة فرقد، وهما نجمان في السماء لا يغربان ولكن يطوفان بالجدي، وقيل هما كوكبان قريبان من القطب. انظر: (لسان العرب) ج5، ص3402.

(6) هذا البيت قال عنه البغدادي: هذا من شواهد سيبويه، (الخزانة) ج1، ص421، ونسبه ابن يعيش إلى عمرو بن معد يكرب وقال: وهذا البيت من شواهد سيبويه استشهد به لوقوع إلا صفة لكل كما تقع غير. (الكامل) ج2، ص89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال كأنه قال: "وكل أخ غير الفرقدين وسوى بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: 95]، بالرفع و ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:7]، وجوز في ما قام القوم إلا زيد بالرفع البدل والصفة". (1)

ففي هذا المثال نجد أن البقاعي فسر الآية بتفسير نحوي موسع حيث نقل ذلك عن السمين وسيبويه واستشهد على القراءة الشاذة(2) وهي قراءة الرفع بشاهد من الشعر.

3- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: 65].

قال فيها: "لما كان الله تعالى منزهاً عن أن يحويه مكان جعل الاستثناء هنا منقطعاً ومن حق المنقطع النصب كما قرأ به ابن أبي عبلة شاذاً (3) لكنه رفع بإجماع العشرة بدلاً على لغة بني تميم فقيل: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي المختص بصفات الكمال كما قيل في الشعر:

وبلـــدة ليس بها أنيـــس إلا اليعافيـــر وإلا العيـــش" (4)(5)

ففي هذا المثال بين البقاعي في الآية قراءة شاذة وهي قراءة النصب في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ حيث جعل الاستثناء هنا منقطع، وقراءة الرفع هي القراءة المتواترة للقراء العشرة.

وقد تكلم في توجيه وبيان قراءة النصب ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الكثير من المفسرين حيث جعلوا الاستثناء منقطع حيث يقولون ما في الدار أحد إلا حمار وما أتاني إلا عمرو وهذا وهذه قراءة التميميين ورفع المستثنى وذلك بدل كلمة **(من)** وذلك لبيان تفرد الله ﷻ بعلم الغيب حيث إنه إن كان الله تعالى ممن في السماوات والأرض ففيها من يعلم الغيب وهذا من باب المبالغة في نفي علم الغيب عنهم واستحالته كاستحالة أن يكون الله منهم، فهنا أُخرج المستثنى مخرج قوله إلا اليعافير بعد قوله ليس بها أنيس وذلك لبيان إن كانت اليعافير أنيساً ففيها أنيس بتاً للقول بخلوها من

---

(1) (نظم الدرر) ج1، ص478.

(2) قرأ فيها بالرفع أُبي والأعمش، (مختصر في شواذ القرآن) ص15.

(3) بحثت عن تخريج هذه القراءة الشاذة (النصب) من مظان كتب الشواذ مثل (مختصر في شواذ القرآن) (الإتحاف) (المحتسب) فلم أجدها ولكن تكلم عنها أصحاب التفسير في توجيه القراءتين.

(4) (نظم الدرر) ج5، ص444.

(5) قال عنه ابن يعش هذا من شواهد سيبويه، ونسبه إلى جران العود، (شرح المفصل) ج2، ص80، و(شرح أبيات سيبويه) ج2، ص105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأنيس[1]، وأما من جعل الاستثناء متصل على رأي بعض المحققين وذلك لتأويل ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وهو بمعنى أحد وهو واقع من كلام منفي فحق المستثنى أن يكون بدلاً من المثنى منه في اللغة الفصحى لذلك جاء اسم الجلالة مرفوعاً، وأما لو كان الاستثناء منقطعاً لكانت اللغة الفصحى تنصب المستثنى[2].

(1) انظر: (تفسير البيضاوي) ج4، ص274، و(الكشاف) ج3، ص156، و(روح البيان) ج6، ص388، و(البحر المحيط) ج8، ص261، و(إرشاد العقل السليم) ج5، ص263.

(2) انظر: (التحرير والتنوير) ج10، ص20، 19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الاختيار والترجيح في القراءات عند البقاعي

وفيـــه مطلبان:

المطلب الأول: الاختيار والترجيح في القراءة.

المطلب الثاني: منهجه في الاختيار والترجيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الاختيار والترجيح في القراءات عند البقاعي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاختيار والترجيح في القراءة:

إن قضية الاختيار والترجيح في القراءة من الأمور الهامة، والقضايا الخطيرة التي يجب أن تُبين وتوضح، وتدرس لأنها متعلقة بقضية مهمة، وهي القراءات القرآنية، وقبل الخوض في ذلك كان لا بد من بيان المعنى اللغوي لكل اللفظين:

أولاً: الاختيار لغة:

له أكثر من معنى فهو بمعنى الاصطفاء وأيضاً التَّخَيُّر، وخار الشيء واختاره: انتقاه، وفي التنزيل: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف: 155].

والخيار هو الاسم من الاختيار ولك خيرة هذه الإبل والغنم، وخيارها وهو في الواحد والجمع سواء، والخيار من الناس والمال، لذا قيل جمل خيار وناقة خيار[1].

والاختيار عند القراء في الاصطلاح:

هو الصورة أو الوجه الذي يختاره القارئ من بين مروياته، أو الراوي من بين مسموعاته، أو الآخذ من بين محفوظاته، وكل واحد منهم مجتهد في اختياره[2].

وقيل: "الحرف من الألفاظ المشتركة والتي يراد بها معانٍ كثيرة والقرينة هي التي تعين المراد وقد يطلق الحرف ويراد به القراءة والاختيار فيقال: حرف أُبي، وحرف حمزة وحرف، وحرف نافع وهكذا"[3].

وقال علماء القراءات والمفسرون في ذلك أقوال:

قال القرطبي: "وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده، والأولى فالتزمه طريقةً،

---

(1) انظر: (لسان العرب) ج4، ص309، 310، مادة (خير).

(2) انظر: (علم القراءات) ص31.

(3) (القراءات القرآنية) ص28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به، ونسب إليه فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر، ولا أنكره، بل سوغه وجوزه"[1].

وقال مكي بن أبي طالب: "فإن سأل سائل فقال: والعلة التي من أجلها كثر الاختلاف عن هؤلاء الأئمة، وهل واحد منهم قد انفرد بقراءة اختارها مما يقرأ به على أئمته؟ فالجواب أن كل واحد من الأئمة قرأ على جماعة بقراءات مختلفة فنقل ذلك على ما قرأ، فكانوا في برهة من أعمارهم يقرئون الناس بما قرأوا على أئمتهم، فمن قرأ عليهم بأي حرف لم يردوه عنه إذ كان ذلك مما قرأوا على أئمتهم، فنافعاً قال: (قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، ما شذ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة)[2]، وقد روى عنه أنه (كان يقرئ الناس بكل ما قرأه به، حتى يقال له: نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت)"[3].

وقال ابن الجزري: "إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم، المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه وأخذ عنه. فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة، اختراع ورأي واجتهار. [4]

وذكر مكي أن النسائي قرأ على حمزة وهو يخالفه في نحو مائة حرف لأنه كان يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة بعض وترك بعض. [5]

وقال ابن مجاهد: "واختار الكسائي من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظ بقراءته عليهم." [6]

ونقل أبو عمرو الداني وغيره أن الكسائي اختار لنفسه قراءة[7].

وقال ابن مجاهد أيضاً: "لا يكاد أبو عمرو يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله... ولم تزل العلماء في زمانه تأتم في القراءة بمذاهبه". [8]

---

(1) (تفسير القرطبي) ج1، ص58.
(2) (كتاب السبعة) ص61، (الإبانة) ص61.
(3) (الإبانة) ص61.
(4) (النشر) ج1، ص52.
(5) انظر: (الإبانة) ص55، (غاية النهاية) ج2، ص18.
(6) (كتاب السبعة) ص78.
(7) (معرفة القراء الكبار) ج1، ص297.
(8) (كتاب السبعة) ص81.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال اليزيدي عن أبي عمرو: "كان أبو عمرو قد عرف القراءات فقد قرأ من كل قراءة بأحسنها وبما يختار العرب وبما لغته من لغة النبي ﷺ وجاء تصديقه من الله ﷻ. [1]

وقال ابن باذش عن الامام نافع: هو إمام أهل المدينة والذي صاروا على قراءاته ورجعوا إلى اختياره[2].

من خلال ما سبق يتبين أن الاختيار هو عبارة عن القراءة التي يقرأ بها القارئ من خلال اختياراته التي أخذها عن أئمته ومزج بينها فيما اتفق عليه الأئمة وخرج بقراءة جديدة نسبت له وعرف واشتهر بها.

ومما يؤكد على ذلك ما قاله دكتور ضيف شوقي في مقدمة السبعة عن ذلك مدللاً بصنيع ابن مجاهد: "يشهد لابن مجاهد بدقة اجتهاده، فقد اختار هؤلاء السبعة وفرضهم على العالم الإسلامي، واستجابت له الأمة، ومن طريق ما يروى عنه أن بعض تلاميذه ممن بهرتهم سعة روايته للقراءات وعلمه بوجوهها وضبط حروفها قال له: لمَ لا تختار لنفسك قراءة تحمل عنك؟، فقال نحن إلى ان نعمل أنفسنا في حفظ ماضي أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يُقرأ به من بعدنا... ولم يفكر أن ينفرد لنفسه بقراءة يشتهر بها وتُعرَف به، ولو فكر لاستطاع في يسر أن يتميز بقراءة يختارها من قراءات الأئمة وليكن مثلاً نافع أساسها ثم يتركه إلى حروف يختارها من لدن قراء آخرين يخالفه فيها، وبذلك يصبح صاحب قراءة منفردة متميزة"[3].

حكم الاختيار:

الاختيار واقع من الصدر الأول، وما نسبة القراءات إلى أئمة معينين إلا تعبير عن اختيارهم مما رووا، فقولنا قراءة فلان يعني اختيار فلان حيث إن الإمام الواحد تروى عنه الروايتان أو أكثر، والراوي الواحد يروى عنه الطريقين وأكثر، وهذا كله تابع للاختيار المروي بنص القرآن والسنة[4]. فقال تعالى: ﴿**فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**﴾ [المزمل: 20]، وقول النبي ﷺ: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه)[5].

---

(1) (معرفة القراء الكبار) ج1، ص229.

(2) (الإقناع) ص20.

(3) (كتاب السبعة) ص24.

(4) (القراءات القرآنية) ص212.

(5) (صحيح البخاري) ك(98) التوحيد، ب(53) قوله: "فاقرءوا ما تيسر منه"، ح(7550) ص1500.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر من الأول [1] وهي رخصة باقية إلى يوم القيامة وقد عمل بها الأئمة القراء وروايتهم، ولا يملك منعها لأنها داخلة في التيسير المقصود بإنزال القرآن على سبعة أحرف[2].

وقال في ذلك ابن عبد البر: "وإذا- أبيح لنا قراءته عن كل ما أنزل، فجائز الاختيار فيما أنزل عندي"[3].

وأما ابن الجزري فقد نقل عن الرازي وقال: "ليس المراعى في الأحرف السبعة المنزلة عدداً من الرجال دون آخرين بخلاف صاحبه، وجرد طريقاً في القراءة على حدة في أي مكان كان، وفي أي أوان أراد بهذه الأئمة الماضين في ذلك بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف ملتزماً بشرط الاختيار لما كان بذلك خارجاً عن الأحرف السبعة المنزلة بل فيها متسع إلى يوم القيامة"[4].

وهناك شروط يجب أن تتوافر حتى يكون الاختيارُ جائزاً مباحاً:-

أولاً: أن يقع الاختيار ممن هو أهله.

ثانياً: أن يكون الاختيار ضمن القراءات المروية، لا خارجاً عنها، فليس لأحد أن يختار قراءة لقوتها ووجهها في العربية عنده دون أن يرويها وهذا يعتبر أهم الشروط.

ثالثاً: أن تكون القراءات التي يختار منها مما يثبت به قرآنيته، فلا يجوز اختياره قراءة تخالف رسم المصحف أو تخالف العربية، أو نقلت بسند غير صحيح ونحو ذلك.

رابعاً: أن لا يؤدي الاختيار إلى اجتماع أوجه متنافرة وثقيلة وعلى السامع أو القارئ يؤدي إلى عدم التناسب والذهاب برونق القرآن يفضي إلى التعسير بدل التيسير الذي هو الحكمة من إنـــزال الأحرف وتعدد القراءات.

ولعل هذه الشروط هي سببٌ في خلود اختيار القراء العشرة، وأما المخالفين لم تكتب لقراءتهم الذيوع والانتشار والتوثيق مع إمامتهم وأهليتهم للاختيار كابن شنبوذ، وابن مقسم العطار[5][6] وابن محيصن حيث قال عنه ابن مجاهد: "كان ابن محيصن عالماً بالعربية، وكان له

---

(1) (النشر) ج1، ص35.

(2) (القراءات القرآنية) ص263.

(3) (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) ص 70.

(4) (النشر) ج1، ص43.

(5) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن داوود بن عبد الله بن مقسم الإمام النحوي المقرئ، له اختيار في القراءة، ولد سنة 265هـ وتوفي في الثامن من ربيع آخر سنة 354هـ. (غاية النهاية) ج2، ص123 فما بعد.

(6) (القراءات القرآنية) ص266، 267.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختيار لم يتبع فيه أصحابه"، وقال أيضاً: "ابن محيصن يبني ويرصص في العربية" لذلك لم تجد قراءته إقبال الناس عليها مع أنه من أئمة قراء مكة. [1]

وأما ابن مقسم فقال عنه الشنبوذي أنه كان يقول: كل قراءة وافقت المصحف وجهاً لها في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند وأما ابن شنبوذ فكان يعتمد على السند وإن خالف المصحف.

واتفق ابن شنبوذ مع ابن مقسم[2] في موافقة العربية[3] فهذه الاختيارات مرفوضة لأنها خالفت فيها الأسس التي كان يعتمد عليها أكثر القراء في الاختيار.

والتي قال فيها مكي: وهي: قوة وجهة في العربية، موافقته للمصحف واجتماع العامة عليه.

وأما عن الاختيار الآن فإنه يُبعد أن يولد قراءة جديدة تنسب لأحد ما وإن كان جائزاً إن لم يخرج في الاختيار عن ما ثبت عند القراء العشرة وذلك لاستقراء أمر الإقراء وتلقى القرآن على اختيار هؤلاء ورواتهم الذين التزموا الشروط برمتها، وكانوا محل ثقة الأمة، وموضع إجماعها، ولعدم ما خرج عن قراءتهم[4].

من خلال ما سبق من أقوال العلماء في الاختيار والشروط التي وضعوها يتبين أن الاختيار جائز ومباح إذا توفرت فيمن يختار الأهلية والرواية وهما أهم قيدين يجب الالتزام بهما[5].

ثانياً: الترجيح:-

الترجيح لغة: رجح الشيء يَرْجح ويُرْجَح رجوحاً ورَجحاناً ورُجحاناً. ورجح الشيء بيده أي وزنه ونظر ما ثَقَّله، والراجح: الوازن وأرجح الميزان أي اثقله حتى مال، وأرجحت لفلان ورجّحت رجيحاً إذا أعطيته راجحاً[6].

---

(1) (كتاب السبعة) ص65.

(2) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سلمان بن داود بن عبيد الله بن مقسم الإمام النحوي المقرئ، أخذ القراءة عرضاً عن إدريس بن عبد الكريم والعباس بن الفضل مرازي وغيرهم، له اختيار في القراءة، أخذ عنه القراءة ابنه أحمد وأبو بكر بن مهران، ولد سنة 265 وتوفي سنة 354هـ. انظر: (غاية النهاية) ج2، ص123، 125.

(3) المرجع السابق، ج2، ص124.

(4) (القراءات القرآنية) ص263.

(5) انظر: (إتقان البرهان) ج2، ص182.

(6) (لسان العرب) مج2، ص522،521.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والترجيح اصطلاحاً: هو تفضيل قراءة على قراءة أخرى، تفضيلاً يقدح بصحة القراءة المرجوحة أو المفضولة أو ينقص من قيمتها.[1]

أنواع الترجيح:

الترجيح ثلاثة أنواع:-

1- ترجيح قراءة متواترة على شاذة، وهذا النوع لا شك أنه جائز.

2- ترجيح قراءة شاذة على متواترة، وهذا غير جائز.

3- ترجيح قراءة متواترة على أخرى متواترة وهذا جائز إذا لم يكن طعن أو تشكيك أو توهين للقراءة المرجوحة.

أراء العلماء في الترجيح بين القراءات القرآنية المتواترة:

اختلفت أراء العلماء في قضية الترجيح بين القراءات ما بين مجيز ومانع، وسأذكر باختصار أراء بعض المجيزين والمانعين لذلك مع بيان الحكم:

- يُعَدُ أبو حيان من العلماء المعدودين الذين لم يجيزوا الترجيح بين القراءات المتواترة، بل أنكر على المفسرين وغيرهم ترجيحهم لبعض القراءات المتواترة[2].

فيقول في ذلك: "وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون بين القراءات لا ينبغي لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية وثابتة عن رسول الله ﷺ، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن ترجيح قراءة على قراءة"[3].

ويقول أيضا: "ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى لأن كلا منهما متواتر فهما في الصحة على حد سواء"[4].

- وأما الكواشي[5] فيقول في ذلك: "وفائدته- أي فائدة توجيه القراءة – أن يكون دليلاً حسب المدلول عليه أو مرجحاً إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءات على الأخرى ترجيحا يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي، لأن كلاهما متواتر."[6]

---

(1) (منهج أبي حيان في عرضه للقراءات) ص196.

(2) (منهج الطبري في القراءات) ص195.

(3) (البحر المحيط) ج2، ص265.

(4) المرجع السابق، ج1، ص199.

(5) هو احمد بن يوسف بن حسن الإمام أبو العباس الكواشي المفسر، عالم زاهد كبير القدر ولد سنة 590هـ، وقرأ على والده، وتوفي في 17 جماد الاخرة سنة 680هـ. انظر: (غاية النهاية) ج1، ص151.

(6) (البرهان) ج1، ص 339.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وأما النحاس فيقول بعد أن ذكر الاختلاف في ترجيح: **(فك رقبة)** [البلد: 12] بالمصدرية والفعلية فقال: "والديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة عن النبي ﷺ، وقد قال: **(أنزل القرآن على سبعة أحرف)** فهما قراءتان حسنتان لا يجوز أن تقدم إحداهما على الأخرى". وقال في سورة المزمل: "والسلامة عند أهل الدين أنه إذا صحة القراءتان عن الجماعة ألا يقال أحدهما أجود، لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ، فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ﷺ ينكرون مثل هذا".[1]

- وأما الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله فقال: "قد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين قراءة **(ملك)**، و**(مالك)** حتى أن بعضهم يبالغ إلى حد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحبوذ بعد ثبوت القراءتين، واتصاف الرب تعالى بهما، ثم قال: "حتى أني أصلي بهذه في ركعة، وبهذه في ركعة".[2]

- وأما ابن النقيب وقد ذكر التوجيه في قراءة **(وَعَدْنَا)** [البقرة أية 51]، و**(واعدنا)**، لا وجه لترجيح بين بعض القراءات السبع وبعض في مشهور كتب الأئمة من المفسرين والقراء والنحويين، وليس راجعاً إلى الطريق حتى يأتي هذا القول؛ بل مرجعه ما يتعلق بكثرة الاستعمال باللغة والقرآن أو ظهور المعنى بالنسبة إلى ذلك المقام"[3].

- وأما العلماء الذين قاموا بالترجيح بين القراءات المتواترة الإمام الطبري رحمه الله وقد استعمل في ترجيحه ومفاضلته واختياره بين القراءات ألفاظاً عدة، وهذه الألفاظ مختلفة في معانيها ودلالاتها، ومن هذه الألفاظ: والقراءة التي هي أولى بالصواب، وأولى القراءتين بالصواب، والصواب عندي من القراءة، والقراءة التي هي القراءة عندنا.

ومثال ذلك عند حديثه في قول الله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾ [البقرة:36].

حيث يقول: "اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامتهم **(فأزلهما)**... وقرأ آخرون **(فأزالهما)**... وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ **(فأزالهما)**...[4].

من خلال ما سبق ترى الباحثة أنه يتبين ويتضح أنه لا يجوز الترجيح بين القراءتين المتواترتين ترجيحاً يسقط أو يضعف من القراءة الأخرى؛ لأن كلا منهما نسبت إلى الرسول ﷺ،

---

(1) (البرهان) ج1، ص339.
(2) (البرهان) ج1، ص340.
(3) انظر: (البرهان) ج1، ص340.
(4) (منهج الطبري في القراءات) ص199.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكلٌ منهما قرآن ثابت قرآنيته فلا وجه لترجيح إحداهما على الأخرى طالما توفرت فيها شروط القراءة الصحيحة، من صحة السند، وكانت لها وجه في العربية من حيث اللغة والإعراب والمعنى والبلاغة والفصاحة، وكانت موافقة للرسم العثماني سواء تقديرا أو احتمالا. وقد تظهر الحكمة من هذه القراءة لشخص ولا تظهر لغيره لذلك الأسلم والأحوط التسليم وعدم الترجيح هذا والله أعلى وأعلم.

المطلب الثاني: منهج البقاعي في الاختيار والترجيح:

لقد كان الإمام البقاعي –رحمه الله– كغيره من المفسرين يرجح بين القراءات بنوعيها المتواترة وغير المتواترة (الشاذة) وقد اشتمل تفسيره على جميع الأنواع السابقة الذكر ترجيح القراءة المتواترة على القراءة المتواترة وترجيح المتواترة على القراءة الشاذة والنوع الثالث وهو ترجيح القراءة الشاذة على المتواترة، وقد استخدم ألفاظاً تبين ترجيحه للقراءة واختياره لها.

ومن هذه الألفاظ كان يقول: "أبلغ– وآكد– وأوفق للعطف– وأوفق للسياق– وأشد في المعنى– وأظهر– وأدل، قراءة كذا الأصل" وكان يذكر أيضاً اختيار بعض العلماء دون أن يعلق عليها، وسأقوم ببيان بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

أولاً: ذكره ترجيح واختيار غيره للقراءة:

1– وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: 57].

قال البقاعي: "﴿يَصِدُّونَ﴾ أي يضجون ويعلون أصواتهم سروراً بأنهم ظفروا فيعرضون به عن إجابة دعائك، ويقال صد عنه صدوداً: أعرض، وقد نقل عن صاحب القاموس[1] أن معنى صدّ: يَصِدُّ، ويَصُدُّ: بمعنى ضج. ونقل عن ابن الجوزي[2] معنى القراءتين قراءة الضم والكسر ضم الصاد وكسرها يضجون، ويجوز أن يكون معنى المضمومة يعرضون،[3] ونقل عن ابن برجان ترجيحه لقراءة الكسر فقال والكسر أعلى القراءتين[4].

---

(1) القاموس المحيط:ج1،ص373.

(2) هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي التميمي البكري، الحافظ المفسر العلامة، شيخ وقته، وإمام عصره، وهو المحدث، الفقيه، الواعظ الأديب، ولد ببغداد سنة 508هـ، وقيل غير ذلك، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة 597 وعمره 87 سنة. انظر: (الذيل على طبقات الحنابلة) ج1، ص458.

(3) (زاد المسير في علم التفسير) ج4، ص81.

(4) انظر: (نظم الدرر) ج7، ص40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي هذا المثال نجد أن البقاعي ذكر قراءتين متواترتين وهما قراءة الضم والكسر وهما لغتان[1]، ولم ينسبهما لمن قرأهما حيث قرأ ابن كثير والبصريان وعاصم وحمزة بكسر الصاد وقرأ الباقون[2] بضمها[3] وقد ذكر معنى هذه القراءة عن العلماء وذكر ترجيح ابن برجان لها.

2- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدخان: 47].

قال فيها: معنى "﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ أي جروه بقهر وغلظة وعنف مع سرعة إلى العذاب والإهانة بحيث يكون كأنه محمول، وقد نقل عن الرازي معنى العتل وهو أن يُأخذ بجامع ثوبه عند صدره ويجره وقال الرازي قراءة الضم أدل على تناهي الغلظة والشدة من الكسر[4].

نلاحظ في هذا المثال أن البقاعي فسر معنى لفظ فاعتلوه ثم نقل عن الرازي معناها وترجيحه للقراءتين دون أن ينسب القراءتين لأحد من القراء مع قراءتين متواترتين قرأ بها القراء العشرة فقراء ضم التاء قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب والباقون[5] بكسرها[6] وهما لغتان[7].

3- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾ [نوح: 21].

قال فيها: "﴿وَوَلَدُهُۥٓ﴾ هو الجنس في قراءة التحريك وكذا في قراءة ابن كثير والبصريين وحمزة والكسائي بالضم والسكون على أنه لغة في المفرد كالحُزْن والحَزَن، والرَشَد والرُشْد، أو يكون على هذه جمعاً كالأَسد والأُسْد ويكون اختيار أبي عمرو لهذه القراءة في هذا الحرف وحده للإشارة بجمع الكثرة المبني على الضمة التي هي أشد الحركات[8].

ففي هذا المثال بيّن ذكر قراءة ضم الواو وسكون اللام **(وُلْدُهُ)** وبيّن معناها وذكر اختيار أبي عمرو لهذه القراءة[9] ولم يذكر عن قراءة فتح الواو وهي القراءة المتواترة الأخرى والتي قرأ

---

(1) (معاني القراءات) ج2، ص367، و(البيان) ج2، ص390.
(2) نافع والكسائي وابن عامر، (إعراب القراءات السبع وعللها) ج2، ص301، و(الحجة للقراء السبعة) ج6، ص154.
(3) (النشر) ج2، ص369.
(4) انظر: (نظم الدرر) ج7، ص82.
(5) اختلف عن أبي عمرو، فورد عنه الكسر والضم، (البحر المحيط) ج9، ص408.
(6) (النشر) ج2، ص371، (الحجة للقراء السبعة) ج6، ص166.
(7) (معاني القراءات) ج3، ص372، (الحجة) ص324.
(8) (نظم الدرر) ج8، ص173.
(9) انظر: (حجة القراءات) ص726.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها المدنيان وابن عامر وعاصم ﴿وَلَدُهُ﴾ [1] وإنما اكتفى بقول قراءة التحريك: وقراءة الضم والفتح لغتان من لغة العرب والوُلْد والوَلَد مثل العُرْب والعَرَب، والوُلْد يصلح للواحد والجمع[2] وقيل هي لغة في الواحد[3].

4- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 58].

قال فيها: "رفع قوله ﴿حِطَّة﴾ أي عظيمة ذنوبنا. قال في الكشاف والأصل النصب: أي حط عنا ذنوبنا إلا أنه رفع ليعطي معنى الثبات"[4].

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءة الرفع ونقل عن الزمخشري قراءة النصب وترجيحه لهذه القراءة وبين كل من قراءة الرفع[5] والنصب[6] وقراءة النصب[7] قرأ بها ابن أبي عبلة وقال الزمخشري فيها الأجود أن تنصب بإضمار فعلها وينتصب محل ذلك المضمر بقولوا[8] مع أن قراءة الرفع هي الأولى في اللغة لأن الأئمة من القراء على الرفع[9].

مما سبق يتبين أن:

1- منهج البقاعي في الاختيار والترجيح أنه يذكر القراءة دون نسبتها لمن قرأها أحياناً مع أنها قراءة متواترة كما في قوله تعالى: "فاعتلوه" قراءة الضم والكسر.
2- ينقل ترجيح العلماء لمعنى القراءة دون أن يعلق عليه أو يذكر أو يتبنى رأي هذا العالم كما في قوله: **(فاعتلوه)** قراءة الضم والكسر.
3- أنه يبين معنى القراءة بذكر رأيه ثم يذكر القراءات الموجودة فيها.
4- ينقل ترجيح غيره للقراءة الشاذة على القراءة المتواترة دون أن يبين رأيه في هذه المسألة وذلك عندما نقل عن الزمخشري قراءة النصب وهي قراءة شاذة.

---

(1) (النشر) ج2، ص391.
(2) انظر: (إعراب القراءات السبع وعللها) ج2، ص395.
(3) (مشكل إعراب القرآن) ص761.
(4) (نظم الدرر) ج1، ص141.
(5) في تفسير القرطبي قراءة الرفع هي قراءة الجمهور على إضمار مبتدأ أي مسألتنا حطة، ج1، ص373، وانظر في ذلك: (مشكل إعراب القرآن) ص95.
(6) انظر: (الكشاف) ج1، ص283، و(إعراب القراءات الشواذ) ج1، ص161.
(7) انظر: (معاني القرآن) ج1، ص38، و(معاني القرآن وإعرابه) ج1، ص139.
(8) انظر: (الكشاف) ج1، ص283، و(مشكل إعراب القرآن) ص95.
(9) انظر: (تفسير القرطبي) ج1، ص373.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- يذكر القراءتين المتواترتين في الكلمة وينسب القراءة فيها لقراءة واحدة فقط كما ذكر في قراءة التحريك والضم في **(ولده)**.

ثانياً: ترجيحه قراءة متواترة على قراءة شاذة وذكره سبب اختياره للقراءة المتواترة:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: 49].

قال البقاعي رحمه الله فيها: "وقرئ في الشواذ برفع **(كل)** وقد جعله ابن جني أقوى من النصب، وليس كذلك لأن الرفع لا يفيد ما ذكرته، وما حمله على **ذ**لك إلا لأنه معتزلي، والنصب على ما قَدّرْتُهُ قاصم لأهل الاعتزال"[1].

ففي هذا المثال ذكر البقاعي أن معنى ﴿**كُلَّ شَيْءٍ**﴾ أي من الأشياء المخلوقة كلها صغيرها وكبيرها وأن هذا التعميم في الخلق أفهمته قراءة نصب **(كلَّ)**[2] فهو أقوى لدلالته على عموم الخلق[3] وقد بين أن هناك قراءة شاذة وهي قراءة رفع **(كلٌّ)**[4] ونقل ذلك عن ابن الجني وذكر ترجيح واختيار ابن جني للقراءة حيث قال: "والرفع هنا أقوى من النصب"[5]، وقد رد عليه البقاعي أن ذلك لا يجوز لأن قراءة الرفع[6] **(كل)** على الابتداء و**(بقدر)** خبره[7] لا تجوز لأنها لا تفيد معنى عموم الأشياء المخلوقة والذي دفع ابن جني ترجيحه قراءة النصب هو عقيدته الاعتزالية، وقد اختار البقاعي قراءة النصب المتواترة[8] التي تخالف المعتزلة في الصفات[9].

---

(1) (نظم الدرر) ج7، ص367.

(2) انظر: (نظم الدرر) ج7، ص367.

(3) (التبيان) ج2، ص431.

(4) قراءة الرفع هي: قراءة أبي السمال في (مختصر في شواذ القرآن) ص148، و(المحتسب) ج2، ص300، (الفتوحات الإلهية) ج4، ص251، و(البحر المحيط) ج10، ص48، في (تفسير النسفي) ج3، ص304، و(الكشاف) ج4، ص41، (التفسير الكبير) ج29، ص72، بدون نسبة إلى أحد.

(5) (المحتسب) ج2، ص300.

(6) انظر: (نظم الدرر) ج7، ص367.

(7) (إعراب القراءات الشواذ) ج2، ص335.

(8) انظر: (نظم الدرر) ج7، ص367.

(9) المعتزلة هم: عمرو بن عبيد، واصل بن عطاء الغزال وأصحابه، وسموا بذلك لأنهم اعتزلوا الجماعة بعد موت حسن البصري رحمه الله، والذي وضع أصول مذهب المعتزلة هو واصل بن عطاء وسموها بالأصول الخمسة: العدل، التوحيد، إنفاذ الوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقاموا بنفي الصفات الزائدة عن الذات. وهم يحملون عقيدة في الصفات تخالف أهل السنة والجماعة، انظر: (الملل والنحل) ج1، ص43، و(العقيدة الطحاوية) ص298، 521، و(المعتزلة) ص161.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلاحظ في هذا المثال أن البقاعي ذكر قراءة متواترة لم يختلف فيها أحد من القراء العشرة وبين معناها ثم ذكر القراءة الشاذة وبين معناها ورجح القراءة المتواترة مع الشاذة على اعتبار التواتر وبيان عقديته المخالفة للمعتزلة.

2- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ [غافر: 35].

قال فيها: "﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ﴾ ولما كان فعل كل ذي روح إنما هو بقلبه نسب الفعل إليه في قراءة أبي عمرو وابن عامر في إحدى الروايتين عنه فوصفه بقوله ﴿مُتَكَبِّرٖ﴾ أي متكلف ما ليس له وليس لأحد غير الله ﴿جَبَّارٖ﴾ أي ظاهر الكبر قويه قهار، وقراءة الباقين بالإضافة مثلها سراء في أن السور داخل القلب ليعم جميع أفراده غير أن الوصف بالكبر والجبروت للشخص لا للقلب، وهي أبين من القراءة الشاذة بتقديم القلب على كل"[1].

في هذا المثال بين البقاعي معنى قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ﴾ وذكر القراءتين المتواترتين فيها ونسب كل قراءة لقارئها، فقراءة التنوين لأبي عمرو وابن عامر[2].

ويبين معناها حيث إن من نون ﴿قَلۡبِ﴾ جعل قوله ﴿مُتَكَبِّرٖ﴾ نعتاً له ومعناها أن صاحبه متكبر[3]، لأن القلب مدبر الجسد وإذا تكبر القلب تكبر صاحب القلب وإذا تكبر صاحب القلب تكبر القلب فالمعاني متداخلة غير متغايرة[4]. وقراءة الباقين بترك التنوين على الإضافة[5]، والمعنى أن في قراءة التنوين أضيف التكبر إلى القلب وفي قراءة ترك التنوين أضيف التكبر إلى صاحب القلب[6].

ونلاحظ أن البقاعي بعد أن أوضح معنى القراءتين رجح بين القراءة المتواترة والقراءة الأخرى الشاذة وهي قراءة تقديم القلب على كل.

---

(1) (نظم الدرر) ج6، ص514.

(2) رويت هذه القراءة لهشام ولابن ذكوان بخلاف عنهما لابن عامر، (حجة القراءات) ص630، (النشر) ج2، ص365، (التيسير) ص155، (الإتحاف) 485، (الكتاب الموضح) ج3، ص1124، (تفسير النسفي) ج5، ص26.

(3) (معاني القراءات) ج2، ص346، (حجة القراءات) ص630.غ

(4) (الكشف) ج2، ص245، (القراءات وأثرها في علوم العربية) ج2، ص327.

(5) (الإتحاف) ص485، (كتاب السبعة) ص570، (تفسير النسفي) ج5، ص26، (التفسير الكبير) فيها نسبة القراءة لعبد الله ابن مسعود، ج27، ص63.

(6) (الكشف) ج2، ص244، (القراءات وأثرها في علوم العربية) ج2، ص327.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبٖ مُّتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ [1] وترجيحه واختياره للقراءة المتواترة على اعتبار التواتر والشذوذ وأيضاً على اعتبار المعنى فاستخدم لفظ (أبين).

ثالثاً: اختياره القراءة على اعتبار سياق الكلام:

1- عند تفسيره لقولـــه تعـــالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا....﴾ [الأحقاف: 15].

قال فيها: "لما تفضل الله سبحانه وتعالى على الإنسان التي هيأه لها وأقدره عليها ووفقه لها أسبابا قرن الوصية بطاعته لكونه المبدع.. الوصية بالوالدين لكونه تعالى جعله سبب الإيجاد، فقال في السياق الذي عد فيه الأعمال لكونه سياق الإحسان التي أفضلها الصلاة علي ميقاتها، وثانيها في الرتبة بر الوالدين كما في سنن الترمذي **(رضى الرب من رضى الوالد وسخط الرب فـــي ســـخط الوالد)**.[2]

وعلى هذا المنوال جرت عادة القرآن يوصي بطاعة الوالدين بعد الأمر بعبادته ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [النساء: 36].

وكذا ما بعدهما عاطفا علي قدرته أول السورة من نحو أن يقال: "وأمرنا الناس أجمعين أن يكونوا بطاعتنا في مهلة الأجل، ولمعصيتنا مجتنبين ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ أي هذا النوع الذي أنـــس بنفسه و﴿بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ ولما استوفى **(وصى)** مفعوليه كان التقدير ليأتي إليهما حسنا، وقرأ الكوفيـــون ﴿إِحۡسَٰنًا﴾ وهو أوفق للسياق". [3]

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين نسب القراءة فيهما إلي من قرأها حيث قـــرأ الكوفيون: ﴿إِحۡسَٰنًا﴾ بزيادة همزة مكسورة قبل الحاء وإسكان الحاء وفتح السين بعدها، وكذلك هي في مصاحف الكوفة، وقرأ الباقون بضم الحاء وإسكان السين من غير همزة ولا ألف وكذلك هي في مصاحفه ﴿حُسۡنًا﴾. [4] وقراءة إحسانا علي المصدر ومعناه وصيناه بوالدين أي أمرناه أن يحـــسن

---

(1) (مختصر في شواذ القرآن) ص133، (تفسير النسفي) ج5، ص26، و(التبيان) ج2، ص373.

(2) (سنن الترمذي) ك(25) البر والصلة عن رسول الله ﷺ، ب(3) ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، ح1899، ص434، وقال عنه الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"(المستدرك)ج4،ص 153.

(3) (نظم الدرر) ج7، ص126-127.

(4) (النشر) ج2، ص373.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليهما إحسانا.[1] وحجة من قرأ ذلك قوله تعالي وبالولدين إحسانا. [2] وقراءة حسناً هو مفعول ثاني يوصى والمعني ألزمناه حسناً. [3] وهذا ما قال به البقاعي وحجة من قرأ ذلك هو قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: 8]. [4]

ونلاحظ أن البقاعي قد رجح قراءة "إحساناً" علي اعتبار السياق وقال: "هو أوفق للسياق".[5] حيث إن سياق الآيات كانت تتكلم عن أعمال المؤمنين الذين اتصفوا بالاستقامة ووفقوا للقيام لطاعة الله ﷻ وهذا من سياق الإحسان إليهم حيث تفضل الله ﷻ عليهم كونه المبدع. لذلك قرن الوصية بالوالدين بالأعمال الصالحة والتي أقصاها الصلاة علي ميقاتها ثم الرتبة الثانية بر الوالدين وهذا يتمشى مع قول الله ﷻ : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: 83].

2- وقوله: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [النساء: 36].

رابعاً: ترجيحه القراءة على قوة معناها في النحو:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: 3-5].

قال فيها: "﴿آيَاتٍ﴾ أي على صفات الكمال ولاسيما العزة والحكمة، وهي على قراءة حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب هنا، وفي الذي بعده عطف الآيتين على خبر إن في الآية الأولى من الاسم والخبر، فلهذه الآية نظر إلى التأكيد وهو على قراءة الجماعة مبتدأ بالعطف على (إن)، وما في حيزها، وهي أبلغ لأنها تشير إلى أن ما في تصوير الحيوان، وجميع شأنه من عجيب الصنع ظاهر الدلالة على الله، فهو حيث لا ينكره أحد، فهو غني عن التأكيد، ويجوز أن تكون الآية على قراءة النصب من الاحتباك: حذف أولاً الخلق بما دل عليه ثانياً، وثانياً ذوات الأنفس بما دل عليه من ذوات السماوات أولاً".[6]

---

(1) (معاني القراءات) ج2، ص379.
(2) (التفسير الكبير) ج28، ص24.
(3) (التبيان) ج2، ص1401.
(4) (التفسير الكبير) ج28، ص24.
(5) (نظم الدرر) ج7، ص127.
(6) (نظم الدرر) ج7، ص90.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال أيضا في "﴿تَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ﴾ وتوحيد حمزة والكسائي أبلغ، لأن تصريف الشيء الواحد في الوجوه الكثيرة أعجب ﴿ءَايَٰتٞ﴾ قراءة الرفع أبلغ لإشارتها بعدم الحاجة إلى التأكيد، إلى أن ما في الآية ظاهر الدلالة على القدرة والاختيار للصانع بما في التصريف من الاختلاف". [1]

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، فالنصب لحمزة والكسائي ويعقوب، والباقون بالرفع[2]، وأفرد **(الريح)** لحمزة الكسائي وخلف ووافقهم الأعمش، وبالجمع ﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾ لابن كثير وابن عامر وعاصم والبصريين وأبي جعفر ويعقوب. [3]

وقام بتوجيه كل من قراءة النصب والرفع ومثال علي قراءة النصب عطف ﴿ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ علي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

وهو علي نسق ما مثله خبر إن في الآية الأولى من الرسم والخبر وذلك من باب التأكيد أو منصوبة علي الاحتباك. وحذف أولا الخلق مما دل عليه ثانياً، وثانياً ذوات الأنفس بما دل عليه من ذوات السموات أولاً.

وقام بتوجيه قراءة الرفع وقال علي الابتداء عطفا علي **(إن)** وما في حيزها. [4]

حيث يعمل الرفع علي الموضع فيقال: (إن زيداً قائم وعمراً وعمروٌ) فتعطف بـ(عمرو) علي زيد إذا نصبت. [5]

واختار البقاعي قراءة الرفع بقوله "قراءة الرفع أبلغ".[6] والذي عليها أكثر القراء. [7]

وذلك لأن سياق الآيات تتكلم عن آيات الله في خلقه سواء خلق أنفسهن أو صنوف مخلوقات الله من الحيوان أو سائر الحوادث التي تتجدد كالليل والنهار ونزول المطر وحياة الأرض بعد موتها والحياة بأنواعها، وقراءة الرفع تشير إلي أن تصوير الحيوان في جميع أحواله وشئونه من دلائل وعجائب صنع الله ﷻ وهي ظاهرة الدلالة علي الله عز و جل بحيث لا يستطيع أحد أن ينكرها لذلك هي غنية عن التأكيد فلا تحتاج إلي تأكيد كما في قراءات النصب، وذكر قراءة الإفراد في لفظ

---

(1) المرجع السابق، ج7، ص91.
(2) انظر: (النشر) ج2، ص371، (حجة القراءات) ص658، (الكتاب الموضح) ج3، ص1166، (الميسر) ص499.
(3) انظر: (النشر) ج2، ص371، (الميسر) ص499.
(4) (نظم الدرر) ج7، ص90.
(5) (حجة القراءات) ص658، (معاني القراءات) ج2، ص375.
(6) (نظم الدرر) ج7، ص90.
(7) (الكشف) ج2، ص267.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الرياح) أيضا وذلك من باب بيان قدرة الله ﷻ في التصريف حيث بين أن تصريف الشيء الواحد في الوجه الكثيرة أعجب لذلك أختار قراءة الإفراد وقال هي (أبلغ).

2- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: 45].

قال فيها: "﴿سَيُهۡزَمُ﴾ بأيسر أمر من أي هازم كان بوعد لا خلف فيه، وقراءة الجمهور بالبناء للمفعول مفهمة للعظمة بطريقة كلام القادرين، وبالأبلغ من قراءة يعقوب بالنون، والبناء للفاعل الدالة على العظمة صريحاً".[1]

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءة البناء للمفعول، وهي قراءة الجمهور بالياء التحتية[2] وضم العين[3] ثم بين معناها ورجحها بلفظ (أبلغ) على القراءة الأخرى الشاذة، وهي قراءة النون[4]، والبناء للفاعل، وقد وردت عن يعقوب[5] **(سنهزم الجمع)**.[6]

وقال ابن الجزري: "إن ابن مهران قد انفرد عن روح بقراءة النون المفتوحة وكسر الزاي ونصب الجمع، ولم يرد ذلك عن غيره".[7]

نلاحظ في هذا المثال أن البقاعي رجح القراءة المتواترة على القراءة الأخرى الشاذة على اعتبار المعنى فقال هي (أبلغ) ولم يرجح بينهما على اعتبار التواتر والشذوذ.

خامساً: ترجيحه واختياره القراءة على اعتبار بيان المعنى:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞۖ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [الفتح: 17].

قال فيها: "وقراءة أهل المدينة والشام **(ندخله)** **(نعذبه)** بالنون أظهر في إرادة العظمة لأجل تعظيم النعمة والنقمة"[8].

---

(1) (نظم الدرر) ج7، ص366.

(2) انظر: (النشر) ج2، ص380، (البحر المحيط) ج10، ص47، (فتح القدير) ج5، ص148.

(3) انظر: (البحر المحيط) ج10، ص47.

(4) انظر: (إعراب القراءات الشواذ) ج2، ص534.

(5) انظر: (مختصر في شواذ القرآن) ص148، (الغاية) ص404، (معالم التنزيل في التفسير والتأويل) ج5، ص165، (فتح القدير) ج5، ص148.

(6) وردت الفي الكشاف بدون نسبة لأحد، انظر: (الكشاف) ج4، ص41، (تفسير البغوي) ج5، ص165، وقد وردت في فتح القدير ورش عن يعقوب، والصواب رويس عن يعقوب، ج5، ص148، (إعراب القراءات الشواذ) ج2، ص534.

(7) (النشر) ج2، ص380.

(8) (نظم الدرر) ج7، ص203.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين قراءة النون والتي قرأ بها المدنيان وابن عامر والباقون بالياء[1].

وقد اختار قراءة النون بقوله بالنون (أظهر) [2]، وحجة من قرأ بالنون هو إخبار الله ﷻ عن نفسه على التعظيم وأما الباقون بالياء فالمعنى يدخله الله ويعذبه وحجتهم قوله تعالى: "ومن يطع الله ورسوله"[3]، وبالنون والياء فهو كله معنى الله ﷻ [4]، ولكن قراءة النون فيها تعظيم لله ﷻ حيث إنه هو المخبر عن نفسه.

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح:29].

قال فيها: "ولما ذكر هذا الإخراج سبب عنه قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي فأحاط به الشطأ، فقواه وطهره من غير نبتة نبتت النه فتضعفه وساواه وحاذاه واعونه، ويظهر أنه قراءة الهمزة بالمد على المفاعلة أبلغ من قراءة ابن عامر بالقصر، لأن الفعل إذا كان بين اثنين يتجاذبانه كان الاجتهاد فيه أكثر"[5].

ذكر البقاعي في هذا المثال قراءتين متواترتين قراءة الهمزة بالمد وقراءة قصر الهمزة بدون مد[6].

وقد رجح البقاعي قراءة المد بقوله (أبلغ) وهي على باب المفاعلة[7]،حيث إن قراءة ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ بالمد على وزن (عازره) وهي على الأصل أأزره بهمزتين على وزن أفعله فخفف الهمزة الثانية فصارت بوزن (عازره) بهمزة مطولة[8] وأصل آزره قواه[9].

---

(1) (النشر) ج2، ص248، (الحجة للقراء السبعة) ج6، ص203.

(2) (نظم الدرر) ج7، ص203.

(3) (حجة القراءات)، 674، (الحجة للقراء السبعة) ج6، ص203، (تفسير القرطبي) ج8، ص196.

(4) (معاني القراءات) ج3، ص20.

(5) (نظم الدرر) ج7، ص217.

(6) بدون مد هي رواية ابن ذكوان عن ابن عامر واختلف عن هشام، (الكشف) ج2، ص282، (تفسير القرطبي) ج8، ص212، (النشر) ج2، ص375، (الإتحاف) ص511.

(7) (نظم الدرر) ج7، ص217.

(8) انظر: (معاني القراءات) ج3، ص22.

(9) انظر: (إعراب القرآن) النحاس، ج4، ص205.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقراءة قصر الهمزة (أزره) فالهمزة فاء الفاعل الفعل، ومعنى (أزره) قواه، ومنه قوله تعالى: **(اشدد به أزري)**[1]، وهما لغتان[2].

3- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا**﴾ [الفرقان: 48].

قال فيها: "﴿**ٱلرِّيَٰحَ**﴾ فقراءة ابن كثير بالإفراد لإرادة الجنس، وقراءة غيره بالجمع أدل على الاختيار بكونها تارة صباً وأخرى دبوراً وشمالاً وتارةً جنوباً وغير ذلك"[3].

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين الإفراد والتي قرأ بها ابن كثير والباقون بالجمع. [4]

ومعنى قراءة الإفراد أن الريح يقوم مقام الرياح[5]، فهو اسم جنس حيث إنه الواحد يدل على الجمع، وهو أخف في الاستعمال مع ثبات معنى الجمع فيه. [6]

والرياح مختلفة في تصريفها ومتغايرة في مهبها في المشرق والمغرب، ويتغاير جنسها في الحر والبرد، لذلك اختاروا الرياح لأن تنوعها يدل على إتيانها من كل جانب، وهذا يجل على اختلاف هبوبها فهي رياح لا ريح، لأن الريح الواحدة تأتي من جانب واحد، لذلك كان لفظ الجمع أولى. [7]

ويقوي قراءة الجمع ما روي عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا هاجت ريح جثا على ركبتيه واستقبلها ثم قال: **(اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً)**.[8][9]

واختيار قراءة الجمع ما عليه أكثر القراء، ولأن ذلك أبين في المعنى وموافق للحديث[10]

---

(1) (معاني القراءات) ج3، ص22.

(2) (الحجة للقراء السبعة) ج6، ص205، (حجة القراءات) 675، (الإتحاف) 511.

(3) (نظم الدرر) ج5، ص325.

(4) (النشر) ج2، ص223.

(5) (معاني القراءات) ج1، ص185.

(6) انظر: (الكشف) ج1، ص271.

(7) انظر: (حجة القراءات) ص118، و(الكشف) ج1، ص271.

(8) (مسند أبي يعلى) ج4، ح2456، ص341، قال إسناده ضعيف، و(مشكاة المصابيح) ك الصلاة، ب في الرياح (53)، ج1، ص481، ح1519. (الطبراني الكبير) ج11، ص213، 214، ح 1153، عن الحسين بن قيس عن عكرمة عن أبي عباس مرفوعاً.

(9) (حجة القراءات) ص119.

(10) (الكشف) ج1، ص271.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث جعلوا الريح بالإفراد للعذاب ودليله حديث النبي ﷺ، وحجة من جمع أيضاً هو التفريق بين رياح الرحمة ورياح العذاب. [1]

وهذا ما قال به البقاعي هنا، حيث اختار قراءة الجمع وقال: "وقراءة غيره بالجمع أدل على الاختيار"، لأن قراءة الإفراد هو ما انفرد فيه ابن كثير وحده في هذا الموضع وباقي القراء بالجمع، واختيار البقاعي وترجيحه لقراءة الجمع المتواترة لا غبار عليه لأنه لم يضعف من القراءة المتواترة الأخرى (الإفراد)، ولكن اختار هذه القراءة ووضح وبيّن سبب اختياره لذلك من حيث بيان معنى هذه القراءة.

سادساً: اختياره القراءة على اعتبار المعنى البلاغي:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: 41].

قال فيها: "﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي ذرية البشر التي ذرأناها وذروناها وذررناها حتى ملأنا بها الأرض ومن ذلك الوقت إلى آخر الدهر، ولهذا التكثير المفهوم من هذه الاشتقاق البليغ اعتني ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون فقرأوا بالإفراد، وزادت في الإيضاح قراءة الباقين بالجمع"[2].

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين قراءة الإفراد وقراءة الجمع[3]، حيث قرأ ابن عامر ونافع[4] وأبو جعفر ويعقوب[5] على الجمع وحجتهم في ذلك أنها مكتوبة في مصاحفهم[6]، ونلاحظ أن البقاعي رجح قراءة الجمع التي تفيد التكثير وقد زادت إيضاحاً للمعنى حيث نظر لمعناها من ناحية اشتقاقها البلاغي[7] فهي أدل على المعنى[8] حيث إن الذرية في كلام العرب تقع على الآباء والأبناء والنساء، وأن النبي ﷺ نهى عن قتل الذرية، والذرية مأخوذة من الذرأ أي ذرأ الله الخلق يذرؤهم أي خلقهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا﴾ [الأعراف: 179]، وهذا على من جعل أصل الذرية مهموزاً فيترك فيه الهمز، وفهم أصله من ذررت من باب المضاعف[9].

---

(1) انظر: (الحجة في القراءات السبع) ص91.
(2) (نظم الدرر) ج6، ص264.
(3) (النشر) ج2، ص273، (الحجة) ص300.
(4) (معاني القراءات) ج2، ص307.
(5) (الميسر) 443.
(6) (حجة القراءات) ص600.
(7) انظر: (نظم الدرر) ج6، ص264.
(8) (الكشف) ج2، ص217.
(9) انظر: (معاني القراءات) ج2، ص308.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: 55-56].

قال فيها: "﴿فَٰكِهُونَ﴾ أي لهم عيش المتفكه، وهو الآمن والنعمة والبسط واللذة وتمام الراحة كما كانوا يرضوننا بإجهاد أنفسهم وإتعابها وإشقائها وإرهابها، وقراءة أبي جعفر بحذف الألف أبلغ لأنها تدور على دوام ذلك وعلى أنهم في أنفسهم في غاية ما يكون من خفة الروح وحسن الحديث"[1].

وقال في ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ كما كانوا يدأبون في الأعمال قائمين بين أيدينا في أغلب الأحوال، والاتكاء الميل على شق مع الاعتماد على ما يريح الاعتماد عليه، أو الجلوس مع التمكين على هيئة المتربع، وقراءته بضم الكاف وحذف الهمزة أدل على التربع وما قاربه، وقراءة كسر الكاف ضم الهمزة أدل على القرب من التمدد لما فيها من الكسرة[2].

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين[3]، حيث اجتمع القراء على قراءة الألف **(فاكهون)** وهي بمعنى ناعمون وقيل الفاكهة من التفكه، وفاكهون أصحاب فاكهة[4]، وقرأ بعضهم فكهون وهي قراءة أبو جعفر ورواية لابن ذكوان عن ابن عامر، ورواية هشام عن ابن عامر، ورواية عن نافع[5] وهي بمنزلة حذرون[6]. والفكه: الطيب النفس الضحوك[7] وقد رجح البقاعي واختار قراءة أبي جعفر حذف الألف وقال هي **(أبلغ)** وذلك ليدل على دوام هذا الهناء والنعمة وتمام الراحة لهم حيث إنهم مع هذا الهناء يمتازون بطيب النفس الضحوك وخفة الروح فهي أبلغ لأنها جمعت بين معنيين.

وذكر في **(متكئون)** قراءتين، قراءة الهمزة وقراءة ترك الهمزة وهما قراءتان متواترتان حيث يقرأ بحذف الهمزة **(متكون)** [8]. وقراءة **(متكئون)**، **(متكون)** تؤكد على أن قراءة **(فكهون)** بحذف الألف أبلغ حيث تبين أنهم في أمن ونعمة ولذة وتمام الراحة ونفوسهم طيبة ضحوكة لذلك جاءت القراءتان في **(متكئون)** وهم يكونون فيها أقرب إلى التمدد، وقراءة **(متكون)** وهم يكونون

---

(1) (نظم الدرر) ج6، ص270.
(2) المرجع السابق، ج6، ص270.
(3) (النشر) ج2، ص355.
(4) انظر: (معاني القراءات) ج2، ص309.
(5) (النشر) ج2، ص355، (معاني القرآن) ج2، ص380، (البحر المحيط) ج9، ص75.
(6) (معاني القرآن) ج2، ص380.
(7) (معاني القراءات) ج2، ص309.
(8) (النشر) ج2، ص355.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيها أدل على التربع وما قاربه وهذا كله من باب النعيم والهناء لهم، حتى أن أزواجهم قد شاركتهم في التفكه والاتكاء، هذا والله أعلم.

3- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الشورى: 25].

قال فيها: "﴿**مَا تَفْعَلُونَ**﴾ أي كل ما يتجدد لهم عمله سواء كان من علم أو داعية شهوة وطبع سيئه كان أو حسنه، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب بالخطاب لافتاً للقول عن غيب العباد لأنه أبلغ في التخويف وقرأ الباقون بالغيب نسقاً على العباد وهو أعم وأوضح في المراد فعفوه مع العلم عم سعة الحلم"[1].

ذكر البقاعي في هذا المثال قراءتين متواترتين، فقرأ حفص وحمزة والكسائي ورويس عن يعقوب بالتاء والباقون بالياء **(يفعلون)** [2]، ومن قرأ بالياء فعلى الخبر عن الغائب[3].

وحجة الياء أن قبله: "وهو الذي يقبل التوبة عن عباده"، **(ويعلم ما يفعلون)** أي ما يفعل عباده[4]، وهذه القراءة هي المختارة لصحة المعنى لأن أكثرهم عليها[5].

ومع أن البقاعي ذكر أن قراءة الغيب أعم وأوضح في المراد لأن عفوه مع علمه يدل على سعة حلمه، إلا أنه رجح قراءة الخطاب (التاء) بقول (أبلغ) في التخويف لأن أسلوب الالتفات من الغيبة للخطاب يجعل الإنسان حاضر القلب يقظان النفس، دراك اللمحة[6]، وهكذا يتحقق المقصود من القراءة في هذه الآية وهي المبالغة في التخويف لتجعل الإنسان دائماً متصلاً بالله ﷻ ويبادر إلى التوبة لأنه يعلم أن الله ﷻ هو الذي يعفو ويصفح وهو العالم بجميع أفعال وأعمال عباده.

سابعاً: ترجيحه واختياره للقراءة على اعتبار قراءة الجماعة

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ**﴾ [الحديد: 24].

قال فيها: " **(الحميدُ)** أي المستحق للحمد سواء حمده الحامدون أم لا، وقراءة نافع وابن عامر بإسقاط هو مفيدة لحصر المبتدأ في الخبر للتعريف وإن كانت قراءة الجماعة آكد"[7].

---

(1) (نظم الدرر) ج6، ص628.
(2) (النشر) ج2، ص367، (الإتحاف) ص492.
(3) (معاني القراءات) ج2، ص356.
(4) (الحجة للقراء السبعة) ج6، ص128، (حجة القراءات) ص641.
(5) انظر: (الكشف) ج2، ص251، (تفسير القرطبي) ج8، ص20.
(6) انظر: (التبيان في البيان) ص422.
(7) (نظم الدرر) ج7، ص458.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين قراءة عدم إثبات الضمير (هو) في الآية وحذفه والتي قالها المدنيان وابن عامر وكذلك هو في مصاحف المدينة والشام والباقون بزيادة (هو) وكذلك هي في مصاحفهم[1]، ونلاحظ أن البقاعي قد رجح واختار قراءة الجماعة بإثبات هو بلفظ (آكد) والتي قرأ بها جميع القراء ما عدا نافع وابن عامر، ونلاحظ أن هذا الاختيار قد اختاره مكي وقال فيه: "إثبات هو أبين في التأكيد وأعظم في الأجر وهو الاختيار لذلك ولأن عليه الأكثر"[2].

وحجة من أثبت (هو) حيث إن جعله فاصلة عند البصريين وعماداً عند الكوفيين ليفصل بين النعت والخبر[3].

ومعناه أن الله هو الغني دون الخلائق، لأن كل غني إنما يغنيه الله، وكل غني من الخلق فقير إلى رحمة الله[4].

أو له وجه آخر في العربية وهو أن يجعل (هو) سراً لمبتدأ (الغني) خبر فيكونا جملة في موضع رفع خبر إن[5].

وحجة من طرح (هو) أنه جعل (الغني) خبر إن بغير فاصلة و(الحميد) نعتاً له[6]. ومعناه أن الله الذي لا يفتقر إلى أحد[7].

ثامناً: ترجيحه بين قراءتين متواترتين:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: 6].

قال فيها: "﴿وَطْئًا﴾ أي كُلفةً ومَشقةً لما فيها من ترك الراحة وفراق الألف المحبوب، وأشد ثبات قدم على أنه مصدر وطئ في قراءة الجماعة، بفتح ثم سكون، ومواطأة بين القلب واللسان في الحضور وفي التزام الدين بالإذعان والخضوع على أنه مصدر واطأ مثل قاتل على قراءة أبي عمرو وابن عامر بالكسر والمد وهي أبلغ لأن صيغة المفاعلة تكون بين اثنين يغالبان فيكون الفعل أقوى"[8].

---

(1) انظر: (النشر) ج2، ص384، (المبسوط) ص262، (معاني القراءات) ج3، ص57.
(2) انظر: (الكشف) ج2، ص312.
(3) انظر: (الحجة) ص342، (حجة القراءات) ص702.
(4) انظر: (معاني القراءات) ج3، ص57.
(5) انظر: (حجة القراءات) ص702، (الحجة) ص342.
(6) (حجة القراءات) ص702، (الحجة) ص342.
(7) (معاني القراءات) ج3، ص57.
(8) (نظم الدرر) ج8، ص207.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، حيث قرأ أبو عمرو وابن عامر **(وطـــاءً)** بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها، وقرأ الباقون بفتح الواو وإسكان الطـــاء بغيـــر مـــد ﴿**وَطْئًا**﴾[1]، ورجح قراءة المد بقوله **(أبلغ)** وحجة من قرأ بالمد حيث جعله مصدر[2] وهـــو مـــن فاعلت مفاعلة وفعالاً، ونقول فلاناً على كذا مواطأة ووطاءً، حيث إن القراءة بالليل يواطئ فيها قلب المصلي لسانه وسمعه على التفهيم والأداء حيث إن الليل تنقطع فيه الأشغال وتهدأ في الأصوات[3]، وصلاة الليل أثقل من صلاة النهار لما يغشى الإنسان من النعاس[4] لذلك هي أشد علاجاً وهي أعظم أجراً لصعوبة مفارقة الراحة بالنوم[5]، وقراءة الباقون **(الجماعة)** وهي كسر الواو وبفتحها[6]، وهو مصدر وطئ يطأ- وطأً[7].

2- عند تفسيره لقوله تعـــالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ**﴾ [المجادلة: 10].

قال فيها: "﴿**لِيَحْزُنَ**﴾ أي الشيطان ليوقع الحزن في قلوب ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾ أي يتوهمهم أنها بسبب شيء وقع مما يؤذيهم، والحزن: هَم غليظ وتوجع يرق له القلب، حزنه وأحزنه بمعنى، وقال في القاموس أو أحزنه: جعله حزيناً، وحزنه: جعل فيه حزناً، فعلى هذا قراءة نـــافع[8] بـــضم الياء وكسر الزاي **(لا يُحْزِنهم الفزع)** [9] من أحزن أشد في المعنى من قراءة الجماعة"[10].

ففي هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين[11]، ورجح بينهما على اعتبار المعنى وقال قراءة نافع من أحن أشد في المعنى من قراءة الجماعة، ولكن يظهر من ترجيحه بـــين القـــراءتين المتواترتين عدم إضعافه للقراءة الأخرى، فهنا بين على اعتبار الأبنية الصرفية أن أحزن أشد فـــي المعنى من حزن.

---

(1) (النشر) ج2، ص393، (المبسوط) ص273.
(2) (الكشف) ج2، ص344، (الحجة) ص354، (حجة القراءات) ص730، (التبيان) ج2، ص472.
(3) (حجة القراءات) ص730.
(4) (الحجة) ص354.
(5) (الكشف) ج2، ص344.
(6) (إملاء ما منّ به الرحمن) ص567.
(7) (الكشف) ج2، ص344.
(8) (نظم الدرر) ج7، ص495.
(9) (النشر) ج2، ص244.
(10) (نظم الدرر) ج7، ص495.
(11) (النشر) ج2، ص244، قراءة ضم الياء وكسر الزاي لنافع، والباقون فتح الياء وضم الزاي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الصف: 10].

قال فيها: "ولما كان فعل حاطب ﷺ [1] لأجل أنه لا نجاح أهله الذين كانوا بمكة في أنفسهم ولا في شيء من مالهم، وكان هذا في معنى التجارة، قال: ﴿عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ﴾ وقراءة ابن عامر **(تنجِّيكم)** بالتشديد أنسب لهذا المقام من قراءة الجماعة بالتخفيف، وقراءة الجماعة انسب لمقصود حاطب ﷺ ﴿مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ بالإحاطة النفس أو المال"[2].

وفي هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، قراءة التشديد وقراءة التخفيف، ورجح بينهما حيث بين أن قراءة التشديد أنسب، لأن المقام كان يتكلم على التجارة، وهذه الآية نزلت في عثمان بن مظعون ﷺ عندما قال للنبي ﷺ أنه يريد أن يطلق زوجته ولا ينام الليل أبداً ولا يفطر أبداً فقال له النبي ﷺ أن ذلك ليس من سنته، فقال للنبي ﷺ والله لوددت يا نبي الله أي التجارات أحب إلى الله فأتجر فيها فنزلت، ومعنى التجارة الجهاد، ومعنى أدلكم أي سأدلكم.[3]

وأما قراءة التخفيف التي قرأها الجماعة أنسب لمقصود حاطب بن أبي بلتعة حيث إن مقصوده كان هو إنجاء وحماية أهله من قريش وتجارتهم، حيث نزلت فيه آية من القرآن: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ. . .﴾ [الممتحنة: 1]، عندما أرسل إلى أهله برسالة مع امرأة تخبرهم بأن رسول الله ﷺ يريد فتح مكة، وعلم الرسول ﷺ بفعله وعاتبه الرسول ﷺ وقال لعمر عندما أراد أن يضرب عنقه عندما علم بصنيعه قال له: (إنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم). [4]

تاسعاً: اختياره القراءة على اعتبار المناسبات:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [الأحقاف: 19].

قال فيها: " لما قسمهم الله ﷻ في الأعمال جمعهم في العدل والأفضال إلى فريقين السعداء والبعداء ولهم منازل ومراتب متفاضلين من أجل ما عملوه سواء الأعمال الصالحة أو الطالحة، ولما

---

(1) هو ابن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي حليف بني أسد شهد بدراً نزل فيه قرآن قوله تعالى: {يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء.....} [الممتحنة أية: 1]، (الإصابة) ج2، ص4.

(2) (نظم الدرر) ج7، ص585.

(3) انظر: (تفسير القرطبي) ج9، ص64، و(الفتوحات الإلهية) ج4، ص338.

(4) (أسباب النزول) ص236. (صحيح البخاري) باب غزوة بدر ج5، ص145، ح 4274.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان تقدير ليظهر ظهوراً بيناً أن سبحانه فاعل بالاختيار بالمفاوتة بين العقلاء، ويظهر ظهوراً واضحاً أن الحقائق على غير ما كان يتراءى لهم في الدنيا.

فإن حجب المكاره والشهوات كانت ترى الأمور على خلاف ما هي عليه عطف عليه قوله تعالى في قراءة البصريين وعاصم وهشام عن ابن عامر بخلاف عنه **(وَلِيُوَفِّيَهُم)** ربهم الذي تقدم إقبال المحسن عليه ودعاؤه له، وقراءة الباقين بالنون أنسب لمطلع السورة، ولما يشير إليه من كشف حجب الكبرياء في يوم الفصل".[1]

ففي هذا المثال نجد أن البقاعي فسر معنى الآية ثم ذكر قراءتين متواترتين فيها وهي قراءة الياء **(وَلِيُوَفِّيَهُم)** وقراءة النون (ولنوفيهم)[2]، وقام بالترجيح بين القراءتين المتواترتين فقال: وقراءة الباقين بالنون أنسب لمطلع السورة حيث إن مقصود هذه السورة هو بإنذار الكافرين بالدلالة على صدق الوعد على قيام الساعة اللازم للعزة والحكمة الكاشف لهما أتم كشف بما وقع الصدق الوعد به من إهلاك المكذبين ولا يمنع من شيء من ذلك مانع لأن فاعل ذلك لا شريك له فهو المستحق للإفراد بالعبادة[3]، وقراءة النون هي إخبار من الله ﷻ يقول: ولنوفيهم نحن أعمالهم[4] وهي مناسبة لبيان عظمة الله ﷻ حيث قسم الناس حسب أعمالهم إلى فريقين السعداء والبعداء ومراتبهم ومنازلهم متفاوتة وهذا قاسم للمكذبين، ومحقق الوعد للمؤمنين الذي أقبلوا على الله ﷻ.

من خلال ماسبق يتبين أن البقاعي رحمه الله قد رجح بين القرائتين وقد استخدم ألفاظاً تبين ذلك مثل: (أبلغ – آكد – وأوفق للسياق – وأشد فى المعنى – وأظهر – وأدل)، وكان يعتمد فى ترجيحه على قوة معناها فى النحو، وعلى اعتبار سياق الكلام وعلى اعتبار بيان المعنى سواء المعنى اللغوى او المعنى البلاغي، أو على اعتبار المناسبة،ولكنه بالرغم من ذلك لم يضعف من القراءة الأخرى أو يوهنها أو يشكك فيها.

---

(1) (نظم الدرر) ج7، ص132.

(2) (النشر) ج2، ص373.

(3) انظر: (نظم الدرر) ج7، ص114.

(4) انظر: (معاني القراءات) ج2، ص381.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

أثر القراءات القرآنية على التفسير عند الإمام البقاعي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : أثر القراءات القرآنية على التفسير عموماً.

المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في استنباط المعاني.

المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في الأحكام الفقهية.

المبحث الرابع: أثر القراءات القرآنية في بيان علم المناسبات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

أثر القراءات القرآنية علي التفسير عند البقاعي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية علي التفسير عموماً:

قبل الخوض وبيان أثر القراءات القرآنية علي التفسير بشكل عام لابد من معرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي للتفسير.

التفسير في اللغة: تفعيل وهو من الفسر بمعنى الإبانة والكشف وإظهار المعنى المعقول، وفعله: كضرب ونصبر، يقال فسر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالضم فسراً، وفسره أبانه. [1] وهو بمعني الإيضاح والتبين، وفيه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:33].

والتفسير كشف المراد من اللفظ المشكل. [2]

التفسير اصطلاحاً: يري بعض العلماء أن التفسير ليس من العلوم التي يتكلف لها حد لأنه ليس قواعد أو ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية ويكفي في إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله، أو انه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها. [3]

وقال الزركشي: "التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه".[4]

وقد عرفه أبو حيان[5] بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك.

وقال: فقولنا (علم): جنس.

---

(1) (لسان العرب) ج6، ص361.

(2) انظر: (لسان العرب) ج6، ص361، (التفسير والمفسرون) ج1، ص12، (مباحث في علوم القرآن) ص323.

(3) (التفسير والمفسرون) ج1، ص12.

(4) (الإتقان) ج2، ص492، و(مباحث علوم القرآن) ص324.

(5) هو محمد ابن يوسف لبن حيان الغرناطي الأندلسي، أبو حيان من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في غرناطة له تصانيف كثيرة أشهرها: البحر المحيط في تفسير القرآن، ولد سنة 467هـ، توفي سنة 538هـ. انظر: (الأعلام) ج7، ص178.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقولنا: (يبحث فيه كيفية النطق بألفاظ القرآن)، هو علم القراءات وقولنا (مدلولاتها): أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.

وقولنا: (أحكامها الإفرادية والتركيبية)، يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب وعلم البيان، وعلم البديع.

وقولنا: (ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) يشمل ما دلالته عليه بالمجاز فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً وصد عن الحمل على الظاهر صادٍ فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز.

وقولنا: (وتتمات لذلك) هو معرفة النسخ وسبب النزول، وقصة توضيح بعض ما أنبهم في القرآن ونحو ذلك". [1]

والقرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، وأما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر كسؤالهم لما نزل قوله تعالي: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82].

فقالوا: "وأينا لم يظلم نفسه، ففسره النبي ﷺ بالشرك، واستدل عليه بقوله: **(إن الشرك لظلم عظيم)** وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال: ذلك العرض... وغير ذلك مما سألوا عنه"[2].

والقرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، وقد تحدث العلماء عن أوجه الإعجاز فأحسنوا وفصلوا فيها ومنهم من أوصل وجوبها إلى خمسة وثلاثين وجهاً كما فعل السيوطي.

وقد ذكر السيوطي: "أن بعضهم قد أنهى وجوه إعجازه إلى ثمانين. والصواب أنه لا نهاية لوجوه الإعجاز"[3].

وقد تحدث الدكتور عبد الله دراز في كتابه النبأ العظيم عن أوجه الإعجاز العلمي، والإعجاز التهذيبي الاجتماعي [4]. ومنهم من قال إن إعجاز القرآن ينتظم وجوهاً متعددة فهو معجزة بيانية علمية تشريعية [5] والإعجاز البياني إما أن يكون بلاغة أو نظماً أو أسلوباً أو كمال

---

(1) (البحر المحيط) ج1، ص26، (الإتقان) ج2، ص492، (التفسير والمفسرون) ج1، ص12، (مباحث في علوم القرآن) ص324.

(2) (الإتقان) ج2، ص493.

(3) (معترك الاقتران) ج1، ص3.

(4) (الإعجاز العلمي في القرآن) ص41.

(5) المرجع السابق، ص46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى[1]، والقراءات القرآنية هي أبعاض القرآن وأجزاؤه. [2]

والتي يرجع اختلافها إلى سببين:

أولاً: ما كان سببه اختلاف اللهجات العربية.

ثانياً: ما كان راجعاً إلى خاصية الإعجاز نفسه [3] وذلك من حيث تعدد المعاني.

إذاً فالقراءات القرآنية لها أثر في التفسير من ناحية المعنى والأسلوب.

ويقول في ذلك الطاهر بن عاشور:[4] "أرى أن للقراءات حالتين إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة".[5]

إذاً القراءات نوعان نوع لا يظهر لها أثر في التفسير ولكن يظهر أثرها من ناحية أخرى وهي التخفيف على الأمة والتيسير عليهم وذلك لأن العرب قبائل شتى وهم بطبيعتهم مختلفون لساناً ولهجات ولغات، فكل قبيلة استمرت النطق بلهجتها وليس من السهل تغييرها فأهل نجد من قيمهم وقيس وأسد مثلاً يميلون على حين أهل الحجاز من مميزاتهم الفتح والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز. [6]

وأكد على هذا ابن قتيبة فقال: "لو أن كل فريق من هؤلاء – يعني قبائل العرب– أُمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذييل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله ﷻ برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين"[7].

وأما القراءات القرآنية التي لها أثر واضح من ناحية تعدد المعاني ما هي إلا إثراء للمعاني حيث إن كل قراءة تسد مسد آية. وقال الزرقاني في ذلك: "إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز". [8]

---

(1) (الإعجاز العلمي في القرآن) ص44.

(2) (منهج الطبري في القراءات) ص7.

(3) (منهج الطبري في القراءات) ص97.

(4) محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور، أديب، خطيب، مشارك في علوم الدين، من طلائع النهضة الحديثة النابهية، في تونس مولده ووفاته بها، تخرج بالمعهد الزيتوني وأصبح أستاذاً فيه فعميداً، شغل منصب القضاء بتونس، ثم منصب مفتي الجمهورية. انظر: (معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002م) ج6، ص54، و(الأعلام) ج6، ص325، ط5.

(5) (التحرير التنوير) ج1، ص51.

(6) انظر: (الكتاب الموضح) ج1، ص17 (بتصرف يسير).

(7) (تأول مشكل القرآن) ص39، 40.

(8) (مناهل العرفان) ج1، ص123.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال ابن عاشور: "لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى، ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون جود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئاً عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين في استعمال العرب ونظير التورية والتوجيه في البديع.[1]

وتكلم ابن الجزري عن اختلاف القراءات فقال: "تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاث أحوال:

1. اختلاف اللفظ والمعنى واحد.
2. اختلافهما جميعاً في شيء واحد مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.
3. اختلافهما جميعاً مع امتناع جوازهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه لا يقتضي التضاد والتناقض".[2]

مما سبق يمكن تقسيم القراءات إلى قسمين:

أولاً: قسم لا علاقة له بالتفسير وليس له أثر إلا التيسير والتخفيف على الأمة في النطق، وحفظ اللغة التي أنزل بها القرآن.

وهي كاختلاف القراء في النطق بألفاظ القرآن الكريم من حيث أصول القراءة كمقادير المد والفتح والإمالة والتحقيق والتسهيل والوقف على أواخر الكلمات والابدال والهمز وغير ذلك من أصول القراءات.

1- ومثال ذلك ما أورده البقاعي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: 62].

فقال: "﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ المنكرين للرسالة في الصورة البشرية والقائلين بالأوثان السماوية والأصنام الأرضية متوسطين إلى رب الأرباب"، ونقل عن الحرالي فقال: "بالهمز من صبأ يصبأ صبأً، وبغير الهمز من صبا يصبو صبواً، وتعاقبت الهمزة والياء مع الضاد والباء." [3]

فهنا بين البقاعي قراءتين متواترتين، الهمز وترك الهمز. [4]

---

(1) (التحرير والتنوير) ج1، ص51.
(2) (النشر) ج1 49-51.
(3) (نظم الدرر) ج1، ص165.
(4) (النشر) ج2، ص215، (الإتحاف) ص181.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الر**﴾ [يونس: 1]، قال فيها: "فخم الراء ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم وأمالها ورش عن نافع بين وبين، والباقون بالإمالة المحضة والأصل في ذلك الفتح وكذا ما كان من أمثالها ليست منقلبة عن ياء نحو ما ولا، وإمالتها للتنبيه على أنها أسماء للحروف وليست حروفاً" [1].

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين بالإمالة والفتح وهما أصلاً من أصول القراءة. [2]

2- وأيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ...**﴾ [يوسف: 4].

قال فيها: "﴿**يا أبت**﴾ تاءه للتأنيث لأنه يوفق عليها عند بعض القراء بالهاء وكسرتها عند من كسر دالة على ياء الإضافة التي عوض عنها تاء التأنيث واجتماع الكسرة معها كاجتماعها مع الياء، وفتحتها عند من فتح عوض عن الألف القائمة مقام ياء الإضافة".[3]

ففي هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين وهما أصل من أصول القراءات وهو الوقف على مرسوم الخط، وكلمة ﴿**يا أبت**﴾ من الكلمات المخصوصة التي وقف عليها بالهاء خلافاً للرسم ابن كثير وابن عام أبو جعفر ويعقوب، والباقون وقفوا عليها بالتاء على الرسم.[4]

ففي هذه الأمثلة يتضح أن هذا النوع من القراءات ليس له تأثير في التفسير إلا التيسير والتخفيف على الأمة ما اعتاد عليه لسانها من النطق به، وهناك قراءات قرآنية تكشف عن فصاحة مفردات في اللغة العربية، وهي عبارة عن لغات فصيحة في اللغة العربية لم يتكلم بها البقاعي في تفسيره ولكن علماء آخرين تكلموا عنها ومن ذلك ما يلي:

أ) لفظ ﴿**خاتم**﴾ في قوله تعالي: ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن...**﴾ [الأحزاب: 40].

قال فيها القرطبي: "﴿**خاتم**﴾ قرأ عاصم وحده بفتح التاء، بمعنى أنهم به ختموا فهو كالخاتم والطابع لهم، وقرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم، أي جاء آخرهم، وقل الخاتم والخَاتِم لغتان: مثل طابُع وطابِع".[5]

فهنا القراءتان متواترتان وهما لغتان فصيحتان. [6]

ب) لفظ ﴿**الرضاعة**﴾ قال فيها أبو حيان:

---

(1) (نظم الدرر) ج1، ص411.
(2) انظر: (النشر) ج2، ص66، (المبسوط) ص136.
(3) (نظم الدرر) ج4، ص10.
(4) (النشر) ج2، ص128، 131.
(5) (تفسير القرطبي) ج7، ص144.
(6) انظر: (النشر) ج2، ص348.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرأ أبو حنيفة[1]، وابن أبي عبلة، الرضاعة بكسر الراء هي لغة كالحضارة والحِضارة، والبصريون يقولون بفتح الراء مع الهاء وبكسرها دون الهاء، والكوفيون يعكسون ذلك.[2]

ج) و﴿عِفْرِيتٌ﴾ [النمل: 39]، قال فيها أبو حيان وقرأ الجمهور: عفريت، أبو حيوة، بفتح العين.[3]

فأمثال هذه الكلمات والقراءة فيها بالفتح أو الكسر لا تؤثر على التفسير من ناحية المعاني إلا أنها لغات فصيحة اعتاد عليها ألسنة الناس ويصعب التحول عنها ومن هنا تظهر الحكمة في تعدد القراءات وهو التخفيف والتيسير على الأمة.

وأيضا مزيتها أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها وهو تحديد كيفيات نطق العرب وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن. [4]

ثانياً: قراءات لها أثر في التفسير:

سبق أن تكلمنا وقلنا بأن القراءات القرآنية هي أبعاض القرآن وأجزاؤه وهناك اختلاف بين القراء سواء في حذف حروف القرآن مثل: "قال" "قل"، أو إثباتها.

1- كما في قوله تعالي: ﴿قَلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا...﴾ [المؤمنون: 114].

قال: "فقراءة (قال) إثبات الألف أي القائل الله ﷻ وهي على قراءة الجماعة، وقراءة حمزة والكسائي بينت أن إسناد القول إليه مجاز عن قول بعض عباده العلماء، فقال على طريق الأول "قل" لهؤلاء الذين وقع الإعراض عنهم". [5]

أو الحركات مثل: "(يَصِدُّونَ- يَصُدُّونَ) وذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف57].

ذكر البقاعي في هذه القراءة معنى القراءتين وبين معنى كل من قراءة الضم وهو بمعنى يضجون ويعلون أصواتهم سروراً بأنهم ظفروا فيعرضون به عن إجابة الدعاء ويجوز أن يكون معنى القراءة المضمومة يعرضون أو معنى القراءتين الضم والكسر يضجون".[6]

---

(1) هو النعمان بن ثابت بن زُوطَى، كان خزازاً بالكوفة، وكان من التابعين، لقي العديد من الصحابة، وكان من الورعين الزاهدين، وله من الكتب، كتاب الفقه الأكبر، وكتاب الرد على القدرية وغير ذلك، وتوفي سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة، ودفن في مقابر الخيزارن. انظر: (الفهرست) ص284.

(2) انظر: (البحر المحيط) ج2، ص498.

(3) (البحر المحيط) ج8، ص239.

(4) (التحرير والتنوير) ج1، ص51.

(5) (نظم الدرر) ج5، ص226.

(6) (نظم الدرر) ج7، ص40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو الانتقال من الغيبة إلى الخطاب وذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 144].

قال فيها البقاعي نقلا عن الحرالي: "بالياء أي التحتانية إعراضاً عنهم، وبالتاء إقبالاً عليهم".[1]

فأمثال هذه القراءات تعمل على بيان المعاني وإثرائها حيث إن كل قراءة بمنزلة الآية إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.[2]

وهناك فوائد كثيرة من تعدد القراءات واختلافها سأقوم بذكر بعضاً منها:

1- بيان حكم شرعي مجمع عليه مثل قراءة سعد بن أبي وقاص[3]ﷺ: (وله أخ أو أخت من أم) [النساء: 12]، فإن هذه القراءة[4] بينت أن المراد بالأخوة هنا الإخوة لأم، وهذا حكم مجمع عليه بين الفقهاء.

2- ومنها ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه كقراءة: (أو تحرير رقبة مؤمنة) بزيادة مؤمنة في كفارة اليمين، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: 89]. فكان زيادة لفظ (مؤمنة) في بعض الروايات ترجيح لاشتراط الإيمان في الرقبة المعتقة.

3- ومنها ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين مثل: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: 222]، بالتخفيف والتشديد[5].

4- ومنها ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين، كقراءة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: 6]، بالخفض والنصب، وسأتناول هذين المثالين (3، 4) في موضعهما في مبحث أثر القراءات في بيان الأحكام الفقهية.

---

(1) (نظم الدرر) ج1، ص267.

(2) (النشر) ج2، ص52.

(3) سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف، يكنى أبا إسحاق وهو أحد المبشرين بالجنة، ومن المهاجرين الأولين، تقدم إسلامه وحضر مع الرسول ﷺ مشاهده، دعا له الرسول ﷺ، كان مجاب الدعوة. انظر: (تاريخ بغداد) ج1، ص476.

(4) هذه قراءة شاذة وغير متواترة، (المغني) ج1، ص79، (القراءات وأثرها) ج1، ص46.

(5) (المغني) ج1، ص79، 80، (القراءات وأثرها) ج1، ص46، 47.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- ومنها ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه، كقراءة (فامضوا إلى ذكر الله)، فإن قراءة (فاسعوا) يقتضي ظاهرها المشي السريع وليس كذلك، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك.[1]

6- آية بالغة وبرهان قاطع على صدق ما جاء به النبي ﷺ، حيث إنه مع كثرة الاختلاف والتنوع لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض، بل كله يصدق بعضه بعضاً.

7- إعظام أجور الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم وقصدهم في تتبع المعاني واستنباط الأحكام واستخراج الأسرار والدلالات.

8- بيان فضل الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي وإقبالهم عليه. هذا الإقبال والبحث عن لفظه والكشف عن صيغه وبيان صوابه وإتقان تجويده.

9- ظهور سر الله تعالى بحفظ كتابه العزيز، حيث سخر في كل عصر إماماً قائماً بنقل كتابه وإتقان حروفه ورواياته وتصحيح وجوهه وقراءاته.

10-ما ادخره الله من المنقبة العظيمة والنعمة الجليلة لهذه الأمة من إسناد كتاب ربها واتصال هذا السبب الإلهي بسببها. [2]

مما سبق يتبين أن القراءات القرآنية كان لها أثر كبير على التفسير من عدة نواحي لأن هناك علاقة وثيقة وارتباط كبير بين علم القراءات وعلم التفسير من حيث تأثيره عليه، وذلك لأن القرآن الكريم معجز بلفظه والقراءات هي ألفاظ القرآن الكريم.

وسأقوم في المباحث التالية لهذا المبحث ببيان:

- أثر القراءات القرآنية في استنباط المعاني، وهذا من باب الإعجاز البياني.
- أثر القراءات القرآنية في بيان الأحكام الفقهية، وهذا من باب الإعجاز التشريعي.
- أثر القراءات القرآنية في بيان علم المناسبات.

(1) (المغني) ج1، ص80، (القراءات وأثرها) ج1، ص48.

(2) انظر: (النشر) ج1، ص52، 53.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أثر القراءات القرآنية في استنباط المعاني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أثر القراءات القرآنية في استنباط المعاني

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: 89]، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: 38].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: **(من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين)**[1].

فالقرآن الكريم كتاب احتوى على علوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب، ولا أحاط بعلمها أحد، وقد بين النبي ﷺ علومه إلا ما استأثر الله به وورث عنه ذلك سادات الصحابة وأعلامهم كالخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس، حتى قال: لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله، ثم ورث التابعون بإحسان عنهم ذلك ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وقامت كل طائفة ببعض من فنونه، فمنهم من اعتنى باللغة، ومنهم بالمخارج، ومنهم بالمقرب والمبني وغير ذلك، واعتنى المفسرون بألفاظه، فوجدوا فيه لفظاً يدل على معنى واحد، ولفظاً يدل على معنيين، ولفظاً يدل على أكثر، ووضحوا معنى الخفي فيه وخاضوا في ترجيح أحد محتملات المعنى، واعتنى الأصوليين بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد وغير ذلك مما اعتنوا فيه ووجوه إعجاز القرآن كثيرة من حيث حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحتها.[2] وقد أمرنا الله ﷻ بالتفكر في هذا الكون لبيان المعجزات المنظورة فقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 20].

والقرآن الكريم آيات مقروءة يجب التفكر والنظر فيها وإعمال العقل لاستنباط معانيها، وهذا كله من باب الوقوف على عظمة الله ﷻ، وبيان كلامه المعجز وأن هذا الكلام ليس من عند محمدﷺ، بل من عند الله ﷻ، واختلاف القراء في حروف الكلمات مثل (مَالِكِ – مَلِكِ) (نَنْشُزُهَا) (ونَنْشُرُهَا) (كَذَبُوا وكَذَّبوا) بالتخفيف والتشديد، واختلاف الحركات، والذي يختلف معه معنى الفعل مثل (يَصِدُّون – يَصُدُّون) فالمعنى بالكسر صدورهم في أنفسهم ومعنى الثانية بالضم يصدون غيرهم عن الإيمان، وكلا المعنيين حاصل منهم وثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، وهناك قراءات فيها تكثير للمعاني مثل (يَطْهُرْنَ) بالتخفيف وبالتشديد (يَطَّهَّرْنَ) و(لامستم النساء – ولمستم النساء)، فمجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك

(1) (شعب الإيمان) ج3، ص347، ح 1808.

(2) انظر: (معترك الأقران) ج1، ص14-27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجوه مراد الله تعالى ليقرأ به القراء بوجوه فتكثر تبعاً لذلك المعاني فيكون وجوه الوجهين فـأكثر في مختلف القراءات مجزئاً عن آيتين فأكثر. (1)

فتنوع اختلاف القراء في القراءات القرآنية يؤدي إلى اتساع المعاني في الآية القرآنية يؤدي إلى اتساع المعاني في الآية القرآنية، وهذا بدوره يضفي دلالات أخرى في السياق القرآني، وبذلك يتحقق المقصد من إرادة أكثر من معنى للآية.

وسأقوم بذكر أمثلة تطبيقية لبيان أثر أوجه اختلاف القراءات عند البقاعي من ثلاث نواحي، اللغة والبيان، والبلاغة والقواعد النحوية، وبيان أثرها على التفسير.

أولاً: أثر القراءات من الناحية اللغوية (البيانية):

تؤثر القراءات القرآنية على التفسير من حيث اتحاد المعنى أو تعدده وتنقسم إلى قسمين:

1- القراءات المتحدة المعنى:-

وهي القراءات التي اختلف لفظها واتفق معناها، وهذا النوع يشمل القراءات المختلفة في الأصول كالاختلاف في المد، وتخفيف الهمزات، والإظهار والإدغام وغير ذلك من الأصول، ويشمل أيضاً القراءات المختلفة في الفرش أحياناً. (2)

أ) ومثال ذلك في الأصول قوله تعالى: ﴿**الٓر**﴾ [يونس: 1].

حيث قال فيه البقاعي: "إن ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم قرءوا بتفخيم الراء وأمالها ورش عن نافع بين وبين والباقون بالإمالة المحضة، والأصل الفتح والإمالة للتنبيه على أنها أسماء للحروف وليست حروفاً". (3)

ب) ومثال ذلك في الفرش عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا**﴾ [الشعراء: 187].

قال: "بإسكان السين على قراءة الجماعة وفتحها في رواية حفص وكلاهما جمع كسفة، أي قطعاً". (4)

2- القراءات المتعددة المعنى:

وهي القراءات التي اختلف لفظها ومعناها أيضاً واختلاف المعاني من هذا النوع اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، وهو غالباً في الفرش. (5)

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير) ج1، ص55.
(2) (علم القراءات) ص46.
(3) (نظم الدرر) ج3، ص411.
(4) (نظم الدرر) ج5، ص388.
(5) انظر: (علم القراءات) ص48.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسأقوم بذكر بعض الأمثلة التي تدلل على ذلك من باب الاستشهاد والتدليل وليس على سبيل الحصر.

أ) الإفراد والجمع:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ**﴾ [الزخرف: 33].

قال فيها البقاعي: "**(سقفاً)** أي هذا الجنس في قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالموحدة بدليل قراءة الباقين بضمتين جمعاً". (1)

ففي هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح السين وإسكان القاف، وقرأ الباقون بضمهما. (2)

وقراءة **(سُقُفاً)** فهو جمع سَقْف، وسُقُف كما يقال رَهْن ورُهُنٌ، وقال **(سَقْفاً)** فهو واحد وعلى الجمع. (3)

وقراءة **(سُقُفاً)** بالجمع موافقة لقوله تعالى: ﴿**وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ**﴾ [الزخرف: 33-34]، وفي هذه الآية، يحتمل أن يكون **(سُقُفاً)** جمع سقوف والواحدة فيها سقيفة فيكون جمعاً للجمع، ولذلك قال: ﴿**وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا**﴾، ولم يقل (باباً وسريراً) فدل ذلك على أن آخر الكلام منظوم على لفظ أوله. (4)

وقراءة الإفراد أنه أعلاهم وأظلهم، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ**﴾ [النحل: 26]، أي جعلنا لبيت كل واحد منهم سقفاً من فضة، ويجوز أن يوحد السقف لتوحيد لفظ **(من)** فيكون المعنى: جعلنا لكل من يكفر بالرحمن سقفاً من فضة. (5)

يلاحظ في هذا المثال أن كلاً من قراءة الإفراد والجمع قد أعطت معنى التفسير، لذلك قال البقاعي في لفظ **(سرراً)**: "إن إفراد لفظ سرير يوهم بأنه واحد ويراد به على الكل، لذلك جاء بلفظ

---

(1) (نظم الدرر) ج7، ص26.
(2) انظر: (النشر) ج2، ص369.
(3) انظر: (معاني القراءات) ج2، ص364.
(4) انظر: (حجة القراءات) ص321، و(معاني القرآن) ج3، ص32.
(5) انظر: (حجة القراءات) ص649، و(الحجة) ص321.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجمع حتى يفهم أن لكل واحد ما يخصه من الأسرة بخلاف السقف، قرئت بالإفراد والجمع لأن قراءتها لا توهم بمعنى غير معناها". [1]

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا﴾ [الفرقان: 48].

قال فيها: "﴿ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ فقراءة ابن كثير بالإفراد لإرادة الجنس، وقراءة غيره بالجمع أدل على الاختيار بكونه تارة صباً وأخرى دبوراً ومرة شمالاً وكرة جنوباً وغير ذلك". [2]

ذكر البقاعي قراءتين متواترتين الإفراد والجمع، [3] ونلاحظ أن كل قراءة أعطت معنى، فقراءة الإفراد يعني بها جنس الريح، وأما قراءة الجمع فتعني كل أنواع الرياح.

3- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾ [سبأ: 15].

قال البقاعي: "﴿مَسۡكَنِهِمۡ﴾ أي التي هي في غاية الكثرة، ووحد حمزة والكسائي وحفص عن عاصم إشارة إلى أنها لشدة اتصال المنافع والمرافق كالمسكن الواحد، وكسر الكسائي الكاف أي أنها في غاية الملاءمة واللين، وفتحن الآخران إشارة إلى ما فيها من الراحة". [4]

ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، قراءة الإفراد لحمزة والكسائي وحفص عن عاصم **(مَسْكَنِهِمْ)**، وقراءة الكسائي بكسر الكاف **(مَسْكِنِهِم)** [5]، والباقون بالجمع **(مَسَاكِنِهِم)**. [6]

وقال البقاعي في معنى هذه القراءة: "كلاماً جميلاً، حيث أوضح أن قراءة الجمع تبين أن لديهم مساكن في غاية الكثرة، ولكن وحدها ليبين أنها من كثرتها متصلة ببعضها البعض، حتى ظهرت كالمسكن الواحد، وقراءة الإفراد مع كسرة الكاف بينت أن هذه المساكن ملائمة لساكنيها، وفيها من اللين ما فيها.

---

(1) (نظم الدرر) ج7، ص26.

(2) المرجع السابق، ج5، ص325.

(3) انظر: (النشر) ج2، ص223.

(4) (نظم الدرر) ج6، ص167.

(5) خلف أيضاً يقرأ (مَسْكِنِهم) بالتوحيد مع كسر الكاف، ولم يذكره البقاعي هنا. (النشر) ج2، ص350. و(الكنز) ص121، 210، و(الميسر) ص430.

(6) لم ينسب البقاعي قراءة الجمع لأحد والتي قرأ بها الباقون (مساكنهم) بألف الجمع مع كسر الكاف، (الميسر) ص430، (النشر) ج2، ص350.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقراءة الإفراد مع فتح الكاف بينت الراحة التي يعيش فيها ساكني تلك المساكن، وقد توسع البقاعي في تفسير هذه الآية ليبين مدى الهناء والراحة التي كان يعيش فيها سكان تلك المساكن، والتي كانت توجد بأرض مأرب في اليمن، ورُوِيَ عن ابن عباس ﷺ أنها كانت على ثلاث فراسخ من صنعاء، وكانت من أخصب البلاد وأطيبها، وأكثرها ثماراً، حتى أن المرأة كانت تضع على رأسها المكتل وتطوف ما بين الأشجار فيمتلئ مكتلها من غير أن تلمس شيئاً بيدها، وقال الرازي في ذلك: "إن المرأة كانت تخرج ومعها مغزلها، وعلى رأسها مكتلها فتمتهن مغزلها، ولا تأتي بيتها حتى يمتلك مكتلها من الثمار". [1]

وبهذا نلاحظ كيف أن كل قراءة أعطت معنىً جميلاً ورسمت صورةً رائعةً للمعاني، وهذا يُظهر الإعجاز البياني للآيات، حيث إن كل قراءة سدت مسد آية.

ب) الحذف والإثبات:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

قال فيها: "﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾ أي جزاء على فعلهم جنات تجري، ونبه على عموم ريّها وكثرة مائها بنزع الجار على قراءة الجماعة، فقال: ﴿تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ أي هي كثيرة المياه، فكل موضع أردته نبع منه ماء فجرى منه نهر؛ ولما كان المقصود من الماء إنما هو السهولة في إنباطه،[2] بقربه ويسر جريه وانبساطه أثبته ابن كثير دلالة على ذلك كسائر المواضع، ولعل تخصيص هذا الموضع بالخلاف،[3] لأنه يخص هذه الأمة، فلعلها تخص بجنة هي أعظم الجنان رياً وحسناً ورياً". [4]

ففي هذا المثال ذكر البقاعي قراءة زيادة كلمة من وخفض تاء **(تحتها)** لابن كثير، والباقون بحذف لفظ من وفتح التاء. [5]

---

(1) (نظم الدرر) ج6، ص167.

(2) مادة نبط، ونبط الماء: نبع، والاستنباط: الاستخراج، انظر: (لسان العرب) ج7، ص464.

(3) اتفق القراء العشرة على إثبات (من) قبل (تحتها) في سائر القرآن عدا هذا الموضع المتقدم فيه الخلاف، وذلك لاتفاق جميع المصاحف على رسم (من) قبل (تحتها)، (القراءات وأثرها في علوم العربية) ج2، ص16.

(4) انظر: (نظم الدرر) ج3، ص379.

(5) (النشر) ج2، ص280. (حجة القراءات) ص322، قراءة زيادة من أو حذفها مثبتة في مصاحف كلاً منهم، (الكشف) ج1، ص505.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلاحظ أن كل قراءة قد أعطت معنى، فحذف (من) دلت على كثرة المياه، فهو ليس نهر واحد وإنما أنهار كثيرة، والماء ينبع من تحت أشجارها لا أنه يأتي من موضع، وأما قراءة الإثبات فالمعنى أنها تأتي من موضع وتجري تحت هذه الأشجار، وخص الله ﷻ هذه الأمة بهذه الخاصية لمنزلتها العظيمة من بين الأمم لتصديقها بالنبي محمد ﷺ وأعطاها جنة من أعظم الجنان في جريان أنهارها وحسن منظرها.

وقراءة الإثبات لـ (من) بينت أيضاً سهولة نبع الماء من مواضعها، فالماء يُستنبط ويخرج بيسر ويجري بكل سهولة، وهذا قمة العظمة والروعة لهذا الحسن الجميل لهذه الجنة.

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: 10].

قال فيها: "﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ أي أنواع الظن إما بالنسبة للأشخاص فواضح، وذلك بحسب قوة الإيمان وضعفه، وأما بالنسبة إلى الشخص الواحد فحسب تغير الأحوال، فتارة يظن الهلاك للضعف، وتارة النجاة، لأن الله قادر على ذلك، ويظن المنافقون ومن قاربهم من ضعفاء القلوب ما حكى الله عنهم، وقال الرازي: ويروى أن المسلمين قالوا: بلغت القلوب الحناجر، فهل من شيء نقول؟ فقال عليه الصلاة والسلام: **(اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا)**[1]، وزيادة الألف في قراءة من أثبتها في الحالين وهم المدنيان وابن عامر وشعبة، إشارة إلى اتساع هذه الأفكار، وتشعب تلك الخواطر، وعند من أثبتها في الوقف دون الوصل وهم ابن كثير والكسائي وحفص إشارة إلى اختلاف الحال تارة بالقوة وتارة بالضعف". [2]

ذكر البقاعي قراءتين متواترتين إثبات الألف وصلاً ووقفاً، وحذفها في الوصل وإثباتها في الوقف. [3]

وقد أوضحت كل قراءة معنى، فقراءة إثبات الألف في الوصل والوقف بينت اتساع هذه الأفكار وتشعبها، لأن هذه الأفكار والخواطر عند كل شخص، وكل شخص أفكاره وخواطره مختلفة، وذلك بسبب قوة وضعف إيمانه، واجتماعها عند كل الأشخاص تعطي دلالة واضحة على اتساعها وتشعبها لكثرتها.

---

(1) (مسند أحمد) ج17،ص27،ح10996. رواه أحمد والبزار، وإسناد البزار متصل ،ورجاله ثقات، وكذلك رجال أحمد إلا أن نسختي في المسند عن ربيح بن أبي سعيد عن أبيه، وهو في البزار عن أبيه عن جده.

(2) (نظم الدرر) ج6، ص81.

(3) انظر: (النشر) ج2، ص347.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما قراءة الحذف في الوصل وإثباتها في الوقف أفادت أنها تعود على الشخص نفسه، وذلك حسب قوة وضعف إيمانه، فعند ضعف الإيمان يظن الهلاك، وعند قوة الإيمان يظن النجاة من الله ﷻ.

3- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة: 107].

قال فيها: "ولما ذكر الذين أقامهم في مقام الحظر أتبعه تعيين طائفة من القسم الأول المستور الموصوف بالمرود، فألحق بهم الضرر، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ وهو معطوف في قراءة من أثبت الواو على قوله: ﴿**وآخرون**﴾ وخبره على ما يليق بالقصة: منافقون ماردون، وأما على قراءة المدنيين وابن عامر بحذفها فيكون على تقدير سؤال سائل، وذلك أنه لما قال تعالى: **(لا تعلم نحن نعلمهم)** تشوقت النفس إلى الإعلام بهم".[1]

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين إثبات الواو وحذفها.[2]

ج) تغيير الحركة غير الإعرابية:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا**﴾ [الكهف: 93].

قال فيها: "﴿**بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ**﴾ أي هما الجبلين المانعين من وراءهما من الوصول منهما إلى من أمامهما، وهما بمنقطع أرض الترك مما يلي بلاد أرمينية وأذربيجان، وهما أملسان يزلق عليهما كل شيء، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم بفتح السين والباقون بضمها، وقيل: هما بمعنى واحد، وقيل لمضموم من فعل الله والمفتوح من فعل الناس".[3]

فنلاحظ في هذا المثال أن البقاعي ذكر قراءتين متواترتين وهما قراءة الفتح وقراءة الضم.[4]

---

(1) (نظم الدرر) ج3، ص385.
(2) (النشر) ج2، ص281.
(3) (نظم الدرر) ج4، ص503.
(4) انظر: (النشر) ج2، ص315.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحركة هنا حركة غير إعرابية أي لا تؤثر على موقع الكلمة من الناحية الإعرابية، ولكنها أعطت أكثر من معنى للكلمة، فقيل إن الضم والكسر بالمعنى نفسه أي هو ذلك الجبلان المانعان من وراءهما الوصول منهما إلى الأمام.

وقيل معنى آخر: فالكلمة في حركة الضم (السُّدين) من فعل الله ﷻ أي الله ﷻ هو الذي أقامهما.

وأما الكلمة في حركة الفتح (السَّدين) من فعل الناس أي أن الناس هم الذين قاموا بإنشائهما، وهذا ما قال به غير البقاعي. (1)

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: 96].

قال البقاعي: "﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ وهما أعلى منقطع الجبلين الموصوفين وسميا بذلك لتصادفهما أي تقابلهما وتقاربهما بالبناء على تلك الحالة عرضاً وطولاً، وقراءة من فتح الصاد والدال وهم نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم دالة على تقابلهما في غاية الاستقامة، فكأنهما جدار فتح فيه باب، وقراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر بضمهما دالة على أنه مع ذلك في غاية القوة حتى أن أعلاه وأسفله سواء، وقراءة شعبة عن عاصم بالضم وإسكان الدال دالة على أشد ثبات وأتقنه في كل منهما، فلا ينتخر شيء منهما على طول الزمان بريح ولا غيرها من فساد في أحد الجانبين برخاوة من سياخ أو غيره. (2)

نلاحظ في هذا المثال أن البقاعي ذكر ثلاث قراءات متواترة للكلمة:

(الصَّدَفين): لنافع وحفص وحمزة والكسائي.
(الصُّدُفين): لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والحضرمي.
(الصُّدْفين): لأبي بكر عن عاصم. (3)

وكل قراءة أعطت معنى جديد ويظهر ارتباط هذه القراءة في هذه الكلمة (ٱلصَّدَفَيْنِ) مع قراءة الضم في كلمة (ٱلسُّدَّيْنِ) حيث إن هذين الجبلين من صنع الله ﷻ، لذلك هما في غاية الاستقامة وكأنه جدار مفتوح فيه باب وهذا ما أوضحته قراءة الفتح (ٱلصَّدَفَيْنِ) وهما في غاية

(1) (معاني القراءات) ج2، ص122، و(حجة القراءات) ص431، و(مجاز القرآن) ج1، ص14.
(2) (نظم الدرر) ج4، ص505.
(3) (معاني القراءات) ج2، ص126، و(النشر) ج2، ص316.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإحكام والقوة حتى أن أعلاهما وأسفلهما سواء لأنهما من صنيع الله ﷻ، وهذا ما بينته قراءة الضم (الصُّدُفين) وأما قراءة الضم مع إسكان الدال فأعطت معنى عظيم وهو الثبات والرسوخ فلا يحدث لهما شيء من عوامل التعرية ولا يعتريهم أي فساد وهذا يفهم من السكون، لأن الساكن دائماً يدل على عدم الحركة والثبات في المكان.

إذاً هذه الآية أثرت المعنى ووضحته وبينته، حيث إن كل قراءة تسد مسد آية وهذا من باب الإعجاز البياني.

3- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

قال فيها: "(أُسْوَة) أي قدوة عظيمة على قراءة عاصم بضم الهمزة، وفي أدنى المراتب على قراءة الباقين بالكسر، تساوون أنفسكم به وهو أعلى الناس قدراً يجب على كل أحد أن يفدي ظفره الشريف ولو بعينه فضلاً عن أن يسوي نفسه بنفسه، فيكون معه في كل أمر يكون فيه لا يتخلف عنه أصلاً". [1]

وفي هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين الضم والكسر، [2] وقد أوضح معناها، فقراءة الضم تدل على أنه القدوة العظيمة صاحب القدر الرفيع العالي، والذي يجب أن نقتدي به في كل شيء في أمورنا، ولكن لا نستطيع أن نصل إلى مرتبته وقدره. لذلك جاءت قراءة الكسر وهي أدنى المراتب والتي تبين أنه لا يمكن أن تساوي بين أنفسنا ونفسه الشريفة العالية القدر، لذلك يجب أن نفدي ظفره الشريف ولو بعيننا ولا نتخلف عنه في أي شيء، لذلك جاءت قراءة الكسر مناسبة لذلك، حيث إن الكسر دائماً يأتي للشيء الأقل وليس للأعلى.

إذاً نلاحظ في هذا المثال كيف أوضحت كل قراءة الضم والكسر للمعنى وأعطت كل قراءة معنى مغاير للقراءة الأخرى.

4- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: 29].

قال فيها: "قرأ الجماعة بكسر الراء من أرنا، وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب والسوسي عن أبي عمر وأبو بكر عن عاصم بإسكان الراء هنا، ونقل أن قراءة الكسر مثل قول أرني ثوبك أي بصرنيه، وأما قراءة السكون فهو استعطاء، ومعناه أعطني ثوبك.

---

(1) (نظم الدرر) ج6، ص91.

(2) انظر: (النشر) ج2، ص348.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين الكسر والإسكان". [1]

وكل قراءة أعطت معنى فقراءة الكسر هنا أي خطاب من الكفار لله ﷻ أن يجعلهم يبصروا الذين أضلاهم من الجن والإنس ليجعلوهم تحت أقدامهم، وأما في قراءة السكون فهي استعطاء من الله ﷻ بأن يريهم الذين أضلوهم من الجن والإنس حتى يتمكنوا منهم، لأنهم هم السبب في إضلالهم، هذا والله أعلم.

5- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأحقاف:17].

قال فيها البقاعي: "**(أُفٍّ)** معناها تضجر وتقذر واسترذال. ونقل عن صاحب القاموس أن بها أربعون لغة، لكن المتواتر فيها ثلاث:

- الكسر بغير تنوين **(أفِ)** وهي قراءة الجمهور، والمراد به أن المعنى الذي قصده مقترف بسفول ثابت.
- ومع التنوين، وهو قراءة المدنيين وحفص، والمراد به أنه سفول عظيم سائر مع الدهر بالغلبة والقهر.
- والفتح من غير تنوين، وهي قراءة ابن كثير وابن عامر ويعقوب، والمراد به اقتران المعنى المقصود بالاشتهار بالعلو والانتشار مع الدوام". [2]

نلاحظ في هذا المثال أن البقاعي ذكر ثلاث قراءات متواترة،[3] وهي لغات، فقراءة التنوين **(أُفٍّ)** مثل صَدٍّ ورمحٍ.

وقراءة الفتح من غير تنوين **(أفَّ)** مثل مُدَّ، وغضَّ في الأمر.

وقراءة الكسر من غير تنوين **(أفِّ)** على أنها ثلاثة أحرف، وأكثر الأصوات على حرفين مثل صه، مهٍ،[4] ونلاحظ أن كل قراءة قد أوضحت معنى كما بينها البقاعي في القراءات الثلاث وإن كانت جميعها لغات من لغات العرب.

---

(1) انظر: (الكتاب الموضح) ج3، ص1133.

(2) (نظم الدرر) ج7، ص130.

(3) (النشر) ج2، ص306، 307، و(المبسوط) ص160.

(4) انظر: (تهذيب اللغة) ج15، ص588-590.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقراءة الفتح من غير تنوين (**أفَّ**) أفادت تعريف (**أف**) وهو الصوت المعروف لدى النـــاس بالتأفف وهو الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة، وفي ذلك دلالة على النهي عـــن التـــأفف المتعارض ولو كان بسيطاً.

وأما الكسر بدون تنوين فتفيد تعريف (**أف**) أيضاً ولكنه التأفف البسيط الذي يحمـــل الأذى باللسان، أو بالحركة، ولكن بدرجة أقل من سابقه وفي ذلك دلالة على النهي عن التأفف ولو بأقل ما يسمع من صوت.

وأما قراءة الكسر مع التنوين، قد أفادت تنكير (**أف**) وهو أي صوت أو تذمر غير متعارف عليه ولو كان بسيطاً، وفي ذلك دلالة على النهي عن أي تذمر ولو كان بـــسيطاً غيـــر متعـــارف عليه.[1]

ونلاحظ أن هذه القراءات جميعها تدل على أن المؤفف به لا خطر له ولا وزن أصلاً، ولا يصلح بشيء بل هو عدم، بل العدم خير منه، وفي هذا دلالة على أن التأفيف أنهى وأشد الأذى لأنه يقال للشيء المستقذر والمسترذل، وهو أشد شيء يعق به الأب لأن ذلك حائد عن سنن البيان. [2]

لذلك قراءة الكسر بدون تنوين بينت أن هذه الكلمة المكونة من حـــرفين تقـــال للاســـتقذار الشخص والمراد دائماً منها هذا المعنى، لذلك قال البقاعي إن المعنى الذي قصده مقترن بسفول ثابت.

وأما قراءة الكسر مع التنوين تقال لشخص ضعيف والقائل هو الغالب الذي يقهر الـــشخص الذي تقال له لأنها استقذار واسترذال وتضجر، فكيف إذا كانت من الابن لوالديه فهي قمة العقـــوق لذلك قال البقاعي: إن المراد من المعنى سفول عظيم سائر مع بالغلبة والقهر.

وأما قراءة الفتح من غير تنوين تبين استمرارية القول من قائلها أي أنها ملازمة له لخفتها في القول لذلك قال إن المعنى مقترن بالاشتهار بالعلو والانتشار مع الدوام.

وفي هذا كله بيان أن ليس المقصود بالنهي عن هذه الكلمة خاصة وإنما النهي عـــن الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة، لأن قائلها حاصل له الضجر دون شتم أو ذم فهـــذه الكلمـــة تستعمل كناية عن أقل الأذى فكيف بالذي يؤذي والديه بأكثر من هذا، فذلك يكون قد أوغـــل فـــي العقوق الشنيع. [3]

6- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ**﴾ [الواقعة: 55].

قال فيها: "(**شُرۡبَ**) بالفتح في قراءة الجماعة، وبالضم لنافع وعاصم وحمـــزة، وقرئ شاذاً

(1) انظر: (تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر) عماد الشريف، ص236.
(2) انظر: (نظم الدرر) ج7، ص130، ج4، ص374.
(3) انظر: (التحرير والتنوير) ج15، ص70، ج25، ص38.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالكسر، والثلاثة مصادر، ونقل عن صاحب القاموس شرب كسمع شرباً، ويثلث أو الشراب مصدر وبالضم والكسر اسمان، وبالفتح القوم يشربون، وبالكسر: الماء والحظ منه، والمورد ووقت الشرب والكل يصلح هنا." [1]

ففي هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، وهي قراءة ضم الشين وفتحها،[2] وقراءة الكسر الشاذة. [3]

ونلاحظ في هذا المثال كيف أن تغيير الحركة عملت على إثراء المعنى، فقراءة الفتح على المصدر أفادت أنها تعود على القوم أي هم الذين يشربون شراب الهيم، وأما قراءة الكسر تعود على شراب الهيم نفسه، ومقدار شربهم منه والوقت الذي يشربون فيه هذا الشراب وهذه المعاني كلها جائزة لأنها لغات من لغات العرب وهذا من باب الإعجاز البياني لأن كل قراءة تسد مسد آية مستقلة.

ثانياً: أثر القراءات من الناحية البلاغية:

1- قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾ [الأعراف: 96].

قال فيها: "﴿**لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ**﴾ أي خيرات ثابتة لا يقدر أحد على إنزالها إما من السماء عن طريق المطر الذي يكون كأفواه القرب وما شابهه أو من الأرض وذلك بالنبت الغليظ وما قاربه، وقراءة ابن عامر بالتشديد يدل على كثرة تلك البركات". [4]

وفي هذا المثال ذكر البقاعي قراءة التشديد **(لفتَّحْنا)** لابن عامر، وهي قراءة متواترة، وبين معنى قراءة التخفيف دون نسبتها لأحد، وفرق بين معنى القراءتين، فقال: قراءة التشديد تدل على الكثرة أي المرة بعد المرة، والتشديد للمبالغة، لذلك ناسب قراءة التشديد قوله ﴿**بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ**﴾ ولم يقل بركة.[5]

---

(1) (نظم الدرر) ج7، ص414.
(2) (النشر) ج2، ص383.
(3) (مختصر في شواذ القرآن) ص151، (التبيان) ج2، ص439.
(4) (نظم الدرر) ج3، ص74.
(5) انظر: (حجة القراءات) ص288.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحِرٍ عَلِيمٍ ۝ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الأعراف: 112-113].

قال فيها: "﴿سَحِرٍ عَلِيمٍ﴾ أي بالغ في السحر، وفي قراءة حمزة والكسائي **(سحَّار)** زيادة مبالغة". (1)

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، وهما **(سحّار)** وهو على وزن فعال، و**(ساحر)** فهي على وزن فاعل.(2)

وقد أثرت القراءة من الناحية البلاغية، فقراءة ساحر تبين أنه بالغ العلم في السحر، ولكن **(سحار)** تفيد صيغة المبالغة وذلك لما رأوا من قلق فرعون فهو جواب لقول فرعون فيما استشارهم فيه من أمر موسى، وهذا يدل على أن السحرة كانوا في ذلك الزمان عندهم في غاية الكثرة، وفي هذا دليل على أن الناس من طبعهم المعارضة، فإذا أمكنت وتغلبت بطلت دعوى النبوة وإذا تعذرت صحت الدعوة، لذلك قالوا لفرعون عندما حضروا بين يديه واثقين من أنفسهم مفهمين له بأنهم غالبون، لذلك ساقوا له الاستفهام أدباً معه في طلب الإكرام، فقالوا **(أئن لنا لأجراً)** وذلك من باب التأكيد على طلبهم في حال التكذيب، وذلك في قراءة الاستفهام للجماعة، ومن قرأ بالإخبار **(إن لنا)** وهم نافع وابن كثير وحفص عن عاصم أراد أيضاً الاستفهام. (3)

3- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: 59].

قال فيها: "﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ بالياء غيباً على قراءة ابن عامر وحمزة وحفص، أي أحد من أتباعك في وقت من الأوقات، ووجه قراءة الباقين بالخطاب أن أمر الرئيس ونهيه أوقع في نفوس الأتباع وأدعى لهم إلى الاستماع".(4)

ذكر البقاعي قراءتين متواترتين،(5) قراءة الياء بالغيب أي لا يحسبن أي أحد من أتباعك في وقت من الأوقات أن هؤلاء الكفار يعجزوننا، وأما قراءة الباقين بالخطاب لإثارة الانتباه والأسماع ويكون الخطاب بالأمر والنهي أوقع في النفوس لأن الخطاب عندما يكون من الرئيس للأتباع مباشرة يثير الاهتمام فكيف إذا كان من الله ﷻ.

---

(1) (نظم الدرر) ج3، ص81.
(2) انظر: (نظم الدرر) ج2، ص270.
(3) انظر: المرجع السابق، ج3، ص81، 82.
(4) المرجع السابق، ج3، ص235.
(5) انظر: (النشر) ج2، ص277.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذا يظهر بيان معنى الآية عند توضيحها بأسلوب من أساليب البلاغة وهو أسلوب الخطاب لما له من فائدة تحقيق الهدف من الكلام.

4- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: 5].

قال فيها: "﴿يُفَصِّلُ﴾ أي الله في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحفص عن عاصم بالياء التحتية، وبالالتفات إلى أسلوب العظمة تعظيماً للبيان في قراءة الباقين بالنون".[1]

ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، قراءة الياء وقراءة النون،[2] وفي هذا الآية مع أن الفاعل هو الله ﷻ في القراءتين إلا أن قراءة النون أعطت معنى للقراءة وهو أسلوب الالتفات من الغيبة للخطاب بنون العظمة وهذا فيه تعظيماً للبيان.

5- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 96].

قال فيها: "﴿وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ أي الله على قراءة الجماعة بالياء ونحن على قراءة ابن كثير وعاصم بالنون التفاتاً إلى التكلم للتعظيم".[3]

ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، قراءة الياء وقراءة النون،[4] وكما أن الفاعل في كلا القراءتين إلا أن قراءة النون كانت للتكلم **(نحن)** وهذا من باب تعظيم الله ﷻ وإظهار العظمة وهذا من الصيغ البلاغية على الالتفات.

مما سبق يتبين أن الأساليب البلاغية تؤثر في بيان معنى القراءات كقراءة التشديد والتخفيف، وقراءة الخطاب والغيبة، وأسلوب التكلم، وصيغة المبالغة، وغير ذلك من هذه الأساليب.

ثالثاً: أثر القراءات من الناحية النحوية:

علم النحو ضروري جداً للمفسر، فتغيير الحركة كثيراً ما يؤدي إلى تغيير كبير في المعنى كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28].

---

(1) (نظم الدرر) ج3، ص418.
(2) (النشر) ج2، ص282.
(3) (نظم الدرر) ج3، ص418.
(4) انظر: (النشر) ج2، ص305.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلو عكس وضمت هاء الجلالة لفسد المعنى، لذلك هناك حاجة ماسة للمفسر لعلم النحو وعلم القراءات لما لها ارتباط وثيق بينهما، حتى أن كثيراً من العلماء اشترطوا للمفسر أن يكون محيطاً بعلم النحو ليفهم مدلول كلام الله فهماً صحيحاً وحتى لا ينسب له ما لم يقله، حتى إن ابن مجاهد قال في ذلك: "لا يقوى بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير.. عالم باللغة التي نزل بها القرآن"،[1] لذلك توجه القراء إلى دراسة النحو دراسة متأنية وأفردوا فيها المؤلفات لتوجيهها حتى يلائموا بين القراءات واللغة العربية، وبين ما سمعوا ورووا من هذه القراءات، وبين ما سمعوا ورووا من كلام العرب ولغاتهم.

لذلك أثْرَت القراءات المؤلفات النحوية وقام العلماء ببيان معانيها من الناحية الإعرابية كالبناء للفاعل والبناء للمفعول والاستئناف، وغير ذلك، وهذا بدوره عمل على بيان المعاني ووضوحها، وبهذا يظهر أثر القراءات على علم التفسير من الناحية النحوية، وسأقوم باستعراض بعض الأمثلة على سبيل الاستشهاد لا الحصر من تفسير البقاعي لأوضح منهجه من خلال أمرين:

الأمر الأول: الاستدلال بالقراءة على بيان المعنى من القواعد النحوية.

الأمر الثاني: الاستدلال بالقراءة سواء المتواترة أو الشاذة لإزالة التعارض بين القراءة وبين أصول القواعد النحوية.

الأمر الأول: الاستدلال بالقراءة على بيان المعنى بالقواعد النحوية:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ**﴾ [النمل: 25].

قال فيها البقاعي: "﴿**أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ**﴾ أي لئن لا يسجدوا أي حصل لهم هذا العمى العظيم الذي استولى به عليهم الشيطان لانتفاء سجودهم، ويجوز أن يتعلق بالتزيين، أي زُيِّن لهم لئلا يسجدوا لله ويعبدوا الذي له الكمال كله بالسجود الذي هو محل الأنس، ومحط القرب، ودار المناجاة، وآية المعافاة، فإنهم لو سجدوا له سبحانه لاهتدوا، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ففات الشيطان ما يقصده منهم من الضلال، وعلى قراءة الكسائي وأبي جعفر بالتخفيف وإشباع فتح الياء يكون استئنافاً، بدئ بأداة الاستفتاح تنبيهاً لهم على عظم المقام لئلا يفوت الوعظ أحداً منهم بمصادفته غافلاً، ثم نادى لمثل ذلك وحذف المنادى إيذاناً بالاكتفاء بالإشارة لضيق الحال، خوفاً

(1) انظر: (القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية) ص17، و(حجة القراءات) ص20، نقلاً عن كتاب (الوقف والابتداء) لابن الأنباري، ص25، طبعة دمشق، تحقيق محيي الدين رمضان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمبادرة بالنكال عن استيفاء العبارة التي كان حقها: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله، أي لتخلصوا من أسر الشيطان، فإن السجود مرضاة للرحمن، ومجلاة للعرفان، ومنجاة لتمام الهدى والإيمان".[1]

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، قراءة التخفيف للام مع إشباع فتح الياء وقراءة التشديد للام. [2]

والقراءتان أعطت كل منهما معنى عظيم للتفسير، لأن قراءة التخفيف والتي هي على الاستئناف لما قبلها أي (فهم لا يهتدون، ألا يا اسجدوا) فكانت أداة الاستفتاح (ألا) للتنبيه وبعدها أداة النداء (يا) وحذف المنادى (هؤلاء) وأصبح اسجدوا فعلاً للأمر وذلك ليدل على أهمية الكلام الذي سوف يقال لهم، حتى لا يكون أحدٌ منهم غافلاً فيفوته هذا الكلام، وعلى هذه القراءة يوقف في الابتداء على (ألا يا) ويبتدئ بـ (اسجدوا) بهمزة مضمومة على الأمر على معنى ألا يا هؤلاء أو يا أيها الناس اسجدوا فحذفت همزة الوصل بعد (يا) وقبل السين من الخط على مراد الوصل دون الفصل، وهذا ما قاله ابن الجزري، وقال أبو عمرو الداني إنهم حذفوها كما حذفت من قوله (يبنؤم) في طه على مراد ذلك،[3] ويكون الوقف على ما قبله (يهتدون) تام ويكون ما بعده كلاماً معترضاً من غير القصة الماضية: إما من سليمان عليه السلام وإما من الهدهد على تأويل (يا هؤلاء اسجدوا) فلما كف ذكر (هؤلاء) اتصلت (ياء) بقوله اسجدوا فصار (يسجدوا) كأنه فعل مضارع إذا أدرجت الكلام. [4]

ومعنى قراءة التشديد (ألا) لئن لا أي (لئن لا يسجدوا) أي صدهم الشيطان عن سبيل الهدى لئلا يسجدوا.

أو متعلق بالتزيين، أي زين لهم الشيطان لئلا يسجدوا.

ونلاحظ في هذا المثال كيف أثْرَت القراءات في المعنى عندما وُجِّهت من الناحية الإعرابية.

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: 19].

---

(1) (نظم الدرر) ج5، ص421.

(2) (النشر) ج2، ص337.

(3) (النشر) ج2، ص337.

(4) (حجة القراءات) ص526.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال فيها: "(عِبَدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ..)فهم بعض من يتعبد له...، وقراءة (عند)[1] بالنون شديدة المنارة عليهم بالسفه، و (أَشَهِدُوا) [2] أي حضروا حضوراً هم فيه على تمام الخبرة ظاهراً وباطناً – هذا على قراءة الجماعة وأدخل نافع همزة التوبيخ على أخرى مضمومة لبناء الفعل للمفعول تنبيهاً على عجزهم عن شهود ذلك إلا بمن يشهدهم إياه، وهو الخالق لا غيره، ومدها في إحدى الروايتين زيادة في المادة عليهم بالفضيحة، وسهل الثانية بينها وبين الواو. .. (سنكتب) بكتابة من وكلنا بهم من الحفظة الذين لا يعصوننا، فنحن نقدرهم على جميع ما نأمرهم به، هذا على قراءة الجماعة بالتاء والبناء للمفعول، وعظم الكتابة تفخيماً للوعد وإكباراً لما اشتمل عليه من التهديد في قراءة النون المفيدة للعظمة والبناء للفاعل ونصب الشهادة[3]، (شهادتهم) أي قولهم فيهم إناث الذي لا ينبغي أن يكون إلا بعد تمام المشاهدة، فهو قول ركيك سخيف ضعيف، بما أشار إليه التأنيث في قراءة الجماعة".[4]

نلاحظ في هذا المثال كيف أوضحت القواعد النحوية بيان معنى القراءة وأثرت المعنى، لأن قراءة النون في (عند) على الظرفية لبيان سخافة قولهم عن الملائكة إناثاً فهم عباد من بعض عباد الله ﷻ الذين عبدوه، لذلك جاءت قراءة الظرفية (عند) لتبين أنهم هم عباد لله ﷻ، ولكن لهم خصيصة معينة وهي عنديتهم لله ﷻ لأنهم لم يعصوه كأي خلق من عباد الرحمن، لذلك ذكر المفعول الثاني للفعل (جعل) ليبين كذبهم لهذا القول لأنه لم يصدر عن الملائكة المعصومين الذين هم عند الله ﷻ، لذلك جاءت قراءة الاستفهام أشهدوا خلق هذه الملائكة، وذلك ليبين لهم بأن قولهم هذا كذب وافتراء ومجرد عن الأدلة، لذا جاءت القراءة الأخرى بالهمزتين (أَأُشهدوا) والبناء للمفعول لتبين مدى عجزهم عن شهود ذلك، وجاءت رواية المد تبين مدى فضيحتهم ورواية التسهيل تبين انحطاط أمرهم وسفول رأيهم وأفعالهم، وقد أوضحت قراءة التاء والبناء للمفعول في (سَنكتب) المعنى حيث إن الشهادة على قولهم ستكون من الملائكة التي وكلها الله ﷻ بكتابة قولهم السخيف عن الملائكة أنهم (إناثاً)، وقراءة النون للبناء للفاعل من باب التعظيم للكتابة، وهذا فيه قمة التهديد والوعيد من الله ﷻ على ما قالوه. (هذا والله أعلم).

---

(1) قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر ويعقوب بالنون ساكنة وفتح الدال من غير ألف على أنه ظرف، وقرأ الباقون بالياء وألف بعدها ورفع الدال جمع عبد، (النشر) ج2، ص368.

(2) قرأ المدنيان بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة مع أصلها مع إسكان الشين، وفصل بينهما بألف أبو جعفر وقالون بخلاف على أصلها في باب الهمزتين من كلمة، وقرأ الباقون بهمزة واحدة مفتوحة وفتح الشين. المرجع السابق، ج2، ص369.

(3) سنكتب بالنون، شهادتهم بالنصب هذه قراءة شاذة قرأ بها الأعرج، (مختصر في شواذ القرآن) ص135.

(4) (نظم الدرر) ج7، ص16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- أيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 3].

نقل عن الكشاف وقال فيها: "﴿وَرَسُولِهِ﴾ أي بريء منهم، فهو مرفوع عطفاً على المنوي في ﴿بَرِىٓءٌ﴾ أو على محل (إن) المكسورة واسمها عند من كسرها، وقرئ بالنصب عطفاً على اسم (أن) أو لأن الواو بمعنى مع، وبالجر على الجوار، وقيل على القسم".[1]

ذكر البقاعي هنا أكثر من قراءة،[2] وبين أن كيف كل قراءة أعطت معنى مغاير للقراءة الأخرى وأوضح ضرورة فهم اللغة العربية وقواعدها بالشكل الصحيح، لأنه يترتب على سوء الفهم فساد في المعنى وقد يؤدي إلى الكفر، وهذا ما حدث مع الأعرابي الذي سمع رجلاً يقرأ (**أن الله بريء من المشركين ورسولِه**) فقال: إن كان الله بريئاً من رسوله فأنا منه بريء فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ﷺ فدعاه وسأله عن قراءته فقرأ أمامه وقال له عمر ليس هكذا يا أعرابي، فقال الأعرابي له: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ فقال الأعرابي وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه[3]، فأمر عمر ﷺ بتعلم العربية وأن لا يُقرئ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود الدؤلي بوضع قواعد النحو.

4- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: 66].

قال فيها: "﴿نُّسْقِيكُم﴾ بضم النون في قراءة الجماعة من أسقاه إذا أعد له ما يشربه دائماً من نهر أو لبن أو غيرهما، وبالفتح في قراءة نافع وابن عامر وعاصم في رواية شعبة من سقاه إذا ناوله شيئاً فشربه".[4]

---

(1) (نظم الدرر) ج3، ص267، و(الكشاف) ج2، ص172.

(2) قراءة الرفع المتفق عليها عطفاً على الضمير المستكن في (بريء)، أو على محل (إن)، (الإتحاف) ص301، و(التبيان) ج1، ص470، وقراءة النصب ورواها زيد عن يعقوب، (الإتحاف) ص301، و(التبيان) ج1، ص470، وقراءة الجر وهو بعيد وعطفه على (المشركين) كفر، ونسبت هذه القراءة إلى الحسن في (تفسير القرطبي) ج4، ص2274، و(البحر المحيط) ج5، ص367، و(الفتوحات الإلهية) ج2، ص264، و(فتح القدير) ج2، ص468، وبدون عزو في (الكشاف) ج2، ص172، و(التبيان) ج1، ص471، وقال فيها ولا يكون عطفاً على المشركين لأنه يؤدي إلى الكفر، وقال يقرئ بالجر شاذاً على القسم، (إعراب القراءات الشواذ) ج1، ص607، وقال حمل على القسم.

(3) هذا القول ذكره السيوطي في (الدر المنثور) ج4، ص129، ونسبه لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتاب (الوقف) وابن عساكر في تاريخه عن ابن أبي مليكة.

(4) (نظم الدرر) ج4، ص284.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين[1]، ضم النون وفتح النون، وبين أن كل قراءة لها معنى، فقراءة الضم بينت أن هناك من أعد له الشراب وبصورة دائمة، ثم يناوله إياه ليسقيه، لذلك هي من الفعل أسقاه، وقراءة الفتح إذا ناوله شيئاً ليشربه، وقراءة الفتح تعطي معنى المناولة له دون الإعداد لذلك هي من الفعل سقاه.

وبهذا يتضح أن كل قراءة أعطت معنى، وفي ذلك قال الخليل: "سقيته كقولك ناولته فشرب، وأسقيته: جعلت له سقياً".

والعرب تقول كل ما كان من بطون الأنعام ومن ماء السماء أو نهر أسقيت، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: 49]، وتقول: سقيته إذا ناولته ماء يشربه، لا يقولون غيره، قال تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: 21].

وتدل قراءة النون مع الضم أنه جعله في كثرته وإدامته كالسقيا كقول: أسقيته نهراً، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَـٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: 27].وأما قراءة الفتح للنون لأنها كانت للشفة فتح النون.[2]

الأمر الثاني: الاستدلال بالقراءة المتواترة أو الشاذة لإزالة التعارض بينها وبين أصول القواعد النحوية:

هناك قراءات مشكلة ظاهرها يدل على أنها متعارضة مع الأصول، ومخالفة للمقاييس، وقد وقف النحاة أمام هذه القراءات ليوضحوا غامضها، ويزيلوا إشكالها، واجتهد كل منهم ليدلي بدلوه في مضمار هذه القراءات، وقد تسببت هذه القراءات المشكلة أثر في النحو، وتعددت مسائله حتى كثرت الكتب وامتلأت بالآراء المتعددة. [3]

ولكن هناك بعض النحاة والمفسرين ذهبوا إلى تخطئة بعض القراءات لأنها في ظنهم مخالفة لبعض القواعد النحوية، والأصول التي وضعوها، وهذا أمر غير جائز وخطير للغاية من تخطئة بعض القراءات الصحيحة والمتواترة لأن القراءات هي الأصل الذي يلزم الرجوع إليه عند اختلاف النحاة وليس العكس.

وسأقوم بذكر بعض الأمثلة على ذلك وبيان موقف الإمام البقاعي منها وآراء بعض العلماء فيها.

---

(1) انظر: (النشر) ج2، ص304، وقرأ يعقوب أيضاً بالنون مع الفتح ولم يذكره البقاعي هنا آية قرأها هكذا.

(2) (حجة القراءات) ص391.

(3) انظر: (القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية) ص116.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ...﴾ [الأنعام: 137].

قال فيها البقاعي: "﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لما كان المزين لخسته أهل أن يكون لا يقبل تزيينه ولا يلتفت إليه، فكان امتثال قوله غريباً، وكان الإقدام على فعل الأمر المزين أشد غرابة، قدمه تنبيهاً على ذلك فقال: ﴿قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ أي بالوأد خشية إملاق والنحر لآلهتهم، وشتان بين من يوجد لهم الولد ويرزقه الرزق ويخلقه، وبين من لا يكون سبباً في إعدامه، ولما كان هذا في غاية الغرابة تشوفت النفس إلى فاعل التزين فقال: ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ أي وهم أقل منهم بما يخاطبون به من أجواف الأصنام وبما يحسن إليهم السدنة والأهوية بسبب الأصنام.

ولما كان هذا أمراً معجباً، كان الأمر في قراءة ابن عامر... في إسناد الفعل إلى الشركاء بإضافة المصدر إلى فاعله أعجب، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول – وهو الأولاد– لأن وقوع القتل فيهم أعجب".[1]

وفي هذا المثال ذكر البقاعي قراءة متواترة لابن عامر.[2]

والقراءة هي ضم الزاي وكسر الياء من **(زُيِّن)** ورفع لام **(قتلُ)** ونصب دال **(أولادَهم)** وخفض همزة **(شركائِهم)** بإضافة **(قتل)** إليه وهو فاعل في المعنى وقد فصل بين المضاف وهو **(قتل)** وبين **(شركائهم)** وهو المضاف إليه وهو **(أولادهم)**.[3]

والبقاعي في هذه القراءة يؤيد ابن عامر ويُجيز قراءته، وذلك لأن ابن عامر مولود في زمان النبي ﷺ المشمول ببركة هذا العصر، وقد أخذ عن جلة من الصحابة الموصوفين بغزارة العلم ومتانة الدين وقوة الدين وقوة الحفظ والضبط والحجة في النقل.[4]

ونلاحظ أن هذه القراءة هناك من أيدها مثل البقاعي وابن الجزري وأبو حيان والصفاقسي ومن اعترض عليها، وذلك بحجة عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وهذا ما قال به جمهور نحاة البصريين، وأن هذا يجوز فقط في ضرورة الشعر.[5]

---

(1) (نظم الدرر) ج2، ص722.
(2) (النشر) ج2، ص263.
(3) المرجع السابق، ج2، ص263.
(4) انظر: (نظم الدرر) ج2، ص722.
(5) انظر: (النشر) ج2، ص263.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الذين تكلموا بذلك الإمام الطبري والزمخشري والفراء والزجاج.

أ- **رأي الفراء:**

قال: "وفي بعض مصاحف أهل الشام **(شركايهم)** بالياء فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغي أن يُقرأ **(زُيِّن)** فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون: أتيتها عشايا[1] ثم يقولون في تثنية الحمراء حمرايان، فهذا وجه أن يكونوا قالوا: زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم، فإن شئت جعلت زين إذا فتحته فعلاً لإبليس، ثم تخفض الشركاء باتباع الأولاد.

وليس قول من قال: إنما أراد مثل قول الشاعر:

فَزَجَجْتُهـــا متمكنـــاً زج القلوص أبـي فـراده[2]

بشيء، وهذا ما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ولم نجد مثله في العربية"[3]، والفراء في قراءة أهل الشام هذه يبين وجهاً فإن كانت **(شركايهم)** بالياء فينبغي أن تكون زُين مبنية للمفعول، والفراء لا يدري ماذا يقرأ أهل الشام؟ فإن كانوا يقرؤون زين بالبناء للمفعول فإن الشركاء على هذه القراءة هم الأولاد، لأنهم منهم في النسب والميراث، وإن كانوا يقرؤون زين للبناء للفاعل فهذه القراءة لا يعرف جهتها ثم يحترس، ويقول إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون عشايا، ومعنى ذلك أن **(شركايهم)** جاءت على لغة من يبقي حرف العلة في الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يبدلونه. [4]

ب- **رأي الزجاج:**

قال: "من التقديم والتأخير قراءة ابن عامر... والتقدير قتل شركائهم أولادهم، فقدم المفعول على المضاف إليه، قالوا: وهذا ضرورة ليست بضرورة لأنه قد كثر عندهم ذلك وأنشدوا منه:

بيـن ذراعـي وجبهـة الأسـد [5]

أي بين ذراعي الأسد وجبهته".[6]

---

(1) أي يبقون حرف العلة في الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يبدلونه همزة، فيقولون في بنيت بنايا لا بناء، هامش (معاني القرآن) للفراء في الموضع نفسه.

(2) قيل المراد: زججت الكتية أي دفعتها، والقلوص الناقة الضعيفة، وأبو فرادة رجل، (هامش معاني الفراء).

(3) (معاني القرآن) للفراء، ج1، ص357، 358.

(4) انظر: (القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية) ص127.

(5) نسب للفرزدق (من شواهد سيبويه)، ج1، ص92، و(الخزانة) ج1، ص369، وذراعا الأسد، وجبهة الأسد: أسماء نجوم.

(6) انظر: (القراءات القرآنية وأثرها) ص127، وقد أحال في الهامش هذا الكلام إلى كتاب (إعراب القرآن) ص168، مخطوط رقم 528، تفسير دار الكتب وهذا الكتاب منسوب للزجاج، وهو منه بريء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- رأي الطبري:

قال: "قرأ أهل الشام: **(وكذلك زُين)** بضم الزاي**(لكثير من المشركين قتلُ)** بالرفع، **(أولادَهم)** بالنصب،**(شركائِهم)** بالخفض، بمعنى: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ففرقوا بين الخافض والمخفوض... وذلك في كلام العرب –قبيح – غير فصيح– وقد روى عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ ما ذكرت من قراءة أهل الشام، رأيت رواة الشعر، وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه، وذلك قول قائلهم:

فَزَجَجْتُهـــا متمكنـــاً زج القلوص أبـــي فـــراده

وقال: والقراءة التي لا أستجيز غيرها ﴿**وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ**﴾ بفتح الزاي من زين، ونصب القتل بوقوع زين عليه وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم ورفع الشركاء بفعلهم لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم على ما ذكرت من التأويل". (1)

د- رأي الزمخشري:

قال: "**(قتلُ أولادَهم شركائِهم)** برفع القتل ونصب الأولاد، وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير ظرف.

ثم قال متحدثاً عن ابن عامر صاحب هذه القراءة: "والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف **(شركائهم)** مكتوباً بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أقوالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب". (2)

وأما المؤيدون لقراءة ابن عامر:

أ- **البقاعي**، وقد بينت في بداية الكلام سبب تأييده لهذه القراءة. (3)

ب- ابن الجزري:

قال معقباً على كلام الزمخشري في رده لقراءة ابن عامر: "والحق في غير ما قاله الزمخشري، ونعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأي والتشهي، وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل؟ بل الصواب جواز مثل هذا الفصل وهو الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول في الفصيح الشائع الذائع اختياراً ولا يختص ذلك بضرورة الشعر ويكفي في ذلك

(1) (تفسير الطبري) مج5، ج8، ص50، 51.
(2) (الكشاف) ج2، ص53، 54.
(3) انظر: ص213 من هذا البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دليلاً هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر كيف وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان وأبي الدرداء ﷺ وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب فكلامه حجة وقوله دليل لأنه كان قبل أن يوجد اللحن ويتكلم فيه فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن، وروى وسمع ورأى إذ كانت كذلك في المصحف العثماني المجمع على اتباعه". [1] ثم تكلم عن مناقب ابن عامر ومنها أنه ولى قضاء دمشق ومشيختها وإمامة جامعها الأعظم الجامع الأموي، وذلك في عهد الإمام عمر بن عبد العزيز ﷺ الإمام المجتهد المتبع المقتدي بالخلفاء الراشدين، ولم يبلغ عن أحد من السلف على اختلاف مذاهبهم وتباين لغاتهم وشدة روعهم إنكارهم على قراءة ابن عامر، حتى الثلثمائة إلا ابن جرير الطبري، وقال السخاوي في ذلك أن شيخنا أبا القاسم الشاطبي[2] قال: إياك وطعن ابن جرير على ابن عامر، ولله در إمام النحاة أبي عبد الله بن مالك رحمه الله[3] حيث قال في كافيته الشافية:

وحجتي قراءة ابن عامر فكم لها من عاضد وناصر[4]

ج- وأما **أبو حيان** فقد عقب على الزمخشري بقوله:

"وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بينت".

وأعجب لسوء ظن الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم وديانتهم". ثم قال: وإذا كانوا قد فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالجملة في قول بعض العرب: هو غلام – إن شاء الله – أخيك، فالفصل بالمفرد أسهل. [5]

د- وأما الصفاقسي:

فقد نقل رأي أبو حيان ثم قال: إنا نقوى ذلك بالنقل والمعنى، فأما النقل فوروده في أبيات كثيرة أنشدها ابن مالك في شرح التسهيل منها:

عتواً إذ أجبناهم إلى السلم رأفة فسقناهم سوق البغاث الأجادلِ

---

(1) (النشر) ج2، ص263.

(2) هو القاسم بن فِيرَة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي المقرئ النحوي الضرير إمام في النحو والتفسير والقراءات والحديث، كان ذكياً بارعاً وصدوقاً شافعي المذهب ولد سنة 583هـ ومات سنة 590هـ. انظر: (بغية الوعاة) ج2، ص260.

(3) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي أبو عبد الله جمال الدين، أحد الأئمة في علوم العربية، ولد في جيان بالأندلس وانتقل إلى دمشق وتوفي فيها، من أشهر كتبه: الألفية في النحو، توفي سنة 672هـ. انظر: (الأعلام) ج6، ص233.

(4) انظر: (النشر) ج2، ص264.

(5) (البحر المحيط) ج4، ص658.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم قال: وأنشد الأخفش:

فَزَجَجْتُهـــا متمكنـــاً زج القلوص أبـــي فـــراده

وفي الحديث **(فهل أنتم تاركو لي صاحبي)**[1] ففصل بالجار والمجرور بين اســم الفاعــل ومفعوله.[2]

وأما المعنى ممن أوجه ثلاثة ذكرها ابن مالك:

1- كون الفاصل فضلة، فإنه بذلك صالح لعدم الاعتداد به.
2- أنه غير أجنبي يعني الفصل، لأنه معمول للمضاف وهو المصدر.
3- أن الفاصل مقدر التأخير، لأن المضاف إليه مقدر التقديم لأنه فاعل في المعنى، حتــى إن العرب لو لم تستعمل هذا الفصل، لاقتضى القياس استعماله، لأنهم قد فصلوا فــي الــشعر بالأجنبي كثيراً... وإذا كانوا قد فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالجملة في قول بعض العرب: هو غلام – إن شاء الله – أخيك فالفصل بالمفرد أسهل.[3]

هذه هي آراء أهل القراءات والمفسرين والنحاة في قراءة ابن عامر لقوله تعالى: ﴿**زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ**﴾ بين مؤيد ومعارض للقراءة، والصواب هو مــا قاله مفسرنا العظيم البقاعي في تأييده للقراءة، ونجده قد خطا بخطى شيخه ابن الجزري، لأن ابــن عامر عربي وقد عاش عصر الاحتجاج وقد نقل عن الصحابة الكرام.

فالقرآن الكريم هو الذي يضع قواعد اللغة العربية ويقعد القواعد النحوية، وليس العكــس، فكيف بقراءة قرآنية متواترة، فهي أجدر بالقبول وأحق بالأخذ من هذا الشعر الــذي قاســوا عليــه وأخذوا به، حتى وإن لم تكن قراءة ابن عامر ليس لها نظائر فالمفترض أن يؤخذ بكلامه ويحتج به، فلو كان شاعراً لأخذ بشعره، ولو كان خطيباً لاعتمد على نثره، لأنه عاش عصر الاحتجاج، فكيف وأن قراءة ابن عامر متواترة، ولها نظائر من الشعر ومن كلام العرب.

2- عنــد تفــسيره لقولــه تعــالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ**﴾ [الأعراف: 194].

---

(1) (صحيح البخاري) ك(62) فضائل أصحاب النبي ﷺ، ب(5) قول النبي ﷺ: "لو كنت متخــذاً خلــيلاً" ح3661، ص763، 764.

(2) (القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية) ص129.

(3) (القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية) ص130، وقد نقله عن كتاب إعراب القرآن للصفاقسي، مخطوط رقــم 222 تفسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال فيها البقاعي: "قرأ سعيد بن جبير[1] **(إن)** مخففة و**(عباداً أمثالكم)** بنصب الدال واللام، واتفق المفسرون على تخريجها على أن **(إن)** هي النافية أعملت عمل **(ما)** الحجازية، فرفعت الاسم ونصبت الخبر، وإعمالها هذا العمل فيه خلاف، أجازه الكسائي وأكثر البصريين، واختلف النقل من سيبويه والمبرد، والصحيح أن إعمالها لغة ثبتت ذلك في النظم والنثر – ذكر ذلك كله أبو حيان وذكر أنه أشبع الكلام فيه في شرح التسهيل، واعترض على هذا التخريج بأنه يلزم منه منافاتها للقراءة المشهورة، وإنما يسلم له ذلك لو توارد النفي والإثبات على شيء واحد، وليس الأمر هنا كذلك، فالإثبات لمماثلتها لهم في مطلق العجز، والنفي لمساواتها لهم فيه لزيادتهم عنها بالبطش ونحوه، أو يكون الأمر– كما قال الزمخشري – أن الإثبات على سبيل التنزل والنفي على الحقيقة".[2]

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءة شاذة وهي قراءة ابن جبير بتخفيف **(إن)** [3] وكسرها لالتقاء الساكنين[4] ونصب **(عباداً)** ونصب **(أمثالكم)** وتعمل عمل ما الحجازية، [5] في رفع المبتدأ ونصب الخبر، فهذه القراءة تثبت عمل **(إن)** النافية. [6]

ويؤيد هذه القراءة أن ابن مالك سمع من أهل العالية[7] يقولون: "إن أحداً خيراً من أحد إلا بالعافية"[8] وإن ذلك نافعُك ولا ضارك. [9]

وينتقد أبو جعفر النحاس هذه القراءة من ثلاث جهات:

أحدهما: أنها مخالفة للسواد.

---

(1) هو سعيد بن جبير بن هشام أبو عبد الله الأسدي، قرأ على ابن عباس، وكان من سادس التابعين علماً وفضلاً وعبادة، استشهد بواسط في شعبان سنة خمس وتسعين وهو ابن خمسين سنة لم يكملها. انظر: (معرفة القراء الكبار) ج1، ص68، و(تاريخ أصبهان) ج1، ص381.

(2) (نظم الدرر) ج3، ص171.

(3) (إعراب القراءات الشواذ) ج1، ص579، (المحتسب) ج1، ص270، و(البحر المحيط) ج5، ص251، و(الكشاف) ج2، ص138، و(إعراب القرآن) للنحاس، ج2، ص168.

(4) (إعراب القرآن) ج2، ص168.

(5) (البحر المحيط) ج5، ص251، (الكشاف) ج2، ص138، و(إعراب القرآن) ج2، ص168.

(6) (إعراب القرآن) ج2، ص168.

(7) أهل العالية: هم ما فوق نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة وما والاها، (شرح التصريح على التوضيح) ج1، ص201.

(8) المرجع السابق، ج1، ص201، و(مغني اللبيب) ص36.

(9) (مغني اللبيب) ص36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيها: أن سيبويه يختار الرفع في خبر إن إذا كانت بمعنى ما فيقول: إن زيد منطلق لأن عمل (ما) ضعيف و(إن) بمعناها فهي أضعف منها.
الجهة الثالثة: أن الكسائي زعم أن (إن) لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى (ما) إلا أن يكون بعدها إيجاب كما قال الله ﷻ: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ [الملك: 20].[1]

نلاحظ في هذا المثال أن هناك مؤيداً ومعارضاً لهذه القراءة، ونجد البقاعي قد ذكر أن هناك اتفاقاً من المفسرين على جواز هذه القراءة ونقل كلام أبي حيان وتوضيحه لهذه القراءة وقد رد أبو حيان على النحاس فقال: "وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي، لأنها قراءة مروية عن تابعي جليل ولها وجه في العربية، وأما الثلاث جهات التي ذكرها فلا يقدح شيء منها في هذه القراءة، وأما كونها مخالفة للسواد فهو خلاف يسير جداً لا يضر ولعله كتب المنصوب على لغة ربيعة في الوقف على المنون المنصوب بغير ألف فلا تكون فيه مخالفة للسواد". [2]

وهكذا نرى أن المقاييس النحوية أثرت في عقلية المعارضين لهذه القراءة، وأن المجيزين لها أخضعوها للغات العرب، لأن المقاييس النحوية لا تخضع لها لغات العرب جميعاً، والبقاعي نراه قد سلك المسلك الصواب أنه أجاز هذه القراءة وأخضعها للغة العرب ولها شواهد من الشعر والنثر عند العرب، ناهيك على أن هذه القراءة مروية عن صحابي جليل كما بينها أبو حيان.

3- وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

قال فيها البقاعي: "﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ أي واتقوا قطيعة الأرحام التي تساءلون بها، فإنكم تقولون: ناشدتك بالله والرحم! وعلل هذا الأمر بتخويفهم عواقب بطشه، لأنه مطلع على سرهم وعلنهم مع ما له من القدرة الشاملة. فقال مؤكداً لأن أفعال الناس في ترك التقوى وقطيعة الأرحام أفعال من يشك في أنه بعين الله سبحانه... وخفض حمزة **(الأرحام)** المقسم بها تعظيماً لها وتأكيداً للتنبيه على أنهم قد نسوا الله في الوفاء بحقوقها – كما أقسم بالنجم والتين وغيرها، والقراءتان مؤذنتان بأن صلة الأرحام من الله بمكان عظيم، حيث قرنها باسمه سواء عطفاً كما شرحته آية ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23]، أو قسماً واتفق المسلمون على أن صلة الرحم واجبة، وأحقهم بالصلة الولد، وأول صلته أن يختار له الموضع الحلال". [3]

---

(1) انظر: (إعراب القرآن) ج2، ص168.
(2) (البحر المحيط) ج5، ص250.
(3) (نظم الدرر) ج2، ص207.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذا المثال ذكر البقاعي قراءتين متواترتين، حيث قرأ حمزة بخفض الميم، وقرأ الباقون بنصبها،[1] وهذه القراءة من القراءات المشكلة التي وقف منها النحاة موقفاً ما بين المؤيد لها والمعارض وسأقوم بنقل هذه الآراء بنية ما هو رأي البقاعي في هذه المسألة.

أولاً: المعارضون لهذه القراءة:

1- أبو جعفر النحاس:

قال: قرأ قتادة[2]، وحمزة (والأرحام) بالخفض، وقد تكلم النحويون في ذلك، فأما البصريون فقال رؤساؤهم: هو لحن لا تحل به القراءة به، وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزيدوا على هذا، ولم يذكروا علة قبحه، وقال سيبويه لم يعطف على المضمر المخفوض لأنه بمنزلة التنوين، وقال أبو عثمان المازني[3]: المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يدخل في أحدهما إلا ما دخل في الآخر، فكما لا يجوز مررت بزيد، وكذلك لا يجوز مررت بك وزيد، وقد جاء في الشعر كما قال:

فاليومَ قَرَّبتَ تَهجونَا وتَشْتِمُنَا فاذهب فما بك والأيامِ مِنْ عَجَبِ [4]

وكما قال: وما بينها والكعب عُوطٌ نفانفِ. [5]

وقال بعضهم: "(والأرحام) قسم وهذا خطأ من المعنى والإعراب لأن الحديث المروي عن رسول الله ﷺ يدل على النصب قال: (كنت عند النبي ﷺ حتى جاء قوم من مصر حفاة عراة فرأيت وجه النبي ﷺ يتغير لما رأى في فاقتهم ثم صلى الظهر يخطب الناس فقال: "يا أيها الناس اتقوا ربكم والأرحام ثم تصدق رجل بديناره تصدق رجل بدرهمه تصدق رجل بصاع تمره)،[6] وذكر الحديث فعلى هذا على النصب لأنه حضهم على صلة أرحامهم، وأيضاً لو كان قسماً لحذف منه لأن المعنى ويقولون بالأرحام أي ورب الأرحام: ولا يجوز الحذف إلا أن يصح

---

(1) انظر: (النشر) ج2، ص247.

(2) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوس البصري الأعمى المفسر أحد الأئمة في حروف القرآن، وله اختيار رويناه في كتاب الكامل وغيره روى القراءة عن أبي العالية وعن أنس بن مالك. (غاية النهاية) ج2، ص25.

(3) هو بكر بن محمد بن بقية أبو عثمان المازني النحوي من بني مازن، من أهل البصرة، وهو أستاذ أبي العباس المبرِّد، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وروى عنه الفضل بن محمد اليزيدي والمبرد وعبد الله بن أبي سعد الوراق، وزار بغداد فأخذ منه أهلها، وروى عنه فهم الحارث بن أبي أسامة، ومحمد بن أبي الجهم السمري. (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ج1، ص281.

(4) هذا من شواهد سيبويه ولم يعزوه لأحد، (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) ج2، ص220، رقم 298.

(5) هذا البيت لمسكين الدارمي في ديوان شعر مسكين الدارمي، ص75، (والكعب منا تنائف).

(6) (صحيح مسلم)، بـ الزكاة رقم 21، ب الحث على الصدقة، ج3، ص36، ح رقم 2398.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكلام إلا عليه فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: **(لا تحلفوا بآبائكم ومن كان حالفاً فليحلف بالله)**[1] فكما لا يجوز أن تحلف إلا بالله كذا لا يجوز أن تستحلف إلا بالله فهذا يرد قول من قال المعنى أسألك بالله والرحم.[2]

2- أبو إسحاق الزجاج:

قال: "والقراءة الجيدة نصب الأرحام، والمعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية ولا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضاً في أمر الدين عظيم لأن النبي ﷺ قال: **(لا تحلفوا بآبائكم)**. فكيف يكون تتساءلون به وبالرحم على ذا؟ ثم قال: وإجماع النحاة أن يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الجر إلا بإظهار الجار، يستقبح النحويون: مررت به وزيد وبك وزيداً إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا بك وبزيد، فقال بعضهم، لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل، فكأنه التنوين في الاسم، فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه.[3]

3- الزمخشري:

قال: "والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد".[4]

4- أبو العباس المبرد:[5]

قال: "قرأ حمزة: (والذي تساءلون به والأرحام) وهذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يضطر إليه الشاعر كما قال:

فاليومَ قَرَّبتَ تَهجونَا وتَشْتِمُنَا فاذهب مما بك من الأيامِ مِنْ عَجَبِ[6]

ثانياً: المؤيدون لهذه القراءة:

1- ابن جنى:

دافع عن هذه القراءة ولم ينكرها فقال: ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف وعلى قراءة حمزة يقول لأبي العباس: "إنني لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت: وبالأرحام، ثم حذف

---

(1) (صحيح البخاري) ك(98) التوحيد، ب(13) السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، ح7401، ص1471.

(2) (إعراب القرآن) للنحاس، ج1، ص431.

(3) (معاني القرآن) للزجاج، ج2، ص6.

(4) (الكشاف) ج1، ص493.

(5) هو محمد بن يزيد المعروف بالمبرد إمام نحاة البعدة في عصره، ولد بالبصرة سنة 210هـ وتلقى العلم على كثير من أئمة عصره منهم أبو حاتم السجستاني والجاحظ وغيرهم، توفي سنة 285هـ ببغداد. انظر: (الفهرست) ص87.

(6) (الكامل) ج2، ص 931، وهذا البيت من شواهد سيبويه، ولم يعزوه لأحد، (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) ج2، ص220، رقم 298.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباء لتقدم ذكرها كما حذفت لتقدم ذكرها في نحو قولك: بمن تمرر أمرر، وعلى من تنزل أنزل، ولم يقل أمرر به، ولا أنزل عليه، لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما. [1]

2- ابن يعيش: [2]

قال: إن أكثر النحويين قد ضعف هذه القراءة نظراً إلى العطف على المضمر المخفوض، وقد رد أبو العباس محمد بن يزيد هذه القراءة وقال: لا تحل القراءة بها، وهذا قول غير مرضي، لأنه قد رواها إمام ثقة ولا سبيل إلى رد نقل الثقة مع أنه قد قرأتها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس والأعمش والحسن البصري وقتادة ومجاهد وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل على ردها. [3]

3- الفخر الرازي:

قال: أما قراءة حمزة فقد ذهب الأكثرون من النحويين إلى أنها فاسدة لأنهم عطفوا المظهر على المضمر المجرور، وذلك غير جائز واحتجوا على عدم جوازه بوجوه... واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوهاً قوية في دفع الروايات في اللغات، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عنده، بل رواها عن رسول الله ﷺ، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع، لاسيما يمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت. [4]

مما سبق ومن الآراء المتعددة في قراءة حمزة يتبين أن النحويين والمفسرين انقسموا إلى فريقين مؤيدين ومعارضين، وكلٌ منهم استدل على قراءته بأدلة ولكن المؤيدون هم أصحاب الرأي الصواب، لأن قراءة حمزة قراءة متواترة ثابتة بالوحي ولا سبيل إلى إنكارها، وسبق أن قلنا بأن القراءات هي التي يبنى عليها القواعد النحوية وليس العكس، وأما المعارضون فلم يوفقوا برأيهم، لأنهم غير محيطين بلغات العرب كلها، لذلك كان الأجدر بهم أن يسلموا بدلاً من هذا التوهان والرفض حتى أن المبرد كان يقول بصدد هذه القراءة: "لو أني صليت خلف إمام يقرأ **(والأرحامِ)** لأخذت نعلي ومضيت". [5]

---

(1) (الخصائص) ج1، ص285.

(2) ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الموصلي الأصل، الحلبي المولد والنشأة، الملقب موفق الدين النحوي ويعرف بابن الصائغ، كان فاصلاً ماهراً في النحو والتصريف، ولد سنة 553هـ بحلب وتوفي سنة 643هـ. انظر: (وفيات الأعيان) ج7، ص47.

(3) (شرح المفصل) ج3، ص78.

(4) (التفسير الكبير) ج9، ص163.

(5) الكامل (في الحاشية)، ج1، ص931.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما البقاعي فلم يتكلم عن المخالفين لهذه القراءة، ولكن يستنبط من تفسيره بأنه مؤيد لها، حيث فسرها على قول أما أن تكون على القسم أي **(والأرحام)** المقسم بها أو على العطف، وهذا يعني أنه مؤيد للقراءة وهما قراءتان صحيحتان، حيث قال: "والقراءتان مؤذنتان بأن صلة الأرحام من الله بمكان عظيم حيث قرنها باسمه سواء عطفاً.. أو قسماً".[1]

4- عند تفسير قوله تعالى: ﴿**قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ**﴾ [طـــه: 63].

قال فيها: "﴿**قَالُوٓاْ**﴾ أي السحرة بعد النظر وإحالة الرأي ما خيلهم به فرعون تلقنـــاً منـــه وتقرباً إليه بما ينفر الناس عن موسى وهارون عليهما السلام ويثبطهم عن اتباعهما وإن غلبا، لأنه لا ينكر غلبة ساحر على ساحر آخر ﴿**إِنۡ هَٰذَٰنِ**﴾ أي موسى وهارون وقرئ -هاذان بـــالألف- على لغة من يجعل ألف المثنى لازمة في كل حال. وقال أبو حيان وهي لغة لطوائف من العـــرب لبني الحارث ابن كعب وبعض كنانة خثعم وزيد وبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة". [2]

هنا ذكر البقاعي قراءة متواترة ﴿**هَٰذَٰنِ**﴾ وهي قراءة الألف[3] ولكنها ذكرها بصيغة التمريض ولم ينسبها لأحد، وقال: بالألف على من يجعل ألف المثنى لازمة في كل حال ونقل عن أبي حيان أنها لغة لطوائف عديدة من العرب كبني الحارث بن كعب وبعض كنانة... [4]

وهذه القراءة من القراءات التي أشكلت على النحاة وتكلموا فيها، فقالوا فيها:

1- قول ابن قتيبة:

قال: "**(إن هذان لساحران)** هي لغة بلحارث بن كعب، يقولون: مررت برجلان، وقبضت منه درهمان، وجلست بين يداه، وركبت علاه: وأنشدوا:

تزود منا بين أذناه ضربة دعته إلى هابي التراب عقيم[5]

وأنشدوا: طاروا عُلاهُنَّ فِطر علاها. [6]

---

(1) (نظم الدرر) ج2، ص207.

(2) (نظم الدرر) ج5، ص27، 28.

(3) حيث قرأ أبو عمرو (هذين) بالياء، وقرأ الباقون بالألف، وابن كثير على أصله في تشديد النون. (النشر) ج2، ص321.

(4) انظر: (البحر المحيط) ج7، ص350.

(5) البيت لهوبر الحارثي، خزانة الأدب ولب لباب، (لسان العرب) ج7، ص425.

(6) يروى عن الخليل، خزانة الأدب ولب لباب، (لسان العرب) ج7، ص425.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم قال: على أن القراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف، فقرأه أبو عمرو بن العلاء **(إن هذين لساحران)** وذهب إلى أنه غلط من الكتاب كما قالت عائشة، ثم قال: وقرأ بعضهم: **(إن هذان لساحران)** اعتباراً بقراءة أبي لأنها في مصحفه: إن ذان إلا ساحران.

وفي مصحف عبد الله: **(وأسروا النجوى إنْ هذان لساحران)** منصوبة الألف بجعل **(إن هذان)** تبيناً للنحوي. [1]

2- قول مكي بن أبي طالب:

قال: من رفع هذان حمله على لغة بني الحارث بن كعب يأتون بالمثنى بالألف على كل حال.
وقيل: إن بمعنى نعم، وفيه بُعد لدخول اللام في الخبر، وذلك لا يكون إلا في الشعر كقوله:

أم الحليس لعجوز شهر به وكان وجه الكلام لأم الحُلَيْس عجوز

وكذلك كان وجه الكلام في الآية: إن حملت على المعنى نعم **(إن لهذان ساحران)** كما تقول: نعم لهذان ساحران.

وقيل إن المبهم لما لم يظهر فيه إعراب الواحد، ولا في الجمع جرت التثنية على ذلك، فأتى بالألف على كل حال.

وقيل: إنها مضمرة مع إن تقديره إنه هذان لساحران: كما تقول: إنه زيد منطلق، وهو قول حسن، ولو لا أن دخول اللام في الخبر يبعده. فأما من خفف إنْ فهي قراءة حسنة، لأنه أصح في الإعراب ولم يخالف الخط. [2]

3- قول الصاحبي: [3]

قال: ذهب بعض أهل العلم إلى أن الإعراب يقتضي أن يقال: إن هذان، وقال: وذلك أن (هذا) اسم منهوك، ونهكه أنه على حرفين أحدهما حرف علة، وهي الألف، و"ها" كلمة تثنية ليست من الاسم في شيء، فلما ثنى احتيج إلى ألف التثنية، فلم يوصل إليها لسكون الألف الأصلية، واحتيج إلى حذف إحداها فقالوا: إن حذفنا الألف الأصلية بقي الاسم على حرف، وإن أسقطنا ألف التثنية كان في النون عوض، ودلالة على معنى التثنية، فحذفوا ألف التثنية، فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم، واحتاجوا إلى إعراب التثنية لم يغيروا الألف عن صورتها، لأن الإعراب واختلافه في التثنية والجمع فتركوها على حالها في النصب والخفض.

---

(1) (تأويل مشكل القرآن) ص36، 37.

(2) انظر: (الكشف) ج2، ص99، و(القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية) ص118.

(3) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، كان نحوياً على طريقة الكوفيين، له مصنفات عديدة منها المجمل في اللغة، مقدمة في النحو، قال عنه الذهبي توفي سنة 395 بالري. (بغية الوعاة) ج1، ص352.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال: ومما يدل على هذا المذهب قوله جل ثناؤه: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص: 32] لم تحذف النون – وقد أضيفت– لأنه لو حذفت النون لذهب معنى التثنية أصلاً لأنه لم تكن للتثنية ها هنا علامة إلا النون وحدها، فإذا حذفت أشبهت الواحد لذهاب علامة التثنية. [1]

4- قول ابن كيسان: [2]

قال السيوطي: قيل أن القاضي إسماعيل بن إسحاق[3] سأل ابن كيسان عن وجه قراءة من قرأ **(إن هذان لساحران)** على ما جرت به عادتك من الإغراب في الإعراب، فأطرق ابن كيسان ملياً ثم قال يجعلها مبنية لا معربة، وقد استقام الأمر. ثم قال له فما علة بنائها قال: لأن المفرد منها هذا، وهو مبني، والجمع هؤلاء وهو مبني فتحمل على التثنية على الوجهين، فأعجب القاضي ذلك وقال: ما أحسنه لو قال به أحد، فقال: ابن كيسان: ليقل به القاضي وقد حسن. [4]

5- قول أبي عبيدة: [5]

قال: ومجاز المحتمل من وجوه الإعراب كما قال: **(إن هذان لساحران)** قال: وكل هذا جائز معروف قد يتكلمون به. [6]

وقال الدكتور عبد العال سالم مكرم: [7]

وهذه طائفة من آراء العلماء التي وردت في **(إن هذان لساحران)** والواقع أنه لا داعي لهذه التأويلات والتقديرات التي تشتت الفكر وتحير العقل وتجعل طالب النحو يعيش في دوامة من اضطرابات الآراء وتناقض الأفكار التي يلمسها في دراسته لمسائل هذا العلم، لم لا نريح أنفسنا... ونقول: إنها لغة، واللغة ظاهرة اجتماعية لا تخضع لهذه المقاييس النحوية، ولم تكن

---

(1) الصاحبي، ص29، 30.

(2) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان، عالم بالعربية والنحو واللغة، من أهل بغداد أخذ عن المبرد وثعلب، من كتبه: المهذب في النحو، ولد سنة 299هـ، 912م. انظر: (الأعلام) ج5، ص308.

(3) هو إسماعيل بن اسحاق البصري الفقيه المالكي، صنف في القراءات والحديث والفقه وكان إماماً في العربية حتى قال عنه المبرد: هو أعلم بالتصريف مني، توفي سنة 282هـ. انظر: (شذرات الذهب) ج2، ص177.

(4) (القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية) ص120، و(إنباه الرواة) ج3، ص58.

(5) هو معمر بن لمثنى التيمي واختلف في مولده وأقرب للصحة أنه ولد سنة 110هـ وهو من علماء البصرة، ويقال أنه من الخوارج، من شيوخه أبي عمرو بن العلاء ونقلوا أن تصانيفه كانت تقارب المائتين، ولكنها لم تصل إلينا. مقدمة المحقق (مجاز القرآن) ج1، ص9 وما بعدها.

(6) (مجاز القرآن) ج1، ص16.

(7) هو الدكتور عبد العال سالم مكرم أستاذ الدراسات النحوية بجامعة الكويت سابقاً، وله العديد من المؤلفات (صفحة غلاف القراءات وأثرها في الدراسات النحوية).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لغة قبيلة واحدة بل ذكر بعض النحاة أنها لغات قبائل متعددة... ومن العجب أن تكون لغة لهذه القبائل المتعددة، ثم يأتي النحاة –بعد ذلك– يتأولون، ويخرجون، ونسوا أنه يجب أن تؤخذ هكذا كما رويت وكما قرئ بها. [1]

وهذا ما فعله مفسرنا العظيم البقاعي عند تفسيره لهذه الآية وذكره هذه القراءة، فلم يتطرق لهذه الخلافات ولم يتوسع بل اكتفى ببيان هذه القراءة ونقل عن أبي حيان أنها لغة عدة قبائل مثل بلحارث وكنانة وخثعم وزيد وبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة.

وهذا هو الصواب لأن القراءات القرآنية مصدرها الوحي المبلغ عن رب العزة ونزلت على النبي ﷺ للتخفيف على الأمة والتسهيل عليها لذلك نُسَلِّم بها ونأخذها كما هي ولا نؤول ولا نزد ولا نرفض شيء منها، لأن ذلك لا يجوز وخاصة إذا كانت قراءة متواترة توافرت فيها الشروط. وحتى القراءات الشاذة الأربع بعد العشرة هي قراءات يؤخذ بها لأن مفهوم الشاذ ما شذ عن العشرة فهو الشاذ، أي لم تتوافر فيه شروط القراءة العشرة، لأن ابن مجاهد أول من حدد القراء السبعة ونظم فيهم ابن عامر واستقصى شواهدهم استقصاءاً بالغاً وميز بعضها من بعض تمييزاً دقيقاً، وسلَّم العلماء باجتهاده...

ومع أن في قراءة ابن عامر أمثلة تخالف قراءة الجماعة، وغيرها من القراءات العالية التي رويت عن بعض القراء السبعة وتغايرها في الرسم والاشتقاق وصيغ الأفعال والأسماء والمصادر وصيغ الإفراد والتثنية والجمع، والتركيب والإعراب وقد ضعف ابن جرير قراءة ابن عامر وأسقطها من القراءات الوثيقة الصحيحة، لأنه شك في تواترها ورأى فيها مفارقة لأساليب العربية الفصيحة، ونجد أن ابن الجزري تصدى للطبري ورد اتهامه لقراءة ابن عامر وبين أن قراءة ابن عامر تتصل برسول الله ﷺ. [2]

مما سبق نخلص إلى ما يلي:

أن اختلاف القراءات تؤثر على التفسير على العديد من النواحي:

1. الناحية اللغوية (البيانية) سواء قراءات اختلف لفظها واتفق معناها كما في أصول القراءات، أو القراءات التي اختلف لفظها، واختلف معناها كما في فرش الحروف، وهذا يبين أن الاجتلاف بينها اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض حيث إن كل قراءة تسد مسد آية، وتعمل على إثراء المعنى، ويتضح ذلك من خلال:

أ– قراءة الإفراد والجمع.

---

(1) (القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية) ص121.

(2) القراءات القرآنية في بلاد الشام، ص366، 367.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- قراءة الحذف والإثبات.

ج- تغير الحركة الغير إعرابية.

2. الناحية البلاغية ويتبين ذلك من خلال اختلاف القراءة في العديد من النواحي:

أ - قراءة التشديد والتخفيف.

ب- القراءة بأسلوب الخطاب.

ج- القراءة بأسلوب التكلم (نون العظمة).

د- القراءة بصيغة المبالغة.

3. الناحية الإعرابية:

هناك ارتباط وثيق بين اختلاف القراءة من حيث تغير الحركة الإعرابية في العديد من الأمور وتؤدي إلى إثراء المعنى منها:

أ - البناء للفاعل والبناء للمفعول.

ب - الاستئناف.

ج - أو غير ذلك من الأمور النحوية.

أن اختلاف القراءات هي القاعدة الأساسية التي ينبني عليها أصول القواعد النحوية لأن القرآن الكريم هو من يُقَعِد قواعد اللغة وليس العكس لأن القراءات قرآن ثابت بالوحي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

أثر القراءات على الأحكام الفقهية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

أثر القراءات على الأحكام الفقهية

إن الربط بين العلوم الشرعية وثيق للغاية فلا غنى لمتخصص في واحد منها عن باقي العلوم، فلا بد له من معرفة بباقي العلوم ليستقيم له تخصصه، ومما هو معلوم أن القرآن الكريم بأحرفه التي نزل عليها هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ولما كانت القراءات جزء من الأحرف السبعة للقرآن، كان لابد من معرفة الفقيه بها لتساعده في بيان الأحكام الشرعية التي يستقيها من القرآن الكريم.

فعند تصفحنا لكتب الفقه نرى الفقهاء قد اهتموا بالقرآن اهتماماً بالغاً، فنراهم يستدلون بالقراءات على الأحكام الشرعية التي يستنبطونها من القرآن الكريم.

وعلاوة على ذلك فإن بعض الفقهاء قد جمع بين العلمين "علم الفقه، علم القراءات" منهم الإمام أبو حنيفة كان مما روى القراءة على الأعمش، وعاصم وعبد الرحمن وغيرهم.[1]

وقال الإمام مالك عن قراءة نافع: "قراءة أهل المدينة سنة، قيل نافع؟ قال نعم"[2].

وشهد الشافعي بذلك فقال: "قراءة نافع سنة وحسبك برجل قرأ عليه مالك"[3].

وكذلك الإمام الحسن البصري قال عنه الشافعي رحمه الله: "لو أشاء أن أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن البصري لقلت لفصاحته"[4].

وكذلك المفسر الفقيه الإمام القرطبي الذي جمع في كتابه القراءات القرآنية والأحكام الفقهية، فكان كتابه بمثابة موسوعة جمعت التفسير والقراءات والفقه".

والفقهاء مجمعون على وجوب العمل بالقراءات ما دامت هذه القراءة متواترة، فإن كل قراءة للقرآن الكريم تعد قرآناً جديداً يعطي الفقيه مزيداً من التبصرة في استخراج الأحكام الفقهية، فينبغي الأخذ بهذه القراءات ولا يجوز إهمالها، قال ابن العربي: إن القراءة ينبني عليها المذهب ولا يُقرأ بحكم المذهب والقراءتان كالآيتين يجب العمل بهما[5].

---

(1) (غاية النهاية) ج2، ص342.

(2) (أحسن الأثر) ص12.

(3) (لطائف الإشارات) ج1، ص94.

(4) (أحسن الأثر) ص99.

(5) (أحكام القرآن) ج1، ص169.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واختلفوا في موقفهم من القراءات الشاذة على مذهبين:

المذهب الأول: يرى أصحابه جواز العمل بالقراءات الشاذة، وهذا مذهب أبي حنيفة[1]، وقول للإمام مالك[2]، وظاهر المذهب عن أحمد[3].

وقال به جمهور الشافعية[4].

قال ابن حجر الهيثمي: "والقراءة الشاذة يحتج بها في الأحكام كخبر الواحد على المعتمد"[5]، قال الكمال بن الهمام[6]: "القراءة الشاذة حجة ظنية". [7]

المذهب الثاني: إن القراءة الشاذة ليست حجة ولا يجوز العمل بها.

وهذا مذهب مالك [8] والشافعي في أحد قوليه [9] ورواية عند الإمام أحمد.[10]

قال ابن العربي: "القراءة الشاذة لا ينبني عليها حكم لأنه لم يثبت لها أصل". [11]

القول الراجح: قول المذهب الأول، وهو الاحتجاج بالقراءة الشاذة إذا توفرت فيها شروط وهي:

1- أن يصح سندها.
2- يصرح بسماعها من الرسول ﷺ.
3- لا تخالف صريح القرآن.
4- لا تأت بالحكم ابتداءً.

---

(1) انظر: (المجموع) ج18، ص13.
(2) انظر: (شرح الكوكب المنير) ج20، ص140.
(3) انظر: (روضة الناظر) ج1، ص181.
(4) انظر: (شرح التحرير) ج3، ص9.
(5) (تحفة المحتاج بشرح المنهاج) ج8، ص289.
(6) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود، السيواسي ثم الاسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: إمام، من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب، ولد بالاسكندرية، وأقام بحلب مدة، وجاور بالحرمين. (الأعلام) ج6، ص255.
(7) (شرح التحرير) ج3، ص9.
(8) (مختصر ابن الحاجب) ج2، ص21.
(9) (الأم) ج7، ص66.
(10) (شرح الكوكب المنير) ج1، ص140.
(11) (أحكام القرآن) ج1، ص79.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يؤيد هذا الترجيح الأسباب التالية:

1- أن القراءة الشاذة تجري مجرى خبر الأحاد قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: "والأصح انه الشاذ يجري مجرى الأحاد في الاحتجاج، لأنه منقول عن النبي ﷺ [1]، وقال القرطبي: "إنه وإن لم يتبين كونه قرآناً فقد ثبت كونه سنة وذلك يوجب العمل به كسائر أخبار الأحاد"[2].

2- أن القراءة الشاذة وإن لم تكن قرآناً، فهي رواية عن الصحابي كرأي أو تفسير للقرآن، فيؤخذ برأي التابعي للاستئناس. قال أبو عبيد القاسم بن سلام: "وهذه الحروف وأشبه لها كثيرة قد صارت مفسرة للقران، وقد كان يروى عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روى عن أصحاب رسول الله ﷺ ثم صار في نفس القراءة فهو الآن أكثر في التفسير وأقوى". [3]

وبهذا نرى أن الفقهاء قد أخذوا بالقراءات متواترها، وشاذها بشروط على الرأي الراجح كما هو واضح في كتب الفقه، وطريقة استدلالهم بالقراءات على الأحكام المستنبطة وقد أثرت القراءات على الأحكام الفقهية وهذا ما سوف نراه عند مفسرنا العظيم برهان الدين البقاعي وذلك من خلال استعراض بعض الأمثلة في القراءات وكيف كان لها الأثر على المسائل الفقهية.

المسألة الأولى:

أ) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ...**﴾ [البقرة: 222].

قال البقاعي في تفسيره للقراءة ﴿**يَطْهُرْنَ**﴾: "يطهرن أي بانقطاعه وذهاب إبانه عند الغسل منه، والذي يدل على إرادة ذلك مع قراءة التشديد قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا تَطَهَّرْنَ**﴾ أي اغتسلن فالوطء له شرطان الانقطاع والاغتسال، وربما دلت قراءة التخفيف على جواز القربان لا الإتيان، وذلك بالمباشرة فيما سفل عن الإزار" [4].

لقد ظهر أثر اختلاف القراءات في حكم إتيان الحائض. هل يجوز بعد الانقطاع وقبل الغسل أم لا ؟ والاختلاف فيها على النحو التالي:

---

(1) (غاية الوصول إلى علم الأصول) ص35.
(2) (تفسير القرطبي) ج1، ص64.
(3) (فضائل القران) ص195.
(4) (نظم الدرر) ج1، ص421.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

♦ ذهب جمهور الفقهاء (المالكية، والشافعية، والحنابلة) أي تغسل رأسها وجسدها كله بالماء، ولا يجوز الإتيان بمجرد الانقطاع.[1]

وهذا محمول على قراءة التشديد لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطَّهَّرۡنَ﴾ ويؤكد ذلك ما اتبعه سبحانه تعالى في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ﴾ أي يفعلن الغسل بالماء. [2]

فالإتيان له شرطان:

الأول: الانقطاع.

الثاني: الاغتسال.

والمعنى يكون أن الطهر الذي يحل به الجماع هو التطهير بالماء كطهور الجنب، ولا تحل حتى ينقطع الحيض وتغتسل بالماء. [3]

♦ وخالف أبو حنيفة الجمهور وقال: بجواز إتيان المرأة بمجرد انقطاع الدم بشرط أن يكون لأكثر الحيض، وهو عشرة أيام كما هو عند أبو حنيفة[4]، وإن لم تغتسل.

أما إذا انقطع دم الحيض عند المرأة دون العشرة أيام فلا يحل لزوجها إتيانها حتى تغتسل، أو يمضي عليها وقت صلاة.[5]

وقال الرازي: "لا تقربوهن حتى يزول عنهن الدم".[6]

وبعد استعراض الآراء الفقهية في حكم إتيان الحائض بعد انقطاعه، وقبل الغسل، نجده قد ذكر قراءتين متواترتين في ﴿يَطَّهَّرۡنَ﴾ التشديد والتخفيف ﴿يَطۡهُرۡنَ﴾، ولم ينسب القراءة فيهما لأحد[7]، واكتفى بتفسير كل قراءة وبيان الحكم الفقهي فيهما، ونراه قد وافق الجمهور في مذهبين بعدم جواز إتيان المرأة قبل الاغتسال فهو يقول: "فالوطوء له شرطان: الانقطاع والاغتسال"[8] حملا

---

(1) انظر: (العناية) ص154، (الذخيرة) ج1، ص378، و(حاشية البجيرمي) ج1، ص 132، و(كشاف القناع) ج1، ص204.

(2) انظر: (العناية) ص154، (تفسير القرطبي) ج3، ص92، و(روائع البيان) ج1، ص231.

(3) انظر: (روائع البيان) ج1، ص213.

(4) أكثر الحيض مختلف فيه عند الفقهاء، ومنهم من يراه عشرة أيام، كأبي حنيفة، انظر: (شرح الهداية) ص154، ومنهم من يراه أكثره خمسة عشر يوما، كالإمام مالك والشافعي، انظر: (المدونة) ج1، ص151.

(5) انظر: (اللباب شرح الكتاب) ج1، ص289، (العناية) ص154، (شرح المهذب) ج2، ص543، (تبين الحقائق) ج6، ص24، (مجمع الأنهر) ج2، ص147.

(6) انظر: (تفسير الرازي) ج6، ص72.

(7) "يَطَّهَّرْنَ" قرأها شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف، ووافقهم ابن محيصن والأعمش، "ويَطْهُرْنَ" قرأها الباقون. (النشر) ج2، ص227، و(الإتحاف) ص203، و(الميسر) ص35.

(8) (نظم الدرر) ج1، ص321.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على قراءة التشديد، وحمل قراءة التخفيف على القربان دون الجماع الموجب للغسل فيقول: "وربما دلت قراءة التخفيف على جواز القربان دون الجماع لا الإتيان وذلك بالمباشرة فيما سفل عن الإزار"[1].

فالبقاعي رحمه الله لم يَرَ وجه لمذهب أبي حنيفة فهو لم يذكره، ولم يحمل قراءة التخفيف على الجواز بل حملها على معنى آخر وهو جواز القربان دون الجماع، وبهذا يظهر أثر القراءات عند البقاعي على الفقه.

المسألة الثانية:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النساء: 25].

قال البقاعي مفسراً لقوله تعالى: "﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ مبنياً للفاعل في قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم، والمفعول في قراءة الباقين، أي انتقالهن من حيز التعريض للزنا بالإكراه إلى حيز الحرائر بأن حفظن زوجهن بكراهتهن للزنا، أو حفظهن الموالي بالرضا لهن بالعفة".

وقال: "ولما كان من شأن النكاح تغليظ الحد، فغلظ بالحرائر بالرجم، وبين تعالى أنه لا تغليظ على الإيماء بل حدهن بعده هو حدهن قبله، فقال: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ أي الحرائر لأنهن في مظنة العفة، وإن كن لغير أزواج ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي الحد كان ذلك عذابهن قبل الإحصان، وهذا يفهمه بطريق أولى، والمراد هنا الجلد، لا الرجم لأنه لا ينصف"[2].

لقد أثر اختلاف القراءات على الفقه في قراءة "أحصن"، فقد وقع الاختلاف في معنى أحصن هل هو بمعنى الزواج أو الإسلام، وترتب على ذلك خلاف فقهي في حكم حد الإيماء، وذلك على النحو التالي:

---

(1) المرجع السابق، ج1، ص321.

(2) (نظم الدرر) ج2، ص235.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

♦ ذهب جمهور الفقهاء (أبو حنيفة، مالك، والشافعي، وابن حنبل) [1] أن معنى أحصن أسلمن حملا على قراءة الفتح بمعنى أحصن أنفسهن بالإسلام، وعلى ذلك فإن الإيماء المسلمات يجلدن خمسون جلدة [2]، نصف حد الحرائر سواء كانت متزوجة أم لا، ولا فرق بين ذكر أو أنثى، عبد أو أمة، فالحد دائر مع الإسلام بغض النظر عن زواجها لأن إحصانها إسلامها[3]، واستدلوا بما رواه مسلم عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(أقيموا الحد على ما ملكت أيمانكم من أحصن ومن لم يحصن)**[4].

وقال الشافعي: "إحصانها إسلامها"[5].

وذهب ابن عباس وأبو الدرداء ﷺ: أن أحصن بمعنى (تزوجن) حملا على قراءة الضم أي أحصنهن أزواجهن. فالحكم عندهم دائر مع الأمة المسلمة إذا تزوجت فإن حدها خمسون جلدة، وإن لم يكن لها زوج فلا حد عليها، قال ابن عباس ﷺ: **(لا حد عليها حتى تحصن بزوج)**[6]، وذهب إلى هذا كل من سعيد بن جبير، وحسن وقتادة[7].

ومن هنا تبين أن اختلاف القراءات أدى إلى اختلاف الحكم في حد الأمة المسلمة إذا زنت، فنرى الجمهور أخذ بقراءة الفتح التي معناها أسلمن فأوجبوا الحد على الأمة إذا أسلمت سواء كانت متزوجة أم لا خمسين جلدة وهي نصف حد حرائر الأبكار.

نرى أن البقاعي قد ذكر عند تفسيره لكلمة **(أحصن)** قراءتين متواترتين، قراءة البناء للفاعل والبناء للمفعول ونسب القراءة لقارئيها[8].

وقد بين الحكم الفقهي المترتب على اختلاف القراءة فنراه قد وافق رأي الجمهور، ونلمس ذلك في قوله: "فغلظ بالحرائر بالرجم"، بين تعالى أنه لا تغليظ على الإماء بل حدهن بعده هو حدهن قبله" يقصد الزواج"، فقال تعالى: ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات﴾، أي الحرائر لأنهن في مظنة العفة، وإن كن لغير زوج"[9].

---

(1) (الهداية) ج2، ص97، و(الأم) ج6، ص155، و(التفسير المنير) ج5، ص23.

(2) جلد الأمة خمسون جلدة لأن الجلد يتبعض، والرجم لا يتبعض، انظر: (الأم) ج6، ص155، والحكمة من التبعيض أن الرق منقص للنعمة فيكون منقص للعقوبة لأن الجباية عند توافر النعم أفحش فيكون أدعى إلى التغليظ. انظر: (الهداية) ج2، ص97.

(3) انظر: (تفسير القرطبي) ج5، ص148.

(4) (صحيح مسلم) بلفظ "أقيموا الحد على أرقائكم"، ح1705، ب(7) تأخير الحد عن النفساء، ص675.

(5) (الأم) ج6، ص155.

(6) (الأم) ج6، ص155.

(7) (تفسير القرطبي) ج5، ص148.

(8) انظر: (النشر) ج2، ص249، (الإتحاف) ص240، (الميسر) ص82.

(9) (نظم الدرر) ج2، ص235.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينما لم يتعرض لذكر رأي ابن مسعود ﷺ ومن تبعه الذين أخذوا بقراءة الضم المبني للمفعول، بمعنى الزواج الذين أوجبوا الحد على الأمة المسلمة إذا تزوجت، وإن لم تتزوج فلا حد عليها فهو لم يعطِ أي إشارة لما ترتب على قراءة التخفيف.

المسألة الثالثة:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [المائدة: 89].

قال البقاعي فيها: "ولما كان مطلق الحلف الذي منه اللغو يطلق عليه عقد اليمين، اعلم أن المؤاخذة إنما هي بتعمد القلب، وهو المراد بالكسب في الآية الأخرى، فعبر بالتفعيل في قراءة الجماعة، والمفاعلة على قراءة ابن عامر، تنبيه على أن ذلك هو المراد من قراءة حمزة والكسائي بالتخفيف فقال: {بما عقدتم الأيمان} أي بسبب توثيقها وتوكيدها وإحكامها بالجمع بين اللسان والقلب، سواء كان أدنى الوجوه كما تشير إليه قراءة التخفيف، أو على أعلاها كما تشير إليه قراءة التشديد، فلا يحل لكم الحنث فيها إلا بالكفارة، بخلاف اللغو، فإنه باللسان فقط فلا عقد فيه فضلاً عن قصده"[1].

ظهر الأثر في اختلاف الفقهاء في بيان اليمين التي تجب فيه الكفارة. فقد قسم جمهور الفقهاء: الحنفية[2] والمالكية[3] والحنابلة[4] اليمين إلى ثلاثة أقسام: (لغو، ومنعقدة، وغموس)، ورتبوا الكفارة والمؤاخذة على اليمين المنعقدة ورفعوها عن يمين اللغو ويمين الغموس على التفصيل التالي:

*** اليمين اللغو: وهي على ثلاثة أمور:**

الأول: وهي التي يسبق اللسان إليها دون قصد كقوله: لا والله، وبلى والله.
الثاني: أن يحلف على شيء يعتقد فيه أنه صادق ثم يظهر أنه كاذب، كمن حلف ما دخل دار فلان معتقداً صدق نفسه مع أنه داخلها.

---

(1) (نظم الدرر) ج2، ص533.
(2) انظر: (البحر الرائق) ج4، ص303.
(3) انظر: (الجوهرة النيرة) ج5، ص315.
(4) انظر: (مطالب أولي النهى) ج6، ص358.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثالث: أن يحلف على مستقبل يظن صدقه فلم يحصل، كما إذا حلف على غيره وهو يظن أنه يطعه فلم يطعه.

وكل تلك الأمور لغو لا إثم فيه ولا كفارة[1].

* **اليمين الغموس:** عندهم لا تجب فيها كفارة وهي: أن يحلف بالله متعمداً الكذب، كأن يقول: والله ما ضربت محمداً عالماً أنه ضربه، وسميت غموس لأنها تغمس صاحبها في النار، فهي أعظم من أن تنفع فيها الكفارة؛ بل الحالف يتوب ويتقرب إلى الله[2].

* **اليمين المنعقدة:** وهي التي تجب فيها الكفارة دون غيرها، وهي الحلف على شيء في المستقبل أو تركه كقوله: لأعتكفن غداً، أو لا أزني أبداً، فجيب فيها الكفارة إذا اقترنت باسم من أسماء الله ﷻ أو بأحد صفاته[3].

وقد خالف الشافعية الجمهور في تقسيم الأيمان فإنهم يقسمونها إلى قسمين: (لغو، ومنعقدة)، فقد جعلوا يمين الغموس ضمن اليمين المنعقدة، وأوجبوا عليها كفارة خلافاً للأئمة الثلاثة، وحجتهم أن تعلق الإثم لا يمنع الكفارة، كما في ظهار، فهو منكر من القول وزوراً يتعلق به كفارة[4]، والمنعقدة عندهم إذا كانت مكسوبة بالقلب وهي أيضاً ما كانت بالحلف باسم من أسماء الله أو بصفة من صفاته سواء أكان على ماضٍ أو مستقبل[5].

أما عن اللغو فهو على ثلاثة أمور:

الأول: أن يسبق اللسان دون قصد اليمين كقوله: والله لأضربن محمداً، سبق اللسان باليمين.
الثاني: يتلفظ باليمين: لا والله، بلى والله، دون أن يقصد شيئاً.
الثالث: أن يكون اليمين زيادة على كلام، كأن يقول عقب كلامه: والله، أو بلى والله.

وهذه الأمور لغو لا مؤاخذة فيها ولا كفارة[6].

وبهذا الاستعراض نجد أن القراءات قد أثرت على الفقه عند الفقهاء، ونرى كذلك أن البقاعي قد أثرت فيه القراءات كالفقهاء، فنراه هنا قد ذكر قراءتين متواترتين، التخفيف والتشديد في

---

(1) انظر: (البحر الرائق) ج4، ص303، و(مطالب أولي النهى) ج6، ص358
(2) انظر: (حاشية الدسوقي) ج2، ص128.
(3) (مطالب أولي النهى) ج2، ص128.
(4) (حاشية البجيرمي) ج13، ص361.
(5) (الأم) ج8، ص149.
(6) (البحر الرائق) ج4، ص303.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(عقدتم)[1]، ونراه قد بين اختلاف القراءات على الفقه حيث بدأ ببيان أقسام اليمين المترتبة على ذلك، ونجده قد وافق الشافعي في تقسمه للأيمان إلى قسمين مخالفاً بذلك الجمهور، فقد قسم البقاعي الأيمان إلى قسمين فقط: منعقدة ولغو، وترك اليمين الغموس وبين كل قسم من أقسام اليمين وربط بينها وبين القراءات التي تدل عليها فيقول: "ولما كان مطلق الحلف الذي منه اللغو ويطلق عليه عقد اليمين، والحكم أن المؤاخذة إنما هي بتعمد القلب"[2]، ويقصد البقاعي هنا اليمين المنعقدة، ثم يتابع بيانها والحكم الشرعي فيها فيقول: "أي بسبب توثيقها وتوكيدها وأحكامها بالجمع بين اللسان والقلب فلا يحل لكم الحلف فيها إلا بالكفارة"[3]، ثم فسر اليمين الأخرى، وهي يمين اللغو التي هي باللسان فقط دون قصد فيقول: "بخلاف اللغو فإنه باللسان فقط فلا عقد فيه فضلاً عن قصده"[4].

ثم تكلم البقاعي عن أحد الكفارات وهي الصيام، فقال فيها: ﴿**فَمَن لَّمْ يَجِدْ**﴾ أي واحداً منها فاضلاً عن قوته، وقوت من تلزمه مؤنته ﴿**فَصِيَامُ**﴾ أي الكفارة صيام ﴿**ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ**﴾ ولو متفرقة.[5]

لقد وردت قراءة ابن مسعود فيه بزيادة كلمة (متتابعات) بعد أيام، فتكون (فصيام ثلاثة أيام متتابعا) وهذه قراءة شاذة، وقد ظهر أثرها على الفقه، فقد أخذ بها الفقهاء جميعهم ولكن اختلفوا هل هي على الوجوب أم على الاستحباب؟

المذهب الأول: وهو لجمهور الصحابة والفقهاء "المالكية والشافعي وأحمد في أحد قوليها"، ويرون عدم اشتراط التتابع في صوم كفارة اليمين، وإنما يندب"[6].

قال ابن عبد البر –رحمه الله– عند حديثه عن كفارة اليمين ".... فإن لم يجد شيئاً من ذلك كله صام ثلاثة أيام متتابعات، فإن فرقها أجزأت عنه"[7].

وذلك حملاً على القراءة المتواترة على أنها مطلقة لم تتقيد بشيء، وحملوا قراءة ابن مسعود على الاستحباب على أنها خبر آحاد عن الصحابة.

وهذا القول قياساً لكفارة اليمين على صيام قضاء وصوم جزاء الصيد[8].

---

(1) انظر: (النشر) ج2، ص255، (الإتحاف) ص256.
(2) انظر: (نظم الدرر) ج2، ص533.
(3) المرجع السابق، ج2، ص533.
(4) المرجع السابق، ج2، ص533.
(5) (نظم الدرر) ج2، ص، 534.
(6) انظر: (بدائع الصنائع) ج2، ص76، (حاشية الدسوقي) ج1، ص179.
(7) انظر: (الحاوي) ج15، ص499.
(8) انظر: (حاشية الدسوقي) ج1، ص179.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المذهب الثاني: وهو للإمام أبي حنيفة، وقول آخر لكل من الشافعي وأحمد[1]، ويرون وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين ولا يجوز عندهم التفريق.

قال السرخسي[2]: "إذا حلف الرجل وهو معسر فعليه ثلاثة أيام متتابعة"[3]، وقال الكسائي: "وأما صوم كفارة اليمين فيشترط فيه التتابع[4]، وهذا القول حملاً لكفارة اليمين على كفارة الظهار والقتل، فالصوم بدل من كل الكفارات، ولا تجوز كفارة الظهار والقتل إلا بالتتابع، فكذلك كفارة اليمين، واحتجوا بقراءة ابن مسعود، قال الكسائي: "ولنا قراءة عبد الله ابن مسعود ﷺ التي زاد فيها كلمة متتابعات **(فصيام ثلاثة أيام متتابعات)**[5]، فقيدت الزيادة في هذه القراءة ما أطلقته القراءة الأخرى، و قراءة الآحاد مُنزَلة مَنزِلة أخبار الآحاد صالحة لتقييد المطلق، وتخصيص العام، كما تقرر في الأصول"[6].

ونرى البقاعي بعد أن ذكر القراءة المتواترة الموجودة في **(عقدتم)** وبين المقصود منها من حيث الحلف وبين الفرق بين أنواع الأيمان وتكلم عن كفارة اليمين المنعقدة فقال: "الأمر الذي يستر النكث والحنث عن هذا التعقيد، ويزيل أثره بحيث تصيرون كأنكم ما حلفتم" سواء بإطعام عشرة مساكين من أوسط ما يأكل عادة هو وأهله أو كسوتهم أو تحرير رقبة وإذا لم يجد واحدة منهن فعليه بالصيام لم يتوسع في تفسيرها بل اكتفى بالإشارة إلى رأيه في المسألة حيث قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ**﴾ أتبعها بقوله: **(ولو متفرقة)**[7] مما يوحي أنه يتابع الجمهور مذهبهم، فجعل الصيام في الكفارة متتابع، وإن فرق فلا حرج عليه.

وبهذا الاستعراض نرى القراءة الشاذة قد أثرت على مذاهب الفقهاء على اختلاف مذاهبهم في مسألة التتابع، وقد أخذوا بالزيادة التي جاءت بها القراءة بالشاذة في قراءة ابن مسعود وهي كلمة "متتابعات" فكلا المذهبين قالا: بالتتابع سواء حمل الأمر على الوجوب أو على الاستحباب، وللتوثيق بين القراءتين والمذهبين أقول: أن من وجد في نفسه قوة لصيام التتابع تابع في صومه، ومن لم يجد ذلك ولم يقدر على التتابع فلا حرج عليه إن لم يتابع، وبهذا نكون قد وفقنا بين المذهبين.

---

(1) انظر: (بدائع الصنائع) ج2، ص76، (حاشية العدوي) ج1، ص568، (كشاف القناع) ج6، ص244.

(2) هو محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي. فقيه أصولي حنفي. ينسب إلى سرخس ــ بلدة قديمة من بلاد خراسان. أخذ الفقه والأصول عن شمس الأئمة الحلواني. وبلغ منزلة رفيعة. كان عالمًا عاملاً ناصحًا للحكام. الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia http://www.mawsoah.net.

(3) (المبسوط) ج8، ص275.

(4) (بدائع الصنائع) ج2، ص76.

(5) (بدائع الصنائع) ج2، ص76، (حاشية الدسوقي) ج1، ص179.

(6) (حاشية الدسوقي) ج1، ص179.

(7) (نظم الدرر) ج2، ص534.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال علي: "إنه يتابع لكنه إن فرّق جاز" وهذا ما قال به الكاساني: "أي أن التتابع أفضل"[1].

المسألة الرابعة:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [المائدة: 6].

قال فيها البقاعي: قُرئ: "﴿**وأرجلكم**﴾ بالجر على المجاورة إشارة إلى ذلك، أو لأن الغاسل يدلك في الغالب، قال في القاموس: المسح كالمنع: إمرار اليد على الشيء السائل. [2] فيكون في ذلك إشارة أيضاً إلى استحباب الدلك، والقرينة الدالة على استعمال هذا المشترك في أحد المعنيين قراءة النصب، وبيان النبي ﷺ ومرّ استعماله فيه، وفيه الإشارة إلى المرفق بالنصب على الأصل"[3].

أدت القراءات المختلفة لكلمة أرجلكم إلى اختلاف الفقهاء في فرض الرجلين في الوضوء هل المسح أم الغسل؟ وكانت مذاهبهم على النحو التالي:

المذهب الأول: ذهب جمهور الفقهاء على أن المطلوب في الوضوء غسل الرجلين لا المسح، قال النووي وغيره باتفاق أهل الحديث والفقه واللغة بل وإجماع الناس خلافاً للشيعة[4]، أخذاً بقراءة النصب **(وأرجلَكم)** عطفاً على الغسول[5].

أما بالنسبة لقراءة الخفض **(أرجلِكم)** عطفاً على رءوسكم الممسوحة لتدل على الأمور التالية:

- **الأول:** لتدل على رخصة المسح على الخفين حال لبسهما على طهارة، وقد روي أن النبي ﷺ كان يمسح على الخفين؛ قال الشافعي: إذا تطهر فلبس خفيه فله أن يمسح عليه.[6]

---

(1) (بدائع الصنائع) ج2، ص76.
(2) انظر: (القاموس المحيط) ج1، ص308.
(3) (نظم الدرر) ج2، ص403.
(4) انظر: (حاشية الروض المربع) ج1، ص184.
(5) (الشرح الكبير) ج1، ص117، (بداية المجتهد) ج1، ص15.
(6) (الأم) ج2، ص75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الثاني:** لتنبيه المسلم أثناء وضوئه لضرورة الاقتصاد في استعمال الماء لأن غسل الرجلين مظنة الإسراف بالماء[1].
- **الثالث:** أن المسح هو الغسل فهو من باب المشترك اللفظي، فالمسح يطلق ويراد الغسل، كما قال الألوسي[2] في تفسيره: "أي المسح يحمل على الغسل كما صرح به أهل الفقه واللغة فيقال للرجل إذا توضأ تمسح، ويقال مسح الله ما بك أي أزال عنك المرض"[3].
- **الرابع:** التأكيد على الترتيب بين فرائض الوضوء، فالله أدخل الممسوح بين المغسولات وهذا فائدته الترتيب[4].

كما يدل على أن المراد هنا الغسل لا المسح أفعال النبي ﷺ، فقد جاءت أحاديث كثيرة لتدل على الغسل ومنها ما جاء في حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: تخلف عنا النبي ﷺ في سفرة من سافرها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ فجلعنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثة[5].

وحكى علي ﷺ وضوء النبي ﷺ فقال: **(غسل رجليه ثلاثاً إلى الكعبين ثلاثاً ثلاثا)**[6].

المذهب الثاني: يرى التخيير بين المسح والغسل، فكلاهما يؤديان الغرض، وذلك عملاً بالقراءتين، فالغسل واجب على قراءة النصب، والمسح واجب على قراءة الجر، وكلاهما واجب، فالوضوء يتم، ويكون صحيحاً بالغسل أو المسح على الرجلين، فمن توضأ وغسل رجليه فقد أتم وضوئه، ومن توضأ ومسح رجليه أتم وضوئه أيضاً، وإلى هذا ذهب المفسر ابن جرير الطبري والشيعة وغيرهم[7] واحتجوا بحديث أوس الثقفي[8] الذي قال فيه أنه رأى النبي ﷺ قد كظامة قوم

---

(1) (حاشية الروض المربع) ج1، ص184.

(2) هو شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني فقيه ومفسر ومحدث. ولد في بغداد، وتلقى العلوم على شيوخ عصره، وكان شديد الحرص على التعلم ذكياً فطناً، إمام عصره بلا منازع. اشتغل بالتأليف والتدريس في سن مبكرة، فذاع صيته وكثر تلاميذه، تولى منصب الإفتاء وبقي فيه حتى سنة 1263هـ، توفي الألوسي في ذي القعدة في بغداد ودُفن فيها. (الأعلام) ج7، ص172.

(3) (تفسير الألوسي) ج4، ص395.

(4) (حاشية الروض المربع) ج1، ص184.

(5) (صحيح البخاري) ك (3) العلم، ب(3) من رفع صوته بالعلم، ص27، ح60.

(6) (مسند أحمد) ج2، ص63، وقال عنه الحديث إسناده صحيح.

(7) انظر: (الشرح الكبير) ج1، ص117، (تفسير الألوسي) ج4، ص395، (بداية المجتهد) ج1، ص5، (تفسير الطبري) ج6، ص83.

(8) هُوَ أَوْسُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَنَزَةَ بْنِ عَوْفٍ، هو صحابى سكن دمشق و روى له: الترمذي وابن ماجه تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ. (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) ج3، ص 388، (تقريب التهذيب) ص115.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالطائف فتوضأ ومسح على قدميه[1].

ونجد أن البقاعي قد أثرت عنده القراءتان على الفقه وذلك عندما فسر قوله تعالى: **(أرجلكم)** ذكر قراءة الجر بصيغة التمريض فقال قُرئ ولم ينسب القراءة لأحد حتى قراءة النصب مع أن القراءتين المتواترتين[2]، ثم بدأ يفند رأي من قال قراءة الجر لتدل على فرض المسح وأخذ يعرض ما تفيده قراءة الجر من معاني غير معنى المسح فنجده يقول في المعنى الأول: "ولما كان غسل الرجلين مظنة الإسراف فكان مأمور بالاقتصاد فيه"[3]، ثم بين المعنى الثاني بقوله: "وكان المسح على الخف سائغاً كائناً"، ثم بين أن الغاسل العامل ماسح لقوله: "لأن الغاسل يدلك في الغالب، قال في القاموس: المسح كالمنع: إمرار اليد على الشيء السائل، فيكون إشارة أيضاً إلى استحباب الدلك[4] ثم يأتي بأدلة تؤيد هذا المعنى فيقول: "والقرينة الدالة على استعمال هذا الشيء المشترك في أحد المعنيين قراءة النصب وبيان النبي ﷺ ثم يوضح أن المراد بالآية الغسل لقوله: "ولما كانت الرجل من موضع الانشعاب من الأسفل إلى أخرها خص بقوله دالاً بالغاية على أن المراد الغسل كما مضى في المرافق، لأن المسح لم يرد فيه غاية في الشريعة"[5].

ثم بعد ذلك يشير بتفسيره إلى الكعبين، ويعود فيقول بعد ذلك: "الفصل بالمسح بين المغسولات فعلم بوجود الترتيب، لأن عادة العرب أنها لا تفعل ذلك إلا للإعلام بالترتيب، وهذا يدل على أن البقاعي وافق الجمهور رأيهم فهو يؤكد على أن فرض القدمين الغسل حملاً على قراءة النصب بأن **(أرجلكم)** معطوفة على المغسول، وجعل قراءة الجر لتدل على معاني أخرى قصدها الشرع عندما عطف **(أرجلكم)** على الممسوح ﴿**برءوسكم**﴾"[6].

وتميل الباحثة إلى ما قاله البقاعي في متابعة وموافقة الجمهور في رأيهم، ويؤيد ذلك ما قاله ابن الجزري رحمه الله: "إن من بين اختلاف القراءات ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين

---

(1) سنن أبي داود، ك الطهارة ب (62)، ح(160)، ص 32، وصححه الألباني (صحيح وضعيف سنن أبي داوود) ج1، ص238.

(2) اختلف في أرجلكم فنافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب بنصب اللام عطفاً على أيديكم فإن حكمهما الغسل كالوجه، وعن الحسن بالرفع على الابتداء، والخبر محذوف أي مغسولة، وعلى الأول يكون وامسحوا جملة اعتراضية بين المتعاطفين، وهو كثير في القرآن، وكلام العرب، والباقون بالخفض عطفاً على رؤوسكم لفظاً ومعنى، ثم نسخ بوجوب الغسل أو بحمل المسح على بعض الأحوال، وهو لبس الخف وللتنبيه على عدم الإسراف في الماء لأنها مظنة لصب الماء كثيراً فعطفت على الممسوح والمراد الغسل أو خفض على الجوار. انظر: (النشر) ج2، ص254، (الإتحاف) ص251.

(3) (نظم الدرر) ج2، ص402.

(4) انظر: (نظم الدرر) ج2، ص402.

(5) المرجع السابق، ج2، ص402.

(6) المرجع السابق، ج2، ص402.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كقراءة: **(وأرجلكم)** بالخفض والنصب فإن الخفض يقتضي فرض المسح، والنصب يقتضي فرض الغسل، فبينها النبي ﷺ فجعل اسم المسح للابس الخف والغسل لغيره"[1].

المسألة الخامسة:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 184].

قال البقاعي عند تفسيره لقوله: ﴿**فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾، "ولما كان قوماً لم يتعودوا الصوم وكانت غاية الله محيطة بهم تشريفاً لرسوله ﷺ قال مميزاً في أول الأمر: ﴿**عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ**﴾ أي الصوم، من الطوق، وهو ما يوضع على العنق حليه، فيكون ما يستطيعه من الأفعال طوقاً له في المعنى، ﴿**فِدْيَةٌ طَعَامُ**﴾ بالإضافة أو الفصل، ﴿**مِسْكِينٍ**﴾ بالإفراد إرجاعاً إلى اليوم الواحد، وبالجمع إرجاعاً إلى مجموع الأيام، لكل يوم طعام واحد"[2].

جاءت القراءات المتواترة مختلفة في قوله فدية طعام مسكين لتوضيح حكم شرعي، وهو أن العلماء اتفقوا على أن المسلم إذا لم يستطع صيام يوم من رمضان أو إذا صامه لحقته المشقة الشديدة كالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى برؤه فعليه عن كل يوم يفطره طعام مسكين، ولم يخالف أحداً من العلماء هذا الحكم أن مقابل كل يوم يفطره عليه إطعام مسكين واحد لا غير[3].

وجاءت القراءة المتواترة تارة بالجمع **(مساكين)** وتارة بالإفراد **(مسكين)**، فإن قراءة الإفراد جاءت لتبين أن لكل يوم إفطار إطعام واحد، فهذه القراءة حددت الحكم الشرعي وهو أن الواجب واحد عن كل يوم، وجاءت قراءة الجمع لتبين أن مجموع ما يفطره المسلم عليه أن يطعم عنه جماعة من المساكين، أو لأن الله تعالى قال: {وعلى الذين يطيقونه} فهم مجموعة غير قادرة على الصيام عليها إطعام مجموعة من المساكين.

قال القرطبي: "فبينت أن لكل يوم طعام واحد، فالواحد مترجم عن الجميع، وليس الجميع مترجم عن الواحد، وجمع المساكين لا يدري كم منهم في اليوم إلا من غير الآية، وتخرج قراءة الجمع في **(مساكين)** لما كان الذين يطيقونه جمع وكل واحد منهم يلزمه مسكين فجمع لفظه"[4].

---

(1) (النشر) ج2، ص259.

(2) (نظم الدرر) ج1، ص333.

(3) (الفقه على المذاهب الأربعة) ج1، ص510، (الفقه الإسلامي وأدلته) ج2، ص687.

(4) انظر: (تفسير القرطبي) ج2، ص289.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد استعراض مسألة الفدية في الصيام وكذلك استعراض تفسير البقاعي لآية ﴿**وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ نرى أن البقاعي قد ذكر القراءات في ﴿**فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ ولكنه لم ينسب القراءات لأحد[1]، ولقد بين الإمام البقاعي ما يترتب على هذه القراءات من بيان الحكم الشرعي فقال: **(مسكين)** بالإفراد إرجاعاً إلى اليوم الواحد وبالجمع إرجاعاً إلى مجموع الأيام، كل يوم طعام واحد[2].

المسألة السادسة:

عند تفسيره لقوله تعالي: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [المائدة: 6].

قال البقاعي مفسرا لقوله تعالي: ﴿**أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ**﴾ بعدما فسر كل ناقض من نواقض الوضوء المذكورة بالآية قال: ولما ذكر ما يخص الأصغر ذكر ما يعم الأكبر[3].

فقال: ﴿**أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ**﴾ أي بالذكر أو غيره أمنيتم أو لا ﴿**فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً**﴾ أي حساً أو معناً بالعجز عن استعماله للمرض بجرح أو غيره ﴿**فَتَيَمَّمُواْ**﴾ أي اقصدوا قصداً متعمداً ﴿**صَعِيدًا**﴾ أي تراباً طيباً أي طهوراً خالصاً.

أثر اختلاف القراءات في كلمة **(لامستم)** على الفقه: فنرى الفقهاء قد اختلفوا في بيان المعني الذي تدل عليه كلمة **(لامستم)** فهل هي تعني كلمة **(لامستم)** المباشرة بالجلد بأي جزء من أجزاء اليد، أو تعني الجماع وهذه أقوالهم علي النحو التالي:

---

(1) قرأ نافع وابن ذكوان وأبو جعفر "فديةَ" بغير تنوين "طعامُ" بالخفض على الإضافة و"مساكين" بالجمع وفتح النون بلا تنوين، ووافقه الحسن والمطوعي وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وكذا يعقوب وخلف "فدية" بالتنوين مبتدأ خبره في المجرور قبله "طعام" بالرفع بدل "من فدية" و"مسكين" بالتوحيد وكسر النون منونة ووافقه ابن محيصن واليزيدي وقرأ هشام بالتنوين "وطعام" بالرفع و"مساكين" بالجمع وفتح النون. انظر: (الإتحاف) ص198، و(النشر) ج2، ص226.

(2) (نظم الدرر) ج1، ص333.

(3) يعني الحدث الأصغر الموجب للوضوء والحدث الأكبر الموجب للغسل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ذهب أو حنيفة وقول لأحمد إن المقصود الملامسة التي ينتقد بها الوضوء ويكون عليها تيمم عند عدم وجود الماء هي (الجماع) وما كان دون الجماع لا يعد حدثا ولا ينتقد الوضوء وليس عليه شيء[1].

ودليلهم قول عائشة ﷺ: **(أن النبي ﷺ قبل نساءه ثم خرج إلي الصلاة ولم يتوضأ)**[2].

- قال ابن عباس عند تفسيره للملامسة: كنى الله تعالي الوطء بالمس.[3]
- وذهب الإمام مالك وكذلك احمد ابن حنبل في ظاهر مذهبه: إن الملامسة الناقضة للوضوء والموجبة للتيمم لعدم وجود الماء تطلق علي أمرين:

الأول: الجماع.

الثاني: الملامسة بشهوة سواء قصدها أم لا عند الملامسة فان لمسه ولم يجد شهوة حتى وان قصدها فلا شيء عليها ولا ينتقض وضوءه، ليس عليه شيء وحملوا حديث عائشة ﷺ علي هذا المعني إن النبي صلي الله عليه وسلم لم يقصد الشهوة ولم يجدها.[4]

- وذهب الإمام الشافعي وقول أخر عند الإمام أحمد إن الملامسة في الآية محمول علي اللمس مطلقا فمن لمس شيء من بدن الرجل بدن المرأة باليد أو بغيرها من أعضاء الجسم وجده شهوة أو لم يجد يعد مجرد لمس ناقض للوضوء وموجبا للتيمم عند عدم وجود الماء.[5]

ومن خلال استعراض مذاهب الفقهاء نجد اختلاف القرارات قد أثر عندهم في الفقه فنري أبو حنيفة قد أخذ بقراءة من قرأ **(لامستم)** وجعلها دلالة علي الجماع وما كان دون ذلك ليس مقصودا بالآية فاللمس دون الجماع لا ينقض الوضوء وأما الشافعية فقد اخذوا بقراءة من قرأ "لمستم" من غير ألف فجعل اللمس دال علي المباشرة باليد أو بغيرها مقصوداً بالآية وناقضاً للوضوء مقصود بشهوة أو بغير شهوة. [6]

فمجرد اللمس باليد ولو بغير قصد ناقض للوضوء قال الشافعي: "إذا أفضي الرجل بيده إلي امرأته أو ببعض جسده بلا حائل بينه وبينها بشهوة أو بغير شهوة وجب عليه الوضوء"[7]، والظاهر

---

(1) (بدائع الصانع) ج1، ص45، (الكافي) ج1، ص71.

(2) (سنن أبي داود) ك الطهارة، ب (69) الوضوء من القبلة، ح 179، ص35، و(مجمع الزوائد) ج1، ص252، قال عنه فيه سعيد بن بشيروثقه شعبة وغيره وضعفه يحيى وجماعة، و(المعجم الأوسط) ج3، ص311، ح4686 وقال إسناده ضعيف.

(3) (الكافي) ج1، ص81.

(4) (المدونة) ج1، ص121، (الاستذكار) ج1، ص557.

(5) (الأم) ج1، ص15، (الحاوي) ج1، ص184، (الكافي) ج1، ص181.

(6) (الأم) ج1، ص15، (الفقه الإسلامي وأدلته) ج1، ص277.

(7) (الأم) ج1، ص15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في مذهب الإمام أحمد نجدهما قد جمعا بين القراءتين، فان إعمال القراءتين أولى من إهمالهما فالجمع مقدم علي الترجيح، فالملامسة عندهما تدل علي المعنيين الجماع واللمس بشهوة فينتقد الوضوء بذلك فإذا لمس ولم يجد شهوة فلا ينتقد وضوءه.

ونجد البقاعي في تفسيره للآية يوافق الشافعي في المذهب، فعندما فسر قوله تعالي: ﴿**أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ**﴾ قال بالذكر أو غيره أمنيتم أو لا، فهنا يتجلي مذهب البقاعي صراحة فقد فسر الآية علي مذهب الشافعي ولم يذكر أقوال المذاهب الأخرى.

بل إن البقاعي لم يتكلم عن القراءات[1] في كلمة **(لامستم)** ولم يرتب عليها اختلاف فقهي مما يشعر أنه رجح مذهبه علي باقي المذاهب مع أن القراءة متواترة صحيحة وأدت إلي اختلاف الفقهاء نجد أن البقاعي لم يتعرض لذكرها[2].

من خلال ما سبق نخلص إلى :

1- أن القراءات القرآنية لها أثر عظيم في استنباط الأحكام الفقهية، وقد أخذ الفقهاء بالقراءات متواترها وشاذها، وساعدتهم في بيان الأحكام الشرعية للناس، وبناء المذاهب الفقهية، وهناك إجماع من الفقهاء على وجوب العمل بالقراءات المتواترة، وأما القراءات الشاذة فهناك اختلاف بينهم على العديد من المذاهب مابين مجيز ومانع، والراجح انه يجوز العمل بها إذا توفرت فيها شروط معينة وهي:

- صحة السند.
- التصريح بسماعها من النبي ﷺ.
- عدم مخالفتها لصريح القرآن الكريم.
- أن لا تأتِ بالحكم ابتداءً.

2- أن الإمام البقاعي قد أثرت القراءات لديه على الفقه، وأدت إلى بيان الحكم الفقهي وظهر أثر اختلاف هذه القراءات على الفقه في الكثير من المواضع.

أ- عدما قام ببيان حكم إتيان الحائض من خلال تفسير معنى القراءتين لـ **(يَطْهُرْنَ)** قراءة التخفيف، **(ويَطَّهَّرْنَ)** قراءة التشديد، وقد تبنى الإمام البقاعي رأى جمهور الفقهاء بعدم جواز إتيان المرأة قبل الاغتسال.

---

(1) قصر حمزة وخلف وعن المطوعي، (الإتحاف) ص251.

(2) (نظم الدرر) ج2، ص404.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- بيان الحكم الفقهي المترتب على اختلاف القراءات في **(أُحْصِنَّ)** للبناء للمفعول، و**(أَحْصَنَّ)** للبناء للفاعل، وقد وافق رأى الجمهور في وجوب حد الأمة المسلمة إذا زنت سواء متزوجة أم لا، وهو نصف حد الحرة البكر، ولا تغليظ عليها كالحرائر بالرجم إذا كانت متزوجة.

ج- بيان الحكم الفقهي المترتب على اختلاف القراءات في كل من قراءة التشديد في **(عَقَّدتُّم)**، وقراءة التخفيف**(عَقَدتُم)**، وقام ببيان أقسام اليمين وقسمها إلى قسمين لغو ومنعقدة، وترك اليمن الغموس ويكون بذلك قد وافق الإمام الشافعي وخالفت الجمهور، وبهذا يتضح أنه شافعي المذهب.

د- بيان اختلاف القراءات وما ترتب عليها من اختلاف الحكم الفقهي في كلٍ من قراءة النصب لـ**(أَرْجُلَكُم)**، والتي تقتضي فرض غُسل الرجل، وقراءة الخفض لـ**(أَرْجُلِكُم)**، والتي تقتضي فرض المسح ونراه قد وافق الجمهور في هذا الحكم الشرعي.

هـ- بيان اختلاف القراءتين من حيث الإفراد **(مسكين)** والجمع في **(مساكين)** وقد وافق الإمام البقاعي إجماع العلماء في اتفاقهم على إطعام مسكين واحد عن كل يوم يفطر فيه المريض الذي لا يرجى برؤه، أو الشيخ الكبير الذي يلحقه مشقة إذا صام، وقراءة الجمع توضح مجموع الأيام فكل يوم منها إطعام مسكين واحد فالواحد مترجم عن الجميع، وليس الجميع مترجم عن الواحد.

و- بيان الحكم الفقهي في قراءة **(لمستم)** وقراءة **(لامستم)**، وقد وافق الإمام الشافعي رحمه الله بتبني حكم أن الملامسة محمولة على لمس الرجل للمرأة سواء باليد أو بأي عضو من أعضاء الجسم ويكون ناقض للوضوء سواء بشهوة أو بغيرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

أثر القراءات في بيان علم المناسبات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

أثر القراءات في بيان علم المناسبات

علم المناسبات من الدراسات القديمة الحديثة المتعلقة بالقرآن، وهو من العلوم المهمة التي أوضحت الإعجاز القرآني، حيث بينت الوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم، وقبل بيان أثر القراءات عند البقاعي في بيان علم المناسبات لابد من معرفة معنى المناسبات لغةً واصطلاحاً ونبذة مختصرة عن هذا العلم.

أولاً: المناسبة في اللغة:

المناسبة لغة: المشاكلة والمقاربة[1]، وهي من الفعل (ناسب): يعني اتصال الشيء بالشيء، ومنه (النسب): أي القرابة[2]، والمصدر (نسبا)، والجمع (مناسبات)[3].

ثانياً: تعريف المناسبة في الاصطلاح:

المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

1) وعرفها الإمام البقاعي بقوله: "علم تعرف منه علل الترتيب"[4].

2) عرفها الإمام السيوطي بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه"[5].

3) وأما الدكتور مصطفى مسلم فقال: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[6].

ثالثاً: نبذة مختصرة عن نشأة علم المناسبات:

قيل إن أول من أظهر علم المناسبات في بغداد هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري[7]، ولم

---

(1) انظر: (القاموس المحيط) ص176، و(تاج العروس) مج1، ص484.

(2) انظر: (معجم مقاييس اللغة) ج5، ص423، و(لسان العرب) ج1، ص889، و(المعجم الوسيط) ج2، ص935.

(3) انظر: (المعجم العربي الأساسي) ص1188.

(4) (نظم الدرر) ج1، ص5.

(5) (الإتقان) ج2، ص301.

(6) (مباحث في التفسير الموضوعي)، ص58.

(7) هو عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري الفقيه، ولد سنة 238هـ، وكان محدثاً، متقناً، حافظاً، عالماً بالفقه والحديث معاً، موثوقاً في روايته، توفي سنة 324هـ. انظر: (الأنساب) ج5، ص550، 551.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نكن سمعناه من غيره وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لجهلهم وجوه المناسبة بين الآيات. [1]

وأما القاضي أبو بكر بن العربي[2] فقال: "هو ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله ﷻ لنا فيه، فلما لم نجد له حملة، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه. [3]

ومن المكثرين في إيراد المناسبات بين الآيات الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير مفاتيح الغيب، وقد خص الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن فصلاً خاصاً تحدث فيه عن المناسبات بين الآيات وتحدث فيه عن أهمية هذا العلم، وقد ألف السيوطي كتابه تناسق الدرر في تناسب السور وتحدث فيه عن هذا العلم وكما خصص النوع الثاني والستين من كتابه الإتقان في علوم القرآن للحديث عن مناسبات الآيات والسور.

ومن العلماء المعاصرين الذين كتبوا في علم المناسبات الشيخ محمد عبد الله دراز[4]، الذي تحدث في كتابه: "النبأ العظيم" عن المناسبات بين آيات سورة البقرة. [5]

ولكن يعتبر تفسير البقاعي من أوسع المراجع في علم المناسبات، حيث ذكر فيه المناسبات في جميع الأحوال.

1- المناسبة بين السور وقد شملت:

أ- مقصود السورة.

ب- مناسبة اسم السورة لمقصودها.

ج- ربط البسملة في السورة بمضمونها وربط أولها بمضمونها.

د- ربط أول السورة بآخرها.

ه- ربط نهاية السورة بأول ما بعدها.

---

(1) (البرهان) ج1، ص36.

(2) هو محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربي، قاض من حفاظ الحديث ولد في إشبيلة سنة 468هـ – 1076م، وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، ومن كتبه: (العواصم من القواصم، وأحكام القرآن، والإنصاف في مسائل الخلاف)، توفي رحمه الله سنة 543هـ، 1148م، انظر: (الأعلام) ج6، ص230.

(3) (البرهان) ج1، ص36.

(4) محمد عبد الله دراز: هو عالم أديب، ولد بمصر وحصل على شهادة الدكتوراه من السوربون بفرنسا، ونال عضوية جماعة كبار العلماء، واشترك في المؤتمر العلمي الإسلامي بمدينة لاهور في الباكستان، وتوفي فجأة في 16 جمادي الآخرة سنة 1377هـ – 1958م، انظر: (معجم المؤلفين) ج10، ص212.

(5) انظر: (مباحث في التفسير الموضوعي) ص66، 67.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و- ربط أول السورة مع أوائل سور أخرى.

ز- تناسب مواضيع السورة مع سور أخرى.

2- المناسبة بين الآيات وقد شملت:

أ- التناسب بين الكلمات في الآية الواحدة.

ب- مناسبة الآية مع ما قبلها من الآيات.

ج- مناسبة كل الآيات مع بعضها البعض.

د- مناسبة أجزاء من الآية مع أجزاء آية أخرى في سور أخرى.

وقام البقاعي بالنقل عن شيخه أبي الفضل المشدالي مبيناً الغرض من معرفة مناسبات الآيات في جميع القرآن فقال: "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد عن المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما سيتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل... فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظر النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة سورة،[1] وقد أكد البقاعي على كلام شيخه الذي نقله عنه وهو ضرورة علم المناسبات، حيث أوضح أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها، لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال عليه.

فقال في ذلك: "وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها".[2]

ومما سبق يتبين أن البقاعي قد أولى علم المناسبات اهتماماً كثيراً، وبين أن علم المناسبات له علاقة وطيدة بينه وبين علم القراءات وهذا يستنبط من خلال تفسيره للآيات.

نماذج من أثر القراءات في علم المناسبات:

1- المثال الأول: ففي سورة الفاتحة عندما قام بتفسيرها أوضح أن الغرض الذي سيقت له الفاتحة هو إثبات استحقاق الله تعالى لجميع المحامد وصفات الكمال واختصاصه بملك الدنيا والآخرة، وأن استحقاقه عبادة العباد له والاستعانة به وإفراده بالعبادة، لذلك لابد من إحاطته بكل شيء، ولن يثبت ذلك حتى يُعلم أنه المختص بأنه الخالق الملك المالك والمقصود من إرسال الرسل.

وإنزال الكتب هو نصب الشرائع لجمع الخلق على الحق، ومقصود ذلك كله هو تعريفهم الملك وبما يرضيه وهو مقصود القرآن كله الذي انتظمته سورة الفاتحة.[3]

---

(1) (نظم الدرر) ج1، ص11.

(2) (نظم الدرر) ج1، ص12.

(3) المرجع السابق، ج1، ص12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا ظهر علاقة القراءات القرآنية بعلم المناسبات، ففي سورة الفاتحة قراءتان في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، "ملك"، "مالك".

ويقول البقاعي في هذه القراءة عند تفسيره: "(مَلِكِ) (مَٰلِكِ)، ولما كان الرب المنعوت بالرحمة قد لا يكون إلا مالكاً وكانت الربوبية لا تتم إلا بالملِك المفيد لتمام التصرف، وكان المالك قد لا يكون مَلِكاً ولا يتم ملكه إلا بالمُلك المفيد للعزة المقرون بالهيبة المثمرة للبطش، ولما لم يكن فرق هنا في الدلالة على المَلك بين قراءة (مَلِكِ) وقراءة (مَٰلِكِ) جاءت الرواية بهما"،[1] لأن حجة من قرأ بإثبات الألف أن الملك داخل تحت المالك، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**قل اللهم مالك الملك**﴾ ومن طرح الألف وقرأ بدونها (مَلِكِ) لأن الملك أخص من المالك وأمدح؛ لأن المالك قد يكون غير ملك ولا يكون الملك إلا مالكاً.[2]

وهذا ما أكد عليه البقاعي عندما ربط في تفسيره بين آية من سورة الفاتحة وآية من سورة الناس وهي آخر سورة في القرآن ليبين الترابط الموجود بين آيات القرآن سواء كانت هذه الآية في أول سورة أو آخر سورة من القرآن، فأكد على معنى قراءة: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ وإضافته إلى "يوم" وذلك لأن المالك إذا أضيف إلى اليوم أفاد اختصاصه لجميع ما فيه من جوهر وعرض ولا يكون لأحد معه أمر ولا معنى للملك سوى هذا، لذلك لم يفد هذا المعنى عندما أضيف "ملك" إلى "الناس" في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: 2] لذلك لم يكن خلاف في هذه الآية في لفظ "ملك" الناس.[3]

2- المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ٨٦ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طـــه: 86-87].

في هذه الآية أخبر الله ﷻ موسى بما فعل قومه بعده من عبادة العجل، فرجع إليهم حزيناً غاضباً وأنكر عليهم طول العهد وخاطبهم مستأنفاً كأنه يقول هل ترك ربكم مواعيده لكم وقطع معروفه عنكم فتغيرتم عما فارقتكم عليه وفعلتم الرذائل واعتراكم الانحلال في العزائم لضعف

(1) (نظم الدرر) ج1، ص14-16.
(2) انظر: (حجة القراءات) ص62.
(3) (نظم الدرر) ج1، ص16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عقولكم وقلة تدبركم أم أردتم أن يحل عليكم بسبب عبادة العجل غضب من ربكم المحسن إليكم وفعلتم ما لم يفعله عاقل وأخلفتم الموعد في الإتيان إلى الموضع الذي ضربه لكم لكلامه لي وإنزال كتابه علي إحساناً إليكم وإقبالاً عليكم، وهنا بين أن إخلاف الموعد المؤكد المعين لا يكون إلا بنسيان لطول عهد، أو عناد بسوء قصد، لذلك سألهم عن تعيين أحد الأمين فيما معناه: أطال عليكم العهد بزيادة عشرة أيام فنسيتم فلم يكن عليكم في الإخلاف جناح؟ أم أردتم أن يحل عليكم الغضب فعاندتم؟ ولذلك كانت الآية من الاحتباك: أي ذكر طول العهد الموجب للنسيان أولاً دليل على حذف العناد ثانياً، وذكر حلول الغضب ثانياً دليل على انتفاء الجناح أولاً؛ وسر ذلك أن السبب الذي هو طول العهد أدل على النسيان الذي هو المسبب، وإثبات الغضب وهو المسبب أنكأ من إثبات سببه الذي هو العناد، لذلك ألجأهم بالسؤال للاعتراف بالمراد. (1)

فهنا بين البقاعي العلاقة بين الآيتين، وأن المقصود من سياق الآيات كله إظهار عظيم القدرة عبر عن ذلك بقوله حكاية عنهم للاعتراف بما قررهم موسى عليه السلام به من العناد معتذرين عنه بالقدرة والاعتذار به لا يدفع العقوبة المترتبة على الذنب، فقالوا له لقد صدقت فيما قلت ولكنا لم نفعل ذلك ونحن بملك أمرنا وهذا على قراءة الجماعة بكسر الميم، وعلى قراءة نافع وعاصم بالفتح، والمعنى: ولنا ملكة نتصرف بها في أنفسنا، وعلى قراءة حمزة والكسائي بالضم كأنهم قالوا: ولنا سلطان قاهر لأمورنا وذكروا أن القراءات الثلاث لغات لمعنى واحد قال في القاموس: ملكه يملكه ملكاً مثلثة أي احتواه قادراً على الاستبداد به. (2)

ففي هذا المثال ذكر البقاعي ثلاث قراءات متواترة في اللفظة الواحدة **(بِمَلْكِنَا)** وهي قراءة الفتح و**(بِمُلْكِنَا)** وهي قراءة الضم و**(بِمِلْكِنَا)** وهي قراءة الكسر أي مثلثة الميم. (3)

وأوضح أن كل قراءة لها معنى، فقراءة الكسر أوضحت معنى وهو اعتذارهم لموسى بأنه صادق فيما خاطبهم به وقال لهم ولكنهم لم يفعلوا ذلك وهم بمِلك أمرهم، وقراءة الفتح أيضا أوضحت معنى أنهم ليس لهم ملكة يتصرفون بها في أنفسهم، وقراءة الضم ليس لهم سلطان قاهر لأمورهم، ونقل البقاعي أيضاً قول آخر عن صاحب القاموس بأن القراءات الثلاث لغات لمعنى واحد.

ومعناه أن السامري زين لهم ذلك ووسوس لهم الشيطان فما دروا إلا وقد تبعوه حتى كأنهم يقادون إليه بالسلاسل. (4)

---

(1) (نظم الدرر) ج5، ص38، بتصرف.

(2) المرجع السابق، ج5، ص39.

(3) (النشر) ج2، ص321، 322.

(4) (نظم الدرر) ج5، ص39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك رأي آخر للبقاعي في معنى الآية في قوله تعالى: ﴿مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا﴾ أن هذا الكلام منسوب إلى مَنْ لم يعبد العجل اعتذروا إليه بأنهم كانوا قليلاً لا قدرة لهم على مقاومة من عبد العجل وفي هذا كله إشارة إلى أن الله ﷻ هو المتصرف في القلوب، فهو القادر على أن يرد كفار قريش والعرب من بعد عنادهم وفسادهم ولددهم. (1)

وهنا يظهر الارتباط والتناسب بين الآيات، حيث إن مقصود سورة طه هو الإعلام بإمهال المدعوين والحلم عنهم والترفق بهم إلى أن يكونوا أكثر الأمم زيادة في شرف داعيهم ﷺ، لذلك جاءت بداية السورة تخاطبه ﷺ بـــ "طـــه" وفيها قراءة الإمالة للهاء والتي تشير إلى شدة الضعف، وقراءة التفخيم، وهي لأكثر القراء والتي تشير إلى فخامة القدر وقوة الأمر وانتشار أتباعه وعموم أمره، وفيه إشارة إلى قوة التمكين وعظيم القدرة حتى تصير الأرض كلها ملكاً له ولأتباعه. (2)

نلاحظ في هذا المثال مدى الارتباط والتناسب بين بداية السورة والتي افتتحت بقوله تعالى: "طـــه" وبين هاتين الآيتين وكيف أثرت القراءات على إثراء المعاني وبينت العلاقة والمناسبة بين الآيات، فقراءة الآية في "طـــه" توحي بضعف الدعوة الإسلامية في بدية الأمر، وهذا يتناسب مع مقصود السورة والتي هي إعلام الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ بإمهال المدعوين والحلم عنهم والترفق بهم، ثم جاءت قراءة التفخيم للهاء والتي عليها أكثر القراء وتبين أن هذه الدعوة ستتحول من ضعف إلى قوة، وأنها ستنتشر حتى يكون التمكين له ولأتباعه في ربوع الأرض، وهنا يتحقق المقصود من سياق الآيات وهو إظهار عظيم قدرة الله ﷻ، لأنه هو المتصرف في القلوب، وهذا ما بينته الآيات السابقة والتي كانت سؤال موسى عليه السلام لقومه عن سبب تركهم للعهد وعبادة العجل من بعده وجاءت الآية التي تلتها توضح جواب قومه له واعتذارهم عن ذلك، وهذا ما بينته القراءات الثلاث في كلمة (بملكنا) أي أن ذلك حدث لهم دون إرادة منهم وليس بملك أمرهم وكأن سلطان قاهر قادهم لذلك. وفي هذا إشارة للنبي محمد ﷺ وتسلية له بالرفق بالمدعوين، لأن الله ﷻ هو المتصرف في القلوب وهو قادر على أن يرد الكفار إلى دين الإسلام.

وفي هذا كله إظهار عظيم القدرة لله ﷻ.

3- المثال الثالث:

قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: 5].

---

(1) انظر: (نظم الدرر) ج5، ص39.

(2) انظر: المرجع السابق، ج5، ص3، 4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذه الآية أوضح البقاعي العلاقة بين هذه الآية ونهاية سورة فصلت حيث قال: "ولما ختمت سورة فصلت بقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡ﴾ [فصلت: 54]، أعقبها سبحانه بتنزيهه وتعاليه عن ريبهم وشكهم فقال: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾... ولما كان السياق مفهماً عظيم ملكه سبحانه وتعالى وقدرته بكثرة ما في الأكوان من الأجسام والمعاني التي هي لفظاعتها لا تحتمل، قال مبيناً لذلك: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، أي على عظم خلقهن ووثاقة إبداعهن، وفلقهن بما أعلم به الواقع، ونبه عليه بتذكير **(تكاد)** في قراءة نافع والكسائي **(يتفطرن)** أي يتشققن ويتفرط أجزاؤهن مطلق انفطار في قراءة من قرأ بالنون وخفف وهم هنا أبو عمرو ويعقوب وشعبة عن عاصم، وتفطراً شديداً في قراءة الباقين بالتاء المثناة من فوق مفتوحة وتشديد الطاء. (1)

فهنا ذكر البقاعي قراءتين متواترتين قراءة التذكير وقراءة التأنيث في **(تكاد)**(2) وذلك لأن السموات تأنيثها غير حقيقي، لأن تأنيث جمع فيجوز تذكيرها. (3)

وبما أن سياق الآيات يفهم منه بيان عظيم ملك الله ﷻ وقدرته سبحانه بما يحتوي هذا الكون على كثير من الأجسام والمعاني مع أن السموات قد خلقن بإبداع وإحكام وقد باتت عظمة الله ﷻ إلا أنها أوشكت أن **(يتفطرن)** تفطراً شديداً لذلك جاءت قراءة الياء في **(يكاد)** مناسبة لقراءة **(يَتَفَطَّرۡنَ)** والقراءتان هنا مناسبة لنهاية سورة فصلت والتي ختمت ببيان ريب وشك الكفار في لقاء الله ﷻ ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡ﴾، وفي هذا بيان لتنزيه الله ﷻ عن هذا الريب والشك، وقراءة **(يتفطرن)** فيها تهديد ووعيد لهؤلاء الكفار، وقد ربط البقاعي بين هذه الآية والمشابهة لها في سورة مريم ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾ [مريم: 90-91]، وفي هذه الآية ذكر الولد وأما الآية التي في سورة الشورى لم يذكر الولد، وفي هذا كناية عن التخويف بالعذاب من شناعة كفرهم بالله ﷻ، لأن من المعلوم أن العالي إذا انفطر تهيأ للسقوط، فإذا سقط أهلك من تحته، فكيف إذا كان من العلو والعظم وثقل الجسم وهذا لا يعلم كيفيته إلا الله ﷻ، لذلك ذكر الفوق تصوير لما يترتب على هذا الانفطار من البلايا الكبار، وذلك لأن جهة الفوق أجدر بتجلي ما يشق حمله من عظيم العظمة والجلال والكبرياء والعزة والتي منها حمل ما يحمل من الملائكة الذين لا تسع عقولهم وصفهم على ما عليه من عظم الخلق في الهيئة والطول والمكانة والكبر، حيث لا يحيط أحد بذلك إلا الذي يراهم بحيث إن أحدهم إذا أشير له

(1) (نظم الدرر) ج6، ص598.
(2) (النشر) ج2، ص319.
(3) (الكتاب الموضح) ج3، ص1138.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى الأرض حملها وكما قال ﷺ: **(أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله).**[1] [2]

مما سبق يتبين أن البقاعي ربط بين كفر آية في سورة سابقة وآية أخرى في سورة بعدها، وبين العلاقة بينهما، وأيضاً ربط بين آيتين في سورتين مختلفتين مع ذكر القراءة الموجودة فيها وبيان معناها.

وهذا كله يبين أن القرآن الكريم وحدة موضوعية متكاملة، وفي هذا بيان إعجاز القرآن الكريم، حيث إن كل قراءة تثري المعنى وتزيده وضوحاً وتسد مسد آية مستقلة، وهذا بدوره يبين أن القراءات لها علاقة وثيقة بعلم المناسبات.

4- المثال الرابع:

قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾ [الأعراف: 161].

قال فيها البقاعي: **(خطاياكم)** في قراءة أبي عمر، وأما قراءة ابن عامر **(خطيتكم)** بالإفراد وقراءة غيرهما **(خطياتكم)** جمع قلة... وكذا بناء **(تغفر)** للمجهول تأنيثاً وتذكيراً.[3]

هنا في هذه الآية أوضح البقاعي العلاقة والمناسبة بين الآيات حيث طلب منهم أن يدخلوا هذه القرية مطمئنين على وجه الإقامة، لأن الساكن لا يسمى ساكناً إلا بعد التوطين بخلاف الدخول فإنه يكون بمجرد الولوج في الشيء، ثم عبر بصيغة المجهول في قوله: **(قيل)** وذلك إعراضاً عن تلذيذهم بالخطاب، لأن سياق الآيات للغضب عليهم بتساقطهم في الكفر وإعراضهم عن الشكر، لذلك خلت نعمة الأكل في هذا السياق عما كان عليه في سياق سورة البقرة من التعقيب وهو الاستعطاف، لذلك ذكر الواو الدالة على مطلق الجمع وهي لا تنافي تلك، لذلك قال: ﴿**وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ**﴾ وأسقط الرغد الذي كان في سورة البقرة وقدم ﴿**وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ**﴾ وذلك حتى يكون أول قارع للسمع مما أمروا به من العبادة مشعراً لهم بعظيم ما تحملوه من الآثام والذنوب، وذلك إيذاناً بما سبقت له هذه القصص في هذه السورة، وفي هذا المقام، لذلك لما أمروا بالحطة قولاً، أمروا أن يشفعوها بفعل، لتحط عنهم ذنوبهم، وقد ربط البقاعي بين هذه الآية والآية في سورة البقرة فقال:

---

(1) (سنن الترمذي) (2312)، ب(9) في قول النبي ﷺ: "لو تعلمون ما أعلم لضحكم قليلاً"، ص523، وقال الترمذي حديث حسن غريب، و(مسند أحمد) ج5، ص174، ح21516، 21848.

(2) انظر: (نظم الدرر) ج6، ص598، بتصرف.

(3) (نظم الدرر) ج3، ص139.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتقديم هنا لا ينافي التأخير في سورة البقرة، لأن الواو لا ترتب لذلك قال: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ﴾ أي باب بيت المقدس حال كونكم ﴿سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ فسياق الآيات هنا تبين إسراعهم في الكفر، لذلك ناسب جمع الكثرة في قراءة **(خطاياكم)** وقع أن خطاياهم كثيرة إلا أن عفوه تعالى أكبر لذلك جاءت القراءة الأخرى وهي قراءة الإفراد **(خطيتكم)** وقراءة جمع القلة ﴿خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡ﴾ وهذا يبين علاقة القراءة بمناسبة الآيات وهذا أيضاً ما أوضحته قراءة **(نغفر)** حيث إنها جاءت مبينة للمجهول تأنيثاً وتذكيراً، وذلك كله ترجية لهم واستعطافاً إلى التوبة، لذلك جاءت الآية التي تليها على مساق السؤال كأنه قال: "هذا الرجاء قد حصل فهل مع المغفرة من كرامة؟ فقال: ﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، وهذا لا ينافي إثبات الواو في البقرة ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1]، حيث تثري المعنى، وذلك لأن كل قراءة تسد مسد آية مستقلة.

5- المثال الخامس:

قوله تعالى: ﴿إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤٣ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [الأنفال: 43-44].

عندما فسر البقاعي هذه الآيات التي في سورة الأنفال ربط بينها وبين قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ . . ﴾ [آل عمران: 13].

وتحدث عن الرؤية ونقل عن الحَرَّالي وذكر القراءة الموجودة في هذا الآية فقال: قل لهم حين لم يُرهم إياهم على الإراءة الحقيقية العشرية، ولا أراهم إياهم على الصورة الحسية، فكان ذلك آية للمؤمنين على قراءة ياء الغائب **(يرونهم)**، وكانت آية للكفار على قراءة **(ترونهم)** بتاء الخطاب، فكان في ذلك إظهار للإراءة في أعين الفئتين نحو ما كان من الإراءتين الواقعة بين موسى عليه السلام والسحرة في أن موسى عليه السلام ومن معه خيل إليهم من سحرهم أنها تسعى، وأن فرعون ومن معه رأوا ثعباناً مبيناً يلقف ما يأفكون رؤية حقيقية فتناسب ما بين الآيات الماضية القائمة لهذه الآية بوجه ما وكان ما في هذه الآية أشرف وألطف بما فيها من مدافعة بغير آلة من عصي ولا حبل.[2]

---

(1) انظر: (نظم الدرر) ج3، ص139، بتصرف.

(2) (نظم الدرر) ج3، ص139.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهنا نجد البقاعي ربط بين الآيتين، فعند تفسيره آية من سورة آل عمران ربط بينها وبين الآيات التي في سورة الأنفال والتي تتحدث عن الإراءة، وهو أن يرى المسلمون الكفار مثلي المسلمين، وذلك بالحزر والتخمين، لا بحقيقة العدد حيث إنهم كانوا ثلاثة أمثالهم مع ذلك نصرهم الله عليهم لمصادقتهم، أو أن يرى الكفار المسلمين مثلى الكفار مع كونهم على الثلث من عدتهم، وذلك تأييداً من الله ﷻ لأوليائه ليرعب الأعداء فينهزموا، أو أن يرى الكفار المسلمين ضعفي عدد المسلمين حيث إن الإراءة على صدقهم في موجود الإسلام الظاهر والإيمان الباطن فكان كل واحد منهم بما هو مسلم ذاتاً، وبما هو مؤمن ذاتاً، فالمؤمن المسلم ضعفان أبداً لذلك قال الله تعالى: ﴿**فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ**﴾ [الأنفال: 66]، ولأن الكافر ظاهر لا باطن له فكان ذات عين لا ذات قلب له، لذلك كان المؤمن ضعفه فوقعت الإراءة للفئة المؤمنة على ما هي عليه شهادة من الله تعالى بثبات إسلامهم وإيمانهم، لذلك المسلم المؤمن صاحب اليقين إنما هو في الحقيقة عشر ذوات لذلك قال تعالى: ﴿**إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ**﴾ [الأنفال: 65].

وهذا التقليل والتكثير واقع بحسب أول القتال وآخره، وقبل اللقاء وبعده، وذلك لما أراد الله سبحانه وتعالى من الحكمة كما في آية سورة الأنفال، ومعنى ذلك أنا فاعلون بكم أيها الكفار على أيدينا ما فعلناه بأولئك، وقد كانوا قائلين أعظم من مقالاتكم، فلم تغن كثرتهم شيئاً، ولا شدة شكيمتهم ونخوتهم، لأن الله سبحانه وتعالى ولي المؤمنين لطيبهم. (1)

وذلك أن الرسول ﷺ أخبر أصحابه بما رآه في منامه حيث إنه رآهم قليلاً وحدث أصحابه بذلك فاطمأنت قلوبهم، وفي ذلك روى ابن مسعود ﷺ أنه قال: **(لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لصاحبي الذي إلى جانبي: كم تراهم؟ سبعين، قال: أراهم مائة، حتى أخذنا منهم رجلاً فسألناه فقال: كنا ألفاً)**. (2)

فهذا المثال فيه قمة الروعة، حيث بين مدى التناسب بين الآيات سواء في السورة الواحدة أو السور المتعددة، وكأن القرآن الكريم كله وحدة موضوعية متكاملة، حيث ربط بين الرؤية التي حدثت للمؤمنين في غزوة بدر، والرؤية التي حدثت لسيدنا موسى والمؤمنين مع سحرة فرعون، لأن الهدف في الموضوعين واضح وهو بيان صدق ما جاء به الأنبياء، وأنه من عند الله ﷻ، فالله ﷻ يؤيد رسله ويؤيد أولياءه المؤمنين لأنهم يدافعوا عن دينه وعن العقيدة الصحيحة ضد أعداء

(1) انظر: (نظم الدرر) ج2، ص22.

(2) (المعجم الكبير) ج10، ص147، ح10269،و قال عنه ابن حجر: "إسناده صحيح إن كان أبو عبيدة سمعه من أبيه" (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) ج4، ص 387.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله الكفار، لذلك كانت الآيتين متحدتين في الهدف سواء رؤية سحرة فرعون لآية موسى والمؤمنين أو رؤية كفار قريش لأعداد المسلمين في غزوة بدر، لأنهما كانتا الفاصلة في إحقاق الحق وإبطال الباطل، وبيان صدق الأنبياء والمؤمنين لذلك أيدهم الله في هذه الآية فكانت الرؤية بما أراده الله ﷻ.

من خلال ما سبق نخلص إلى ما يلي:

1- أن البقاعي أولى علم المناسبات اهتماماً كثيراً من خلال تفسيره نظم الدرر.

2- أن علم المناسبات له علاقة وثيقة بينه وبين اختلاف القراءات وتضح ذلك من خلال :

أ- بيان المناسبة والارتباط بين الآية في أول سورة في القرآن وهي الفاتحة (ملك ومالك)، وأية ثانية في أخر سورة من سور القرآن وهي سورة الناس وهي (ملك).

ب- ارتباط مطلع سورة طه مع الآيات في وسطها، وتضح ذلك في القراءة المثلثة للفظة القرآنية (بملكنا) حيث اتضحت العلاقة الوثيقة بين مقصود السورة وهي إهمال المدعوين بالحلم والترفق بهم، وبين مطلع السورة وهي التفخيم لبدايتها ثم بعد ذلك أوجه الخلاف في للفظة(بملكنا) وهي قراءة الضم والفتح والكسر وهنا يتحقق مقصود هذه الآيات، وهي بيان عظم قدرة الله عز وجل.

ج- ارتباط المناسبة بين نهاية سورة سابقة وهي سورة فصلت مع أية أخرى لاحقة في السورة التي تليها من سورة الشورى من خلال بيان العلاقة بينهما والتي وضحتها اختلاف أوجه القراءة فيها.

د- ارتباط المناسبة بين الآيات بعضها مع بعض في السورة الواحدة من خلال اختلاف أوجه القراءة وبين الآية في سورة أخرى مع هذه الآيات في السورة الواحدة، وهذا يدلل على الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وأنه وحدة واحدة موضوعية متكاملة، وهذا يتضح في اختلاف القراءات، وعلاقتها وارتباطها بالمناسبة حيث إن كل قراءة تثري المعنى وتسد مسد أية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

القراءات عند البقاعي في الميزان

وفيــه مبحثــان:

المبحث الأول : ما له من مميزات.

المبحث الثاني : ما عليه من مآخــذ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

القراءات عند البقاعي في الميزان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ما له من مميزات:

الإمام البقاعي عالمٌ جليلٌ متبحرٌ في علوم شتى كالتفسير وعلوم القرآن والحساب والشعر والتاريخ والفقه وغير ذلك من العلوم، والقراءات كانت من ضمن العلوم التي تبحر فيها هذا العالم الجليل حيث إنه أخذ عن شيخه ابن الجزري عالم القراءات.

وهذا إن دل فإنما يدل على وفرة علمه، لذلك سأقوم ببيان أهم ما تميز به الإمام البقاعي في عرضه للقراءات القرآنية من خلال تفسيره العظيم نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

1- اهتمامه البالغ بعلم القراءات وخاصة القراءات المتواترة وذلك من خلال إيراده للقراءات المتواترة في تفسيره وهي الغالب عنده سواء للقراء السبعة أو القراء العشرة وقد وصف هذه القراءات بأوصاف تدل على تواترها فتارة يطلق عليها قراءة الجمهور أو الجماعة وهذا يدل على كثرة من قرأ بهذه القراءة وأخرى يقول إجماع العشرة.

2- نسبة القراءة إلى أصحابها من القراء أو الرواة في الغالب، فتارة يذكر القراء العشرة، وتارة أخرى يذكر القراء السبعة أو ينسب القراءة باسم الصحابي أو التابعي.

3- استخدامه العديد من المصطلحات أثناء عرضه للقراءة فتارة يقول (قراءة الكوفيين)، وأخرى يقول (المدنيان)، أو (البصريون) أو (الحرميان) أو (الحجازيان) أو قراءة المكي والبصري أو قراءة العامة أو أهل الحجاز والبصرة وهذا من باب نسبة القراءة إلى أهل البلد الذين قرأوا بها واشتهرت بقراءتهم وهذا يدل على مدى تعمقه بعلم القراءات.

4- استخدام مصطلحات وعبارات اصطلح عليها علماء التجويد أمثال أبي عمرو الداني والإمام ابن الجزري فمثلاً الداني يستخدم لفظ الحرميين ويقصد بهما نافع وابن كثير إذا اتفقا، ولفظ الكوفيين وكان يقصد بهما عاصم وحمزة والكسائي إذا اتفقوا. وأما ابن الجزري فيستخدم لفظ المدنيين ويقصد بهما نافع وأبي جعفر، وأما البصريون فهما أبو عمرو ويعقوب والكوفيون عنده عاصم وحمزة والكسائي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- ذكره للعديد من المواضع الشاذة من أجل بيان للمعنى أو بيان حكم فقهي مجمع عليه عند الفقهاء فعلى قراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ وأخت من أم) وسخر تلك القراءات الشاذة لخدمة تفسير القرآن.

6- ذكره للعديد من مواضع القراءات المتواترة من أجل الجمع بين حكمين فقهيين مختلفين مثل قراءة (يطهرن) أو بيان اختلاف حكمين شرعيين مثل قراءة (أرجلكم).

7- احتجاجه وتوجيهه للقراءات سواء المتواترة أو الشاذة وبيان معانيها المتنوعة مستشهداً على توجيهها بالقرآن الكريم أو بالسنة النبوية المطهرة أو بالنحو أو الشعر أو البلاغة أو اللغة العربية إنما يدل على عمق علم هذا العالم العظيم حيث سخر هذه العلوم لخدمة تفسير كتاب الله ﷻ وربط بينها وبين القراءات القرآنية.

8- استخدامه ألفاظاً دقيقة عندما كان يقوم بتوجيه القراءة مثل (أبين – أجود –أفصح – أبلغ – أنسب – أوفق – أدل – أكد– أشد في المعنى – أظهر) وهذه الألفاظ توحي باعتداله وعدم إضعاف القراءة الأخرى أو المس بها وخاصة أن هذه الألفاظ كان يستخدمها عند توجيهه وذكره القراءتين المتواترتين.

9- قام بإثراء المعاني عند توجيه القراءة وذلك بذكره أقوال العلماء من أهل التفسير أو علماء القراءات أو اللغة أو النحو والفقه، فقد نقل عن الحرالي الكثير من مواضع التفسير ومواضع القراءات، ونقل عن مفسرين أيضاً كابن كثير، وابن عطية وأبي حيان والزمخشري وأبي جعفر بن الزبير، ونقل عن علماء القراءات كأمثال أبي عمرو الداني وابن الجزري وأبي علي الفارس وأبي شامة، وأما في اللغة فقد كان ينقل عنا الفيروز آباد وفي النحو نقل عن السفاقسي وابن الضائع وابن الحاجب، ونقل عن الشافعي في الفقه، وكان عند ذكره لتلك الآراء لا يتعصب لرأيه فأحياناً يعلق وأحياناً لا يعلق ويكتفي بالذكر فقط وهذا يدل على مدى موضوعية هذا العالم.

10- عند تفسيره القراءات وبيان معانيها المختلفة كان يظهر لديه أن هذا الاختلاف هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتعارض حيث ظهر ذلك في أثر القراءات في استنباط المعاني واستنباط الأحكام الفقهية.[1]

11- التزامه بمذهب أهل السنة والجماعة في عقائدهم ودفاعه عن العقيدة الصحيحة، وذلك من خلال بيان معنى القراءة الشاذة والمفاضلة بينها وبين المتواترة وترجيحه للمتواترة عليها وبيان سبب اختيار ابن جنى للقراءة الشاذة لأنه معتزلي.[2]

---

(1) انظر: (مبحث أثر القراءات على استنباط المعاني) ص 194، و(الأحكام الفقهية) ص 229.

(2) انظر: (مبحث منهج البقاعي في الاختيار والترجيح)، ص54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأيضاً عندما بين معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: 28]، بين سبب خشية العلماء لله ﷻ وذلك عندما قال: إن شيخه القاياتي[1] سئل عن توجيه هذه القراءة فقال: أهابك إجلالاً وما بك قدرة علي ولكن ملئ عين حبيبها [2]

فهذا يبين أن عقيدته عقيدة أهل السنة والجماعة لأنه عندما أوضح أن هناك قراءة أخرى مشهورة وهي قراءة الرفع شرحها حسب عقيدة أهل السنة والجماعة،[3] وليس على عقيدة المعتزلة.

12- في نهاية تفسيره لكتابه نظم الدرر نظم بيت شعر جميل قال فيه:

إن تلق عيباً فلا تعجل بسبك لي إني امرؤ لست معصوماً من الزلل

فهذا يؤكد على علم هذا العالم ونزاهة علمه وموضوعيته، حيث بين أنه بشر غير معصوم من الخطأ، وهذه هي الطريقة الصحيحة والمنهجية العلمية السليمة وعدم التعصب للرأي، لذلك إن وجد الشخص خطأ فعليه النقد البناء الصحيح للتعديل وليس للتشهير.

13- يذكر البقاعي رأي الجمهور من القراء في أغلب الأحيان ثم يذكر الرأي المخالف لقراءة الجمهور.

14- كان لا يأبه الإعراب التفصيلي للآيات المحتوية على الأوجه المتعددة إلا ما كان يخدم قضية التناسب بين الآيات والسور، لذلك نجده يركز اهتمامه على الأحوال والجمل الاسمية والفعلية، وسبب استخدامه بعضها لتكون بدلاً من بعض مع الإشارة إلى من ذهب إلى للإقراء بهذا الوجه.

15- كان يتطرق دوماً إلى توجيه القراءة توجيهاً نحوياً وصرفياً ويذكر الوجه المقروء فيه، ثم يذكر المعنى الإضافي له، وكيف اختلف توجيهه عند القراءة الأخرى وهذه سمة غالبة على منهجه في تفسيره كله.

16- كثيراً ما يلجأ البقاعي إلى تفسير الآية تفسيراً يتلاءم ووجه القراءة المقروء بها، وهذا مذهبه في كل كتابه.

17- عدم ذكره القراءة الشاذة إذا لم يكن يترتب عليها اختلاف في المعنى، وكان الاختلاف فيها مجرد تنوع صوتي بعيداً عن الخلاف النحوي والصرفي.

18- لا يكتفي بذكر وجهاً واحداً للقراءة إن كان في القراءة أوجه متعددة، بل يعرج إلى القراءة ثم الأخرى ثم الثالثة ثم أكثر مع ذكر تخريج كل قراءة، وتوجيهها نحوياً وصرفياً، وتفسير كل وجه من هذه الأوجه القرآنية.

---

(1) سبق ترجمته في شيوخه ص49.

(2) (نظم الدرر) ج6، ص222.

(3) انظر: (نظم الدرر) ج6، ص222.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

ما عليـــه مـن مآخـــذ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: ما عليه من مآخذ

مع أن للقراءات القرآنية في تفسير الإمام البقاعي رحمه الله فوائد عظيمة وجمة إلا أني أردت أن أقف على بعض الملاحظات على تفسيره وخاصة ما يتعلق بالقراءات، ولكني وقفت حائرة فلست أنا في منزلة من يقف ليحكم على عالم ومفسر عظيم كالإمام البقاعي وأنى لي بقطرة في بحر من علمه، وهذا ليس انتقاص منه ولكن هو طبيعة العمل البشري فهو متصف بالنقصان وعدم الكمال، فالكمال لله وحده ﷻ، لذلك فالجواد قد يعثر وقد يغفل العالم أو يسهو لأن الله ﷻ هو الذي لا يسهو، لذلك سأبين الأمور التي غفل عنها الإمام البقاعي وقد استنتجتها من تفسيره.

1- مع أن البقاعي تكلم عن القراءات في تفسيره وقام بإيرادها، لكنه لم يتطرق إليها البتة في مقدمة تفسيره، ولم يضع له منهجية يسير عليها وتوضح كيفية ذكره للقراءات كما فعل في علم المناسبات، مع أن البقاعي عالم عظيم وجليل، حيث إنه أخذ علم القراءات عن شيخه ابن الجزري ولو فعل ذلك لأراح القارئ والباحث في تفسيره عن علم القراءات ولأصبح تفسيره مرجعاً مهماً في القراءات لطالب العلم مع أن تفسيره مفيداً ومهماً وزاخراً بالمعلومات.

2- مع أنه أورد القراءات المتواترة وكانت عنده الغالب، وكان ينسب القراءة لأصحابها إلا أنه كان أحياناً لا ينسب القراءة إلى أحد ويقول فيها قرئ كذا، أو على قراءة كذا بصيغة التمريض سواء هذه القراءة متواترة أو شاذة.

3- مع أن تفسيره ذكر الكثير والعديد من القراءات إلا أنه أغفل كثيراً من المواضع التي احتوت على مواضع عظيمة للقراءات فيها إثراء للمعنى اللغوي أو النحوي.

4- مع أنه استخدم عبارات علماء القراءات كالداني وابن الجزري، ولكنه لم يسر في تفسيره على منهج واحد فأحيانا يستخدم عبارتهم وأخرى يغفلها، مثل المدنيان، الكوفيون، فالعديد من المواضع كان يتفق المدنيان (نافع وأبو جعفر) ولم يذكر ذلك، وأيضاً مواضع كان يتفق فيها الكوفيون (عاصم والكسائي وحمزة) ولم يذكرهم، ومواضع أخرى يقول قراءة المكي والبصري وموضع آخر يقول: (أبو عمرو، يعقوب، ابن كثير)، فأبو عمرو، ويعقوب بصريان وابن كثير مكي.

5- استشهاده أثناء التفسير بالعديد من القراءات الشاذة وتركه للقراءات المتواترة.

6- استشهاده أثناء التفسير بأقوال من التوراة والإنجيل مطولة لا غنى عنها ولا فائدة فيها، فكان يستشهد على القراءة بالقرآن الكريم ثم بالتوراة. [1]

---

(1) المثال، آية 81، ج3، ص560.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- كان يفاضل أحياناً بين قراءة متواترة وقراءة شاذة مع أنه لا وجه لمقارنة القراءة المتواترة بالقراءة الشاذة، لأنه معروف لدينا ضوابط قبول القراءة عند العلماء. [1]

8- كان يذكر القراءة دون أن يُشَكلها في كثير من المواضع.

9- اكتفى ببيان أثر اختلاف القراءة على الفقه وبين الحكم فيها، ولكنه لم ينسب كل قراءة لقارئيها.

10- ركز في تفسيره على علم المناسبات والتفسير فقط، ولم يربط كثيراً بين علم المناسبات والقراءات في تفسيره مع أنه كان يثري المعاني إثراءً عظيماً في اللغة والنحو وغيره أثناء التفسير، ويتوسع في ذلك، ولكن ظهر ذلك عنده في بعض المواضع حيث ربط بين المناسبات والقراءات.

11- كان ينسب القراءة للبعض ويذكرهم بأسمائهم ثم يقول قراءة الباقين، فكان يغفل البعض ممن وافقوا من ذكرهم بأسمائهم فيتوهم القارئ أنهم قرؤوا مثل الباقين وهذا غير صحيح، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿وأن ما يدعون﴾ ذكر من قرأ بالغيب وهم البصريون وحمزة وحفص عن عاصم، ثم قال الباقين في القراءة الأخرى قراءة التاء، وعند تخريج هذه الآية عند ابن الجزري في النشر وجدت أن الكسائي وخلف قرؤوا بالغيب وليس بتاء الخطاب.

12- أغفل كثيراً من القراء المشهورين من العشرة، ففي مواضع يذكر لهم القراءة التي قرؤوا بها وفي مواضع أخرى يتركها ولم يذكرها.

ففي قوله تعالى: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ [الأنبياء: 80]، قال: "أي اللبوس أو داود أو الله على قراءة الجماعة في حصن مانع، وهو معنى قراءة النون الدال على مقام العظمة عند أبي بكر عن عاصم ورويس عن يعقوب، وقراءة أبي جعفر وابن عامر وحفص بالفوقانية...". [2]

فهنا ذكر وصرح قراءة أبي جعفر، ولكن في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [الأنبياء: 47]، قال: "في (مثقال حبة) هذا على قراءة الجماعة بالنصب، والتقدير على قراءة نافع بالرفع". [3]

فهنا لم يصرح بقراءة أبي جعفر مع أنه قرأها مثل نافع بالرفع. [4]

---

(1) مثال موجود في ج6، ص514.

(2) (نظم الدرر) ج5، ص102.

(3) (نظم الدرر) ج5، ص88.

(4) قال ابن الجزري فيها قرأ المدنيان برفع اللام في الموضعين، (النشر) ج2، ص324، فهنا المدنيان هم نافع وأبو جعفر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

13- كان ينسب القراءة لمن قرأها بأسمائهم ثم يقول على قراءة الجماعة، ففي قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا﴾ [الحج: 45] قال: "على قراءة الجماعة غير أبي عمرو بالنون إظهاراً للعظمة فلم يذكر يعقوب في قراءة النون مع أنه قرأها هو وأبو عمرو بالنون فيتوهم بأن قراءة النون فقط لأبي عمرو، وأن يعقوب يدخل مع قراءة الجماعة وهذا غير صحيح".[1]

14- كان يتكلم عن القراءة ويقوم ببيان معناها دون أن يذكر كيفية القراءة وإنما يكتفي بقوله: "كان هذا معنى القراءة الأخرى" وذلك عندما قام بتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: 28]، فقال فيها: "العلماء لا سواهم وإن كانوا عباداً وإن بلغت عبادتهم ما عسى أن تبلغ، لأنه لا يخشى أحد أحداً إلا مع معرفته، ولا يعرفه جاهل، فصار المعنى كأنه قيل: إنما ينفع الإنذار أهل الخشية وإنما يخشى العلماء... فينتفي العلم عمن لا يخشى الله كما إذا قال: إنما يدخل الدار بغدادي، فينتفي دخول غير البغدادي الدار هذا معنى القراءة المشهورة.

ولما كان سبب الخشية التعظيم والإجلال، وكان أحد لا يجل إلا من أجله، وكان قد ثبت أن العلماء يجلون الله، وكان سبب إجلالهم له إجلاله لهم، كان هذا معنى القراءة الأخرى.[2]

وهي وجه القراءة الشاذة (إنما يخشى اللهُ) بالرفع (من عبادِه العلماءَ) بالنصب وهي قراءة عمر ابن عبد العزيز.[3][4]

15- كان يذكر أولاً الآية على رواية حفص عن عاصم دون أن يشير إلى ذلك، وأحياناً أخرى يجعلها مستقلة، ويفصلها عن كونها كوفية، فهي وإن كانت قراءة لأهل الكوفة إلا أن البقاعي يجعلها منفردة ونراه يقول مثلاً، وأما قراءة ابن عامر والكوفيين مرة، ويقول في موطن آخر: قرأ المدنيان والبصريان وحفص، ويقصد في ذلك أنها في ذلك الوقت قراءة السواد الأعظم من المسلمين.

16- يوجه البقاعي نظر القارئ إلى وجود اختلاف للكلمة القرآنية، ويوجهها نحوياً، ولكنه أحياناً كثيرة لا يشير إلى قارئ تلك القراءة، فهو يهتم بالتفسير والتوجيه على حساب ذكر القارئ.

---

(1) (نظم الدرر) ج5، ص160.

(2) (نظم الدرر) ج6، ص222.

(3) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص القرشى الأموى، أبو حفص المدنى ثم الدمشقى (أمير المؤمنين) المولد :61 هـ، و قيل: 63 هـ، الطبقة: 4: طبقة تلى الوسطى من التابعين، الوفاة: 101 هـ، روى له البخاري ومسلم، و يعد من الخلفاء الراشدين. (سير أعلام النبلاء) ج5، ص 114.

(4) (تفسير القرطبي) ج7، ص250، 251، و(الكشاف) ج3، ص308.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

17- كثيراً ما كان يستطرد بعض الشرح والتفسير، كان يستشهد بالشاذ من القراءات ولا ينوه إلى شذوذه؛ بل يذكره على أنه وجه له دليله اللغوي وتخريجه النحوي والصرفي والدلالي.

18- كان يشير إلى القراءة الشاذة أحياناً، ويعمل ميزاناً بينها وبين من صحت القراءة به.

19- كان لا يهتم للقراءات التي فيها تنوع صوتي، لكنه يهتم بالبناء الصرفي للكلمة.

20- كان يشير إلى القراءات المختلف فيها من جهة النحو المترتب عليها اختلاف في المعنى فقط، وأما القراءات القرآنية التي يختلف فيها القراء بلفظ الحرف ونطقها من حيث التجويد من إطالة وإمالة وتسهيل وتحقيق للهمزات فلم يشر إليها مطلقاً.

21- كان يتكلف أمور ليست لها صلة باللغة ومستوياتها، ويحمل النص ما يحتمله عندما يتعثر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهم إلى يوم الدين. وبعد،،،،،

فقد تم بعون الله ومنّــه وكرمه وتوفيقه إتمام هذه الرسالة والتي تناولت البحث في مــنهج الإمام البقاعي في القراءات من خلال تفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، حيث إن هــذا الموضوع لم يتناوله من قبل أحد بالدراسة والبحث، وبهذا تثبت قيمة هذا البحث إذا لم يسبق إليه أحد وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: أهم النتائج:

- إن أغلب كتب التراجم ترجمت له بطريقة مختصرة عنه من حيث اســمه وكنيتــه ولقبــه ومؤلفاته والقليل عن نشأته أما باقي ترجمته من حيث النشأة وغير ذلك لم تتطرق لها كتب التراجم القديمة.
- أن البقاعي عاش في فترة عصر المماليك، والتي كانت زاخرة بالنهضة العلمية وهذا بدوره أثر في شخصية البقاعي وحياته العلمية.
- أن البقاعي رحمه الله، شافعي المذهب على عقيدة أهل السنة والجماعة لذا كان يدافع عــن عقيدتهم ضد العقائد المنحرفة.
- أن الإمام البقاعي رحمه الله، خلف لنا آثارا علمية عظيمة في شتى العلوم الدينية كالعقيــدة والفقه واللغة وغير ذلك.
- استعرض الإمام البقاعي في تفسيره القراءات المختلفة المتواترة والشاذة مع تركيــزه فــي الغالب على القراءات المتواترة وتركه القراءات الشاذة شذوذا فاحشاً.
- كان يرجح بين القراءات بطريقة معتدلة من غير أن يمس بالقراءات الأخرى وكان يعتمــد في ترجيحه على اعتبارات مهمة (النحو والبلاغة وغير ذلك).
- كان يحتج للقراءات بشتى أنواع الاحتجاجات من قرآن وسنة ونحو وشعر ولغة وغير ذلك، وهذا يبين أنه عالم فذ ذو خبرة عالية في التفسير لأن تلك الأنواع التي كان يحتج بها أدوات لابد منها للمفسر.
- اهتمام الإمام البقاعي بالقراءات في تفسيره، وتناوله لها بهذا التوسع والدقة وذلك من خلال ذكرها منسوبة إلى أصحابها، وتوجيهها، والترجيح بينها، وبيان معانيها المختلفة، وبيان أثر ذلك على التفسير، وهذا جعل تفسيره مصدرا هاما على مصادر القراءات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أن البقاعي كان يتأثر بمن قبله من المفسرين، وظهر ذلك من خلال نقله عن أبـــي حيـــان، والفخر الرازي والزمخشري والحرالي.
- أن البقاعي عالم من علماء القراءات لأنه كان يأخذ من علماء عظماء جهابذة أمثـــال أبـــي علي الفارسي و محمد ابن الجزري الذي هو شيخ البقاعي.
- أن القراءات القرآنية هي الحكم على قواعد النحو والأقيسة، وليس العكس لأن القراءة سنة متبعة عن النبي ﷺ، ولا يجوز مخالفة القراءات المتواترة حتى ولو خالفت قواعد النحو.
- اختلاف القراءات القرآنية يدل على إعجاز القرآن الكريم، فكل قراءة تسد مسد آية، وهـــذا يدل على أن القرآن تنزيل من رب العالمين.
- اختلاف القراءات عند البقاعي وبيان معناها من حيث اللغة والنحو والبلاغة تحتـــاج إلـــى دراسة متأنية متعمقة يفرد فيها أبحاث تخدم المكتبة الإســـلامية وخاصـــة طـــلاب العلـــوم الشرعية.
- تفسير البقاعي يعد بحق ثروة علمية عظيمة ينتفع بها طالب العلم الشرعي.
- أن القراءات القرآنية ليست هي الأحرف السبعة، وإنما هي جزء منها.
- أن المقصود بالأحرف السبعة عند البقاعي هي الأوجه السبعة وليست اللغات السبع.

ثانياً: التوصيات :

توصي الباحثة من خلال دراسة تفسير البقاعي إيراد ما ورد فيه من قـــراءات ودراســـتها دراسة متأنية متعمقة وبيان أثرها من حيث النحو واللغة.

توصي الباحثة من خلال دراسة تفسير البقاعي جمع ما ورد فيها من قراءات في مؤلفـــات خاصة وبيان نوع القراءة فيها والحكم عليها ليسهل لطالب العلم الشرعي وخاصة علـــم القـــراءات الرجوع إليها والاستفادة منها

توصي الباحثة طلبة العلم بالإقبال على تعلم القراءات القرآنية المختلفة.

توصي الباحثة المختصين في علم القراءات تعليم القراءات القرآنية للمراحل التعليمية عامة والمختصين بالعلم الشرعي خاصة وإعداد مقررات خاصة تخدم هذا العلم وتعين على نشره وفهمه.

توصي الباحثة المختصين في الجامعة الإسلامية والجامعات الأخـــرى بـــضرورة تعلـــيم القراءات لطلاب الجامعة وخاصة كلية اللغة العربية لبيان الإعجـــاز القرآنـــي البيـــاني واللغـــوي للقراءات القرآنية وبيان أثرها على قواعد النحو والصرف واللغة العربية والبلاغة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس

1. فهـرس الآيــات القرآنيـة.
2. فهـرس الأحاديث الشريفة.
3. فهـرس الأشعـار.
4. فهـرس الأعـلام.
5. فهرس المراجع والمصادر.
6. فهـرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهـرس الآيــات القرآنيـة

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
	ســـــورة الفاتحـــــة		
.1	﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾	3	14، 78، 85، 249
.2	﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾	7	93، 154
	ســـــورة البقـــــرة		
.3	﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾	7	93
.4	﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾	36	132، 163
.5	﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾	58	166
.6	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾	62	186
.7	﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا. .... ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ﴾	83	153، 170
.8	﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾	104	92
.9	﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾	116	13، 78
.10	﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾	125	111
.11	﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾	132	110
.12	﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ. .... وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾	144	189

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
.13	﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ ..... وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	184	240
.14	﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾	187	148
.15	﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾	212	94
.16	﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ...﴾	222	189، 229
.17	﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ ...﴾	249	152، 153
.18	﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾	259	128
.19	﴿...إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ...﴾	282	92
	سـورة آل عمـران		
.20	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ. . .﴾	13	254
.21	﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ..﴾	133	111
.22	﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾	184	13
	سـورة النسـاء		
.23	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ ....إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	1	217
.24	﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ .... وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	25	230
.25	﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾	36	169

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
.26	﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾	90	92
.27	﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾	95	154
.28	﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾	164	138
	سـورة المائـدة		
.29	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى. .... وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	6	189، 237، 241
.30	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ. ..... كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	89	189، 233
	سـورة الأنعـام		
.31	﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	37	132
.32	﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾	38	192
.33	﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	82	184
.34	﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾	98	132
.35	﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾	111	112، 144
.36	﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ. ..﴾	137	211
	سـورة الأعـراف		
.37	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ . ..... ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	57	108

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
.38	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾	96	203
.39	﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾	-112 113	204
.40	﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾	143	138
.41	﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾	155	157
.42	﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	161	253
.43	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا﴾	179	175
.44	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	194	215
	سـورة الأنفـال		
.45	﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ..... وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾	44-43	254
.46	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾	59	204
.47	﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾	65	255
.48	﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ﴾	66	255
	سـورة التوبـة		
.49	﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ ..... وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	3	209
.50	﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	15	115

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
.51	﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾	17	113
.52	﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ .. ﴾	19	97
.53	﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓـُٔ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ..... وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾	37	113، 114
.54	﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾	100	13، 85
.55	﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ..... ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾	100	196
.56	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . .... وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾	107	198
	سـورة يـونس		
.57	﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾	1	102، 187، 193
.58	﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ ... يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	5	205
.59	﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ... ﴾	38	151
.60	﴿ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾	92	12
	سـورة هـود		
.61	﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾	13	151
	سـورة يوسـف		
.62	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ... ﴾	4	187

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
	سـورة إبراهيـم		
.63	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ...﴾	4	142
.64	﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾	34	146
.65	﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾	46	92
	سـورة الحجـر		
.66	﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	9	ث، 11
	سـورة النحـل		
.67	﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾	26	194
.68	﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءٖۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	28	120
.69	﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾	66	143، 209
.70	﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾	89	192
.71	﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	96	149، 205
.72	﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۦ﴾	121	145
	سـورة الإسـراء		
.73	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	23	217
.74	﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾	102	104
	سـورة الكهـف		
.75	﴿...وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ۝٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ... ﴾	80-79	12

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
.76	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ ..... فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾	94-93	143، 103، 198
.77	﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾	96	199
.78	﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾	99	139
	سـورة مريـم		
.79	﴿أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا﴾	67	147
.80	﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدّٗا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾	91-90	252
	سـورة طـه		
.81	﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾	63	221
.82	﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ ..... فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾	87-86	249
.83	﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا﴾	102	138
.84	﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾	130	118، 139
	سـورة الأنبيـاء		
.85	﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾	45	118
.86	﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾	47	119، 140، 263

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
.87	﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾	80	119
.88	﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	88	135
.89	﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾	103	120
	سـورة الحـج		
.90	﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾	45	264
	سـورة المؤمنـون		
.91	﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	9	133
.92	﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾	20	134
.93	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾	52-51	105
.94	﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾	52	129
.95	﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	-112 114	150
.96	﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا...﴾	114	188
	سـورة الفرقـان		
.97	{أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا}	8	88
.98	﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾	33	183
.99	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾	48	174، 195

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
.100	﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا﴾	49	210
	سـورة الشعـراء		
.101	﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾	4	132
.102	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾	217	108
.103	﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾	187	142، 193
	سـورة النمـل		
.104	﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾	7	99
.105	﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾	25	206
.106	﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	59	105
.107	﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾	65	154
	سـورة القصـص		
.108	﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾	32	223
	سـورة العنكبـوت		
.109	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾	8	170
.110	﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	20	192
.111	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	42	149
.112	﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ ..﴾	55	148

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
.113	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾	58	144
	سـورة الـروم		
.114	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ ..... إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾	48	121
.115	﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾	57	123
	سـورة لقمـان		
.116	﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾	16	119
.117	﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى. ..﴾	20	145
.118	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾	30	106
	سـورة الأحـزاب		
.119	﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾	10	136، 197
.120	﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾	21	200
.121	﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ. ... وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾	31-30	96
.122	﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن...﴾	40	187
	سـورة السجـدة		
.123	﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾	17	148

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
	سـورة سبـأ		
.124	﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾	14	100
.125	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ..﴾	15	146، 195
.126	﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾	23	135
	سـورة فاطـر		
.127	﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	28	138، 205 260، 264
	سـورة يـس		
.128	﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾	39	88
.129	﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾	41	175
.130	﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾	56-55	176
	سـورة الصافـات		
.131	﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾	12	136
	سـورة ص		
.132	﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	29	61
.133	﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾	63-62	102
	سـورة الزمـر		
.134	﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	29	107

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
.135	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ..... قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾	38	141
.136	﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	39	147
	سـورة غافـر		
.137	﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ...﴾	15	122
.138	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾	26	107
.139	﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾	35	168
	سـورة فصلـت		
.140	﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾	19	140
.141	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾	29	200
.142	﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾	54	252
	سـورة الشـورى		
.143	﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	3	116
.144	﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	5	251
.145	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾	25	177
	سـورة الزخـرف		
.146	﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ...﴾	19	207

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
.147	﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾	33	194
.148	﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾	34-33	194
.149	﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾	36	115
.150	﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾	57	164
	سـورة الدخـان		
.151	﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾	47	165
	سـورة الجاثيـة		
.152	﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ... وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	5-3	170
	سـورة الأحقـاف		
.153	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا....﴾	15	169
.154	﴿ قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	17	87، 201
.155	﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	19	180
	سـورة محمـد		
.156	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾	25	133
	سـورة الفتـح		
.157	﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ ..... وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	17	172

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
.158	﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ .... وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	29	173
	سـورة ق		
.159	﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾	36	94
	سـورة الطـور		
.160	﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾	34	151
	سـورة القمـر		
.161	﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾	45	172
.162	﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾	49	167
	سـورة الواقعـة		
.163	﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾	55	114، 202
.164	﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾	12	128
.165	﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾	45	76
	سـورة الحديـد		
.166	﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	24	177
	سـورة المجادلـة		
.167	﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	10	179
	سـورة الممتحنـة		
.168	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ. . .﴾	1	180

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
	سـورة الصـف		
.169	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ..... فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾	14	124
.170	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾	10	180
	سـورة الجمعـة		
.171	﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ ...﴾	2	4
	سـورة المنافقـون		
.172	﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	10	14
.173	﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾	11	122
	سـورة المـلك		
.174	﴿إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٖ﴾	20	217
	سـورة القلـم		
.175	﴿... سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٤ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾	45-44	133
	سـورة نـوح		
.176	﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا﴾	21	165
	سـورة المزمـل		
.177	﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾	6	178
.178	﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾	20	159
	سـورة المدثـر		
.179	﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾	55-54	147
	سـورة القيـامة		
.180	﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ....﴾	19-16	4، 142

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآيـــــــــــة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
	سـورة الإنسـان		
.181	﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾	21	210
	سـورة المرسـلات		
.182	﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾	27	210
.183	﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾	33	112
	سـورة عبـس		
.184	﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾	22	128
	سـورة التكويـر		
.185	﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾	8	94
	سـورة الليـل		
.186	﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾	3	11
	سـورة قريـش		
.187	﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾	1	129
	سـورة النـاس		
.188	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾	1	77
.189	﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾	2	14، 249

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهـرس الأحاديـث النبويـة والآثــار

م	الحديـــــث	رقم الصفحة	المصدر	الراوي	الحكم على الحديث
.1	ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة.	134	الترمذي		مرسل
.2	إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتهـا خضعاناً....	135	البخاري	أبو هريرة	صحيح
.3	أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل" "يبتلـى المـرء على قدر دينه.	135	الترمذي	قتيبة	حسن صحيح
.4	أقيموا الحد على ما ملكت أيمانكم من أحـصن ومـن لـم يحصن.	232	مسلم	علي ابن أبي طالب	صحيح
.5	إن القرآن أنزل على نبيكم ﷺ من سبعة أبواب على سـبعة أحرف...	72	المصاحف	عبد الله ابن عمر	قال عنه الهيثمي رواه أحمد وفيه عثمان بن حسان العاقري وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يخرجه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات
.6	إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب. ..	72	الطبراني الكبير	ابن مسعود	قال الهيثمي ضعيف جداً وقد وثقه بعضهم
.7	إن الكتب كانت تنزل من باب واحد وإن هذا القرآن أنـزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف".	73	الطبراني الكبير	ابن عمر	قال البيهقي ضعيف جداً وقد وثقه بعضهم
.8	أن النبي صلي عليه وسلم قبل نسائه ثم خرج إلي الـصلاة ولم يتوضأ.	242	أبي داود والمعجم الوسيط	عائشة	قال عنه الهيثمي فيه سعيد بن بشير وثقه شعبة وغيره وضعفه يحيى وجماعة وقال عنه الطبراني إسناده ضعيف
.9	إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا مـا تيـسر منه.	159	البخاري	عمر ابن الخطاب	صحيح
.10	إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين، ثم قال: بـل هـو سواد الليل وبياض النهار.	148	البخاري	عدي بن حاتم	صحيح
.11	تخلف عنا النبي ﷺ في سفرة من سافراها فأدركنـا وقـد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ فجلعنا نسمح علـى أرجلنـا، فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب مـن النـار مـرتين أو ثلاثة...	238	البخاري	عبد الله ابن عمر	صحيح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الحديـــــث	رقم الصفحة	المصدر	الراوي	الحكم على الحديث
.12	رأى النبي ﷺ كظامة قوم بالطائف فتوضأ ومسح على قدميه...	238	أبو داود	أوس الثقفي	صححه الألباني
.13	رضى الرب من رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد.	169	الترمذي	عبد الله ابن عمر	صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه
.14	سمعت هشام بن حكيم بن حرام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته؛ فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره...	4	البخاري	عمر ابن الخطاب	صحيح
.15	ضحك وفي رواية عجب الله من فعالكما الليلة.	137	البخاري	أبو هريرة	صحيح
.16	عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل.	137	البخاري	أبو هريرة	صحيح
.17	فهل أنتم تاركو لي صاحبي.	215	البخاري	أبو الدرداء	صحيح
.18	قال ﷺ: " أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف...	69	البخاري ومسلم	ابن عباس	صحيح
.19	قال ﷺ: "أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله".	253	الترمذي	أبو ذر	حسن غريب
.20	قال ﷺ: "اللهم فقهه في الدين".	62	البخاري	ابن عباس	صحيح
.21	قال ﷺ: "بلغوا عني ولو آية".	62	البخاري	عبد الله ابن عمر	صحيح
.22	قال ﷺ: "ليبلغ الشاهد الغائب فربّ مبلغ أوعى من سامع".	62	البخاري	أبو بكرة	صحيح
.23	قال ﷺ: "واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة".	134	مسند أحمد	ابن ثوبان	إسناده حسن عن طريق الوليد بن مسلم وورد منقطعاً من طرق أخرى
.24	قال رسول الله ﷺ: "قال جبريل: اقرؤوا القرآن على حرف، فقال ميكائيل عليه السلام: استزده، فقال على حرفين،...	71	الطبري ومسند أحمد	أبو بكرة	قال عنه الهيثمي فيه علي بن زيد بن جدعان وهو سيء الحفظ وقد توجع وبقية رجال أحمد رجال الصحيح
.25	قلت لعلي ﷺ: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟...	62	البخاري	أبو جحيفة	صحيح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الحديـــــث	رقم الصفحة	المصدر	الراوي	الحكم على الحديث
.26	كان إذا هاجت ريح جثا علي ركبتيه واستقبلها ثـم قـال: "اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً، اللهم اجعلها رحمـة ولا تجعلها عذاباً".	174	مسند أبو يعلى	ابن عباس	إسناده ضعيف
.27	كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحـد ونزل القرآن من سبعة أبواب...	71	الإحسان في تقريب ابن حبان	ابن مسعود	رجاله ثقات إلا أنه منقطع وصححه ابن حبان
.28	كان عند أضاة بني غفار قال: فأتاه جبريل عليـه الـسلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القراءة على حرف...	70	مسلم	أُبَي ابن كعب	صحيح
.29	كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة.	134	مسند أحمد	مالك ابن ربيعة	قال الحاكم عنه صحيح الإسناد ولم يخرجه
.30	كنت عند النبي ﷺ حتى جاء قوم من مصر حفـاة عـراة فرأيت وجه النبي ﷺ يتغير لما رأى في فاقتهم ثـم صـلى الظهر يخطب الناس فقال: "يا أيهـا النـاس اتقـوا ربكـم والأرحام ثم تصدق رجل بديناره تصدق رجـل بدرهمـه تصدق رجل بصاع تمره.	218	مسلم	ابن جرير	صحيح
.31	كنت في المسجد فدخل رجل يصلى، فقرأ قراءة أنكرتهـا عليه، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه...	70	مسلم	أُبَي ابن كعب	صحيح
.32	لا تحلفوا بآبائكم ومن كان حالفاً فليحلف بالله.	219	البخاري	ابن عمر	صحيح
.33	لقي رسول الله ﷺ جبريل، فقال: " يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين: منهم العجوز، والشيخ الكبير...	71	الترمذي	أُبَي ابن كعب	حسن صحيح
.34	من أراد العلم فعليه بالقرآن...	192	شعب الإيمان	ابن مسعود	موقوف
.35	من لم يشكر الناس لم يشكر الله.	ب	الترمذي	أبو سعيد	حسن صحيح
.36	نزل القرآن على خمسة أوجه: حـلال وحـرام ومحكـم ومتشابه وأمثال.	72	شعب الإيمان	أبو هريرة	فيه عباس بن سعيد المقدسي وهو ضعيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهـــــرس الأشعـــــار

م	الأبيـــــات	رقم الصفحة
.1	اجزيهـم مطلبهـــم ومولـدي تاســـع قرن تاسع في الجبـــل	40
.2	أم الحليس لعجـوز شهـر بـه وكان وجه الكلام لأم الحُلَيْس عجوز	222
.3	إنـا بنو حسن والنـاس تعرفنا وقـت النـزال وأسـد في الحـرب	38
.4	إن الشيوخ إذا تقارب خطوهـم دبوا على المنسـأة فـي الأسـواق	101
.5	إن تلق عيباً فلا تعجل بسبك لي إني امرؤ لست معصومـاً من الزلل	260
.6	أهابـك إجـلالاً وما بك قـدرة علـي ولكـن ملـئ عيـن حبيبها	260
.7	أيا شيخ الإسلام الذي بنور علمه أبان الهدى للناس فاستوجب الشكرا	58
.8	برهـان الدين أضحـى موضحاً أسـرار قـول الله في القـرآن	68
.9	بيـن ذراعـي وجبهـة الأسـد	212
.10	تزود منـا بين أذنـاه ضربـة دعته إلى هابـي التـراب عقيـم	221
.11	دمعي ينم على فؤادي المغـرم فلأبدلـن به سيـولاً مـن دمـي	44
.12	شيخي البقاعي له برهان ظاهر جهز جميع من عاندوه يعطب ويلقي القهر	39
.13	صبـر النفـس عند كل ملـم إن فـي الصبـر حيلـة المحتـال	152
.14	صريـع خمـر من وكأتـه كقومـة الشيـخ إلى منسأتـه	101
.15	عتواً إذ أجبناهم إلى السلم رأفة فسقناهم سـوق البغـاث الأجـادلِ	214
.16	فاليومَ قَرَّبتَ تَهجونَـا وتَشْتِمُنَا فاذهب فما بـك والأيامِ منْ عَجَـبِ	219-218
.17	فَـزَجَجْتُـهـا متمـكنـاً زج القلـوص أبـي فـراده	212
.18	قل للسخاوي إن تعروك نائبـة علي كبحـر من الأمواج ملتطـم	50
.19	كل ما وافـق وجـه نحـو وكـان للرسـم احتمـالاً يحـوى	96
.20	نعم إنني عمـا قريـب لميـت ومـن ذا الذي يبقى عليه الحدثـان	41
.21	هـذا كتـاب لمّـا لـمّ المعـانـي لمّـا	67
.22	وبلـدة ليـس بهـا أنيـس إلا اليعافيـر وإلا العيـش	154
.23	وحجتي قـراءة ابـن عامـر فـكم لهـا مـن عاضـد وناصـر	214
.24	وكـل أخ مفارقـه أخـوه لعمـر أبيـك إلا الفرقـدان	153
.25	يا ناصرَ الحقِ يا برهـانَ ملَّتنَا يـا مَنْ أَعَادِيه بالخسرانِ قد بَاؤُوا	39

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهـرس الأعـلام المترجـم لهـم

م	الاســـــــــــم	رقم الصفحة
.1	إبراهيم بن السرى بن سهل (أبو إسحاق الزجاج)	129
.2	إبراهيم بن محمد بن خليل الشامي البرهان الطرابلسي (سبط ابن العجمي)	48
.3	أبان بن عثمان بن عفان (أبو سعيد)	89
.4	أبو الجهم بن الحارث (أبو جهيم)	75
.5	أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (ابن كيسان)	223
.6	أبو الخير العمري الدمشقي بن الشيرازي الشافعي شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجوزي.	47
.7	أبو الفضل المشدالي المغربي محمد بن محمد أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد بن حسن ابن عبد المحسن البجائي الحالكي	47
.8	أبو عبيد القاسم بن سلام	6
.9	أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي	9
.10	أبو عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي	71
.11	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري المرزوي الكوفي (أبن قتيبة)	76
.12	أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الحرالي	63
.13	أبي بن كعب بن قيس بن النجار (أبو الطفيل)	70
.14	أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الأندلسي (أبو جعفر)	63
.15	أحمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (أبو جعفر النحاس)	94
.16	أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني (أبو بكر البيهقي)	72
.17	أحمد بن الحسين بن مهران (أبو بكر)	9
.18	أحمد بن بركة الشهاب الدمشقي	39
.19	أحمد بن جبير بن محمد الكوفي بن جعفر بن أحمد بن جبير أبو جعفر (أبو بكر)	7
.20	أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (أبو يعلى)	75
.21	أحمد بن علي بن حجر بن محمد بن علي بن أحمد الشهاب أبو الفضل الكناني العسقلاني	47
.22	أحمد بن عمار بن أبي العباس (المهدوي)	79
.23	أحمد بن فارس بن زكريا (أبو الحسين الصاحبي)	222
.24	أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي شهاب الدين (البنا الدمياطي)	2
.25	أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي (أبو عمر)	9
.26	أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة (البزي)	93
.27	أحمد بن محمد بن عماد بن علي الشهاب أبو العباس القرافي (ابن الهائم)	43
.28	أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر (ابن مجاهد البغدادي)	7

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الاســـــــــــم	رقم الصفحة
.29	أحمد بن يزيد بن ازداذ أبو الحسن الحلواني	101
.30	أحمد تقي الدين أبو العباس (ابن تيمية)	80
.31	إسماعيل بن إبراهيم بن عمر بن علي بن شرف بن مشرف العماد (أبو الفدا المقدسي) (ابن شرف)	58
.32	إسماعيل بن إسحاق الأزدي البغدادي	7
.33	إسماعيل بن إسحاق البصري الفقيه المالكي	223
.34	أم أيوب الأنصارية بنت قيس بن عمرو	75
.35	أمين الدين يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو زكريا أبو محمد الأقصرائي	68
.36	أوس بن حذيفة بن ربيعة بن أبي سلمة بن عنزة بن عوف الثقفي	238
.37	بدر الدين حسن بن علي بن يوسف الإربلي الأصل	51
.38	بكر بن محمد بن بقية أبو عثمان المازني النحوي من بني مازن (أبو عثمان المازني)	218
.39	تاج الدين محمد بن بهادر بن عبد الله	46
.40	تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة	47
.41	تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن تيم المقريزي الشافعي (المقريزي)	22
.42	تمربغا أبو سعيد المملوكي السلطان الظاهر	24
.43	جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي التميمي البكري (ابن الجوزي)	164
.44	جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان حسن البلخي المقدسي الحنبلي (أبو عبد الله محمد بن سليمان)	64
.45	حاطب بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي	180
.46	حجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد	152
.47	الحسن بن أبي الحسن بن يسار السيد	10
.48	حسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل (أبو العلاء الهمداني)	109
.49	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان (أبو علي الفارسي)	78
.50	حسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان (أبو العباس المطوعي البصري)	113
.51	الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون (ابن خالويه)	91
.52	الحسين بن مسعود بن محمد أبو محمد (البغوي)	64
.53	حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي (أبو عمر)	93
.54	حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي أبو عمر (الدوري)	93
.55	حكيمة بنت محمود بن محمد عصمة الدين	35
.56	حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل	7
.57	حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي	94

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الاســـــــــــم	رقم الصفحة
.58	خالد بن زيد بن ثعلبة بن النجار الأنصاري (أبي أيوب)	75
.59	خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي أبو عبد الله الشامي الحمصي	90
.60	خشقدم بن عبد الله الناصري المؤيدي أبو سعيد سيف الدين السلطان الظاهر	24
.61	خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف أبو محمد الأسدي	9
.62	الخليفة المعتصم أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن منصور العباسي	21
.63	خليل بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو الجود بن البرهان الدمياطي القاهري الشافعي	39
.64	خليل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن علي بن موسى (أبو الجود)	68
.65	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تيم الفراهيدي الأزدي أبو عبد الرحمن	65
.66	رملة بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية (أم سلمة)	73
.67	روح بن عبد المؤمن بن عبدة الهذلي (أبو الحسن البصري)	88
.68	زبان بن العلاء بن عمار بن العريان (أبو عمرو)	7
.69	زيد بن سهيل الأنصاري البخاري (أبو طلحة الأنصاري)	75
.70	زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال (أبو القاسم العجلي الكوفي)	97
.71	زين الدين ماهر بن عبد الله ماهر بن عبد الله بن نجم بن عوض بن نصير بن نصار الزين، أبو الجود الأنصاري الشافعي	49
.72	سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف (أبو إسحاق)	189
.73	سعيد بن جبير بن هشام (أبو عبد الله الأسدي)	216
.74	سعيد بن مسعدة أبي الحسن (الأخفش الأوسط)	129
.75	سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبي القاسم (الطبراني)	72
.76	سليمان بن صرد الخزاعي (أبو المطرف)	75
.77	سليمان بن مهران (الأعمش)	11
.78	سمرة بن جندب بن هلال بن غطفان (أبو سعيد)	74
.79	سهل بن محمد (أبو حاتم السجستاني)	129
.80	شرف الدين صدقة بن سلامة بن حسين الضرير المسحراتي	47
.81	شعبة بن عياش بن سالم (أبو بكر الكوفي)	93
.82	شمر بن يقظان المقدسي إبراهيم بن أبي عبلة (ابن أبي عبلة)	90
.83	شمس الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن زهير بن خليل الرملي	51
.84	شمس الدين حمد بن علي القاياتي الشافعي	47
.85	شمس الدين محمد بن محمد الدلجي العثماني الشافعي	52
.86	شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري (الشهاب البوصيري)	48
.87	شهاب الدين أحمد بن علي بن حسين الدمياطي المعروف بـــ(الأشموني)	51

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الاســـــــــــم	رقم الصفحة
.88	شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (الألوسي)	238
.89	صالح بن خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري المدني (السوسي)	93
.90	صلاح الدين حاجي بن شعبان بن حسين	23
.91	صلاح الدين خليل بن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون	24
.92	ضيف شوقي	159
.93	طومان باي (الجركسي)	25
.94	الظاهر برقوق (أبو سعيد الجركسي)	23
.95	عائشة بنت إبراهيم بن صديق	35
.96	عاصم بن بهدلة بن أبي النجود	7
.97	عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ابن عطية)	16
.98	عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العسكري (ابن العماد الحنبلي)	57
.99	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر عثمان (السيوطي)	49
.100	عبد الرحمن بن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي	71
.101	عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار بن إبراهيم بن جبريل العجلي الرازي (أبو الفضل الرازي)	84
.102	عبد الرحمن بن محمد أبي زرعة (ابن زنجلة)	131
.103	عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داوود الداوودي أبو الحسن	81
.104	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الأنباري (ابن الأنباري)	65
.105	عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي الإشبيلي (ابن خلدون)	142
.106	عبد الرحمن بن هرمز (الأعرج)	115
.107	عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الإشبيلي (أبي الحكم ابن برجان)	65
.108	عبد الفتاح القاضي	131
.109	عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري (ابن أبي إسحاق)	115
.110	عبد الله بن أحمد بن بشر ابن ذكوان بن عمرو بن حسان (أبو عمرو القرشي)	93
.111	عبد الله بن جعفر أبي محمد (أبن درستويه)	130
.112	عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ابن أبي داود)	72
.113	عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة (ابن عامر الشامي)	8
.114	عبد الله بن عبد الأسد المخزومي (أبو سلمة)	72
.115	عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه هبة الله نجم الدين (أبو محمد الواسطي)	117
.116	عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي (ابن عمر)	73
.117	عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي (أبو سعيد البيضاوي)	64
.118	عبد الله بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي (الأصمعي)	90
.119	عبد الله بن كثير بن عبد المطلب (ابن كثير)	8

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الاســـــــــــم	رقم الصفحة
.120	عبد الله بن محب الدين خليل بن فرح بن سعيد القدسي (الجمال البرماوي)	48
.121	عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري (أبو بكر النيسابوري)	246
.122	عبد الله بن مسعود (ابن مسعود)	11
.123	عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري (ابن وهب)	71
.124	عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البزار (أبي الطاهر)	130
.125	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (أبو نصر السبكي)	10
.126	عبدا لكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد أبو معشر الطبري القطان الشافعي	9
.127	عثمان بن جنى أبو الفتح النحوي (ابن جنى)	65
.128	عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمر جمال الدين (ابن الحاجب)	16
.129	عز الدين أيبك السلطان المعز الجاشنكير التركماني الصالحي	23
.130	عصمة الدين أم خليل شجرة الدر	22
.131	عقيل بن خالد (مولى عثمان بن عفان القرشي)	73
.132	علي بن أحمد بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ابن حجر الهيثمي)	49
.133	علي بن إسماعيل المرسي (ابن سيده)	89
.134	علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن (الكسائي)	8
.135	علي بن عثمان بن عمر بن صالح العلاء أبو الحسن الدمشقي (ابن الصيرفي)	56
.136	علي بن محمد الصفاقسي (أبو الحسن النوري)	16
.137	علي بن محمد بن إبراهيم علاء الدين المعروف بـــ (الخازن)	79
.138	عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد القرشي المخزومي	72
.139	عمر بن رسلان بن بصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق (سراج الدين البلقيني)	25
.140	عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي (أبو حفص المدني)	264
.141	عمر بن عثمان بن قنبر (أبو بشر)	12
.142	عمر بن علي حدث عن القاسم بن عساكر (ابن الفارض)	44
.143	عمران بن تيم ابن ملحان الفاردي البصري (أبو رجاء)	113
.144	عمران بن عثمان الزبيدي البرهم الزبيدي الشامي	90
.145	عمرو بن فايد أبي علي الأسواري البصري	97
.146	عويمر بن زيد الأنصاري (أبو الدرداء)	11
.147	عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد (أبي القاسم)	10
.148	عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري	89
.149	عيسى بن عمر الهمداني (أبو عمر الكوفي)	90

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الاســـــــــــم	رقم الصفحة
.150	عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله (قالون)	92
.151	فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني (الرازي)	64
.152	القاسم بن فِيرَة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي (أبو القاسم الشاطبي)	214
.153	قتادة بن دعامة (أبو الخطاب الدوسي)	218
.154	قعنب بن أبي قعنب (أبي السمال)	12
.155	الليث بن خالد البغدادي (أبو الحارث)	93
.156	ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري	73
.157	مالك بن ربيعة الساعدي الأنصاري أبو أسيد	134
.158	مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي	114
.159	مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي (الفيروز أبادي)	65
.160	محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور	185
.161	محمد بن أحمد الأزهري (أبي منصور)	130
.162	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون (أبو الفرج الشنبوذي)	10
.163	محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي	236
.164	محمد بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة (ابن أبي صفرة)	81
.165	محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ابن إياس الحنفي)	57
.166	محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع اللبان (أبا المعالي)	17
.167	محمد بن أحمد بن عمر الداجوني	7
.168	محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان أبو بكر الضرير (الداجوني)	101
.169	محمد بن الحسن بن الفرج أبو بكر الأنصاري	130
.170	محمد بن الحسن بن مقسم (أبي بكر)	130
.171	محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين (ابن مقسم)	161
.172	محمد بن السري أبو بكر (ابن السراج)	130
.173	محمد بن الطيب بن جعفر القاضي أبي بكر الباقلاني)	5
.174	محمد بن المتوكل اللؤلؤي أبو عبد الله (رويس)	88
.175	محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل (أبو الفضل الخزاعي)	9
.176	محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي (ابن حبان)	69
.177	محمد بن عبد الرحمن (ابن السميفع)	12
.178	محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرجة أبو عمر المخزومي (قنبل)	93
.179	محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان (السخاوي)	50

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الاســـــــــــم	رقم الصفحة
.180	محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي المكي (ابن محيصن)	10
.181	محمد بن عبد العظيم (الزرقاني)	3
.182	محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي (أبو بكر بن العربي)	247
.183	محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (أبو عبد الله جمال الدين)	214
.184	محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي كمال الدين (ابن الهمام)	228
.185	محمد بن عثمان بن إسرائيل الشمس أبو الجود الخربائي البقاعي الشافعي	49
.186	محمد بن علي الشوكاني	57
.187	محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي أبو عبد الله (ابن عربي)	44
.188	محمد بن علي بن موسى الشافعي أمين الدين بن النور القرافي القاهري الشافعي	45
.189	محمد بن علين بن عمر بن علي بن مهنا بن أحمد الشمس أبو عبد الله بن العلاء الحلبي الحنفي	52
.190	محمد بن محمد أبو القاسم (أبو القاسم النويري)	16
.191	محمد بن محمد الغزي الدمشقي العامري القرشي الشافعي (القاضي رضي الدين أبو الفضل)	52
.192	محمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي (ابن فهد المكي)	56
.193	محمد بن محمد بن عبد الله قطب الدين الزبيدي البلقاوي	51
.194	محمد بن محمد بن محمد البخاري (علاء الدين البخاري)	48
.195	محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري (ابن شهاب)	69
.196	محمد بن يزيد المعروف بـــ (أبو العباس المبرد)	219
.197	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان (أبو حيان)	64
.198	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي (أبو حيان)	183
.199	محمد حسين بن محمد المرعش (الشهرستاني)	65
.200	محمد عبد الله دراز	247
.201	محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري	65
.202	محيي الدين عبد القادر بن محمد بن عرم النعيمي الدمشقي الشافعي	51
.203	محيي الدين يحيى بن شرف (النووي)	16
.204	مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (أبو الحسين)	69
.205	مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي	89
.206	معمر بن المثنى التيمي (أبو عبيدة)	223
.207	المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر	93
.208	مقاتل بن سليمان	115
.209	مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي (أبو محمد)	8
.210	المنصور قلاوون بن شعبان الأشرف بن حسين بن محمد بن قلاوون	23

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الاســـــــــــم	رقم الصفحة
.211	موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الموصلي الأصل (ابن يعيش)	220
.212	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (أبو رويم)	8
.213	نجم الدين الغزي محمد نجم الدين الغزي (أبو المكارم)	57
.214	نجم الدين بن محمد أبي بكر بن أيوب أبو الفتوح (الملك الصالح الأيوبي)	22
.215	نصر بن علي الشيرازي (ابن أبي مريم)	131
.216	النعمان بن ثابت بن زوطى (أبو حنيفة)	188
.217	نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي (أبو بكرة)	71
.218	نور الدين علي بن إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري الشافعي	51
.219	نور الدين علي بن محمد المحلي	58
.220	هارون بن موسى الأعور البصري الأزدي (أبو عبد الله)	13
.221	هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي (أبو الوليد)	93
.222	وهب بن عبد الله (أبو جحيفة)	62
.223	يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي (أبو محمد)	10
.224	يحيى بن زياد الفراء (أبو زكريا الفراء)	129
.225	يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري	94
.226	يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (أبو محمد)	8
.227	يعقوب بن عبد الرحمن المغربي الفارسي المالكي المشهور بـــ (ابن المعلم)	52
.228	يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ابن عبد البر)	16
.229	يوسف بن علي بن جبارة الهذلي (أبو القاسم الهذلي اليشكري)	9

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم:

1- **الإبانة عن معاني القراءات:** مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق وتقديم: محيي الدين رمضان، الطبعة الأولى (1399هـ/1979م)، دار المأمون للتراث، دمشق.

2- **إتحاف فضلاء البشر:** أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء، وضع حواشيه أنس مهرة، الطبعة الأولى (1419هـ/ 1998م)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

3- **إتقان البرهان في علوم القرآن:** فضل حسن عباس، الطبعة الأولى (1997م)، دار الفرقان.

4- **الإتقان في علوم القرآن:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تقديم وتعليق: محمد شريف سكر، مراجعة: مصطفى القصاص، الطبعة الثانية (1416هـ/1996م)، مكتبة دار المعارف الرياض، دار إحياء العلوم، بيروت.

5- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:** محمد بن حبان البستي، الطبعة الأولى (1407هـ/1987م)، مؤسسة الرسالة.

6- **أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر:** محمود خليل الحصري، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (1386هـ).

7- **أدب الإملاء والاستملاء:** عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

8- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** محمد بن محمد بن مصطفى العماوي الحنفي، خرج أحاديثه: محمد صبحي حسن الحلاق، الطبعة الأولى (1421هـ/2001م)، دار الفكر.

9- **إرواء العليل:** الألباني الطبعة الثانية (1405ه) المكتب الإسلامي بيروت.

10- **أسباب النزول:** علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (1422هـ، 2002م)، المكتبة العصرية.

11- **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجوزي، (1424هـ/2003م)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

12- **أسرار البلاغة في علم البيان:** عبد القاهر الجرجاني، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، المكتبة التوفيقية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

13- **الإصابة في تمييز الصحابة:** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، (1415هـ/1995م)، دار الكتب العلمية.

14- **أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي:** أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت.

15- **الإعجاز العلمي في القرآن:** عبد السلام حمدان اللوح، الطبعة الثانية، (1432هـ/2002م)، أفاق للطباعة والنشر.

16- **إعراب القراءات السبع وعللها:** الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي، تحقيق وتقديم:عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى (1413هـ/1992م)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

17- **إعراب القراءات الشواذ:** أبي البقاء الكعبري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، الطبعة الأولى، (1417هـ /1996م)، عالم الكتب.

18- **إعراب القرآن:** أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، المتوفى سنة (338هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، الطبعة الثالثة، (1409هـ/1988م)، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.

19- **الأعلام:** محمد خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، (1980م)، دار العلم للملايين.

20- **الإقناع في القراءات السبع:** أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، تحقيق وتعليق: أحمد مزيد المزيدي، تقديم: فتحي عبد الرحمن حجازي، الطبعة الأولى، (1419هـ/1999م)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العملية.

21- **الأم:** محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، المولود سنة (150هـ)، دار المعرفة، (1393هـ)، بيروت.

22- **الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن:** محمود توفيق محمد سعد، الموسوعة الشاملة، www.islampoot.com.

23- **أنباء الغمر بأنباء العُمُر:** أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن حبش، الطبعة الأولى (1415هـ/1994م).

24- **إنباه الرواة على أنباه النحاة:** جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، الطبعة الأولى، (1424هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

25- **الأنساب:** عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله البارودي، الطبعة الأولى، (1408هـ / 1988م)، دار الجنان، بيروت، لبنان.

26- **بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار:** محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، تحقيق: محمد حسن محمد اسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1420هـ-1999م.

27- **البحر المحيط في التفسير:** محمد بن يوسف الشهير بابن حيان الأندلسي الغرناطي، مراجعة: صدقي محمد جميل، (1412هـ/1992م)، دار الفكر.

28- **بدائع الزهور في وقائع الدهور:** محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، تحقيق وتقديم: محمد مصطفى، الطبعة الثالثة (1404هـ/ 1984م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

29- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:** علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت.

30- **بداية المجتهد و نهاية المقتصد:** محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، المتوفى سنة، الطبعة الرابعة، (1395هـ/1975م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

31- **البداية والنهاية:** أبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ابن كثير، الطبعة الثانية (1418هـ)، دار الفكر.

32- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الصنعاني الشوكاني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمر، (1988م)، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا.

33- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة:** عبد الفتاح القاضي، الطبعة الأولى (1423هـ/ 2002م)، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة.

34- **برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسيره دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم:** عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات www.dahsha.com/viewrticte.php7id=29711-14k.

35- **البرهان في علوم القرآن:** بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث.

36- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

37- **البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن**، الموسوعة الشاملة، www.islampoot.com.

38- **البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع):** علي الجارم ومصطفى أمين، (1995م)، دار المعارف، القاهرة.

39- **البوسنة والميراث الدامي:** نزار محمود سمك، مراجعة: مصطفى عبادة، الطبعة الثانية (1997م)، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر.

40- **تاج العروس من جوهر القاموس:** محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الستار فراج، (1391هـ/1971م)، دار الهداية.

41- **تاريخ أصبهان/ أخبار أصبهان:** أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى (1410هـ/1990م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

42- **التاريخ الكبير:** اسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، (1986م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

43- **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام:** محمد سهيل طقوش، الطبعة الأولى (1418هـ)، والطبعة الثانية (1420هـ/1999م)، دار النفائس.

44- **تاريخ بغداد:** أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الأولى (1422هـ /2002م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

45- **تاريخ دمشق:** علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (1415هـ/1995م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

46- **تأويل مشكل القرآن:** أحمد صقر عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المروزي، دار التراث، القاهرة، مصر.

47- **التبيان في البيان:** شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، تحقيق عبد الستار حسين زموط، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996.

48- **تبين الحقائق شرح كنز الدقائق:** فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، (1313هـ)، دار الكتب الإسلامي، القاهرة.

49- **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه:** علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، وعوض القرني، وأحمد السراح، (1421هـ/ 2000م)، مكتبة الرشد، السعودية/الرياض.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

50- **التحرير والتنوير:** محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

51- **تحفة المحتاج في شرح المنهاج:** أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، (1357هـ/1983م)، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، (ثم صورتها دار إحياء التراث العربي،بيروت). وعليه حاشية الإمام عبد الحميد الشرواني، وحاشية الإمام أحمد بن قاسم العبادي.

52- **تذكرة الحفاظ:** شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

53- **تراجم شعراء الموسوعة الشعرية http://islamport.com/w/trj/web/3301/64.htm**

54- **ترتيب الأعلام على الأعوام:** خير الدين الزركلي، ترتيب وتعليق: زهير ظاظا، فهرس كتابي الأعلام والترتيب: محمد نزار تيم، وهيثم نزار هيثم، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

55- **تفسير البيضاوي المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: عبد القادر عرفات العشاء حسونة، (1416هـ/1996م)، دار الفكر، بيروت.

56- **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل:** علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ولهامشه: تفسير البغوي، دار الفكر.

57- **تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، من خلال سور (هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل):** رسالة ماجستير للباحثة/ هيفاء عبد الرؤوف إبراهيم رضوان، إشراف الدكتور/ رياض محمود جابر قاسم، قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية. (1428هـ/2007م).

58- **تفسير القرطبي المعروف بالجامع لأحكام القرآن :** عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، مراجعة وضبط: محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، (1423هـ/2002م).

59- **التفسير الكبير:** الفخر الرازي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، طهران.

60- **التفسير الكبير:** تقي الدين بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى (1408هـ/1988م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

61- **التفسير المنير:** وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، (1418هـ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

62- **تفسير النسفي: المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل**، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى، 1422هـ 2002م.

63- **التفسير والمفسرون:** محمد حسن الذهبي، مكتبة وهبة، الطبعة الثامنة (1424هـ/2003م).

64- **تقريب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني**، تقديم: محمد عوامة، (1412هـ/1992م)، الطبعة الرابعة، دار الرشيد، حلب، سورية.

65- **تقريب النشر في القراءات العشر:**محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة عوض المدرس بقسم القراءات بكلية اللغة العربية، دار الحديث، القاهرة (1425هـ/2004م).

66- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** الحافظ بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، (1400هـ/1980م)، مكتبة المؤيد.

67- **تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور:** جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

68- **تهذيب التهذيب:** ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى (1325هـ).

69- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي المزي، تحقيق مجدي منصور الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.

70- **تهذيب اللغة:** أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: إبراهيم الإيباري، دار الكتب العربي.

71- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة الأولى (1421هـ/2000م)، مؤسسة الرسالة.

72- **التيسير في القراءات السبع:** أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1416هـ/ 1996م).

73- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** ابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1412هـ/2001م)، تقديم: خليل الميسي، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

74- **الجمع بين رجال الصحيحين:** محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، تحقيق: علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية (1423هـ/2002م).

75- **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية:** عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاؤه، (1398هـ/1978م).

76- **الجوهرة النيرة:** أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي، الطبعة الأولى، (1322هـ)، المطبعة الخيرية.

77- **حاشية البجيرمي على الخطيب:** سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي، (1415هـ/1995م)، دار الفكر.

78- **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير:** محمد عرفه الدسوقي، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر، بيروت.

79- **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع:** عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي، الطبعة الأولى (1397هـ).

80- **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني:** علي الصعيدي العدوي المالكي، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، (1412هـ).

81- **الحاوي في فقه الشافعي:** علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الطبعة الأولى (1414هـ/1994م)، دار الكتب العلمية.

82- **حجة القراءات:** أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، الطبعة الثالثة (1402هـ/1982م) مؤسسة الرسالة، بيروت.

83- **الحجة في القراءات السبع:** ابن خالويه، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم الأستاذ بكلية الآداب جامعة الكويت، (1410هـ/1990م)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة.

84- **الحجة للقراء السبعة (أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد):** تصنيف: الحسن بن عبد الغفار الفارس، تحقيق: بدر الدين قهوجي، مراجعة: عبد العزيز رباح، الطبعة الأولى (1413هـ/ 1993م)، دار المأمون للتراث، دمشق.

85- **الحطة في ذكر الصحاح الستة :** تصنيف: السيد صديق حسن خان القانوجي، دراسة وتحقيق: علي حسن الحلبي، الطبعة الاولى (1408هـ/1987م)، دار الجيل، بيروت، دار إعمار، عمان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

86- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب :** عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، أميل بديع اليعقوب، (1998م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

87- **الخصائص:** أبي الفتح عثمان بن جنى، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

88- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

89- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:** عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، (1414هـ/1993م دار الفكر.

90- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (852هـ)، دار الجيل، بيروت.

91- **ديوان شعر مسكين الدارمي:** ربيعة بن عامر بن انيف بن شريح بن عمرو مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، (2000م).

92- **الذخيرة:** شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، (1994م)، دار الغرب، بيروت.

93- **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد:** محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى (1410هـ/1990م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

94- **الذيل على طبقات الحنابلة:** زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي بن رجب الحنبلي، تحقيق عبد أحمد سليمان العثيميين، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، (2005م).

95- **ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب:** أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم العجمي الشافعي الوفائي المصري الأزهري، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم النعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى (1432هـ/ 2011م).

96- **رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب:** تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1419هـ/1999م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

97- **روائع البيان تفسير آيات الاحكام من القران:** محمد علي الصابوني، الطبعة الثالثة (1400هـ/1980م)، دار عمر بن الخطاب.

98- **روح البيان في تفسير القرآن:** إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، ضبط وتصحيح وتخريج الأحاديث: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، الطبعة الأولى (1424هـ/2003م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

99- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، لبنان.

100- **روضة الناظر وجنة المناظر:** عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، تحقيق : عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، الطبعة الثانية، (1399هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

101- **رياضة الصيد في عصر السلاطين والمماليك:** نبيل محمد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية (1999م).

102- **زاد المسير في علم التفسير:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ.

103- **السلوك لمعرفة الأمم والملوك:** أحمد بن علي المقريزي، تصحيح: محمد مصطفى زيادة، أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب بجامعة القاهرة، الطبعة الثانية (1957م).

104- **سنن أبي داوود:** تصنيف: أبي داوود سليمان ابن الاشعث السجستاني، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الألباني، إعتنى به أبو عبيدة مشهور حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر الرياض، الطبعة الثانية (1427هـ/2007م).

105- **سنن الترمذي:** محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض.

106- **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (1406هـ/1986م)، مؤسسة الرسالة.

107- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** عبد الحي بن العماد الحنبلي، مكتبة القدس للطبع والنشر، دار الفكر.

108- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:** بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، مراجعة: محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (1415هـ/1995م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

109- **شرح أبيات سيبويه:** يوسف بن المرزبان السيرافي، تحقيق د. محمد الرمح هاشم، (1416هـ/1996م) دار الجيل – بيروت.

110- **شرح التصريح على التوضيح:** خالد بن عبد الله الأزهري، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

111- **شرح العقيدة الطحاوية:** تحقيق: جماعة من العلماء، وخرج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثامنة (1404هـ/1984م)، المكتب الإسلامي.

112- **الشرح الكبير:** أبو البركات أحمد بن محمد العدوي، الشهير بالدردير، الكتاب مربوط مع حاشية الدسوقي.

113- **الشرح الكبير:** أبو البركات أحمد بن محمد العدوي، الشهير بالدردير، سنة، مصدر الكتاب : موقع يعسوب، الكتاب مربوط مع حاشية الدسوقي.

114- **شرح الكوكب المنير:** تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الطبعة الثانية (1418هـ/1997م)، مكتبة العبيكان.

115- **شرح المفصل:** موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، عالم الكتب، مكتبة المتنبي.

116- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر:** أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري، تحقيق وضبط ومراجعة: علي محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية، (1412هـ/1992م)، طبع على نفقة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية.

117- **الشركس في فجر التاريخ (شعوب شمال القفقاس الأصلية حتى عصور الميلاد):** برزج أمين سمكوغ، الطبعة الأولى (1995م)، مطبعة طربين، دار علاء الدين للنشر، دمشق.

118- **شعب الإيمان:** أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد البسيوني زغلول، الطبعة الأولى (1410هـ/1990م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

119- **الصاحبي:** أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: أحمد صقر، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

120- **صحيح البخاري:** البخاري محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة، تحقيق أصوله: طه عبد الرؤوف سعد، (1423هـ/2003م)، مكتبة الإيمان، المنصورة.

121- **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج القشيري، الطبعة الثانية (1424هـ/ 2003م) دار الكتب العلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

122- **صحيح وضعيف سنن أبي داود:** محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث.

123- **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه:** محمد أمان ابن علي جاني علي، الطبعة الاولى المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،المملكة العربية السعودية.

124- **صفوة التفاسير:** محمد علي الصابوني، دار التراث العربي، القاهرة، (1993م).

125- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** محمد عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان.

126- **طبقات الحنابلة:** محمد بن محمد أبو الحسين ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

127- **طبقات الفقهاء الشافعية:** عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى (1413هـ/1992م).

128- **طبقات المفسرين:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيري بن الفخر بن عثمان السيوطي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1900م).

129- **طبقات المفسرين:** شمس الدين الداودي، الطبعة الأولى (1403هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

130- **طبقات النحويين واللغويين:** محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.

131- **طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر:** دراسة للأسباب التي أنهت حكم دولة سلاطين المماليك في مصر، عبد المنعم ماجد، أستاذ التاريخ الإسلامي ورئيس قسم التاريخ الإسلامي بكلية الآداب بجامعة عين شمس، (1978م)، مكتبة الأنجلو المصرية.

132- **العدة شرح العمدة (وهو شرح لكتاب عمدة الفقه، موفق الدين بن قدامة المقدسي):** عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين المقدسي، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، الطبعة الثانية (1426هـ/2005م)، دار الكتب العلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

133- **العصر المملوكي، موسوعة التاريخ الإسلامي:** مفيد الزيدي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، (2003م)، عمان.

134- **علم القراءات (نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية):** نبيل بن محمد بن إبراهيم آل إسماعيل، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقديم: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، الطبعة الأولى (1421هـ/2000م)، مكتبة التوبة.

135- **العناية شرح الهداية:** محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي المتوفى سنة، دار الفكر.

136- **غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأنصار:** أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني العطار، دراسة وتحقيق: أشرف محمد فؤاد طلعت.

137- **غاية النهاية في طبقات القراء:** محمد بن محمد بن الجزري، ج براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1352هـ/1933م).

138- **الغاية في القراءات العشر (يليه باب في الاستعاذة والتسمية وإمالات قتيبة عن الكسائي):** أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، تقديم: أحمد علم الدين رمضان الجندي، أستاذ العلوم اللغوية بجامعتي القاهرة وأم القرى، ومصطفى مسلم، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دراسة وتحقيق: محمد غياث الجنباز، الطبعة الأولى (1405هـ/1985م)، والطبعة الثانية (1414هـ/ 1990م)، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

139- **غيث النفع في القراءات السبع:** علي النوري الصفاقسي، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1999م).

140- **فتح الباري:** ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى، المكتبة السلفية، القاهرة (1900م).

141- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني،** الطبعة الأولى (1413هـ/1992م)، طبعة مأخوذة عن مخطوطة دار الكتب المصرية، دار الخير.

142- **فتح القدير:** كمال الدين محمد بن الواحد المعروف بإبن الهمام، دار الفكر بيروت، (1389هـ/1970م).

143- **فهرست مصنفات البقاعي:** محمد أجمل أيوب الإصلاحي، www.kfnl.gor.s9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

144- **الفهرست:** ابن النديم، (1398هـ/1978م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

145- **القاموس المحيط:** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، طبعة جديدة وفنية ومصححة ومزيدة بفهرس الفيائي للمواد، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

146- **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي:** محمود أحمد الصغير، الطبعة الأولى، (1419هـ/1999م)، دار الفكر.

147- **القراءات القرآنية (تاريخها، ثبوتها، حجيتها، أحكامها):** عبد الحليم محمد الهادي قابة، تقديم: مصطفى سعيد الخن، الطبعة الأولى (1999م)، دار المغرب الإسلامي.

148- **القراءات القرآنية في بلاد الشام:** حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى (1402هـ /1983م).

149- **القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية:** عبد العال سالم مكرم، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان (1996م).

150- **القراءات وأثرها في علوم العربية:** محمد محمدسالم محيسن، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان (1998م).

151- القراءات وأثرها في علوم اللغة.

152- **القراءات وكبار القراء في دمشق (من القرن الأول الهجري حتى العصر الحاضر):** محمد مطيع الحافظ، تقديم: محمد كريم راجح، الطبعة الأولى (1424هـ/2003م)، دار الفكر، دمشق.

153- **قضايا من تاريخ المماليك السياسي والحضاري (648/932هـ)، (1250/1517م):** أحمد حطيط، أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية، الطبعة الأولى، شباط (2003م).

154- **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان:** القلقشندي.

155- **الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل:** موفق الدين بن قدامة المقدسي، خرج أحاديثه ورجاله: سليم يوسف، تقديم ومراجعة: صدقي محمد جميل، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م)، دار الفكر، بيروت.

156- **الكامل:** أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أحمد الدالي، الطبعة الثانية (1413هـ/1993م)، مؤسسة الرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

157- **الكتاب الموضَح في وجوه القراءات وعللها:** نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارس الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق ودراسة: الدكتور عمر حمدان الكبيسي، الطبعة الأولى (1414هـ/1993م)، مكة المكرمة، يطلب من الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

158- **كتب غريب القرآن:** د. حسين نصار، www.al-islam.com

159- **كشاف القناع عن متن الإقناع:** منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، (1402هـ/1982م)، دار الفكر، بيروت، لبنان، مربوط مع طبعة عالم الكتب تحقيق: محمد أمين الضنّاوي.

160- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل:** أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر.

161- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة، (1419هـ/1999م)، دار الفكر.

162- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها:** أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محيي الدين الأنصاري، الطبعة الخامسة (1418هـ/1997م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

163- **الكنز في القراءات العشر:** عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي المتوفى سنة (740هـ)، تحقيق: هناء الحمصي، الطبعة الأولى (1419هـ/1988م)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

164- **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة:** نجم الدين الغزي، تحقيق وضبط نصه: جبرائيل سليمان حبور، أستاذ شرف في الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية، الطبقة الثانية (1979م)، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

165- **لب اللباب في تحرير الأنساب:** جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، أشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية.

166- **اللباب في شرح الكتاب:** عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني، المحقق: محمود أمين النواوي، دار الكتاب العربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

167- **لسان العرب:** جمال الدين أبي الفضل محمد مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى (1424هـ/2003م)، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية.

168- **لطائف الإشارات لفنون القراءات:** شهاب الدين القسطلاني، تحقيق وتعليق: عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة مصر (1392هـ/1972م).

169- **لطائف الإشارات = تفسير القشيري:** عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

170- **مباحث في التفسير الموضوعي:** الطبعة الأولى (1410هـ/1989م)، دار القلم، دمشق.

171- **مباحث في علوم القرآن:** مناع القطان،، الطبعة الثانية (1420هـ/1999م)، مؤسسة الرسالة.

172- **المبسوط:** محمد بن أبي سهل السرخسي، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، الطبعة الأولى (1421هـ/2000م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

173- **مجاز القرآن:** معمر بن المثنى التميمي، تحقيق: محمد فؤاد شركين، الطبعة الأولى (1954م).

174- **المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية).**

175- **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر:** عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي المدعو بشيخي زاده، خرج آياته وأحاديثه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، (1419هـ/1998م)، لبنان، بيروت.

176- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، (1406هـ/1986م)، مؤسسة دار المعارف، بيروت، لبنان.

177- **مجمل اللغة:** أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية (1406هـ/1986م)، مؤسسة الرسالة.

178- **المجموع شرح المهذب:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي مصدر الكتاب: موقع يعسوب (هو شرح النووي لكتاب المهذب للشيرازي)، أعده للمكتبة الشاملة: موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف http://www.mktaba.org

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

179- **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:** عثمان بن جنى، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، (1389هـ/1969م)، دار الكتب العلمية.

180- **مختار الصحاح:** محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة الأميرية بالقاهرة.

181- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع:** لابن خالويه، عَنِيَ بنشره ج. برجستراسر، دار الهجرة.

182- **المدونة الكبرى :** مالك بن أنس الأصبحي، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، لبنان.

183- **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز:** عبد الرحمن بن اسماعيل أبي شامة المقدسي، تحقيق: طيار التي قولاج، (1395هـ/1975م)، دار صادر، بيروت.

184- **المستدرك على الصحيحين:**أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ،دار المعرفة بيروت.

185- **المستدرك على معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية:** عمر رضا كحالة، الطبعة الثانية، (1408هـ/1988م)، مؤسسة الرسالة.

186- **مسند أبي يعلى:** أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى(1404هـ/1984م)، دمشق.

187- **مسند أحمد بن حنبل:** أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى (1421هـ/2001م) مؤسسة الرسالة، بيروت.

188- **المسند الجامع:** السيد ابو المعاطي النوري، الموسوعة الشاملة.

189- **مسيرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك:** عزمي بن محمد أبو عليان، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1415هـ/1995م)، الأردن، عمان.

190- **مشكاة المصابيح:** محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة (1400هـ/1980م). المكتب الاسلامي، بيروت.

191- **مشكل إعراب القرآن:** مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الطبعة الرابعة (1408هـ/1988م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

192- **المصاحف :** عبدالله سليمان بن الاشعث السجستاني الحنبلي المعروف بن أبي داوود، دراسة: وتحقيق: محب الدين عبد السنجان واعظ، الطبعة الأولى (1415هـ/1995م)، الطبعة الثانية (1423هـ/2002م)، دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

193- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية:** ابن حجر العسقلاني، تحقيق: غنيم ابن عباس، الطبعة الأولى(1481هـ) دار الوطن الرياض.

194- **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى:** مصطفى السيوطي الرحيباني، (1961م)، المكتب الإسلامي، دمشق.

195- **معالم التنزيل في التفسير والتأويل:** الحسين بن مسعود الفراء البغوي، الطبعة الأولى (1422هـ/2002م)، دار الفكر.

196- **معاني القراءات:** أبي منصور الأزهري محمد بن أحمد، تحقيق ودراسة: عيد مصطفى درويش، وعوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى (1414هـ/1993م)، من نوادر المخطوطات.

197- **معاني القرآن وإعرابه:** للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن يسري، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى (1408هـ/1988م)، عالم الكتب.

198- **معاني القرآن:** أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، الطبعة الأولى (1403هـ/1983م)، عالم الكتب.

199- **معترك الاقران في اعجاز القرآن:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة الدراسات القرآنية، دار الفكر العربي.

200- **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002م:** كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى (1424هـ/2003م)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

201- **المعجم الأوسط:** أبي القاسم بن سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى (1420هـ/ 1999م)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

202- **المعجم الأوسط:** سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، تحقيق: محمد حسن اسماعيل، الطبعة الأولى (1420هـ/1999م)، دار الكتب العلمية محمد علي بيضون.

203- **معجم البلدان:** ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، الطبعة الأولى (1410هـ/1990م)، دار الكتب العلمية.

204- **المعجم العربي الأساسي:** إعداد: جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

205- **المعجم الكبير:** سليمان إبن أحمد الطبراني، تحقيق وتخريج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية (1406هـ/1985م)، دار إحياء التراث العربي.

206- **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية:** عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، الناشر مكتبة المثنى، بيروت.

207- **المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية)**، الطبعة الثالثة.

208- **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ:** محمد سالم محيسن، الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم الدراسات العليا وعضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر، دار الجيل، بيروت.

209- **معجم علوم القرآن:** إبراهيم محمد الجرمي.

210- **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى (1411هـ/1991م)، دار الجيل، بيروت.

211- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:** محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي سنة (48هـ/1348م)، تحقيق: عواد معروف وآخرون، الطبعة الأولى (1404هـ/1984م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

212- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:** جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، لبنان (1987م).

213- **المغني في الضعفاء:** محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: نور الدين عمر.

214- **المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة:** محمد سالم محيسن، الطبعة الثانية (1408هـ/1988م)، دار الجيل، بيروت.

215- **المقريزي وكتابه درر العقود العزيزة في تراجم الأعيان المفيدة:** دراسة وتحقيق: محمد كمال عز الدين علي، الطبعة الأولى (1412هـ/1992م)، عالم الكتب، بيروت.

216- **الملل والنحل** : محمد إبن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، (1400هـ)، دار المعرفة.

217- **مناهل العرفان في علوم القرآن:** محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق وتعليق وشرح غريبه: أحمد عيسى المعصراوي، الطبعة الأولى (1424هـ/2003م)، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

218- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين:** محمد بن محمد بن الجزري، الطبعة الأولى (1416هـ/1996م)، مكتبة القدس للنشر والتوزيع.

219- **المنجد في اللغة والأعلام:** دار المشرق – بيروت، الطبعة 31.

220- **المنجد في اللغة والأعلام:**دار المشرق بيروت الطبعة 31.

221- **منهج أبو حيان في عرضه للقراءات وأثرها في تفسيره البحر المحيط:** رسالة ماجستير للباحثة/ أحلام محمد طوير، إشراف الدكتور/ عبد الرحمن يوسف الجمل، قسم التفسير بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية (1424هـ/2000م).

222- **منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره:** إعداد: عبد الرحمن يوسف الجمل، إشراف الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، (1412هـ/1992م).

223- **منهج الإمام النسفي في القراءات وأثرها في تفسيره،** رسالة ماجستير للباحثة/ سحر محمد فهمي كردية، إشراف الدكتور/ عبد الرحمن يوسف الجمل، قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية (1422هـ/2001م).

224- **منهج القرطبي في القراءات وأثرها في تفسيره:** رسالة ماجستير للباحث/ جمال عبد الله أبو سحلوب، إشراف الدكتور/ عبد الرحمن يوسف الجمل، قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية (1426هـ/2005م)، الجامعة الإسلامية بغزة.

225- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية:** تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، مكتبة الثقافة الدينية.

226- **موسوعة التاريخ الإسلامي، دولة المماليك،** سمير فراج ابن الشاطئ، الطبعة الأولى (2007م)، مركز الراية للنشر والإعلام،، الناشر أحمد فكري.

227- **الموسوعة الشاملة.**

228- **الموسوعة الفقهية الكويتية:** وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (1404هـ/1427هـ)، الكويت.

229- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال:** عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى (1382هـ/1963م)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

230- **الميسر في القراءة الأربع عشرة وبذيله أصول الميسر في القراءات الأربع عشرة، وتراجم القراء الأربع عشرة:** محمد فهد خاروف، ومحمد كريم راجح، الطبعة الأولى (1420هـ/2002م)، دار الكلم الطيب، دمشق.

231- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:** جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى (1423هـ/ 1992م)، دار الكتب العلمية، بيرت.

232- **النشر في القراءات العشر:** محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري، مراجعة: علي محمد الضباع، (1900م)، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

233- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه عبد الرازق غالب مهدي، الطبعة الأولى (1415هـ/1995م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

234- **نظم العقيان في أعيان الأعيان:** جلال الدين السيوطي، المكتبة العلمية، بيروت.

235- **نظم ودراسة دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر:** دراسة شاملة لنظم البلاط ورسومه، عبد المنعم ماجد، أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب بجامعة عين شمس ورئيس قسم التاريخ بالإنابة، (1967م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مطبعة الرسالة.

236- **النهاية في غريب الحديث والأثر:** محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، (1900م)، دار إحياء الكتب العربية، مصر القاهرة.

237- **الهداية شرح بداية المبتدي:** علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغياني، (1389هـ/1970م)، المكتبة الإسلامية، بيروت.

238- **وفيات الأعيان وأنباء الزمان:** أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

...www.islamweb.net/fawa/index.php?pa

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهـــرس الموضوعـات

الإهـــــداء ---------- أ
الشكر والتقدير ---------- ب
وآخـــر دعوانـــا أن الحمـــد لله رب العالمـــين ---------- ت
المقدمـــــــة ---------- ث
أهمية الموضوع وأسباب اختياره: ---------- ث
أهداف البحث: ---------- ج
منهـــج البحث: ---------- ج
الجهود السابقة: ---------- ح
خطة البحث: ---------- ح
مفتـــاح اختصـــارات ورمـــوز الرسالـــة ---------- ر
التمهيـــــد ---------- 2
مدخـــل إلى القـــراءات القرآنيـــة ---------- 2
أولاً: تعريف القراءات لغة: ---------- 2
ثانياً: تعريف القراءات اصطلاحاً: ---------- 2
ثالثاً: نشأة علم القراءات: ---------- 3
رابعاً: أركان القراءات الصحيحة: ---------- 12

الفصل الأول: برهان الدين البقاعي – عصره وترجمته وحياته العلمية ---------- 19
المبحث الأول: عصر البقاعي ---------- 21
المطلب الأول: الحياة السياسية: ---------- 21
المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية: ---------- 26
المطلب الثالث: الحالة الثقافية والحركة العلمية: ---------- 32
المبحث الثاني: حياتـــه الشخصيـــة ---------- 38
المطالب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:- ---------- 38
المطلب الثاني: مولده ونشأته: ---------- 40
المطلب الثالث: وفاته: ---------- 41
المبحث الثالث: حياته العلمية ---------- 43
المطلب الأول: رحلاته في طلب العلم: ---------- 43
المطلب الثاني: شيوخه: ---------- 46
المطلب الثالث: تلاميذه: ---------- 49
المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي: ---------- 52
المطلب الخامس: علمه وآثاره وأقوال العلماء فيه: ---------- 54

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني: القراءات التي عرضها البقاعي في تفسيره ---------- 59
المبحث الأول: القراءات في تفسيره: ---------- 61
المطلب الأول: تعريف بتفسير نظم الدرر في تناسب الآي والسور: ---------- 61
المطلب الثاني: تعريف الأحرف السبعة لغة واصطلاحاً: ---------- 68
المطلب الثالث: حديثه عن القراءات في مقدمة تفسيره والكتب التي اعتمد عليها في القراءات: ---------- 77
المطلب الرابع: صلة القراءات بالأحرف السبعة: ---------- 79
المبحث الثاني: أنواع القراءات التي عرضها ---------- 85
المطلب الأول: القراءة المتواترة: ---------- 86
المطلب الثاني: القراءات غير المتواترة: ---------- 89
المبحث الثالث: المعالم الهامة لمنهجه في عرضه للقراءات ---------- 99
المطلب الأول: مصطلحات القراءات التي اعتمد عليها في تفسيره: ---------- 99
المطلب الثاني: نسبة القراءات في تفسيره: ---------- 102

الفصل الثالث: منهج البقاعي في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها ---------- 125
المبحث الأول: منهجه في الاحتجاج والتوجيه: ---------- 127
المطلب الأول: اعتماده على القرآن: ---------- 132
المطلب الثاني: اعتماده على السنة: ---------- 133
المطلب الثالث: اعتماده على النحو: ---------- 137
المطلب الرابع: اعتماده على اللغة: ---------- 141
المطلب الخامس: اعتماده على البلاغة: ---------- 147
المطلب السادس: اعتماده على الشعر: ---------- 151
المبحث الثاني: الاختيار والترجيح في القراءات عند البقاعي ---------- 157
المطلب الأول: الاختيار والترجيح في القراءة: ---------- 157
المطلب الثاني: منهج البقاعي في الاختيار والترجيح: ---------- 164

الفصل الرابع: أثر القراءات القرآنية على التفسير عند الإمام البقاعي ---------- 182
المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية علي التفسير عموماً: ---------- 183
المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في استنباط المعاني ---------- 192
المبحث الثالث: أثر القراءات على الأحكام الفقهية ---------- 227
المبحث الرابع: أثر القراءات في بيان علم المناسبات ---------- 246

الفصل الخامس: القراءات عند البقاعي في الميزان ---------- 257
المبحث الأول: ما له من مميزات: ---------- 258
المبحث الثاني: ما عليه من مآخذ ---------- 262
الخاتمـــة ---------- 266

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع ---------- 268
فهـرس الآيـــات القرآنيـة---------- 269
فهـرس الأحاديـث النبويـة---------- 285
فهـــــــرس الأشعـــــــار ---------- 288
فهـرس الأعـلام المترجـم لهـم---------- 289
فهـرس الموضوعـات ---------- 297
ملخـص الرسالـة ---------- 319

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخــص الرسالــة

يتكون هذا البحث من تمهيد وخمسة فصول:

التمهيد: تحدثت منه عن تعريف القراءة لغة واصطلاحا وعن نشأة علم القراءات وأركان القــراءة الصحيحة.

أما الفصل الأول: فتحدثت فيه عن العهد الذي عاش فيه برهان الدين البقاعي رحمه الله من حيــث الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية ثم عن حياته الشخصية من حيث واسمه ونسبه ومولده وثــم عن نشأته ووفاته ثم حياته العلمية من حيث رحلاته في طلب العلم الذين تلقوا عنه هذا العلم ثم عن علمه والآثار التي تركها وأقوال العلماء فيه.

والفصل الثاني: تحدثت عن القراءات التي عرضها برهان الدين البقاعي في تفــسيره مــن حيــث التعريف العام بتفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات السور ثم بيان معنى الأحــرف الــسبعة لغــة واصطلاحاً وصلة القراءات بالأحرف السبعة وبيان حديثه عن القراءات في مقدمة تفسيره والكتب التي اعتمد عليها في القراءات وبيان أنواع القراءات التي عرضها والمعالم الهامة في منهجه مــن خلال هذا العرض من حيث المصطلحات التي اعتمد عليها ونسبة القراءة في تفسيره سواء للــذين قرؤوا بها وروها أو لأهل البلد أو الجمهور أو الجماعة أو ذكره القراءة دون نسبتها إلى أحد.

وأما الفصل الثالث: فجعلت الحديث عن منهجه في الاستدلال للقراءات وتوجيها بالقرآن أو السنة أو النحو أو اللغة أو البلاغة أو النقد ثم منهج الاختيار والترجيح عنده.

والفصل الرابع: كان الحديث عن أثر القراءات القرآنية على التفسير عند البقاعي ســواء التفــسير عموما أو على استنباط المعاني أو على الأحكام الفقهية أو في بيان علم المناسبات.

والفصل الخامس: كان لتقييم تفسير البقاعي وإيراده للقراءات من خلال هذا التفسير وذلــك ببيــان المميزات التي له و المآخذ التي عليه. وأخيرا الخاتمة ضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This research consists of introduction and five chapters.

INTRODUCTION (PREFACE): In this part I talked about the definition of "Reading the Holy Quran", its language and meaning, knowledge and the basics of the correct reading.

CHAPTER 1: In chapter 1 I talked about the period at which Burhan EL-Deen Al-Baqaae lived, political, social, scientific conditions of this period. Also his private life is described widely concerning his name, birthplace, adultery and his death. In addition, this research contains the study of Burhan EL-Deen Al-Baqaae's journeys in searching for knowledge, benefits and marks which he left and scientists comments about it.

CHAPTER 2: In t he second chapter I talked about the readings that Burhan EL-Deen Al-Baqaae introduced in his iterpretation concerning general definition of study "Nothm Al-Durar in the system of the Holy Quran's verses" and definition of the meaning of seven letters. Also it describes the connection between the reading and the system of the seven letters talked in the introduction of his study and books which were mentioned in his study. Moreover, he talked about the styles of reading of the Holy Quran, which he introduced and the basic knowledge of the study through the presentation of the idioms, which he used. Also it was spoken about the rate of the reading according to the person, communities, group of readers or independent reading.

CHAPTER 3: In this chapter I talked about Burhan EL-Deen's study in his evidance of readings and explanation in the Holy Quran, Sunnah, language, grammar, rhetorics and Fiqh.

CHAPTER 4: In this chapter I talked about the effects of reading of the Holy Quran based on Al-Baqaae's explanations in general, deduction of meanings, Fiqh rules or knowledge of events.

CHAPTER 5 : In this chapter I talked about evaluation of Baqaae's tawfseer (explanations) and facilities of readings through this explanation. So it is obvious in its benefits and deficiencies.

Finally, the conclusion includes important results and recommendations.

www.manaraa.com